منبر الإسلام

عدد ممتاز

مع العدد
- المنتخب من السنة النبوية الشريفة
- الفردوس مجلة الطفل المسلم

الثمن ١٥ قرشا

العدد ١ - السنة ٣٥ - المحرم ١٣٩٧ يناير ١٩٧٧

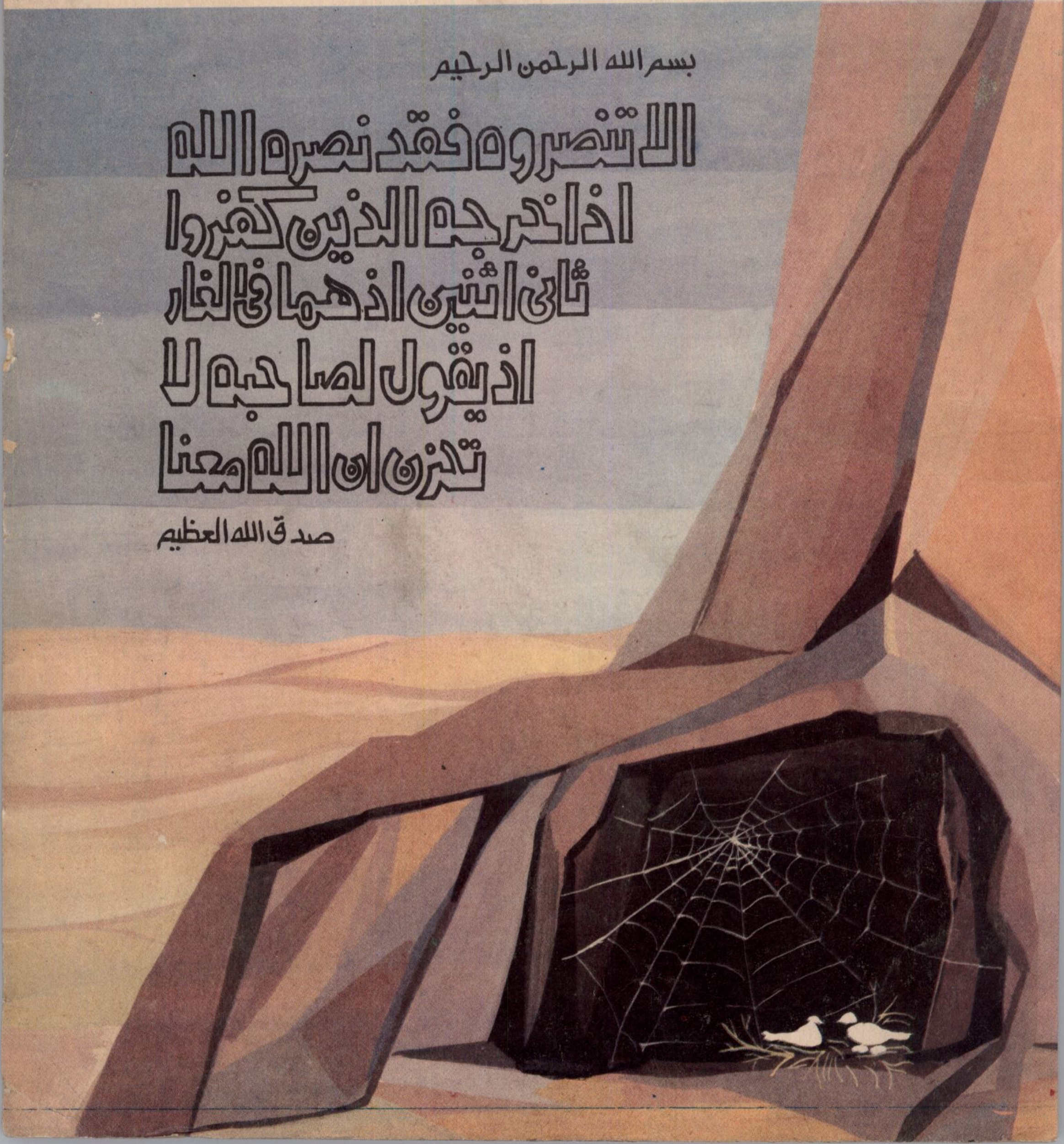

بسم الله الرحمن الرحيم

إلا تنصروه فقد نصره الله
إذ أخرجه الذين كفروا
ثاني اثنين إذ هما في الغار
إذ يقول لصاحبه لا
تحزن إن الله معنا

صدق الله العظيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

يصدرها
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
في غرة
كل شهر عربي

رئيس التحرير
محمد توفيق عويضة

العدد ١ السنة ٣٥
المحرم ١٣٩٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

من محتويات العدد

نص الرسالة التى وجهها الرئيس محمد أنور السادات الى المؤتمر الاسلامى بغينيا بيساو بمناسبة الاحتفال بوضع حجر الاساس للمركز الاسلامى والتى القاها فى المؤتمر السيد محمد توفيق عويضة أمين عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية	
ذكرى الهجرة درس عملى توجيهى	الشيخ عبد الحميد بلبع
محمد رسول الله مؤسس أول دولة اسلامية	المستشار احمد محمود خليل
من آثار الهجرة	الشيخ الصاوى شعلان
شهر المحرم فى اللغة والتاريخ	الاستاذ ابراهيم محمد الفحام
تفسير سورة آل عمران	الاستاذ أحمد حسين
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	الشيخ عبد الجليل عيسى
خصائص القصة القرآنية .	الاستاذ فتحى رضوان
من أحكام الشريعه الاسلاميه وآدابها	الشيخ محمد خاطر
من امثال القران	الشيخ احمد كامل الخضرى
الاعجاز العلمى للسنه النبويه	الدكتور عبد الرزاق نوفل
العلم فى القرآن	الدكتور أحمد حسنين القفل
الاخلاق الاجتماعيه .	الاستاذ عبد العظيم منصور
التعايش السلمى فى الاسلام	الدكتور عبد الجليل الرفاهى
العبوديه لله والتحرر الانسانى	الدكتور عبد الغنى عبود
الطب الوقائى بين الهدى النبوى ونظريات الطب الحديثة	الدكتورة ابتسام عبد الحليم
المدرسة الهندية فى الفن الاسلامى	الاستاذة سميحه محمد منير الجبالى
رجل ومعارك ، عمار بن ياسر	الاستاذ محمد صالح

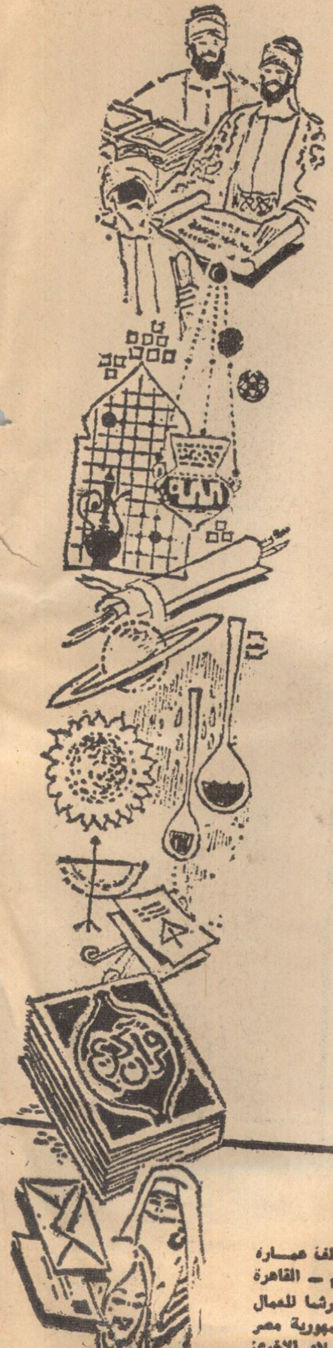

العنوان : ٣ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ – تلغرافيا : الاسلام – القاهرة

الإشتراكات : ١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية – ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ، ويضاف اليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الاخرى – تقبل كوبونات البريد الدولية ذات القرشين –

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معالم الطريق

أصـــدق التهـــانى وأســـمى آيـــات التبـــريك
الى الرئيـــس المؤمـــن محمـــــد أنـــور الســـادات
فى عيـــد ميـــلاده الســـعيد أعـــز الله بـــه الامـــة
وحقـــق على يـــديه ماتصـــبو اليـــه من آمـــال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نص الرسالة التى وجهها الرئيس المؤمن

محمد أنور السادات

إلى المؤتمر الإسلامى بغينيا بيساو

بمناسبة الاحتفال بوضع حجر الأساس للمركز الإسلامى وألقى الرسالة فى المؤتمر

السيد محمد توفيق عويضة

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

٢٥ ذى الحجة ١٣٩٦

١٦ ديسمبر ١٩٧٦

وجه الرئيس انور السادات رسالة الى المؤتمر الاسلامى الذى عقد «يوم الخميس» ١٦ ديسمبر ١٩٧٦ بغينيا بيساو والاحتفال بوضع حجر الاساس لاول مركز اسلامى أسهمت فيه مصر بتقديم تصميمات المركز هدية من الرئيس السادات الى شعب غينيا بيساو .

وقد القى السيد : محمد توفيق عويضة أمين عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية رسالة الرئيس السادات فى هذا الاحتفال الذى يرأسه الرئيس لويز كابرال ، واشتركت فيه وفود تمثل ٢٦ دولة عربية واسلامية .

وفيما يلى نص الرسالة :

السيد الاخ العزيز الرئيس لويز كابرال

لقد شاء الحظ الموفق ان نتبادل اللقاء الطيب والكلمات الخالصة فى فترتين متقاربتين . وهذا فال للخير وبشير بالتوفيق .

وانه ليسرنى فى مناسبة احتفالكم بوضع حجر الاساس فى المشروع الاسلامى الكبير أن أقدم هذا التصميم الهندسى المشتمل على مسجد ومستشفى ومدارس وملحقات شتى لها . ليقام على مليون وستمائة ألف من الامتار المربعة . ولينتفع به مئات الالوف من شعب غينيا بيساو وشبابها ، والدول الافريقية الشقيقة المجاورة .

أقدمه باسمى وباسم جمهورية مصر العربية هدية اخوية لشعب غينيا بيساو الشقيق رمزا للرباط الوثيق الذى يصل بينه وبيننا على مر الزمن .

ولقد كانت زيارتكم الطيبة لمصر ذات آثار عميقة فى تنمية صلاتنا بجمهوريتكم الشقيقة . ثم جاء هذا المشروع الاسلامى الكبير ، فزاد الاثار سعة وعمقا وشمولا لانه من مصلحة بلدينا ان يرتبط كل منهما بالاخر سياسيا واقتصاديا وثقافيا واجتماعيا .

ومن الخير لبلدينا ان تزداد صلاتهما معا بالدول الافريقية الشقيقة ، وبالامة العربية المجيدة ، حيث الغايات النبيلة الموحدة ماثلة فى الاستمساك بوحدة الشعوب الافريقية فى أهدافها ومصيرها وضم صفوفها وتحررها : وحيث نسعى جميعا الى تحقيق سلام عالمى دائم : ونحرص على حقوق الشعوب وحرياتها واستقلالها ، ونقف جميعا صفا وطيدا فى مناصرة الشعب الفلسطينى ، لاسترداد حقوقه المشروعة وفى اقامة دولة فلسطينية حرة ، وهذا كفيل بدعم السلام فى منطقة الشرق الاوسط حيث تنعكس آثاره على العالم كله .

سيادة الاخ الرئيس كابرال :

انتهز هذه الفرصة المواتية فى احتفالكم هذا لاعبر لكم عن تقديرى لشخصكم العظيم ولزملائكم الابطال ولسلفكم المناضل اخيكم اميلكار كابرال ، لانكم وشعب غينيا بيساو المكافح قد استطعتم بنضالكم الموصول ان تحرروا وطنكم من الاستعمار البرتغالى الذى جثم على الصدور نحو ٥٠٠ سنة ، حتى تحقق لكم الاستقلال فى سبتمبر ١٩٧٣ ، وصرتم دولة نعتز بها فى اسرتنا الافريقية .

ومن حسن الحظ ان فترة تحرركم هذ[ه] واكبت فترات تحرر كثير من قارتنا الافريقية من جميع صور الاستغلال السياسى والاقتصادى والثقافى ، وسايرت الجهاد لدعم وحد[ة] الشعوب الافريقية المناضلة ، والطموح ال[ى] اقامة عالم يسوده الاخاء والسلام والتضام[ن] والتعاون بين جميع الامم .

الاخ العزيز الرئيس كابرال :

يسرنى ان اختتم كلمتى بالترحيب مرة ثا[نية] بتنمية العلاقات بين بلدينا ، وبالامل فى مز[يد] من الوسائل التى تكفل تنمية هذا التعاون وعشتم وعاش شعب غينيا بيساو حرا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات قرآنية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفسير سورة آل عمران

الآيات من ٤٢ — ٥٨

- نظرة الاسلام للمسيحية
- كيف يداين الاسلام المسيحية
- لولا الاسلام لانقرضت المسيحية فى عالم يهيمن عليه اليهود من ناحية والالحاد من ناحية اخرى
- القرآن الكريم هو الذى أثبت طهارة السيدة مريم وأرتفع بها الى أعلى عليين
- نقف عند حد القرآن فيما يتصل بنهاية المسيح

الأستاذ أحمد حسين

واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين • يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين • ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون • اذ قالت الملائكة يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والاخرة ومن المقربين • ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين • قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون •

ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل • ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جئتكم باية من ربكم انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرىء الاكمه والابرص واحيى الموتى باذن الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين • ومصدقا لما بين يدى من التوراة ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون • ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم • فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون • ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين • ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين • اذ قال الله ياعيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الى مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون • فأما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين • وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين • ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم •

دين الاسلام على المسيحية

قد يدهش الكثيرون عندما نقرر لهم أن الاسلا[م] يداين النصرانية دينا عظيما ، لا أول له ولا آخر واذ[ا] كان قد جاء حين من الدهر ازدهر فيه العالم المسيح[ى] ووصل الى ما وصل اليه ، بل اذا كان للمسيحية أ[ن] تبقى على صورة من الصور فى عالم الالحاد الاوروب[ى] والامريكى ، فذلك بفضل الاسلام أو على وجه الد[قة] والتحديد للقران الكريم ، ذلك أن ميلاد المسيح غ[ير] الطبيعى جعل بيئته اليهودية تنكره انكارا شديدا ، و[لم] تتردد فى اتهام والدته « مريم » أنها حملت به عن غ[ير] الطريق الشرعى ، وقد كان هذا القول ، أو ه[ذا] الالهام ، حريا فى زمن يضيع فيه الايمان ان ينتصر [فى] نهاية الامر وخاصة عندما دخلت أوروبا فى عـ[ـصر]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« التنوير » بل ان الباحثين كانوا سيجدون فيما بين أيديهم من كتب العهد الجديد ما يعزز وجهة نظرهم ، ففى انجيل متى [أهم الاناجيل] ينسب المسيح الى يوسف النجار ، بقوله : « يسوع بن يوسف النجار بن يعقوب .... الخ » .

وفى انجيل لوقا : « يسوع بن يوسف النجار بن هالى .. الخ » .

حقا ان هذين الكتابين يتحدثان عن ميلاد المسيح من غير أب وأن ملاك الرب قد أخبر يوسف النجار بذلك وأن خطيبته مريم لا غبار عليها فلا يتخلى عنها بل يمضى فى مشروع زواجه بها وبالفعل تزوجها وأنجب منها بنين وبنات .

هذه القصة بهذا الاسلوب وبهذا السياق كان من شأنها ان عاجلا أو آجلا ستلقى من يضم الاثنين الى الاثنين فيصبحون أربعة ويقرر أن المسيح قد ولد ولادة عادية وان القول فيه هو ما يقوله اليهود فاذا كان هذا لم يحدث ، واذا كان المسيح قد احتفظ وسوف يحتفظ بقداسته ، فالفضل فى ذلك يرجع الى الاسلام « القرآن » أولا وأخيرا فهو الذى شهد ببراءة مريم وأن حملها كان حقا وصدقا بارادة الهية ، فجاء عن غير الطريق الطبيعى أى عن غير أب ، فلولا هذه الشهادة القرآنية التى نؤمن بها نحن المسلمين ايماننا بكل ما جاء به القرآن لانتهت قصة المسيح وتخلى عنها البشر ، كما تخلوا عن معتقدات كثيرة سابقة وعندما أقول « المسلمون » فأنا لا أعنى مسلمى اليوم ، وانما اعنى هؤلاء المسلمين الاوائل الذين أذهلوا الدنيا آنذاك وهزوها هزا ، ففى سنوات معدودات كانوا يقوضون أضخم امبراطورتين عرفهما التاريخ ، امبراطورية الفرس وامبراطورية الرومان ، هؤلاء الاقوام الذين آلت اليهم سيادة الدنيا تحت ظل كتاب لهم اسمه « القرآن » هذا القرآن يشهد للمسيح ويعلن طهارة أمه من كل سوء ودنس ، وان ميلاد المسيح كان حقا وصدقا ميلادا معجزا خارقا لمألوف السنن . وهكذا ثبتت قصة المسيح وستبقى الى أبد الابدين ، لا لان كتب العهد الجديد تقول ذلك ، ولكن لان القرآن يقوله .

فعلى المسيحى الذى ينكر رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والذى ينكر أن القرآن وحى من رب العالمين ، أن يعلم أنه بذلك يهدم السند الوحيد الذى يؤكد الميلاد الاعجازى للمسيح ويجعله حقا من حق .

وعليه أن يكون على ثقة انه يظلم نفسه ويظلم الحقيقة أن يأخذ بقول القرآن فيما يعجبه ، وان لا يأخذ به فيما لا يعجبه ، فهو كل لا يتجزأ وهو اما وحى أو لا وحى ، خاصة وأن المعتقدات المسيحية كما هى مطبقة ليست من هذه الكتب المنسوبة الى تلامذة المسيح والتى يسمونها « أناجيل » وانما هى معتقدات صيغت بمعرفة مجمعى فينقية والقسطنطينية والذين انعقدا بعد قرون من كتابة الاناجيل .

من واقع تجربتى

وقد اعتدت ان أسوق تجربتى الشخصية كشاهد حى من الواقع اليومى ، فأنا على الرغم من أننى مسلم ، مسلم حتى النخاع والقرآن الكريم امامى ونبراسى فى كل ما أقول او أفعل وليس هذا خافيا على أحد ، ومع ذلك فما أكثر ما صاحبت المسيحيين وصاحبونى ومنهم القسس والرهبان ، ومع ذلك فلم يحدث أبدا أن ضاق أحدهم ذرعا بما أقول ذلك أن ما اقول بهدى من القرآن لا يصدم أبدا مشاعر مسيحى مستنير ، فالقرآن وما يصح من الاناجيل يخرج من مشكاة واحدة وليس الا تعقيدات المجامع المتأخرة هى التى خلقت المعتقدات المسيحية التى دار عليها الخلاف وسيظل يدور .

ومن حسن الحظ أن مسيحيى الشرق العربى ومصر بخاصة قد أدركوا هذه الحقيقة كثمرة لتعايشهم مع المسلمين وسماعهم القرآن واذا كان مسيحيو الغرب قد عادوا الاسلام قديما ، فقد بدأوا يدركون اليوم حقيقته مما أشرنا له فيما سبق .

وبعد هذا التمهيد نقول وبالله التوفيق ، قال تعالى : « **واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين** » .

اصطفى : بمعنى اختار وقد سبق أن استعمل القرآن الكريم هذا الفعل وهو يحدثنا عن اصطفاء آدم ونوح وآل عمران ، أى ان اختيار مريم لتكريمها واختصاصها بهذه الاية الكبرى هو من قبيل اصطفاء الله للرسل وتزويدهم بالايات والمعجزات ، أى أن مريم وميلاد ابنها عن غير الطريق المألوف ليس فريدا ولا سابقة له بل لقد سبقه اصطفاء الله سبحانه وتعالى لنفر من الرسل .

وطهرك : الطهارة معروفة والمقصود باستعمالها هنا هو الرد على فرية اليهود حيث حاولوا أن يدنسوا مريم فطهرها الله وقد حاول بعض قدامى المفسرين ، أن يفرقوا فى المقصود من الاصطفاء ، حيث تكرر اللفظ مرتين ، ونحن لا نرى فى التكرار للفظ « اصطفاك » الا احد أساليب القرآن البيانية والبلاغية لتأكيد المعنى الذى يريد تثبيته وتعميقه .

ولا ندخل فيما دخل فيه بعض المفسرين من التساؤل عن عدد الملائكة وهل هم واحد عبر عنه القرآن الكريم باسم الجنس ، أم انهم كانوا بالفعل جماعة ، كما لا ندخل فى محاولة التصور « كيف كان القول » أكان الهاما ، أو بلفظ وجرس ونقف عند نص القرآن : « **واذ قالت الملائكة** .. » الاية .

يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين .

اقنتى لربك : أى واصلى وداومى على عبادة ربك فى خشوع وتواضع وسكينة » وقد وضعنا هذه المعانى بين قوسين لان هذا هو ما يشعه لفظ « **اقنتى** » هنا فى نفسى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واسجدى واركعى ، والسجود والركوع معروفان ، ولكن ما يجب أن نقف أمامه هو عبارة « **مع الراكعين** » أى أن اختيار الله لك واسباغه عليك كرمه ونعمته وفضله ، لا يعنى أن تتصورى نفسك وقد صرت شيئا يعلو على جماعة المؤمنين ، فلم يخترك الله الا لتكونى واحدة منهم تسجدين كما يسجدون وتركعين كما يركعون أما موضوع « اصطفائك » فمسألة بينك وبين الله لا تفرقك عن البشر فضلا عن أن تجعلك تترفعين عن مصاحبتهم كواحدة منهم فعندما تنفردين بنفسك داومى على عبادة ربك « اقنتى لربك » وعندما يسجد الاخرون ويركعون فـ « اسجدى لربك واركعى مع الراكعين » .

ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون .

تسجل هذه الاية الكريمة أن ما ذكره القرآن الكريم عن مريم هو من أنباء الغيب ، والغيب هنا بمعنى انه حديث عن وقائع أخص من الخصوصية وقعت منذ عدة قرون ، واذا كان المسيح عندما كبر وجد من سمع منه ونقل عنه رسالته ، فان هذه الاحداث والوقائع الخاصة بطفولة مريم لم يعرفها أحد وبالتالى لم يروها أحد فلم يرد حديث هذا النزاع حول من يكفل مريم وكيف اتفق المتنازعون أن يجروا القرعة ليختاروا واحدا منهم ، فكانت من نصيب زكريا زوج خالتها ، نقول لم يرد هذا الحديث عن قرب أو بعد فى كتب المسيحيين ولم يقل به أحد منهم . فمن أين جاء سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بهذه التفصيلات الدقيقة .

ان القرآن الكريم يقرر أن وسيلة سيدنا محمد لمعرفة ذلك هو الوحى ، ويكون على من ينكر الوحى ، أو ينكر أنه نقل هذه المعلومات الى سيدنا محمد أن يتهمه بالكذب وهو ما قاله كفار قريش فى بادىء الامر من بين ما قالوا غير أنه اذا جاز أن يتصور العقل جواز ذلك الادعاء بالكذب فى مطلع الدعوة ، فلم يعد ذلك متصورا عقلا بعد انقضاء أربعة عشر قرنا صدقت فيه الوقائع والاحداث ، بل التاريخ كله شرقا وغربا كل حرف من حروف القرآن .

حوار بينى وبين شاب تقدمى

وقد دار بينى وبين شاب تقدمى حوار فسألته أيمكن أن تقبل أن توصف بأنك كذاب . ففزع من هذا التصور وقال أعوذ بالله ، فقلت له ها هو أنت وأنت شاب صغير تأنف من أن تكون كاذبا ، فكيف تتصور أن يبنى انسان عظيم عظمته على الكذب وان يوصله هذا الكذب الى سيادة العالم الروحية ، قال لى صاحبى وهو يحاورنى : أنا لم أنظر الى الموضوع من هذه الزاوية الخلقية فقلت له : وانا اقول لك . اننا معاشر المؤمنين لا ننظر له الا من هذه الزاويه الخلقية . فسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى قال عنه القرآن « **وانك لعلى خلق عظيم** » والذى اشتهر بين قومه بأنه « **الامين** » ويقول له أعدى أعدائه : « **ما جربنا عليك كذبا قط** » فهل هذا هو الانسان الذى تريد أن تصفه بالكذب ، وتسمى هذا علما وتقوله حيث صدقته السموات والارض والانس والجن ، ألا خسىء هذا الجهل الذى يجعل النور ظلاما . أما نحن فقد آمنا وصدقنا ولا قول لنا فى يقظة أو منام الا صدق الله العظيم ، وصدق رسول الله .

آيات مماثلة

وقد تعددت الايات التى تقرر هذه الحقيقة :

- **ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون** سورة يوسف .
- **تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا** [سورة هود .
- **وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر** [سور القصص] .

كلمة « اقلام »

وقد قيل كلام كثير حول كلمة « أقلام » من ذلك مثلا قولهم : انها الاقلام التى يكتبون بها التوراة ، كما قيل كلام اكثر فى كيفيه اجراء القرعة ، اما نحن فنقف عند حد ما ذكرناه من أنهم اقترعوا حول « **أيهم يكفل مريم** » وان القرعه قد استقرت عند زكريا ، وأن ذلك كله من أنباء الغيب أوحاه الله لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

- **اذ قالت الملائكة يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والاخرة ومن المقربين . ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين . قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون .**

يبشرك : من البشارة وهى الخبر السار .

بكلمة منه . وهى ما فسرتها الاية التالية « **اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون** » أى ان المسيح كسائر ما خلق الله شاءه فقال له كن فكان .

اسمه المسيح عيسى ابن مريم : هذه الاشارة الى اسم سيدنا عيسى تحقق عرضين فهى تنفى أن يكون لسيدنا عيسى اب من البشر فكانت نسبته الى أمه كما انها تنفى عنه الالوهية فما كان لاله « كامل » ان يولد من انسانة ناقصة « لمحض كونها انسانة » وما كان الله [سبحانه] ليولد فهو جل شأنه [لم يلد ولم يولد] .

وجيها فى الدنيا والاخرة : أى صاحب جاه وشرف وهذا قاطع فى أن الجاه والشرف لا يكونان بالمال أو المناصب مهما علت وكبرت ، وانما الوجاهة أعظم الوجاهة هى فى الدعوة الى سبيل الله والوجاهة مأخوذه من [الوجه [أشرف اجزاء الجسد وطليعته .

ويكلم الناس فى المهد وكهلا : لا يمكن ان نفهم الجمع فى الكلام بين المهد والكهوله الا أنه « كلام

النبوة ، والا فلو كان أى كلام لما أشير الى الكلام فى الكهولة لانه ما من انسان حى الا ويكلم الناس فى كهولته [ما لم يكن أخرس بطبيعة الحال] فوصف المسيح بأنه يكلم الناس فى المهد وفى كهولته ، اى بكلام النبوة وسوف نثبت نص ما قاله المسيح فى طفولته من سورة مريم .

ما ورد فى سورة مريم :

والقرآن كما هو معروف يفسر بعضه بعضا ويكمل بعضه بعضا ، واليك ما جاء فى سورة مريم تفصيلا لهذا الاجمال .

« واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا • فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا • قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا • قال انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا • قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا • قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا • فحملته فانتبذت به مكانا قصيا • فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا • فناداها من تحتها الا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا • وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا • فكلى واشربى وقرى عينا فاما ترين من البشر أحدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا • فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا • ياأخت هارون ماكان أبوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا • فأشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا • قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا • وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا • وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا • والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم ابعث حيا • ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون • ماكان لله أن يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون •

كلام المسيح فى المهد :

وهكذا فصلت آيات مريم ما أجملته سورة « آل عمران » ونصت على ألفاظ المسيح فى المهد من أنه نبى وانه مبارك وان الله أنزل عليه الكتاب وأمره بالصلاة والزكاة وهو عين ماكان يقوله بعد أن أصبح كهلا وشرع يبلغ رسالة رب العالمين ، والمسيحيون ينكرون كلام المسيح فى المهد ويقولون لو أن هذا حدث لذكرته كتبهم ، ونحن المسلمين لا يهمنا ماذا يقولون ، وانما هو الدليل الذى لا يعوزه دليل على أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن ينقل عن كتب النصارى ، ولا هو ينطق عن الهوى . وانما هو وحى يوحى . وما جعل النصارى يزورون عن قبول هذه المعجزة الا خوفهم من التسليم أنه ليس الها وانما هو نبى شاءه الله على هذه الصورة .

قالت رب انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون قدمنا ان الله سبحانه وتعالى عند عرض القرآن لقصة المسيح أراد أولا ان يستقر فى الاذهان أن الله قادر على كل شىء ، يجىء به وفق العادات الجارية والسنن والنواميس أو يجىء به على خلاف ذلك ففى الحالتين مظهر قدرته وارادته وانه فعال لما يريد .

١ - فقص علينا أولا كيف كان يوصل الرزق لمريم بغير الطريق الطبيعى ، مما جعل سيدنا زكريا يدعو ربه أن يرزقه بولد .

٢ - ثم قص علينا ثانيا ، كيف وعد زكريا أن يرزقه على خلاف العادة والنواميس بيحيى .

٣ - فلا ينبغى أن نرى فى مجىء عيسى عليه السلام عن غير الطريق العادى ، شيئا يخرج عن نطاق قدرة الله ومشيئته فى ان يخلق ما يشاء كيف يشاء فى أى وقت يشاء ، وانه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون وقد لفتنا النظر سابقا أن ذلك لا يحدث بلفظ وجرس وانما هو التعبير بلغتنا ان ارادة الله نافذة على الفور « **وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر** » .

ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل • ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جئتكم بآية من ربكم انى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وأبرىء الاكمه والابرص وأحيى الموتى باذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين .

مفردات :

ويعلمه الكتاب والحكمة : أرجح الاراء وما نميل اليه شخصيا ، أن الكتاب هنا بمعنى الكتابة أى أن عيسى عليه السلام كان يقرأ ويكتب .

والحكمة : ملكة يصعب تعريفها ولكنها تتكون عند بعض الشيوخ كثمرة من ثمار المعرفة والتجربة وأقرب تعريف لها هو « اصابة الحق فى القول والعمل » هذه الحكمة النادرة والعزيزة المنال ، هى التى يعد الله سبحانه وتعالى « مريم » أن ينعم بها على عيسى عليه السلام منذ الشباب المبكر .

والتوراة والانجيل : أى أنه سبحانه وتعالى سيعلم المولود القادم « التوراة » وهى الكتاب السماوى الذى أنزل على سيدنا موسى عليه السلام و « الانجيل » هو الكتاب السماوى الذى اختص به القرآن الكريم سيدنا عيسى نفسه ولما كان القرآن الكريم يحدثنا عن « الانجيل » فهو شىء يختلف تماما عن هذه الكتب التى أطلقوا عليها أناجيل والتى كتبها أصحابها المنسوبة اليهم « متى ولوقا ومرقص ويوحنا » . وقد كتبت على امتداد القرن الاول بعد صعود المسيح الى السماء ويتحدث بولس الرسول فى « أعمال الرسل » عن « انجيل المسيح » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ورسولا الى بنى اسرائيل : من الحقائق التاريخية أن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بعث خلال القرن السادس الميلادى أو حول ذلك ، وفى هذا الوقت كانت المسيحية قد شاعت واستفاضت . وكانت أعظم دول الدنيا من الناحية العالمية تتخذ منها دينا رسميا ، فى الوقت الذى كان فيه اليهود فى بيئة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ينكرون نبوة سيدنا عيسى فضلا عن رسالته من الاساس ، وليس سوى فى العصور الحديثة بعد أن طبعت الكتب المقدسة على نطاق واسع وأصبحت فى متناول الباحثين والدارسين ، أن عرف أن المسيح كان مرسلا لبنى اسرائيل خاصة الى الحد الذى تروى فيه الاناجيل ان امراة من غير بنى اسرائيل استغاثت به ليشفى وليدها المريض فقال لها المسيح [على ماجاء فى هذه الكتب] انه انما هو وقف فى كل ما يعمل على بنى اسرائيل ، فحاجته المراة بأن الكلاب « تأكل من طعام أسيادها » فكافأها المسيح على هذا الايمان بأن شفى لها وليدها ، والكتب الموجودة بين أيدى المسيحيين تتحدث عن تجلى المسيح فيما بعد لتلامذته حيث طلب منهم أن يتحدثوا للامم عما شاهدوا من عجائب .

أى ان دعوة المسيح ورسالته ظلت محصورة بين صفوف بنى اسرائيل ، فعندما يقرر القرآن فى صراحة ونصاعة أن المسيح كان رسولا لبنى اسرائيل فهذا علم لا يعرفه سيدنا محمد ولا قومه ولا حتى معاصروه .

معجزات المسيح :

وتروح الاية الكريمة بعد ذلك تعدد الايات [أى المعجزات] التى زوده الله بها :

١ - « **أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله** » وأخلق هنا بمعنى أصور أواقدر ، وبنغمة العصر « أشكل » وقد حاول المفسرون القدامى والمحدثون أن يؤولوا كلمة « أخلق » الى معنى آخر كما ترى ، ناسين أن الاية الكريمة مادامت قد انتهت « باذن الله » فلم يعد هناك اشكال من أى نوع كان ، فمادامت المسألة مسألة منح الحياة لما يصنع من الطين فهى عملية خلق ، تماما مثل خلق آدم حيث قد صنعه الله من الطين ثم أحياه ، فعندما يقرر القرآن الكريم أن المسيح « يخلق » فلا مناص من اعمال اللفظ لما وضع له ، ولا اشكال هناك مادام الامر كله يتم باذن الله بارادته هو وقدرته هو وتفويضه ذلك

٢ - وابرىء الاكمه والابرص : أبرىء بمعنى أشفى والاكمه : بمعنى من ولد أعمى . والابرص : من كان مصابا بمرض البرص المشهور الذى أعجز شفاؤه الاطباء

٣ - وأحيى الموتى باذن الله : واحياء الموتى شىء من أخص خصائص الله الخالق ، ومن هنا نرى حرص القرآن الكريم على التذكير بأن ذلك يتم باذن الله .

٤ - وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ، غنى عن البيان ان الاعجاز هنا هو ذكر المسيح لامور لا يمكن عقلا ان يعرفها ، فيصبح ذكره لها من قبيل العلم بالغيب الذى لا يمكن أن يعرفه الا انسان زوده الله بهذه المعرفة

ملاحظة تلفت النظر اليها

هذه الاربع معجزات منها اثنتان يمارس البشر ما يشبهها وهما عملية الشفاء والتنجيم ومعجزتان لا يقوم بها سوى الله سبحانه وتعالى وهما عمليتا الخلق والاحياء ، وعلى الرغم من كل ما كان يفعله سيدنا عيسى هو باذن الله وقوته ، فقد حرص القرآن الكريم على النص « باذن الله » على العمليتين هما من خصوصيات الله ، حيث لم يذكر هذه العبارة فى العمليتين الاخريين .

ان فى ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين وتختتم الاية الكريمة بان هذه المعجزات كفيلة بأن تجعلكم تؤمنون بالله القادر على تزويد رسله بصنع المعجزات ، وكان بعض المسيحيين القدامى يجادلون بقولهم « **من الذى يحيى الموتى** » فيكون الجواب « الله » فيسرعون بالقول « فيكون المسيح هو الله » وهنا يظهر تفوق المسلم وقوة عقيدته وسلامتها الى أبد الابدين ، عندما يقول : « لا لقد فعل المسيح ما فعل باذن الله القادر على كل شىء ، وبعض هذه القدرة أن يمنحها لاشخاص يقومون بها باذنه ، ومن ينكر ذلك لا يكون مؤمنا .

ومصدقا لما بين يدى من التوراة ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون .

وكون سيدنا عيسى لم يأت بشريعة جديدة مسألة لم تكن معروفة فالعداء كان شيئا أساسيا بين اليهود والنصارى وكان كل منهما يضطهد الاخر كلما استطاع الى ذلك سبيلا ، وليس الا فى العصور المتأخرة [بعد اختراع الطباعة] أن سمح بطبع الكتاب المقدس وسمح لغير طائفة الكهنة أن ينظروا فيه ، فعرف أن من بين ما روى عن السيد المسيح قوله : « ما جئت لانقض الناموس ولكن لاكمله » هذه الخصوصية الممعنة فى الدقة ، لا أتصور أنها كانت معروفة بهذا التحديد والنصاعة اللذين يتحدث بهما القرآن الكريم **ومصدقا لما بين يدى من التوراة** » ولا عجب فى ذلك فالقرآن كلام الذى يعلم كل شىء .

ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم :

وليس من مهمتنا ان نتقصى هذه الاشياء التى كانت محرمة على بنى اسرائيل فجاء سيدنا عيسى ليحلهم منها ذلك أن الشريعة الاسلامية قد حددت ما هو حلال وما هو حرام وهى تجب كل ما سبق .

وحسبنا ان نقف عند نص القرآن وفى بعض الايات

البقية ص ١٨٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

جرائم بني إسرائيل كما قصها القرآن الكريم

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

ان أكثر اليهود فاسقون بطبعهم أى خارجون عن شرائع الله ، لا يصدهم عن جرائم فسقهم الا قوة جبارة لذلك حل عليهم الغضب الدائم الذى لا يستريحون من آثاره التى وصفهم سبحانه بأربع منها كل صفة تكفى لاهلاك أمة .

الاولى : التجرؤ على الكفر بآيات الله القاطعة بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الثانية : قتلهم الانبياء بغير ذنب جنوه وهذه الجريمة لم تفعلها أمة غيرهم من عهد آدم .

الثالثة : ان طبعهم العصيان . لانهم غلاظ الاعناق كما قالت ذلك كتبهم .

الرابعة : أنهم أجرأ الناس على الاعتداء على الضعفاء لان قلوبهم كالحجارة او اشد قسوة كما قال سبحانه عنهم فى آية ٧٤ من سورة البقرة .

قال تعالى : « .. ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم . منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون لن يضروكم الا أذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ● ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة : ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق . ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون »

الايات ١١٠ و١١١ و١١٢ سورة آل عمران

المفردات :

« **وأكثرهم الفاسقون** » قال الراغب أصل معنى الفسق الخروج يقول العرب فسق الرطب أى خرج عن قشره والمراد هنا خارجون عن حكم شرع الله الذى أمرهم به فهو هنا مرادف للكفر به تعالى .

« **لن يضروكم الا أذى** » أى أذى بلسان فقط كقولهم : « كفار مكة أهدى من محمد وأصحابه سبيلا » انظر آية ٥١ من سورة النساء واذا قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم : « **اسمعوا وعوا** » قالوا بصوت عال : « **سمعنا** » وبصوت خفيض «**وعصينا**» . وغير ذلك كثير انظر بعضه فى آية ٤٦ من سورة النساء .

« **يولوكم الادبار** » : تولية الادبار كناية عن الانهزام لان المنهزم يجعل ظهره فى مقابلة من يقاتله عند هربه منه جبنا .

« **ضربت** » : مأخوذ من ضرب الخيمة على من فيها حتى تحيط بهم

« **الذلة** » : بكسر الذال نوع مخصوص . لان هذا الوزن أى فعله بكسر فسكون ففتح من الاوزان التى تدل على الهيئة «كالمشية » و « الضحكة» و « الاكلة» فهذه الكلمات بهذا الوزن تدل على معنى زائد عن اصل معنى الكلمة وهو المشى والضحك والاكل . فاذا قال العربى اعجبتنى مشية فلان : هيئتهوصورته التى هو عليها فى حال المشى من وقار وتأن لا تمايل أو هرولة مثلا .

انظر آية ٢٧ من سورة الاسراء و١٨ من سورة لقمان .

« **اينما ثقفوا** » : أى فى أى مكان وجدوا .

« **بحبل من الله** » : المراد بالحبل هنا العهد الذى أخذه الله علي المؤمنين بعدم ايذاء أهل الذمة مادامو يدفعون الجزية ولم يخونوا بمساعدة عدو المؤمنين .

« **وحبل من الناس** » : أى عهد من الناس الذين يتعاملون مع الكتابيين بأن لا يضر احدهم الاخر ، ولا يساعد عليه عدوا .

فاذا وجد احد هذين العهدين للكتابيين كانوا آمنين .

وقال علماء العربية ان « الواو » فى « وحبل » بمعنى « أو » التى تفيد أحد الامرين .

قال الشاعر العربى الحزين على فراق محبوبته :

قالوا نأت فاختر لك الصبر والبكاء
فقلت البكا أشفى اذا لغليلى

فأراد اختر الصبر « أو » البكاء لانهما لا يجتمعان . ومن قول العرب أيضا : بنو فلان اذا حاربوا غالبون ومغلوبون يريد : غالبون أو مغلوبون . ومنه قول علماء النحو : « الكلمة اسم وفعل وحرف » يريدون اسم أو فعل أو حرف . وقال الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى) **فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى . فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة** » آية ١٩٦ من سورة البقرة .

قال الزمخشرى : جاء سبحانه بقوله « **تلك عشرة كاملة** » لدفع توهم أن تكون « الواو » بمعنى « أو » المفيدة للاباحة والتخيير . لانه لو لم تكن « الواو » عند العرب قد تكون بمعنى « أو » لكان هذا التوهم باطلا ولما كان هناك حاجة الى زيادة « تلك عشرة كاملة » .

المعنى : لو آمن اليهود مثل ايمانكم لكان خيرا لهم لما فيه من السعادة الخالدة وان من أهل الكتاب مؤمنين كعبد الله بن سلام واصحابه من اليهود واكثرهم الفاسقون أى الخارجون من الدين الخالص .

ولما كانت الكثرة الفاسقة ربما تزعج المؤمنين قال سبحانه مطمئنا اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : لن يضركم اليهود بشىء يخيفكم لانه لا يكون منهم الا أذى بلسان كما تقدم فى المفردات لانهم اذا تعدوا ذلك وقاتلوكم يعطوكم ظهورهم منهزمين مغلوبين فلا تخشوا بأسهم . ولن يجدوا من ينصرهم عليكم ، واحاطت بهم الذلة فى أى مكان وجدوا فيه الا فى حال اعتصامهم بعهد من الله للمؤمنين بعدم ايذائهم اذا دفعوا الجزية ، أو عهد من الناس الذين يعيشون معهم بان لا يضر بعضهم بعضا ، لكن الخبث فى طباعهم فلا يحافظون على عهد . وما تقدم فى اوائل سورة البقرة خير شاهد على ذلك . انظر آيتى ٨٥ و٨٦ من أول قوله تعالى « **واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم** » الى قوله « **فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى ..** » الى آخر الاية .

ولهذا قال سبحانه : « وباءوا » أى رجعوا بغضب من الله عليهم وضربت عليهم المسكنة اى الاستكانة والمهانة ، ذلك المذكور من الدل والغضب عليهم بسبب استمرارهم على الكفر بالادلة التى اقامها الله سبحانه على الحق فلم يلتفتوا اليها وبسبب قتل أنبيائهم ، ذلك الكفر والقتل بسبب تعودهم مداومة المعصية والعدوان كما تقدم فى آية ٦١ من سورة البقرة .

« **ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله اناء الليل وهم يسجدون . يؤمنون بالله**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات واولئك من الصالحين • وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين • ان الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك أصحاب النار هم فيها خالدون • مثل ما ينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون » ايات من ١١٣ الى ١١٧ سورة آل عمران •

المفردات :

امة : اى جماعة . **قائمة** : اى مستقيمة من قول العرب قام العود : اى استقام

آناء الليل : آناء • جمع انو بكسر الهمزة وسكون النون بوزن حمل . ومعناه جزء من الليل

يكفروه : بضم الياء وسكون الكاف اصل معنى الكفر بستر الشيء واخفاؤه كى لا يراه أحد ومنه سمى العرب الفلاح الذى يستر البذر فى الارض كافرا . ومنه قوله تعالى فى الحياة الدنيا وسرعة زوالها (**كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما** (اى اعجب الزراع نباته عندما ينزل عليه المطر وسمى الكافر بالله سبحانه كافرا لانه يكفر نعمه عليه بعدم شكره عليها كأنها لم تحصل قال سبحانه فى امثال هؤلاء « **فمن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم** » آية ٤٠ من سورة النمل) **لن تغنى عنهم •• الخ** » اى لن تنفعهم اموالهم ولا اولادهم فى جلب نفع لو دفع ضر . **صر** : هو البرد الشديد الذى يجفف النبات كأنه حرقه بالنار **حرث قوم** : الحرث الزرع الاخضر •

المعنى

ان الله سبحانه لما وصف طغاة اليهود بكل الجرائم المتقدمة هنا . اراد أن ينصف المستقيمين منهم فقال « ليس اهل الكتاب هؤلاء متساوين فيما ذكر من القبائح والشر بل منهم طائفة لم تنحرف عن الحق • يتلون القرآن فى ساعات الليل وهم يصلون • كعبد الله بن سلام وأصحابه وامثالهم ممن اسلم من نصارى نجران كالنجاشى بالحبشة • يؤمنون بالله واليوم الاخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون الى عمل الخيرات خشية فوات العمر • وهؤلاء عند الله من الصالحين وما يفعلوا من خير فلن يحرموا من جزائه . بل يثابون عليه والله عليم بالمتقين فيجازيهم على قدر تقواهم ويزيدهم من فضله عشر أمثالها • واما الذين كفروا بالله فلن تدفع عنهم أموالهم بالفداء ولا اولادهم بالاستغاثة بهم فى دفع شيء من عذاب الله عنهم ولو قليلا فتكون عاقبتهم مصاحبتهم النار خالدين فيها ، ومثل المال الذى ينفقونه فى شهواتهم وفى محاربتهم للنبى صلى الله عليه وسلم كمثل ريح شديدة البرودة أصابت زرع قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصى فأهلكته . فالمال الذى انفقوه افسد فطرتهم التى فطرهم الله عليها ، واتلف عقولهم التى وهبها الله سبحانه لهم ليفكروا بها فى العواقب . وما ظلمهم الله باتلاف ما خلق لهم لينتفعوا به ولكن هم الذين ظلموا انفسهم باتلاف ما انعم الله به عليهم . والله اعلم •

والبحث متصل ان شاء الله •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خصائص القصة القرآنية

الأستاذ فتحى رضوان

يروى كتاب الله الكريم من وقائع حياة موسى عليه السلام ، بعد ان التقطت امرأة فرعون التابوت الذى وضعته فيه أمه ، وبعد أن دخل الى بيت فرعون ، ليكون واحدا من أهل بيته ، لتعلق زوجه بالطفل : الذى رأته سابحا على وجه ماء النهر : وحيدا ، هادئا ساكنا : تزينه طلعة جميلة ، تنطق بذكائه ، وتنشر الحب له فى القلوب ، وفى القرآن ما يدل على أن موسى الطفل : شب فى هذا القصر الملكى بدلالة قوله تعالى « ألم نربك فينا وليدا » وقوله تبارك : « ولبثت فينا من عمرك سنين » ويقول البيضاوى فى تفسيره ، ان موسى بقى فى هذا القصر ، مشمولا بحب الملك ، والملكة ، ورعايتهما ، حتى بلغ الثلاثين ، وهو قول فيما نعتقد بلاسند ، الا القرينة العقلية ، اذ أن موسى عليه السلام ، اضطر الى الفرار من مصر ، الى مدين ، وأن شعيبا فى مدين ، عرض عليه أن يزوجه احدى ابنتيه ، على أن يعمل فى خدمة شعيب ثمان سنين الا اذا تطوع فجعل مدة خدمته عشرة ، ولما كان سن النبوة ، هو سن الرجولة المكتملة ، وهو سن الاربعين الذى بعث فيه رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، فيكون من السائغ أن يكون موسى قد بقى فى قصر فرعون فى الثلاثين ثم قضى عشر ، سنوات فى مدين ، ثم حمل زوجه وعاد الى مصر ، فنودى فى صحراء سيناء ، وهو فى طريق عودته اليها ، وعلم من هذا النداء : أن الله اختاره ليذهب مع أخيه الى فرعون ، ويدعوانه الى دين الله ، دين التوحيد .

وقد روى القرآن أحداث هذه الفترة من حياة موسى عليه السلام ، كما روى وقائع طفولته ، لنفس الغاية التى يتغياها كتاب الله الكريم : فى كل ما يسوقه للبشر من أنباء الغيب ، وأحاديث الانبياء : هو : اثبات عقيدة التوحيد ، التى يبعث بها أنبياءه ورسله مبشرين ومنذرين : مؤيدين بسلطان الله : فكتب لهم النجاح ، والنصر ، بعد أن يمتحن هؤلاء الرسل ، بالشدائد التى توهن العزم ، وتثبط الهمة : وتصرف من ضعف ايمانه ، أو تزعزعت عقيدته ، عن طريق الهداية الى سبيل الضلال والغواية .

جاء فى سورة القصص : « ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها ، فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته ، وهذا من عدوه ، فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى ، فقضى عليه ، قال هذا من عمل الشيطان ، انه عدو مضل مبين ، قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له ، انه هو الغفور الرحيم ، قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين » .

وأظهر ما يستوقف النظر فى هذه الايات الكريمة ، باديء ذى بدء ، أن الاية التى تسبق هذه الاية مباشرة تروى آخر ما وقع لموسى عليه السلام ، بعد أن ألقت به أمه فى التابوت ، ثم بعد ان ألقت بالتابوت فى النهر ، قال تعالى : « فرددناه الى أمه كى تقر عينها ولا تحزن ، ولتعلم أن وعد الله حق ، ولكن أكثرهم لا يعلمون ، ولما بلغ أشده واستوى ، آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فالفترة التى انقضت على موسى الطفل ، وهو فى الشهر الثالث من عمره ، حتى بلغ أشده واستوى ، وآتاه الله حكما وعلما مهما قلت ، فهى لن تكون دون العشرين من الاعوام ، فقد قال « **الالوسى** » « **ولما بلغ أشده ، أى المبلغ الذى لا يزيد عليه نشوؤه [واستوى] أى كمل وتأكيد وتفسير للفظ استوى وقال الالوسى : ولما قوى جسمه واعتدل عقله [آتيناه حكما] . أى نبوة ، و [علما] أى بالدين والشريعة ، وقيل الحكم [السنة] والعلم « التوراة » وقيل المراد آتيناه سيرة الحكماء والعلماء وسمعتهم قبل البعث] .**

والانسان لا يبلغ أشده ويستوى ويؤتيه العلم والحكمة ، أو يؤتيه الرياسة بين اليهود ، حتى يصبح معقد أملهم ، وقبلة الشعب ، الا بعد أن يصل الى المراهقة ثم يتجاوزها الى ما بعدها ، من فترة الشباب ، الذى يستقر فيه الانسان ، بعد صدمة البلوغ ، ويحس بكمال قوته ، وتمتلىء نفسه ثقة ، ورغبة فى العمل والتفوق ، ويقبل على التحصيل ، والتأمل ، والتماس المعرفة من كل مصدر ، وهى السن التى يتم فيها الان الشباب تعليمهم العالى وربما ما بعده من تعليم أعلى مرتبة ، وأعظم مشقة على غير المتفوقين من الشبان .

وكل ما نقصد اليه ، هو بيان طول المدة التى انقضت بين التقاط موسى من ماء النهر حتى الوصول الى هذه المرتبه من الاستواء والنضج واستحقاق النصر بالحكم والعلم . وهى فى تقديرنا لا يمكن أن تنقص عن عشرين سنة . وهى بلاشك فترة حافله بالاحداث والتطورات ، نمت فيها علاقة موسى عليه السلام ، بالملك والملكة : وبمن حول الملكة من الوزراء والكبراء ، والكهان والاحبار ، ولابد أن موسى ، أسهم فى احداث تلك الحقبة القلقة التى لا يمكن أن يبعث بعدها مباشرة رسول ، الا لان نفوس الناس ، لم تعد نجد فى الدين السائد : والعقيدة الرسمية : ما يرد على جميع تساؤلات وشكوك الناس ، بعد ما طرأ على حياتهم عن تغيرات فى الحكم ، وفى الاوضاع الاجتماعية ، وهى تغيرات جعلت ثورة العبرانيين محلية وهم طائفة مستضعفة ، أذعنت لحكم فرعون ، وأخلدت ألى الطاعة والانقياد : ونحن نرى مثل هذا التطور ، فى حياة العرب ، قبل بعثة رسول الله محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، وقبيل بعثة كل رسول من الرسل .

ولكن القرآن سكت عن هذه المدة الحافلة بالضخم الهائل من الوقائع وتحولات الامور ، فلم يشر اليها ، ولا لما وقع لموسى خلالها ، بكلمة ، وانما اكتفى كتاب الله الكريم ، بما حدث لموسى عليه السلام من الاستواء والكمال ، والعلم ، والحكم . فرواية وقائع هذه الحقبة ، يدخل فى عمل المؤرخ الذى يشغله أن يتبع حياة العظماء وبناة الامم ، وقادة الحركات ، أو الذى يؤرخ للشعوب ، والدول ، وما يقع من ساستها وزعمائها وما يقع لهم ، أما القرآن الكريم ، فليس كتاب تاريخ ، وانما هو كتاب هداية ، وما نزل فيه من آيات بينات ، متناول شيئا من التاريخ ، فليس مرويا للتاريخ ، وانما للدعوة والتبشير ، ومن هنا فمدة عشرين أو ثلاثين عاما ، أو اقل أو اكثر فى حياة نبى من انبياء الله صلوات الله عليهم ، لا تروى فى القرآن ، لانها لا تتصل بهذه الدعوة ، ومن ثم فان الله تعالى يضرب عنها صفحا ، ولا يشغل بها عباده ، فان ارادوها ، فانهم قادرون على التماسها فى مظانها .

وفى هذه الايات ، نرى موسى عليه السلام ، رجلا لم يبعث بعد رسولا ، ولكنه مع ذلك ، يحمل قلب ونفس رجل سيكون حامل رسالة من رسالات السماء ، وداعيا الى الاله الواحد الاحد ، الخالق الصمد ،

وهذه الايات تشير أيضا ، الى بداية المرحلة ، التى انسلخ فيها موسى من حياة القصر ، وما يجرى فيه من تقاليد ، وعادات ، وأفكار ، تخالف فى جملتها الذى سيأتى به موسى داعيا وبشيرا .

فقد قال الله تعالى : **ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها** . فما الذى يدعو موسى عليه السلام الى الدخول الى المدينة على حين غفلة من اهلها ، وماذا تكون هذه المدينة يقول القرطبى فى تفسيره الجامع لاحكام القرآن :

« قيل لما عرف موسى عليه السلام ما هو عليه من الحق فى دينه ، عاب ما عليه قوم فرعون ، ونشاذلك منه فأخافوه ، فخافهم ، فكان لا يدخل مدينة فرعون الا خائفا مستخفيا . وقال السدى : كان موسى فى وقت هذه القصة على رسم التعلق بفرعون ، وكان يركب مراكبه حتى كان يدعى موسى ابن فرعون ، فركب فرعون يوما ، وسار الى مدينة من مدائن مصر ، يقال لها منف ، قابل [مقاتل] على راس فرسخين من مصر - ثم علم موسى بركب فرعون ، فركب بعده ولحق بتلك القرية فى وقت القائلة وهى وقت الغفلة . قاله ابن عباس ، وقال أيضا ، هو بين العشاء والعتمة وقال : ابن اسحق ، بل المدينة مصر نفسها ، وكان موسى فى هذا الوقت قد أظهر خلاف فرعون ، وعاب عليهم عبادة فرعون والاصنام ، فدخل مدينة فرعون يوما على حين غفلة من أهلها . قال سعيد ابن جبير وقتادة وقت الظهيرة والناس نيام ، وقال ابن زيد : كان فرعون قد نابذ موسى وأخرجه من المدينة ، وغاب عنها سنين وجاء والناس على غفلة بنسيانهم لامره ، وبعد عهدهم به . وكان ذلك يوم عيد . وقال الضحاك طلب أن يدخل المدينة وقت غفلة أهلها ، فدخل من علم ذلك منهم فكان من قتل الرجل من قبل أن يؤمر بقتله فاستغفر ربه فغفر له .

وواضح من تفسير المفسرين ، ان القرآن الكريم ، استأنف الحديث عن حياة موسى فى المرحلة التى تتصل ، بالقصد من الحديث كله ، عن الانبياء وأنباء الغيب وأخبار الاقوام الغابرين . فموسى قد بلغ أشده ، واستوى ، وآتاه الله العلم والحكم ، ومادام قد وصل الى هذه المرحلة ، فلم يعد ثمة عذر ليبقى فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قصر فرعون ، كواحد من أهل هذا القصر من رجال الحكم والدين ، يفعل ما يفعله فرعون وملؤه ، فلابد ، بفضل ما حققه من نضج واكتمال عقل ، واستواء البدن والنفس ، أن يكون له موقف من القضية الكبرى التي سيقف موسى حياته عليها حتى آخر العمر ، تلك قضية الدين الذي يؤمن به الناس ، ويقيمون على أساسه حياتهم ، ومن فروع هذا الدين الكبرى ، معاملة الناس ، وان اختلفت ديانتهم عن ديانة الملك ، وفي مقدمة هؤلاء بنو اسرائيل . فهل يجوز ان ينزلهم الملك ، منزلة أدنى بكثير من المصريين ، وان يسخرهم في الاعمال الشاقة التي يحتاج الى جهودهم فيها ، والتي تؤودهم ، وتضنيهم ، مع تحريم الشكوى عليهم ولابد أن يكون موسى عليه السلام ، قد استغل تقريب الملك ، وحب الملكة له ، فناقشهما في لطف ورفق فيما يجرى في البلاد من صنوف العنف والهوان

الظلم ، وفيما يعانيه بنو اسرائيل من الهوان والذل ، وربما تدرج من هذا الى دين الملك نفسه .. ولا يبعد ان يكون الملك قد اتسع صدره لهذه الملاحظات الخفيفة ولكنها لما تكررت نهى موسى عن ان يعود اليها ، فلما وجد فرعون عند موسى اصرارا عليها وعلى تكرارها ، اظهر له الغضب ، فلما ترامى الى علم فرعون أن موسى يجهر بهذه الاراء ، ويتحدث بها الى المسئولين من الوزراء والحكام والاحبار ، ثم تجاوز نطاق القصر والعائلة المالكة الى الناس بعامة ، اقصاه من القصر ، وابعده الى مدينة خارج العاصمة ، ورجاء ان يكون هذا الابعاد ، فرصة يراجع فيها موسى نفسه ، ويدرك ان ما بدا من غضب الملك هو جد خالص . ولهذا كان على موسى اذا اراد أن يعود الى العاصمة ، ان يدخلها على حين غفلة من أهلها حتى لا يتصل بعلم الملك وبطانته أن موسى خالف اوامره وعاد الى منف ، عاصمة الملك .

ولما عاد موسى ، كان العبرانيون ، قد بدأوا ينظرون اليه بوصفه الزعيم الذي يدافع عنهم ، ويرفض الحال التي انتهوا اليها . ولذلك جرؤ العبراني الذي كان قد تشاجر مع مصري ، واحس بشدة وطأة هذا المصري عليه لضعف اليهود وهزالهم ، وعدم ثقتهم بأنفسهم ازاء المصريين ، فاستغاث بموسى . ولم يكن طبيعيا ان يستغيث العبراني بموسى لان صلته بالملك ، والملكة وقصرهما ومن فيه من رجال الحكم ، حتى ولو كان يهودية مصر معروفة ، لان الذين ينتمون الى قصر ملك ، ويدورون في ملكه ، ويتقلبون في نعمته ، يكونون على دين هذا الملك ولو كانوا أصلا من غير دينه . والذي سوغ لليهودي ان يستغيث بموسى عليه السلام ، هو ما ذاع بين الناس من آرائه ومواقفه . ولم يستطع موسى ، وقد أعده الله ، منذ ولد ، ليكون نبيا رسولا ، اذ القى سبحانه عليه محبة منه ، وقال انه سيصنع على عينه ، لم يستطع وهذا هو ماضيه ، ذلك هو مستقبله القريب ، ان يرى ظلما واقعا على انسان ضعيف ، ولا يبادر بدفع هذا الظلم ، فهذه صفة الصالحين المؤمنين بالحق ، فما بالك بمن اختاره الله لرسالته وكلامه ، ورأى موسى فوق ذلك ، استغاثة فلم يستطع ان يصم أذنه عن سماعها ثم عن تلبيتها .

وقد قال قتادة في تفصيل هذه الواقعة : أراد القبطي المصري] أن يسخر الاسرائيلي ليحمل حطبا لمطبخ فرعون فأبى عليه ، فاستغاث بموسى . قال سعيد بن جبير وكان خبازا لفرعون .

ولكن ما كان كتاب الله الكريم ليقف أمام هذه التفاصيل الصغيرة ، التي هي في ذاتها نموذج لما يشغل به القاص أو المؤرخ ، ويهيىء نفسه اذ وقع عليها وعلى أمثالها ممن يعد من الطرائف التي تزيد اقبال السامع او القارىء على متابعة الحكاية . أما الرواية الالهية ، فلا تحفل بها ، ولا تقف عندها لانها لا تحقق كثيرا ولا قليلا من الغاية التي نزل من أجلها الكتاب ، ولا المقصد الذي رويت من أجله الواقعة .

لبى اذن موسى ، استغاثة العبراني ، فوكز القبطي ، وهو لا يقصد بطبيعة الحال قتله : وانما اتجهت غايته الى الردع ، ومنع الاعتداء ، ولكن شاءت ارادة الله أن تكون هذه الدفعة القوية ، من رجل قوي ، سنعرف فيما بعد ، صورة اخرى من صور قوته الجسمانية ، عندما يصل الى مدين ، فكانت هذه الوكزة قاضية .

وكالعادة شغل المفسرون بلفظ الاية ، فقالوا وكزه ، او لكزه ، ولهزه أو لهده ، وان هذا اللفظ جاء في مصحف عبد الله بن مسعود [رضى الله عنه لكزه ، وقال الجوهري عن ابن عبده : اللكز الضرب بالجمع على الصدر . فقال أبو زيد في جميع الجسد .

وأيا كان اللفظ ، وأيا كان معناه الجزئي ، فالثابت لنا من الاية ، هو أن موسى عليه السلام ، تطوع لانقاذ الضعيف من الفريقين ، فدفع المعتدي فمات الرجل لوقته ، وهذا ما نشاهده في كثير من وقائع حياتنا اليومية ، فقد يصدر من أحد المتشاجرين ، دفعة أو ضربة ، في موضع الجسم لا يعرف الناس أنه مقتل ، فاذا المصاب قد وقع على الارض ، وقد لفظ أنفاسه .

ولكن الذي يود القرآن أن نعيه ، أن موسى ، قال لقوه : « **هذا من عمل الشيطان** » يعني انه أولا لم يكن يقصد القتل ، وثانيا أنه استغفر ربه في الحال ، وتاب عن هذا الجرم العظيم ، وأناب الى ربه ، ثم أنه وصف الشيطان « **أنه عدو مضل مبين** » ثم أوردت الاية ، العبارة التي استعملها موسى عليه السلام ليستغفر ربه [**قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي ، فغفر له** » . هذا ما اراد القرآن أن يعلمنا اياه ، وهو يسوق هذه الواقعة : فالصالحون يلبون دعوة الضعيف ، ولا يقفون مكتوفي اليدين ، وهم يرون عدوانا ، اذ كان في وسعهم ان يمنعوه بصورة من الصور ، وأنهم معرضون مع ذلك للابتلاء والمحنة ، فالانبياء جميعا في هذه الدنيا يمحص ايمانهم ، لتظهر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حقيقة نفوسهم ، وليكونوا على حذر من وسوسة الشيطان واغرائه المستمر الذى لا يدعهم ليلا ولا نهارا . وأنه لا ينبغى ان يهولهم أو يتعاظمهم الجرم الذي يقعون فيه ، فيحسبون أن حياتهم انتهت ، وأنه كتب عليهم الشقاء الى غير رجعة ، فمهما عظم جرم الانسان فرحمة الله أعظم ، ومهما كبر الخطأ ، فمغفرته سبحانه أكبر .

ولقد آرانا القرآن الكريم :كيف أن موسى : لم يغلبه شعوره بالاثم ، فاستسلم للحزن ، وتوقف عن السعى فى الحياة ، وقد يبدو لبعض الناس ، أنه لو نبذ موسى عليه السلام الدنيا ، واعتزل الناس ، وعكف على استغفار ربه ، توسلا اليه ، متضرعا ، لكان ذلك دليلا على فرط خوفه من عقاب الله ، ومن شدة ايمانه به ، ولكن القرآن ، أراد ان يعلمنا بهذه الاية ، بأن العبرة بما يخالج نفس الانسان وضميره ، لا بكثرة الكلام ، و غزارة الدموع ، فرب كلمة واحدة ، صادرة من قلب مؤمن صادق الايمان عظيم التعمق بأحكام ربه ، كبير الثقة فى رحمته وغفرانه ، تعدل أو تزيد عن ضرب الصدور ولطم الخدود ، والصياح والصراخ ، الذى يحب ان يطهر به أقوام وقد تكون قلوبهم خاوية من الايمان فارغة من محبة الله .

وقد جاء فى الاية على التتابع ، [فاغفر لى ، فغفر له ، وقد تساءل المفسرون على العهد بهم ، اغفر الله له فى الحال ، ام غفر له بعد ذلك ، وهل عرف موسى انه نال هذه المغفرة .

وكل هذا قد ينفع فى الوصول الى مزيد من التعمق فى علم الكلام ، وأصول العقائد ، اما فى تفهم وقائع حياة نبى الله موسى عليه السلام ، فحسبنا أن نعلم ان التوبة الصادقة جزاؤها المغفرة الكاملة ، وأن المغفرة اى الايمان بها ركن من أركان الايمان العظيم . ومقدمة للحياة الصالحة النافعة للناس ، التى قد يزيد نفعها بعد الخطأ والاستغفار ، أضعافا مضاعفة عما كانت عليه نفعها قبل ذلك . فموسى عليه السلام [**قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين**] .

فكأن هذا الجرم الفادح ، الذى حمل موسى على الاستغفار فى الحال ، زاد من تصميم وعزم موسى على أن يكون فى خدمة دين الله وأحكامه وآياته وعاد موسى الى الحياه ، فواجه أول ما واجه عاقبة الجرم الذى ارتكبه ، وكان يعلم أنه مطارد مطلوب ، لما بدا عليه من مخالفة دين الملك ، واذا أخذنا بما ساقه فى ذلك الصدد بعض المفسرين ، وأما للجريمة التى ارتكبها والتى لا يملك الملك ، أن يعفيه منها ، **فأصبح فى المدينة خائفا يترقب**] وهى عبارة على ايجازها تصور حالة المأخوذ بالذنب ، الذى لا حول له ولا قوة ، المتخوف نتائج فعلته ، فهى تصور حالة انسان يتلفت حواليه ، يظن فى كل حركة وقع أقدام تتجه نحوه ، لتأخذه وفى كل صوت أمرا له بتسليم نفسه ، ولكن الابتلاء لم ينته ، لان موسى ، وهو لا يدرى كيف تكون النجاة « **فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوى مبين** » .

ولهذه الاية ثلاثه تفسيرات : الاول ان الاسرائيلى الذى استغاث بموسى فى اليوم السابق ، دخل فى مشاجرة مع قبطى آخر ، ولما رأى موسى ، وكان قد تبين قوته وشدة بطشه ، اراد أن يستعين به للمرة الثانية ، وكان القبطى قد سمع على ألسن الناس بواقعة اليوم السابق ، فقال لموسى : قال يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ، وهذا ما يقول به الحسن .

اما ابن جبير فيقول : أراد موسى أن يبطش بالقبطى فتوهم الاسرائيلى أنه يريده لانه أغلظ فى القول ، فقال له أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ، فسمع القبطى الكلام فأفشاه .

أما التفسير الثالث فجملته أن موسى عليه السلام رأى الاسرائيلى وقد هم بالبطش بالقبطى فنهاه موسى فخاف منه فقال : أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس .

ثم قال تعالى : « **أن تريد الا أن تكون جبارا فى الارض . وما تريد أن تكون من المصلحين ، وجاء رجل من أقصى المدينه يسعى قال يا موسى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فأخرج انى لك من الناصحين** » .

ففى كل منعطف فى هذه الوقائع ، نرى موسى ، فى كرب عظيم ، ونراه يقتل وهو لا يريد أن يقتل ، ثم ما كاد يخرج من القتل الاول ، حتى يرى نفسه موشكا أن يقتل نفسا ثانية ، ثم يسمع بأذنيه أن أمره قد شاع ، وجريمة الامس قد عرفت ، ثم يأتيه رجل من آخر المدينة ، ليؤكد له ، أن أعماله قد أصبحت معلومة للسلطات فالملا الذين يأتمرون بموسى ليقتلوه ، هم الملا الذين حول فرعون ، والذين يملكون أن يقتلوه ، وعلى الرغم من أن الحلقات قد ضاقت ، وسبيل النجاة قد أصبح مليئا بالعقبات ، حتى يظن أن موسى عليه السلام ، لن ينجو ، ولكنا نراه بعد ذلك ، وقد أجاب الله دعاءه اذ دعاه سبحانه بقوله : **رب نجنى من القوم الظالمين** » فنرى من هذا الضيق ، وذلك الكرب ، أن الله يمتحن رسله ، ويمحصهم ، ليكونوا أهلا للرسالة الكبرى التى سينهضون بها بعد حين ، ثم نرى أن الله ، يحقق ما قاله لام موسى اذ قال لها « **انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين** » أى لتعلم صدق كلام الله العظيم اذ يقول تعالى « **فرددناه الى امه كى تقر عينها ولا تحزن ، ولتعلم ان وعد الله حق** » **بهذه الوقائع كما ترى ، لا تروى ، بقصد** الرواية المطلقة ، **بل تروى وفى كل ثنية من ثناياها ما يؤكد الغايات التى كانت هدف هذه الانباء والاحاديث التى انتشرت فى سور القرآن الكريم ، وهى الغايات التى أشرنا اليها ونبهنا مرارا .**

وفيما بقى من أحداث حياة كليم الله موسى عليه السلام ، مما سنتناوله فيما بعد باذن الله ، ما يؤكد ما سلف اليه القول .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أمثال القرآن

• فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى •

تحت هذا العنوان ، تكلمنا على القرآن الكريم ، وانه اشتمل على اسس السعادتين ، الدنيوية والاخروية ، وان الله سبحانه وتعالى ضرب فيه الامثال للناس ، للعظة وللعبرة ، وان المصطفى صلى الله عليه وسلم ، كان يضرب الامثال لاصحابه الابرار ، حين يقدم لهم العظات ، لتكون اعظم تأثيرا فى نفوسهم ، وأبقى وعيا فى أفئدتهم ، وذكرنا بعض امثاله صلى الله عليه وسلم فى ذلك ، وذكرنا مثلا رائعا من أمثال القرآن الكريم .

ونحن هنا ـ بفضل الله تعالى وتوفيقه ـ نتابع الكلام فى ذكر أمثال القرآن الكريم ، مرتبة حسب مجيئها فى كتاب الله تعالى ، مبتدئين بسورة البقرة راجين من الله عز وجل ، أن يمنحنا التوفيق والسداد ، وان ينفعنا وينفع قراء مجلة منبر الاسلام الغراء ، بما نقدمه فى هذا السبيل ، وان يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم وانه سبحانه وتعالى نعم المولى ونعم النصير .

« أمثال سورة البقرة »

يقول الله تعالى « **مثلهم كمثل الذى استوقد نارافلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون » الآية ١٧ من سورة البقرة ...**

هذا مثل ضربه الله للمنافقين الذين كانوا يظهرون الاسلام ، ويبطنون الكفر ...

فبعد ان افتتح الله سبحانه وتعالى سورة البقرة بالكلام على المؤمنين الصادقين فى ايمانهم ، الخالصين المخلصين المهتدين بهديه .. ثنى بالكلام على الكافرين المصرين على كفرهم .. مبينا للمصطفى صلى الله عليه وسلم ، انه سواء انذرهم ، ام لم ينذرهم ، فهم لا يؤمنون ، لان الله تعالى ختم على قلوبهم وعلى أسماعهم ، وجعل على أبصارهم غشاوة ، وانه اعد لهم عذابا عظيما ـ وفى ذلك البيان راحة للنبى صلى الله عليه وسلم .. ثم ذكر بعدهم المنافقين ، **الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن** قلوبهم ـ وهم اسوأ حالا من الكافرين ، واشد عذابا منهم ـ ولذلك قال جل ذكره فى شأنهم « **ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا** » الآية ١٤٥ من سورة النساء والمعنى أن مقر المنافقين فى النار الطبق الذى فى قعر جهنم ، وهو اشد عذابا ، واكثر لهيبا وتأججا ، والنار اعاذنا الله منها .. سبع دركات ، بعضها فوق بعض .

وانما كان المنافق اشد عذابا من الكافر ، لانه مثل الكافر فى كفره ، ويزيد عليه نوعا آخر من الكفر ، وهو الاستهزاء بالاسلام والمسلمين . وافشاء اسرارهم ونقلها الى الكافرين ...

قال مجاهد رحمه الله [أربع آيات من اول السورة فى نعت المؤمنين ، وآيتان فى ذكر الكافرين ، وثلاث عشرة آية فى المنافقين ، نعى عليهم فيها كفرهم وخبثهم ، وسفههم ، واستجهلهم ، واستهزأ بهم ، وتهكم بفعلهم وسجل طغيانهم وعمههم ودعاهم صما بكما عميا ، وضرب لهم الامثال الشنيعة] .

فذلك قوله تعالى « مثلهم » اى مثل المنافقين الذين يظهرون الايمان ، ليأمنوا به من القتل ، وينتفعوا به ما ينتفع المؤمنون من الغنائم والخير والامن والسلامة .. ويبطنون الكفر بغيا وضلالا وجهلا وطغيانا ..

فبعد ان ذكر الله المنافقين بقوله « **ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين** » وذكر اوصافهم واعمالهم وتصرفاتهم فى الآيات التى بعدها .. ضرب لهم هذا المثل ، زيادة فى الكشف عنهم وبيانا لسوء حالهم وتخبطهم فى ظلمات الكفر والنفاق « كمثل الذى استوقد نارا » اى اشعل نار لينتفع بها « فلما اضاءت ما حوله » اى فلما اضاءت النار ما حول ذلك الذى استوقدها واشعلها « **ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون** » . اى ازال النور عنهم ازالة تامة .. وصيرهم فى ظلمات حالكة حائرين متخوفين لا يرون شيئا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال ابن عباس رضى الله عنه . نزلت هذه الاية فى المنافقين . يقول مثلهم فى نفاقهم كمثل رجل اوقد نارا . فى ليلة مظلمة فى مفازه . فاستدفأ ورأى ماحوله . فاتقى مما يخاف . فبيناهو كذلك . اذ طفئت ناره . فبقى فى ظلمة حائرا متخوفا - فكذلك حال المنافقين . اظهروا كلمة الايمان . فأمنوا بها على أنفسهم وأموالهم وأولادهم . وناكحوا المسلمين . وقاسموهم فى الغنائم .. فذلك نورهم .. فلما ماتوا . عادوا الى الظلمة والخوف ...

فالله سبحانه وتعالى . شبه الايمان بالنور . لان النور أبلغ الاشياء فى الهداية الى الحجة القصوى . والى الطريق المستقيم وازالة الحيرة .. وكذلك الايمان بالله . هو الطريق الواضح اليه سبحانه وتعالى . والى جناته وما فيها من نعيم خالد مقيم - وشبه الكفر بالظلمة . لان الضال عن الطريق المسلوكة فى الظلمة . لا يزداد الا حيرة — وكذلك الكفر . لا يزداد صاحبه فى الاخرة الا حيرة ...

وفى ضرب المثل للمنافقين بالنار . ثلاث حكم .. [الاولى] أن المستضىء بالنار . مستضىء بنور غيره - فاذا ذهب ذلك النور بقى هو فى ظلمته - فكأنهم لما اقروا بالايمان بألسنتهم . من غير ان تعتقد قلوبهم . كان ايمانهم كالمستعار [الثانيه] أن النار تحتاج فى بقائها واستمرارها الى مادة الحطب ونحوه — وكذلك الايمان يحتاج الى الاعتقاد والتصديق والعمل [الثالثة] أن الظلمة التى تأتى بعد الضوء . تكون أشد ألما على الانسان من ظلمة لم يكن قبلها ضوء ...

ثم ان الله تعالى وصف المنافقين بعد ذلك بأوصاف ثلاث ... فقال جل ذكره « صم بكم عمى فهم لا يرجعون » أى هم صم عن سماع الحق لا يقبلونه . وبكم عن النطق به لا يقولونه . وعمى عن رؤيته فلا ينظرونه . فهم لا يرجعون عن غيهم وضلالهم ونفاقهم ...

ثم ذكر الله تعالى لهم مثلا آخر . زيادة فى الكشف عن احوالهم . وبيانا لها وتوضيحا . فقال « **أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق** » يعنى ان المنافقين . مثلهم كأصحاب صيب . وهو المطر الذى ينزل من السماء . فيه ظلمات داجية . هى ظلمة الليل . وظلمة المطر . وظلمة السحاب . ورعد قاصف . وهو الصوت الذى يسمع من اصطكاك أجرام السحاب واحتكاكها . وبرق خاطف . وهو الضوء الذى يلمع من السحاب « **يجعلون اصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين** » الصواعق . جمع صاعقة . وهى قصفة الرعد الشديد .. تنقض معها قطعة من النار . لا تمر على شىء الا أتت عليه وأحرقته ودمرته . وكثيرا مايرى الناس . ولا سيما أهل الريف — بعض الصواعق . تنزل على النخيل والاشجار فتحرقها وتقضى عليها — والمعنى ان المنافقين من شدة خوفهم يجعلون أصابعهم فى آذانهم خوفا ورعبا من الصواعق . وحذرا من ان تنزل عليهم وتميتهم وتحرقهم — والله سبحانه وتعالى محيط بالكافرين مهما حذروا . فهم فى قبضته . يعذبهم فى الدنيا وفى الاخره « **يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه . واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شىء قدير** » أى أن البرق من شدته يكاد يخطف أبصارهم . اى يختلسها ويأخذها بسرعة . وكلما أضاء لهم البرق بنوره مشوا فيه . **واذا أظلم عليهم قاموا** .. أى وقفوا متحيرين .. ولو شاء الله لذهب بسمعهم بصوت الرعد الشديد وأبصارهم بوميض البرق الخاطف .. ان الله على كل شىء قدير . فهو وحده الفعال لما يشاء . القادر الذى لا يعجزه شىء ولا ينازعه أحد .

فقد مثل الله تبارك وتعالى اسلام المنافقين الظاهر بالمطر .. فكما أن المطر فيه حياة الارض . كذلك الاسلام فيه حياة النفوس .. ومثل أحوالهم وكفرهم ونفاقهم بالظلمات والرعد والبرق والصواعق . وكانوا لا يستمعون للقرآن خوفا مما فيه من وعيد وزجر ..

وكان من عادتهم ورأيهم . اذا صلحت أحوالهم . فى زروعهم ومواشيهم . وتوالت عليهم النعم قالوا — دين محمد مبارك — واذا نزلت بهم مصيبة .. وأصابتهم شدة . سخطوا وثبتوا فى نفاقهم . روى ذلك عن ابن مسعود وقتاده . رحمهما الله تعالى ..

قال النحاس رحمه الله — وهذا قول حسن . ويدل على صحته قوله تعالى « **ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين** » **الاية — ١١ من سورة الحج** ...

ومعنى يعبد الله على حرف . اى على شك وطرف من الدين . لافى وسطه وقلبه . وهذا مثل لكونهم على اضطراب وقلق فى دينهم . لاعلى سكون وطمأنينة . وأصله من حرف الشىء . وهو طرفه مثل حرف الجبل والجسر والحائط . يكون غير مستقر . فقيل للشاك فى الدين . انه يعبد الله على حرف . ولو عبد الله على ثبات بحيث يشكر الله على السراء .. ويصبر على الضراء . لم يكن على حرف ...

نسأله سبحانه وتعالى ان يثبت قلوبنا على الايمان به . والاسلام والانقياد التام اليه . وان يطهرها من الشك والنفاق ...

ولقد كان من هدى المصطفى عليه الصلاة والسلام . انه اذا سمع صوت الرعد والصواعق يقول [اللهم لا تقتلنا بغضبك . ولا تهلكنا بعذابك . وعافنا قبل ذلك) اخرجه الترمذى رحمه الله . عن ابن عمر رضى الله عنهما ...

وعن ابن عباس . عن كعب الاحبار . رضى الله عنهم . أن من قال حين يسمع الرعد [**سبحان من يسبح الرعد بحمده . والملائكة من خيفته . عوفى مما يكون** فى ذلك السحاب والرعد والصواعق] ...

وكان عبد الله بن الزبير رحمه الله . اذا سمع الرعد . ترك الحديث وقال [سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته] ...

ويقول جل ذكره فى سورة البقرة ايضا « **ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا ومايضل به الا الفاسقين » الاية ــ ٢٦** ...

قال العلماء والمفسرون ... سبب نزول هذه الاية . أن الله تبارك وتعالى .. كما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت وذكر النحل والنمل . قال اليهود ــ ما أراد الله بذكر هذه الاشياء الخسيسة ؟ وقال المشركون ــ انا لا نعبد لها بذكر هذه الاشياء ــ وانما قال اليهود والمشركون ذلك .. استخفافا بالاسلام وايذاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومعنى الاية الكريمة .. ان الله تعالى . لا لايترك ضرب المثل بأى شىء . مهما كان حقيرا . بعوضة او اقل منها . لقول اليهود والمشركين واعتراضهم ...

وقد ضرب النبى صلى الله عليه وسلم مثلا فى حقارة الدنيا عند الله عز وجل . بجناح البعوضة فقال [**لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة . ما سقى الكافر منها شربة ماء**] ...

فأما المؤمنون . الذين آمنوا بالله عز وجل . وبرسالته صلى الله عليه وسلم . فيعلمون ان ضرب المثل حق وصدق من عند الله . لان ضرب المثل من الامور المستحسنة عقلا وعرفا . وقد جرى العرب فى اساليبهم على ضرب الامثال ...

وأما الكافرون . فينكرون ضرب الامثال من جانب الله عز وجل . لانهم غير مؤمنين به . ولانهم يتلمسون انكار كل مايأتى به الرسول صلى الله عليه وسلم . ضلالا منهم ، وعنادا .. وبهذا الانكار من جانب الكفار . يزدادون ضلالا ــ وأما المؤمنون . فانهم بايمانهم وقولهم ان ضرب المثل حق وصدق . يزدادون ايمانا وهداية ..

نسأله تعالى ان يملا قلوبنا بنور الايمان والهداية .

ويقول سبحانه وتعالى « **ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون** » الاية ١٧١ .

النعيق صوت الراعى على الغنم . ولا يقال نعق الا للراعى بالغنم وحدها . ومعناه صاح بها وزجرها . وحكى ابن كيسان . نعق الغراب ايضا .. ومعناه صاح .

وهذا مثل ضربه الله تعالى للمشركين ــ والكلام على حذف مضاف مقدر . تقديره ومثل داعى الذين كفروا . والداعى هو النبى صلى الله عليه وسلم . يدعوهم الى الايمان بالله تعالى وحده . اى ومثلك يا محمد . ومثل الكفار فى وعظك اياهم . ودعوتهم الى الايمان بالله تعالى . كمثل الراعى الذى ينعق بالاغنام ويصيح لها . وهى لا تسمع ولا تعى ولا تدرك الاصوات . فالداعى الى الله وهو الرسول صلى الله عليه وسلم بمنزلة الراعى .. والكفار بمنزلة الاغنام المنعوق بها .

ذلك ان الغنم تسمع الصوت . ولا تفطن للمراد منه . وكذلك الكفار يسمعون صوت النبى صلى الله عليه وسلم فى وعظه ودعوته ... ولكنهم لا ينتفعون به عنادا وضلالا لانهم صم عن الحق لا يسمعونه . بكم عنه لا ينطقون به . ولا يعترفون بأنه حق . عمى عنه لا يرون ولا يؤمنون به ــ فهم لا يعقلون ولا يدركون .. لانهم لعنادهم وضلالهم واصرارهم على الباطل . وهو الكفر والاشراك بالله تعالى .. وعبادة الاصنام التى لا تضر ولا تنفع .. وكأنهم تجردوا من عقولهم ..

وفى تمثيل الله سبحانه وتعالى المشركين بالاغنام اشارة الى انهم تجردوا من انسانيتهم ومن عقولهم ومن قوة ادراكهم .

نسأل الله الامان والسلامة ...

والكلام متصل . فالى العدد القادم ان شاء الله . والله ولى التوفيق . . .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم فى القرآن

« من نطفة خلقة فقدره ثم السبيل يسره »

(قرآن كريم)

الدكتور أحمد حسنين القفل

— ١ —

يقول المولى تبارك وتعالى « قتل الانسان ماأكفره . من أى شىء خلقه . من نطفة خلقة فقدره . ثم السبيل يسره » ١٧ ـ ٢٠ عبس

ويقول سبحانه « يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم . الذى خلقك فسواك فعدلك فى اى صورة ما شاء ركبك » ٦ ـ ٨ ـ الانفطار . عجبا للانسان وعناده ، نعم الله عليه لا تحصى ، تستوجب منه الشكران عليها والامتنان ، والسجود له عرفانا وخشوعا . ولكن كثيرا من الناس بآيات الله يجحدون . وبنعمه يكفرون ، وهم عن سبل الهداية غافلون . وعن التذكرة معرضون « كأنهم حمر مستنفرة، فرت من قسورة، بل يريد كل امرىء منهم ان يؤتى صحفا منشرة » .

والله يلعن الانسان الذى يحيد عن طريق الهداية ، وينهج المسلك المشين ، الذى يقوده الى هلكته من جراء كفره ويفضى به الى البوار من جراء جحوده . ويذكر الله سبحانه أمثال هؤلاء ببداية خلقهم من النطفة التافهة الضئيلة ولكن الله مع ذلك من عليهم بنعمه فقدر هذه الخلقة ويسر سبل الحياة أمامها ، هكذا شاءت حكمته أن يهدى الانسان السبيل اما شاكرا واما كفورا .

١ ـ ولكن ماذا عن خلق الانسان من النطفة ؟ المقصود بالنطفة علميا هو « الحيوان المنوى » الذى يوجد فى السائل المنوى الذى تفرزه خصية الرجل البالغ . وحين نزل القرآن الكريم على الرسول الامين منذ قرابة أربعة عشر قرنا من الزمان لم يكن أمر الحيوان المنوى ووظيفته وطبيعته معروفة ولا موقفه من خلق الانسان وغيره من الحيوانات مفهوما . وفى كتب الشريعة يعبر عن السائل المنوى بما يحوى بعبارة « ماء الرجل » والقرآن الكريم يعبر عنه أيضا « بالماء المهين » وأحيانا « بالماء » فقط . يقول سبحانه .

- «ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين » ٨ ـ السجدة
- « ألم نخلقكم من ماء مهين » ٢٠ ـ المرسلات
- « وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا » ٥٤ ـ الفرقان

ولقد كان مفهوما من عهد ارسطو ان الام لا دخل لها فى خلق ابنائها ، ولكن « ماء » الرجل ما ان يصل الى رحم المرأة حتى ينمو ليكون جنينا ثم وليدا ، مثله فى ذلك مثل « البذرة » الطيبة حين تصادف التربة الطيبة فانها تنمو وتزدهر .

وأمر الحيوان المنوى كذات مستقلة فى السائل المنوى [ماء الرجل] لم يكشف عن حقيقة الا على عهد العالم ليفنهوك الالمانى عام ١٦٧٧ م أى فى القرن السابع عشر . واعتبر الحيوان المنوى حينئذ كائنا حيا له ذاته وصفاته المستقلة التى بها يمكنه أن ينمو فيكون الجنين فى رحم الانثى ثم الفرد الانسان بعد الولادة . وظل الامر على هذا الحال حتى أن كثيرا من العلماء بعد اكتشاف ليفنهوك الانف الذكر قد صوروا الحيوان المنوى محتويا على انسان صغير يجلس القرفصاء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لكن العلم العصرى يعرف عن يقين أن الانسان ـ وكثير من الحيوانات ـ يبدأ حياته بخلية واحدة هى حصيلة اندماج حيوان منوى [نطفة] من الذكر ، مع بيضة من الانثى . والخلية الناتجة والتى تعرف علميا باللاقحة [البيضة المخصبة أو الزيجوت] هى اذن نتيجة عملية التلقيح أو الاخصاب . ولا يمكن للحيوان المنوى [النطفة] وحده ان ينتج كائنا حيا دون مشاركة من البيضة اى أن الرجل لايمكن ان يكون له ولد [أى ابن] دون مشاركة من أنثى . والله سبحانه ـ وهو القادر على كل شىء ـ يعيب على الذين ينسبون نه « ولدا » فيقول سبحانه :

« **أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة** » ١٠١ ـ الانعام

● « **وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا** » ٣ ـ الجن .

واذا كان الله ـ وهو الله ـ يتساءل كيف يمكن ان يكون له ولد ولم يتخذ له صاحبة فكيف بالانسان ؟ وهنا نجد سؤالا ملحا يطرح نفسه بنفسه وهو : لماذا ينص القرآن صراحة ويرجع امر بداية خلق الانسان الى « النطفة » ـ والى النطفة وحدها ـ دون ذكر للبيضة وهى شريكته فى الخلق ؟؟

ولقد ورد ذلك فى كثير من آيات القرآن الكريم نذكر منها قوله تعالى :

● « **خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين** » ٤ ـ النحل

● « **أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا ؟** » ٣٧ ـ الكهف .

● « **ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين** » ١٣ ـ المؤمنون

● « **والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا** » ١١ ـ فاطر

● « **ألم يك نطفة من منى يمنى ، ثم كان علقة فخلق فسوى** » ٣٧ ـ ٣٨ القيامة .

وفى رأيى أن القرآن الكريم يرجع أمر خلق الانسان بداية من النطفة وحدها لاسباب منها :

١ ـ أن بيضة الانثى لا يمكنها ان تنقسم وبالتالى لا يمكنها أن تكون جنينا فى رحم الام الا بعد أن يخصبها [يلقحها] الحيوان المنوى . فحين توجد بيضة انفجرت من مبيض الانثى من حوصلة جراف فوصلت الى القناة المبيضية للام ـ قناة فالوب غالبا وهى مكان الاخصاب ـ فانها مهما بلغت حيويتها فانها لا تنقسم وحدها بل تبقى على حالتها فى انتظار اخصابها بحيوان منوى يصلها فى الوقت المناسب فان اخفقت فى ان يصل اليها الحيوان المنوى فانها لا تلبث ان تفقد حيويتها فتتلاشى وتمتص ويضيع اثرها .

٢ ـ واعتمادا على الحقيقة السابقة يمكن ان يقال ان « النطفة » هى التى تبعث النشاط الانقسامى فى البيضة بعد ان تخصبها ، ومن ثم ، تكون النطفة هى السبب الاصيل فى تكوين الجنين ، رغم أنه لا يمكنها أن تكون الجنين وحدها الا بمشاركة البيضة كما سبق القول .

والتفسير السابق ينطبق على الانسان عامة ، فلم يثبت أن استطاعت امرأة بمفردها ـ أى دون الذكر ـ أن تنجب ولدا .. وولادة سيدنا عيسى من السيدة مريم وحدها هى معجزة آلهية والمعجزات أمور خارقة للعادة ولا يقاس عليها .

وصحيح ان هناك حيوانات أخرى من غير البشر ، يمكن لبيضة الانثى وحدها ـ ودون احتياج لحيوان منوى ـ أن تنقسم وان تنتج الذرارى وهذا شائع طبيعيا فى انواع من الحشرات مثل حشرة المن كما أن ملكة النحل يمكنها باختيارها ان تنتج الشغالات « العاملات » فى طائفة النحل عن طريق وضع بيض لا تخصبه بحيوانات منوية [وهى تحتفظ بها من تلقيح سابق لها بذكر] . وانقسام البيضة على النحو السابق وتكوين الاجنة فيها دونما حاجة الى الحيوان المنوى هى ظاهرة تعرف علميا باسم « التوالد البكرى أو العذرى » ولا وجود لمثل هذا التكاثر فى الانسان .

٣ ـ واضافة الى ماسبق نجد أن الحيوان المنوى هو الشق الوحيد من مشيجى التناسل ـ الشق الاخر هو البيضة ـ الذى يتنوع . ويترتب على هذا التنوع تكوين الذكر والانثى بمعنى أن منى الذكر يكون الحيوان المنوى فيه على صورتين مختلفتين احداهما اذا قدر لها ان تخصب البيضة نتج عن ذلك جنين ذكر ، والاخرى اذا قدر لها ذلك نتج عنها جنين انثى . ويتوقف على تنوع الحيوان المنوى المشار اليه آنفا اذن عمار الكون كله . فالبيضة حين تنقسم وحدها ـ فى التوالد البكرى أو العذرى المشار اليه انفا ـ تعطى أناثا فقط . ولو لم يتنوع الحيوان المنوى على الصورتين السابقتين لنتج عن الاخصاب جنس واحد فقط [اما ذكر فقط او أنثى فقط] .. وهل يمكن للحياة أن تستمر بجنس واحد فقط دون الجنس الاخر ؟ يقول المولى سبحانه وتعالى :

● « **وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى** » ٤٦ ـ النجم .

ويتضح مما سبق ايضا وبجلاء ودون ارتياب أن انجاب الاناث فقط او انجاب الذكور فقط أو انجاب الذكور والاناث معا هى فى الغالب مسئولية الذكر « الزوج » دون الانثى « الزوجة الى حد كبير . وعليه فليس من الكياسة فى شىء ولا من العدالة فى قليل ولا كثير أن يحمل زوج زوجته مسئولية انجاب البنات ، كما يشيع فى بعض أوساط الجهلاء من الناس . يقول تبارك وتعالى :

● « **لله ملك السموات والارض ؛ يخلق ما يشاء . يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور . او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما ، انه عليم قدير** » ٤٩ ـ ٥٠ الشورى

البقية ص ٣٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفــرق بين متشــابه الكلمــات فى الآيــات

الدكتور محمد عبد المنعم القيعى

هذا بحث جدير بالدراسة موضوعه القرآن ، يتوقف على معرفته فهم كثير من المعانى واستنباط الاحكام الملائمة ، ومعرفة شىء من اسرار التنزيل بالوقوف على دقة العبارة ، واستخدام بعض الادوات مكان ادوات أخرى يشير اليها ظاهر النص .

وأعنى بالتشابه — التشابه العام : كالشرط ، والنفى ، والطلب ، والظرف ، وغير ذلك .. والكلمة — منها الاسم والفعل ، والحرف .

فاذا تأملنا قول الحق : [انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل ، فريضة من الله) .. ادركنا أنه استخدم حرفين من أحرف الجر : [اللام] و [فى] .. ومن أشهر معانى [اللام] الملك والاستحقاق .. ومن اشهر معانى [فى] الظرفية الزمانية أو المكانية او ما يقوم مقامهما ، مما يدل او يشبه الوعاء الذى يوضع فيه الشىء ...

فاستخدم [اللام] مع [الفقراء] وهم جماعة افتقدت المال الذى لو ملكوه لكانوا اغنياء . وهؤلاء مع فقرهم وقلة ما بأيديهم ، الا أنهم أهل لان يتملكوا ويصبحوا مالكين ، وهم ايضا مستحقون لما يعطون . ولاجل ذلك كان التعبير معهم ب [اللام] الدالة على الملك والاستحقاق

اما المملوك رقابهم — فهم ارقاء . جعلوا وما بيدهم ملكا لمن ملكهم ، فهم لا يملكون . اذ العبد وما ملكت يده لسيده . فكان محلا يوضع فيه الشىء كما يوضع الشىء فى الوعاء . ولاجل هذا قال : [وفى الرقاب] ...

واختلاف التعبير يدل على اختلاف التقدير . **فهنا** اصناف من المحتاجين ، **تجمعهم جميعا الفاقة والحاجة** .. الا ان هناك اولويات فى **التقديم والتأخير** .. أولويات تفرضها المصلحة ، **وتقتضيها الحكمة** .. فالفقير فى حاجة الى الطعام والكساء . **والرقيق** فى حاجة الى الحرية ، وهى مقدمة على **الطعام** والكساء . اذ بفقدها تفقد الادمية . **وبفقد الطعام** تفقد الحياة . وفى نظر الاسلام : **لان تموت حرا خير** من ان تعيش كالانعام ، طعامها على غيرها ، **ورزقها** بيد سواها .

ومن ثم ، كان التعبير بحرف [فى] ادلّ على المراد من مزيد الاستحقاق .

فاذا علمنا شيئا من اسرار التنزيل ، استنبطناه من معرفتنا للفرق بين حرفين من حروف الجر ، جمعهما المعنى العام . وهو الحرف الذى لا معنى له فى نفسه .. وانما يظهر معناه بالانضمام لغيره ، أمكننا بيسر أن نلجم بالعلم أولئك المتخرصين الذين يتهمون الاسلام بسكوته على الرق ، وابقائه عليه ...

ان الاسلام لم يستحدث الرق ، **فقد كان موجودا** من قبله .. ولما جاء الاسلام — ضيق موارده ، واكثر روافده .. فمن اراد التقرب الى الله ، عتق رقبة . ومن حنث فى يمين ، حرر اخرى . ومن ظاهر او قتل خطأ ، دعى الى فك رقبة . وايما عبد او أمة ارادا الخلاص من الرق وابى السيد الا بالمال — كاتبهما عليه . وعلى المجتمع الاسلامى ان يساعدهما على التحرر ، فيقدم لهما كل عون .

فاذا انتقلنا الى تشابه آخر فى مقام آخر ، علمنا شيئا من اسرار التنزيل . ولنضرب له مثلا بالنفى .. ومن ادواته : [لم] و [لما] .. وهما حرفان من أحرف الجزم ، يجزم بهما الفعل المضارع .. وكل من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحرفين يجزم فعلا واحدا .. والاصل فى الفعل المضارع أنه صالح لوقوع الحدث الذى تضمنه فى الحال او الاستقبال . ويتعين احد الزمانين بقرينه . فاذا قلنا : محمد يكتب . كان المعنى : امكان وقوع الكتابة من محمد فى الحال او فيما بعد ، والكتابة حدث . وقس عليه – محمد يضرب – فى امكان وقوع الضرب .. ومحمد يفهم — فى امكان حدوث الفهم ...

وقد يحتاج المتكلم ان ينفى شـــيئا فى الزمـــان الماضى ، وامامه طريقان : اما ان يجىء بالفعل الماضى مسبوقا بحرف النفى فيقول : ما فعلت كذا .. واما ان يجىء بالفعل المضارع مسبوقا ب [لم] او ب [لما] فيقول : لم أفعل ، ولما افعل ...

والفرق بين الطريقين ان نفى الماضى نفى مطلق .. اما نفى المضارع فنفى يراد منه استحضار الصورة التى اراد نفيها . كان المتكلم يقول للمخاطب او لمن اراد اخباره : هذه الحالة المنسوبة الى — منفيه عنى ، وتلك صورتها اضعها بين عينيك وتحت سمعك

فاذا قال الله عز وجل عن نفسه : [**الله الصمد ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد**] .. أراد بذلك نفى ما نسب اليه فى الماضى كذبا وبهتانا . مع استحضار الصورة المنفية . كأنه يقول : كيف تنسبون اليه الولد وهو سبحانه لم يلد ؟ .. والعقول والفطر السليمة مقرة بنفى ذلك عنه ، مستقر فيها تنزيهه عن ذلك . واذا طعنتم فى عقول سبق اقرارها بذلك — فتلك عقولكم استعملوها . هل تستسيغ نسبة الولد اليه ؟ . . .

[**انى يكون له ولد ، ولم تكن له صاحبة ، وخلق كل شىء ؟**] [**لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء ، سبحانه ، هو الله الواحد القهار**] [**ما اتخذ الله من ولد**] [**ألا انهم من افكهم ليقولون ولد الله ، وانهم لكاذبون**] .

بهذه النصوص يخاطب الله العقل المتأمل بعد ان وضع بين يديه تلك الصورة المنفية ، والمعبر عنها بالفعل المضارع الصـــالح فى اصل مدلوله للحـــال والاستقبال ، والمقلوب الى الماضى بحرف [لم] كأنه أراد النفى فى أى زمان ، مبتدئا بالازل ، مستمرا على ذلك الى الابد .. فاذا لم يكن قد ولد فى الماضى — فهو كذلك لا يلد ولن يلد وما يلد .. اذ كل ما وقع فهو مسبوق بارادة وقوعه . والله لم يرد ان يتخذ ولدا .. ودعوى انه اراد — يكذبها هو بنفسه . وكيف يريد ولم تكن له زوجة ؟ .. واذا لم يكن قد ولد فى الماضى — فهو لم يلد الان ولا بعد الان . لان الولادة تغير فى الوالد — وهذا محال : [سبحانه هـــو الله] .. ولان الولد يشارك أباه فى بعض الصفات . فاذا انضم الولد الى والده كان التعدد وهو [الواحد] . والوالد يحتاج الى الولد عملا منه على امتداد وجوده بعد رحيله . وهو سبحانه قهار ، لا يقهره شىء ، ولا يغلبه غالب .

[**وهو القاهر فوق عباده ، وهو الحكيم الخبير**]

[**كل شىء هالك الا وجهه ، له الحكم واليه ترجعون**]

والفرق بين [لم] و [لما] وكل منهما يقلب المضارع ماضيا ، الا ان [لما] وهى اكثر حروفا من [لم] كانت اكثر معنى منه .. فالمنفى بها آكد من المنفى بحرف [لم] لانها زيدت عليه ب [ما] .. والعرب اذا ارادت توكيد المثبت — زادوا حرفا من احرف التوكيد. وكذا اذا ارادوا توكيد منفى – زادوا حرفا من احرف النفى ، وركبوا الحرفين وجعلوهما حرفا واحدا يدل على النفى المؤكد حتى لا يقال : نفى النفى اثبات ...

وعليه — فالمنفى ب [لما] آكد من المنفى ب [لم]. الا ان المنفى ب [لما] يستمر نفيه الى الحال او ما يقرب منه ويتوقع حصوله . فاذا قلنا : ولما يقم فلان . كان معناه أنه لم يقم وينتظر قيامه . قال الله تعالى :

[قالت الاعراب : آمنا . قل : لم تؤمنوا ، ولكن قولوا : أسلمنا ، ولما يدخل الايمان فى قلوبكم] .

فبالنسبة لدعواهم الايمان ، ينفيه الله بقوله : [لم تؤمنوا] . . .

اما بالنسبة لدخول الايمان ومخالطة نوره قلوبهم — فهو للان لم يقع وان كان يتوقع حصوله فيما بعد . فلا تعارض بين المنفى بكل من الحرفين .. فالمنفى ب [لم] دعواهم الايمان ، وانهم قد آمنوا بالفعل .. والمنفى ب [لما] مجرد حلول الايمان الذى لم يقع الى الان ، وان كان يتوقع حصوله . وهذا هو السر فى استعمال حرف [لم] فى نفى الولد ، ولم يستعمل [لما] .. اذ لو استعملها لتوقعنا حصول الولد . تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ..

ومن حروف النفى : [لا] و [لن] و [ما] ...

واغلب ما ينفى ب [ما] مقصود به النفى فى الحال .. وتوكيد ذلك قال تعالى :

[**وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله**] .. وقال تعالى: [**اولئك الذين اشتروا الضـــلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين**] ...

فالانفاق المقبول فى الحال — ما اريد به وجه الله. واحتمال ان يراد بالفعل المضارع المنفى ب [ما] الاستقبال — ممنوع. لان المستقبل مجهول امام المنفق وهو لا يدرى أيعيش ام يموت . ثم هو لا يدرى أيضا اتخلص نيته فى المستقبل منه او لا تخلص . والفعل الماضى المنفى ب [ما] من قوله تعالى : [**فما ربحت تجارتهم**] مقصود به الحال وعدم التعرض للمستقبل، لاحتمال ان يتغير حالهم ويؤثروا الهدى على الضلال، ولذا قال عن النتيجة : [وما كانوا مهتدين] .

فاذا اراد النفى فى المستقبل فقط ، او اراد النفى فى الحال والاستقبال — استعمل حرف [لا] او [لن]

وزعم الزمخشرى ان المنفى ب [لن] منفى على التأبيد . واستدل على ذلك بقول الله لموسى : [لن ترانى] واراد بذلك ان يؤيد مذهبه على استحالة رؤية الله بحرف [لن] .. وهو محجوج بما حكاه الله عن مريم فى قولها :

[**انى نذرت للرحمن صوما ، فلن أكلم اليوم انسيا**] فلو كانت للنفى المستمر ما صح التقيد باليوم . وما حكاه الله عن اصحاب السامرى لهارون من قولهم :

[**لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى**] . ولو كان للنفى المستمر ــ ما صح ان يقيد برجوع موسى .

والصواب ان المنفى ب [لن] يراد به نفى قرب الوقوع . وان المنفى ب [لا] قد يراد منه الدوام . قال تعالى لموسى : [**لن ترانى**] اراد بذلك نفى قرب وقوع الرؤية له فى الدنيا ، وسيراه فى الاخرة مع المؤمنين لحديث :

[**انكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر ، لا تضامون فى رؤيته**] ..

ولقوله تعالى : [**وجوه يومئذ ناضرة ، الى ربها ناظرة**] ولقوله عن الكفار : [**انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون**] .

فلما اراد سبحانه النفى المطلق قال : [**لا تدركه الابصار**] والادراك احاطة . واذا انتفت الاحاطة لا تنتف الرؤية لان لاحاطة أخص . ونفى الاخص لا يستلزم نفى الاعم . ونحن لم ندع رؤية فيها احاطة. **ولو سلم أنه لا فرق بين الادراك والرؤية ــ قلنا : ليست جميع الابصار نراه ، بل ابصار المؤمنين فقط . او أنه سبحانه لا يرى بأبصار الدنيا ، وانما يرى بالبصائر ...**

نسأل الله ان يمتعنا بمشاهدته كما يشاء ..

وصلى الله على من أنزل عليه الكتاب .

بقية مقال « العلم فى القرآن »

والقرآن الكريم ـ وقد نزل قبل أن يعرف العلماء امر الحيوان المنوى كما أشرنا آنفا ـ يشير صراحة أو تلميحا الى هذا التنوع فى الحيوان المنوى . فيقول سبحانه .

● « **وأنه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة** اذا تمنى » ٤٦ ــ النجم .

● « **أيحسب الانسان أن يترك سدى ، ألم يك نطفة من منى يمنى ، ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى** » ٣٦ ــ٣٩ القيامة .

● « **انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا** » ٢ ــ الانسان .

والامشاج لغويا هى « الاخلاط » ويمكن ان يشير ذلك الى الاخلاط من صورتى الحيوان المنوى المشار اليهما آنفا . واذا كانت بعض التفاسير تشير الى الامشاج على أنها « عناصر متعددة أو شتى » فان هذا الوصف لا يقتصر على النطفة وحدها كمشيج مذكر فالبيضة كمشيج مؤنث قد تكون أكثر تحقيقا وأجدر بهذا الوصف من الحيوان المنوى .

٤ ـ وثمة اضافة أخرى وهى أن النطفة هى التى تسعى الى البيضة ولا تسعى البيضة الى النطفة أبدا . فالحيوان المنوى ينتقل بعد تصنيعه فى جهاز الرجل التناسلى الى مهبل الانثى الذى يصله ملايين بل بلايين من الحيوانات المنوية فى الجماع الواحد . ينجح حيوان منوى واحد فى أن يصل الى البيضة حيث هى ويخصبها قبل غيره وهى ما تزال فى النهاية الامامية للقناة المبيضية [قناة فالوب] بعد أن يقطع هو مسافة طويلة جدا بالنسبة لطوله . وهى المسافة التى توجد بين المهبل وقناة فالوب [يسير الحيوان المنوى مع غيره خلال عنق الرحم فالرحم فالجزء الخلفى من قناة المبيض ليصل أخيرا الى قناة فالوب حيث توجد البيضة] . ولكى تقرب ذلك الى ذهن القارىء الكريم نقول : لو أننا تخيلنا أن جسم الحيوان المنوى قد انتفخ وكبر حتى صار فى حجم انسان عادى يتسابق ، ولو تخيلنا ان المسافة التى يحتم على الحيوان المنوى أن يقطعها [**بين المهبل** وقناة فالوب] قد كبرت هى الاخرى بنفس النسبة التى كبر بها الحيوان المنوى لكان على هذا الانسان المتسابق ان يقطع مسافة تزيد على سبعة أميال . ولهذا كان الحيوان المنوى مجهزا ومكيفا للحركة بعكس البيضة فهى غالبا ساكنة الا بعد الاخصاب فانها تنتقل بحركة قناة المبيض الى حيث تستقر فى الرحم لتكون علقة ثم أطوارا أخرى .

وندرك مما سبق المعنى العميق لاستحقاق العبد الجاحد للعنة الله فى قوله سبحانه « « **قتل الانسان ما أكفره ، من أى شىء خلقه من نطفة خلقه فقدره** » . فالنطفة الصغيرة جدا والتى تقاس ببضع ميكرونات ، ان كانت فى حقيقتها مهينة وضئيلة وتافهة فقد خلقها الله فى « صلب » الزوج ثم جعله قادرا على أن يوصلها لزوجته ثم جعل النطفة بعد ذلك قادرة على أن تصل الى البيضة بعد رحلة طويلة نسبيا ثم قادرة على اخصابها حتى يتكون بذلك الجنين . لقد كان فى الامكان أن تفشل النطفة فى أى من هذه المراحل وأن تفشل فى خلق الانسان ــ أفلا يدرك الانسان ذلك فيكون عبدا شكورا ؟ عجبا للانسان كيف يتكبر ويجحد « وأوله نطفة مذره » وآخره جيفة قذرة وهو فيما بين هذا وذاك حمال عذرة » .

وللحديث بقية فى العدد القادم ان شاء الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الليلة المباركة

الدكتور محمد سعاد جلال

قال تعالى « حم والكتاب المبين ، انا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم » .

١ ـ « **حم** » : هذه الحروف المقطعة من فواتح السور . اطنبنا القول فى شرحها مرارا . ولذلك سنكتفى فى هذا الموضع بالعمل بقول من يرى انها من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه ، فنقول فيها ، كما يقول مفسر « الجلالين » ـ « الله أعلم بمراده » .

« **والكتاب المبين** » : هو القرآن الكريم والمنزل له هو الله سبحانه وأضاف الضمير لذاته المقدسة بصفة الجمع أصابة لموضوع استعماله فى الدلالة على عظمته ـ سبحانه ـ وتعظيما للكتاب المنزل الذى تكون نسبة عظمته مشاكلة لعظمة من أنزله . والكتاب المبين ، اى مفصح فى نظمه عن وجوه اعجازه القاطعة للبشر عن التحدى والاتيان بمثله او كاشف عن احكام العلاقات الاجتماعيه والاحوال الشخصية التى يكون بها سداد أمر البشر والوفاء بمصالحهم الدينية والدنيوية .

والليله المباركة : اختلف أهل العلم فى تحديدها ، فذهب الجمهور الاعظم من السف والخلف الى انها هى ليلة « القدر » الكائنة فى رمضان ـ وذهب « عكرمة » مولى ابن « عباس » ـ الى ان المرادبها ليلة النصف من « شعبان » .

وبرغم ان هذا القول غير صحيح فى ذاته ، فلامر ما تشبث به العوام واعتقدوا ان هده الليلة هى التى تقدر فيها الارزاق والاعمار والخصب والمطر من العام للعام ، فاخترعوا لها دعاء يدعون به وخصوها بصلاة يصلونها بعد صلاة المغرب ، وأعدوا لها احتفالات معينه يقيمونها فى استقبالها ـ مما لم يأت بمثله دليل شرعى يعتد به .

٢ ـ **الليله المباركه هنا** ـ هى ليلة « القدر » الكائنة فى « رمضان » . وليست ليله النصف من « شعبن » حلافا لما ذهب اليه « عكرمه » وانما كانت ليله القدر ليله مباركه ، لانه تقرر فيها زيادة خيرات الدنيا والاخرة على العالمين بانزال القران العظيم فيها وما يتضمنه القران من تعريف الناس بربهم وخالقهم على الوجه الذى تكتمل به أنواع سعاداتهم وتقرر به هدايتهم لمقتضى فطرة أنفسهم ونوازع وجدانهم ، لهذا كانت ليلة القدر الكائنة فى رمضان هى الليله المباركة وليست هى ليلة النصف من « شعبان » واحتج القائلون بان الليلة المباركة هى ليلة « القدر » بالادله الاتية .

١ ـ ان الله وصف الليلة التى أنزل فيها القرآن بأنها ليلة مباركة ، ثم أخبر أنه أنزل القرآن فى ليلة القدر ، فأفاد دلك أن الليله المباركة هى ليلة القدر لان الانزال الواحد لشىء واحد يمتنع أن يكون فى زمانين مختلفين .

٢ ـ ثم أخبر القرآن أن نزول القرآن كان فى رمضان فافاد أن ليله القدر كانت فى رمضان وبما ان الليلة المباركة هى ليلة القدر ، فهى فى رمضان ـ لا شعبان . قال الفحر الرازى « وأما القائلون بأن المراد من الليلة المباركة المذكوره فى الاية هى ليلة النصف من شعبان لم ار لهم دليلا يعول عليه . وانما قنعوا بأن نقلوه عن بعض الناس فان صح عن رسول الله فيه شىء فلا مزيد عليه ـ والا فالحق هو الاول » .

٣ ـ كما قلنا ـ قد ذهب « عكرمة » من التابعين ـ على خلاف الجمهرة من السلف الى أن الليلة المباركة ـ هى ليلة النصف من شعبان وتشبث بقوله عوام المسلمين فى العصور المتأخرة ، وقد منع الرازى أن يكون لمذهبهم دليل من القرآن ـ وجوز أن يكون لهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من السنة فى ذلك نقل ـ فنقول : وهذا هو الجانب الذى اعتمدوا عليه وان كانت الاحاديث التى اعتمدوا عليها لم تخل من مقال : واليك ـ كما هى قضية الانصاف ـ عرضها :

١ ـ عن على عن النبى ـ عليه السلام قال : « اذا **كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فان الله تبارك وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس الى سماء الدنيا فيقول . الا من مستغفر فاغفر له . الا من مسترزق فارزقه . ألا من مبتلى فاعافيه ، الا كذا الا كذا ، حتى يطلع الفجر »** .

٢ ـ وعن معاذ بن جبل : « **يستطيع الله الى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان ، فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك أو مشاحن** » .

٣ ـ وعن عثمان بن المغيرة عن النبى ـ عليه السلام ـ **تقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه فى الموتى** »

ولكن هذه الاحاديث لم توثق عند العلماء قال أبو بكر ابن العربى : « ليس فى ليله النصف من شعبان حديث يعول عليه لا فى فضلها ولانسخ الاجال فيها فلا تلتفتوا اليها » .

٤ ـ ان تدبير أحوال الخلائق العاقلة وسائر الكائنات الاخرى الحاصلة فى الوجود من حياة وموات ، ينبنى فى حكم نصوص الكتاب والسنة على أساس أنها مخلوقة لله وآن جميع الاحكام ، والاحوال ، والاستعدادات والحركات الثابتة لكافة هذه الموجودات على اختلاف أنواعها ، وصفاتها وتفاوت مقاديرها وآثارها كانت موجودة وجودا تفصيليا وكليا اولا ، فى علم الله الازلى ، الذى لا يغيب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ، ثم هى موجودة ثانيا بهذا الرسم التفصيلى فى ما يسمى « باللوح المحفوظ » المعبر عنه بـ « الكتاب والكتاب المبين » فى آيات القرآن الكريم .

ثم ان الله جعل أصنافا من الملائكة موكلين بتنفيذ هذه « المقادير » المرسومة على صفحة اللوح المحفوظ : وهم طوائف متغايرة ، كل طائفة منهم مختصة بتنفيذ ما سخرت لتنفيذه من حملة المقادير : فطائفة منوطة بالاشراف على تدبير أمر الارزاق وأخرى منوطة بالاشراف على أمر الحياة والموت وثالثة موكلة بأمر الجوائح من الزلازل ، والبراكين والفياضانات وغيرها ، وكل ملك يستمد العلم بما وكل اليه من المخطوط فى اللوح المحفوظ المحتوى على تسجيل ما أذن الله فى نشره من علمه اعلاما للملائكة بالخدمة لتنفيذه ثم ان جميع ما يجرى للخلائق ـ بغير استثناء ـ لا يخرج عن هذا النطاق وهذا الرسم ولكن من خلال ما يسمى : بـ « القضاء والقدر » .

٥ ـ أشرنا الى أن أحوال الخلائق والكائنات أجمع محكومة بما سبق كتابته عليهم فى « الكتاب » أو اللوح المحفوظ ولكن فى اطار مايسمى « القضاء والقدر » فما هو القضاء والقدر قال السعد فى « التنقيح » **القضاء هو الحكم من الله تعالى والامر اولا والقدر هو التقدير على سبيل الابداع والقدر عبارة عن وجودها مفصلة منزلة فى الاعيان بعد حصول الشرائط كما قال « وان من شىء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم »** .

ومعنى هذا الكلام هو أن الله فى نظره لايجاد الخلق وتدبير أحوالهم أمرين :

الاول ـ ان يصدر فى شأنهم بما سيكون لهم من الاحوال حكما مطلقا وامرا عاما فهذا هو القضاء والامر الثانى آن ينقل المامورية الى دائرة التحديد والتشخيص ، بنقله من عالم الحكم الى عالم العينية والايجاد فهذا هو القدر . ومثاله ببساطه .

أن يحكم القاضى « لزيد » من الناس بعشرة أفدنة من ارض « عمرو » ـ البالغ عددها ألف فدان فذلك ما يشبه « القضاء » ثم تجىء السلطة المختصة ، فتنفذ هذا الحكم باقتطاع العشرة افدنة بعد تقديرها وتسليمها للمحكوم له ، فهذا ما يشبه « القدر .

ولا يمكن الافلات من حكم القضاء والقدر لانهما من علم الله الازلى ـ فلو تغير القضاء والقدر لانقلب علم الله جهلا . وهو محال .

٦ ـ على ضوء الفقرة السابقة يسهل عليك معانى هذه الايه والايات أمثالها فى سورة القدر ففى هذه الليله يتميز ويفصل كل أمر محكم من الامور التى قدر ابتداءها منذ هذه الليلة على الخلائق على مدار أيام السنة من الخصب والجدب والاحياء والموت وغيرها لمثلها فى السنة القادمة : فيصيب كل كائن قدره من المكلفين ومن غيرهم .

ووصف الامر بالحكيم : لان المقصود ان حصوله للمكلفين وغيرهم مطابق للحكمة والمصلحة لهم ، وان بدا للناس غير ذلك كالمرض ، والموت ، والجوائح التى تنزل بالناس فان ذلك كائن بعلم الله وقضائه وتقديره ، ثم بتنفيذ الملائكة له .

ولا يظن أن فرق كل أمر حكيم ينشأ تلك الليلة ، فذلك الوهم خطأ يؤدى الى القول بجواز « البداء » على الله ـ بفتح الياء ـ وهو اختراع الرأى لساعته ـ فان البداء على الله محال ، لاستدعائه سبق الجهل بالرأى على العليم .

وانما الذى يحصل تلك الليلة هو اظهار المقادير للملائكة فى اللوح المحفوظ وتوجيههم لانفاذها فى مواطنها ومحالها . وقوله : أمرا من عندنا ـ كما قال الزمخشرى منصوب على الاختصاص للدلالة على فخامة وجلالة الامر . المقصود به ـ طبعا ـ هذه المقادير الجارية على حياة العباد ثم ان هذه المقادير الجارية على حياة العباد الشاملة بحكمها لجميع الكائنات انما يتبع من رحمة الله بهم على وفق مصالحهم ، لصدورها عن الرب السميع لدعائهم العليم بما يلائمهم .

التعاون

فضيلة الدكتور أحمد الشرباصي

تذكر اللغة أن التعاون هو تبادل المعونة . يقال : تعاونوا واعتونوا . ومادة « العون » تدل فى أصلها اللغوى على القوة والفائدة . والعون هو الظهير على الامر المقوى عليه : والاستعانه طلب المعونه . والعون المعاونة والمظاهره ، يقال : فلان عونى اى معينى . والتعاون خلق من أخلاق القرآن الكريم : وفضيله من فضائل الاسلام العظيم ، وجانب من هدى الرسول عليه الصلاة والتسليم .

واذا نظرنا الى طبيعة الانسان وطريقته فى الحياة رأينا أنه مدنى بطبعه ، أى أنه اجتماعى بفطرته ، ويصعب عليه ان يعيش منعزلا عن غيره من بنى جنسه ، ولا يستطيع أن يقوم منفردا بكل مطالب الحياة ، ولعل هذا هو الذى جعل الانسان يحاول منذ فجر التاريخ البشرى أن يلجأ الى منظمات متوالية لتحقيق هذا التعاون ، فبدأ بالاسرة ، وانتقل الى القبيلة ثم الدولة ثم منظمات أخرى .

وقد ينظر كثير من الناس الى التعاون على انه نظام اقتصادى مادى فقط ، ولكن الاسلام ينظر اليه على أنه أصل من اصول الدين ، ومبدأ من مبادئه ، وأنه نظام يساعد على الخير ، وأنه خلق يثاب عليه اهلوه ، وأنه فضيلة ترفع صاحبها الى درجه الاخيار من عباد الله . **ومن مكانه التعاون العليا أن من صفات الله تعالى أنه « المستعان » ، فذلك حيث يقول القرآن الكريم فى سوره يوسف : « والله المستعان على ما تصفون » . أى هو الله الواحد القادر الذى يلجا اليه الناس ليطلبوا منه العون على ما لا يقدرون عليه من متاعب الحياة او بغى الاحياء .**

ولامر ما ولحكمة بالغة جعل الله عباده المؤمنين يتذكرون على الدوام أن يسألوه المعونة ، وأن يخصوه برجاء العون منه ، لانه سبحانه يقدر على ما لا يقدر عليه سواه ، فشرع لهم أن يقولوا فى كل صلاة من كل يوم : « **اياك نعبد واياك نستعين** » .

ولعلو مكانة التعاون المادى والادبى نجد القرآن الكريم يقول فى سوره المائدة : « **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب** » .

انه سبحانه قد قال : « **وتعاونوا** ! فاستعمل صيغة الامر العام ، ولم يكتف بذكر جواز التعاون أو اباحته ، بل أوجبه وطالب به ، وهو قد وجه الخطاب فى هذا الامر الى الجميع والى كل القادرين على تحقيق المطلوب ، فلم يجعل الامر مقصورا على طائفة من الناس دون طائفة ، بل جعل المطالبة موجهة الى الجميع ، وهذا يفيد وجوب شمول التعاون للمجتمع وأبنائه . وهو يوجه التعاون ليكون فى الاغراض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطيبة الطاهرة النافعة للفرد والجماعة ، فذكر « البر والتقوى » موضعين لهذا التعاون ، والبر هو التوسع فى فعل الخير والعمل الصالح . والتقوى هى اتقاء كل ما يضر الفرد أو الجماعة فى الدين والدنيا ، وفى الحسيات والمعنويات .

وهو يحذر ان يكون التعاون على باطل أو اثم أو ضرر ، فنهى ان يكون التعاون على الاثم والعدوان ، والاثم هو كل فعل قبيح لا ترتضيه العقول السليمة ، ولا تقبله النفوس القويمة ، والعدوان هو تجاوز حدود الشرع والعرف الصحيح فى المعاملة .

ولو رجعنا الى القرآن الكريم لوجدناه يعرض علينا صورا تعاونية لها قيمتها ، تؤكد فى نفوسنا أن الحياة لا تستقر الا بالتعاون ، فها هو يحدثنا مثلا عن « ذى القرنين » فيذكر لنا أن الله تبارك وتعالى قد مكن له فى الارض ، وآتاه من كل شىء سببا ، فتوافرت له القدرة والسلطة ، وتهيأت امامه أسباب للقوة والنفوذ لم تتوافر لكثير غيره ، والقرآن يقول عنه فى سورة الكهف : « **ويسئلونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا ، انا مكنا له فى الارض ، وآتيناه من كل شىء سببا** » . ومع ذلك لم يستغن ذو القرنين عن معونة غيره حينما أراد أن يقوم بعمل كبير ، وها هو ذا القرآن يعود فيحدثنا عن ذى القرنين قائلا : « **حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا ، قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا** » ؟

فصارحهم بأن مثل هذا العمل الكبير يحتاج الى التعاون ولا يتم دونه ، قال : « ما مكنى فيه ربى خير فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما ، آتونى زبر الحديد [أى **قطع الحديد الكبيرة**] **حتى اذا ساوى بين الصدفين أى جانبى الجبلين وهما السدان قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتونى أفرغ عليه قطرا » أى نحاسا مذابا .**

فماذا كانت نتيجة هذا التعاون العظيم ؟ .

كانت نتيجته اتمام عمل عظيم ، وهو سد منيع ، لا يستطيع مهاجموه ، أن يعلو ظهره ، ولا أن يحدثوا فيه خرقا . يقول القرآن الكريم فى ذلك ، « **فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا** ! .

وتفهم هنا أن القرآن المجيد يرمز الى التعاون اذا أخلص له أهلوه ، وبذلوا فيه بصدق ما استطاعوا حقق لهم من النتائج ما يكفى ويشفى ، كما يرمز الى فضيلة التذكر لنعمة الله بين المتعاونين ، حتى يمنحهم عنايته ورعايته ، وحتى يكون هذا الشعور الدينى الخالص معوانا على البلوغ بالتعاون الى أهدافه الجليلة الشريفة .

ويعرض علينا القرآن الكريم صورة أخرى للتعاون تتعلق برسولين من رسله ، هما موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام ، فعلى الرغم من أن موسى نبى ورسول لم يتردد ان يطلب من ربه أن يحقق له عن طريق التعاون مزيدا من القوة ، حتى يستطيع أداء الرسالة على الوجه الطيب ، ولذلك قال يدعو ربه تبارك وتعالى . « **واجعل لى وزيرا من أهلى هارون أخى أشدد به أزرى وأشركه فى أمرى** » .

والقرآن المجيد يقرر أن التعاون كما يكون فى وقت السلم يلزم أن يكون فى وقت الحرب ولذلك يقول فى سورة الصف : « **أن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص** » ولا يتحقق الصف الا بالتجمع والترابط والتعاون ، والبنيان المرصوص هو المتلاصق المحكم ، ولا يتم هذا آلا بتعاون وثيق .

ثم نتأتى الى سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام .

اننا نجد فى هذه السنة الكريمة المطهرة فيضا عظيما من النصوص الداعية الى التعاون النبيل المصطبغ بصبغة الايمان والاعتقاد ، ومن هذه الاحاديث قوله صلوات الله وسلامه عليه :

١ ــ الله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه .
٢ ــ الناس بخير ما تعاونوا .
٣ ــ من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته .
٤ ــ المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا .
٥ ــ مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر .

وكل حديث من هذه الاحاديث الشريفة نستطيع أن نقف امامه وقفة تأمل ، نحلل معناه ونتدبر مغزاه لنخرج بمزيد من التأكيد بمكانة التعاون فى نظر الاسلام .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحرص على التذكير بالتعاون فى الخير ، وطلب المعونة من الله تبارك وتعالى فكان من دعواته : « **رب أعنى ولا تعن على** » كما كان من فواتح خطبه صلى الله عليه وسلم فى كثير من الاحيان قوله : « **نحمد الله ونستعينه** » .

وكان من وصف السيدة خديجة رضى الله عنها للرسول عليه الصلاة والسلام قولها كما روى البخارى « **كان يعين على نوائب الحق** » وهى ما ينوب الانسان اى ينزل به من المهمات والحوادث كما اشار الرسول الى أن مظاهر التعاون متنوعة ، فذكر من أنواع الصدقات قوله : « **وتعين الرجل على دابته فتحمله عليها صدقة** » وقال كذلك : « **وعونك الضعيف بفضل قوتك صدقة** » كما اشار الرسول الى أن من أدب الاسلام أن يعين الرجل خادمه فى اداء ما يشق

عليه من عمل فقال للسادة عن الخدم : « **فان كلفتموهم ما لا يطيقون فاعينوهم عليه** » .

وفوق هذا نجد رسول الله عليه الصلاة والسلام يصور لنا سلسلة النبوات والرسالات على انها طراز رفيع مجيد من التعاون على نشر دين الله ودعوته بين البشر خلال عصور التاريخ ، وكل رسول يبنى جزءا يمهد له لجزء مقبل ، وثانى رسول من بعده فينتفع بسابق البناء ويضيف اليه ، وهكذا حتى يتم البناء بالرسالة الخاتمة الجامعة : رسالة محمد صلى الله عليه وسلم .

يقول النبى فى ذلك : « **ان مثلى ومثل الانبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وجمله ، الا موضع لبنه [أى حجر] من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ، ويعجبون له ، ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة ؟ فأنا اللبنة ، وانا خاتم النبيين** » .

• • •

ولقد شهد تاريخ الاسلام فى صدره الاول مواقف عملية تجلى فيها تطبيق التعاون فى المجتمع الاسلامى ، فكان من وراء ذلك خير وبر ، فالهجرة مثلا اشترك فيها كهول مثل النبى وابى بكر ، وشباب كعلى وعبد الله بن أبى بكر ، ونساء كزوجة أبى بكر ، وفتيات كأسماء وعائشة ابنتى أبى بكر ، وأسهم كل واحد منهم بمجهود ، فأبو بكر أعد العدة ووسيلة الانتقال ، بعد ان رسم النبى الخطة وحدد لها الميقات ، وعلى رقد على سرير النبى ليظن المشركون أن النبى مازال موجودا فى فراشه ، وزوجة أبى بكر تعد الطعام مع ابنيتها ، وأسماء تحمل الزاد والماء الى الغار . وعقب الهجرة شرع المسلمون فى بناء مسجد الرسول بالمدينة ، ولقد تم فى أقصر مدة ممكنة ، ولولا تعاون الايدى المؤمنة فى جمع المواد ، وتهيئة الوسائل وتشييد البناء ، لما تم المسجد بهذه السرعة التى كانت ثمرة من ثمرات التعاون .

وفى غزوة الاحزاب اراد المسلمون حفر الخندق حول المدينة ، من الجهة التى لا تحصنها جبال ، وكان الوقت ضيقا ، وكانت الاحزاب تتقدم نحو المدينة بسرعة ، ولكن التعاون جاء فحل المشكلة ، واشترك الجميع فى العمل ، واستطاع المؤمنون بتعاونهم الكريم ان يتموا حفر الخندق الطويل ، قبل ان تصل جموع الاعداء المشركين .

ولقد حدث أن ارتحل النبى صلى الله عليه وسلم مع جماعة من أصحابه ، وفى اثناء الرحلة ارادوا ان يهيئوا شاة لطعامهم ، فقال أحد الصحابة : على ذبح الشاة .

وقال الثانى : وعلى سلخها .
وقال الثالث : وعلى طبخها .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا على جمع الحطب .
فقال له أصحابه : يا رسول الله نحن نكفيك ذلك .

فقال : أنا أعلم أنكم تكفوننى ، ولكنى لا أحب أن أتميز عليكم ، فان الله تعالى لا يحب من عبده أن يتميز على أصحابه .

وفى غزوة بدر ، وهى أولى الغزوات فى الاسلام ، دعت الظروف المسلمين الى أن يشترك كل ثلاثة منهم فى ركوب دابة بالتناوب ، وكان للنبى صلى الله عليه وسلم شريكان فى دابته ، فقالا له : نحن نمشى مكانك ، وأنت تركب مكاننا يارسول الله . فأبى النبى ذلك وقال : ما أنتما بأقوى منى على المشى ، ولا أنا أغنى منكما عن الاجر .

وتعاون الجميع فى الركوب ، كل منهم يركب نصيبه من الطريق ، ويترك لصاحبيه نصيبهما .

ومن المعلوم أن التعاون يقوم على أساس أن الفرد جزء من كل ولبنة فى بناء ، ولذلك شاع بين الناس ذلك القول التعاونى المعروف : الفرد للمجموع ، والمجموع فى خدمة الفرد . والاسلام يقيم لهذا الاساس وزنا كبيرا ، فالقرآن يقول : « **انما المؤمنون اخوة** » والحديث يقول كما عرفنا : « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا** » !

والتعاون يقوم على روح الجماعة والاسلام يعنى بذلك كل العناية ، فيقول القرآن : « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** » والرسول صلوات الله وسلامه عليه يقول : « **يد الله مع الجماعة** » ، وعلمنا القرآن ان روح الجماعة تكون حتى فى العبادة ، ففى سورة الفاتحة نقول ونحن فى الصلاة : « **اياك نعبد واياك نستعين** » ولا يقول المصلى اياك أعبد واياك استعين . . وجمع القرآن بين وحدة الامة وتقوى الله فقال : « **وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون** » .

• • •

ولقد أرشدنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان نحذر العون الخبيث المذموم ، فقد شاهد جماعة من أصحابه وهم يسبون رجلا ويسخرون منه ويهزأون به فقال عليه الصلاة والسلام « **لا تعينوا عليه الشيطان** » كما أنه حذر الاستعانة بالمشرك لانه عدو المؤمنين ، فقال : « **انا لا نستعين بمشرك** » .

نسأل الله جل جلاله أن يمن علينا بنعمة التعاون على البر والتقوى ، وان يحفظنا من بلوى التعاون على الاثم والعدوان انه أكرم مسئول .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تأملات في البيان القرآني

الصورة القرآنية

● الدكتور ابراهيم عوضين ●

٤ ـ ويلاحظ المتأمل فى البيان القرآنى أن من أبرز مقاصد الصورة القرآنية تصوير مشاهد القيامة والحشر ، وما يزخر به هذا اليوم من الاهوال ، وما يقابل به ذلك من الانسان على اختلاف ذلك من طبقة الى أخرى •

أى أن المشاهد المصورة هنا مزيج من أحداث كونية تصيب النظام باضطراب ، واضطرابات نفسية : تبرز هيئة الناس وسلوكهم فى مواجهة تلك الاحداث •

فالبيان القرآنى بذلك المنهج التصويرى يشير الى أن الغرض من الصورة ليس تصوير القيامة أو الحشر لذاته ، ولا تصوير حال الناس فيه كذلك ، بل هو يقصد من الصورة الى تقديم رؤية واضحة لما سيكون عليه الناس فى ذلك اليوم ، فتحا لباب الايمان الصادق الخالص على مصراعيه •

ولان الاحداث التى تتراءى فى هذا اليوم أحداث غريبة على الانسان فى دنياه ، حرص البيان القرآنى على أن يقيم صوره على التخييل الممزوج ببعض وقائع الحياة الدنيا ، تقريبا لها ، ووصولا بها الى عقل الانسان وقلبه •

● ● ●

« ـ مثال ذلك قول الله عز وجل فى سورة الحاقة :

« **فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة : وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة • فيومئذ وقعت الواقعة • وانشقت السماء فهى يومئذ واهية • والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية • يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية** » •

لوحة كونية مليئة بالاحداث العنيفة المتوالية ، تتراءى أمام الانسان فى مشاهد مرتبة ، ينشأ بعضها عن بعض ، فلا يملك نفسه ، وتذهب به الافكار كل مذهب ، ولكنها لا تترك للانسان لحظة يفكر فيها أو يلم شعثه ، بل تنقله من هزة شديدة الى أخرى أشد منها ، حتى اذا وصل الى نهاية المشهد وجد نفسه معراة تماما فى عرض شامل كاشف ، لا يجد فيه واحد لنفسه مهربا •

وعلى هذا الاساس الطبيعى فى الترتيب تبدأ مشاهد اللوحة مع الانسان فى هدوء نسبى ، فتقدم له نذير هذا الانقلاب فى مشهد مسموع ، يعتمد فيه التصوير على حاسة السمع دون غيرها • « **فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة** ! •

مفاجأة صوتية يعيش الانسان معها فى هذا المشهد ، أو قل : هى مفاجأة صوتية تقتلعه من دنياه ليعيش معها حيث تملأ عليه أقطار السماوات والارض ، فيغفر فاه دهشا لسرعة ترداد هذا الصوت وبلوغه كل مكان ، دون تكرار •• فهو نفخة واحدة •

وعلى أثر هذه المفاجأة تتوالى الاحداث والاهوال •• فهى مقدمة تمهد للقيامة •

ولكن ليس هذا الحدث وحده هو المقدمة ، بل يصحبه حدث آخر تكمل به المقدمة •• فالنفخ فى الصور ليس وحده نذير القيامة ، بل هناك معه حدث آخر تحمل فيه الارض والجبال فتدق وتهدم • « **وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة** » •

فأنت فى هذا المشهد تعيش مع مفاجأة ثانية صوتية وبصرية ، يذهب الانسان معها كل مذهب ، اذ لا يدرى من أمره شيئا ، فالارض التى يعيش فوقها ويرى فيها مسرح آماله وأطماعه ، والجبال التى تمثل فى ناظريه حواجز وموانع فى دنياه ، وتتراءى فى عقله أثقالا وأوتادا تثبت الارض فى الفضاء المحيط بها •• هذه الارض وتلك الجبال يراها فى ذلك المشهد محمولة •• ! ياللضعف البشرى المتناهى •• !

ولكن من حملها ؟

لا تجد فى المشهد جوابا على هذا السؤال ، لان الواقع يشغل عن تتبعه والتعرف عليه ، فليس الامر أمر من حملها ودكها ، ولكن الامر أمر الهول الناشىء عن ذلك •

ولا تستطيع أن تجمع نفسك فى هذا المشهد ، أو تسترد تأملك وفكرك ، اذ المفاجآت تتوالى ، والاحداث تتتابع •• فحمل الارض والجبال يعقبه دكهما دكة واحدة ، لا يحتاجان لتكرارها •

عندئذ تكون الطامة ، ويحدث مالم يدر بخلد الكثيرين ، وتقع أحداث ماكانت لتخطر ببال ، ولا يقدرها عقل ، ولا يصل اليها علم •• « **فيومئذ وقعت الواقعة** » •

وهذه الجملة لا تمثل مشهدا تصويريا ، ولكنها وسيلة تربط المشهدين السابقين بما بعدها من الاحداث • أى أن نفخ الصور على الهيئة المذكورة وحمل الارض والجبال هكذا ، مفتاح انشقاق السماء وما يتلو ذلك !

وهكذا تتكامل اللوحة وتنمو بالانتقال من مشهد الى مشهد على ما رأينا ، فالمشاهد حية متحركة تتيح للمتأمل أن يرى الحدث فى صورة كلية من مبتدئه الى منتهاه ·

ثم هى حريصة على أن تتضمن المشاهد وسائل الاقناع ، فالاحداث لغرابتها تثير الشكوك ، ولكن البيان القرآنى يقيمها على حقائق علمية بدأ الانسان فى التعرف على طرف منها ، لتكون الصورة مدعومة بأسباب الثقة فيها ، والتأكيد على أنها لا تحتمل شكا ولا ترددا ·

وبذلك تضم الى الصدق الفنى الصدق الواقعى ، فلا تجد فيها فطورا ولا تفاوتا ·

ب ـ ومثال ذلك قول الله عز وجل فى سورة النمل :

« **ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله وكل أتوه داخرين · وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب · صنع الله الذى أتقن كل شىء انه خبير بما تفعلون** » ·

فهذه لوحة كونية أخرى تقام مشاهدها كذلك على النفخ فى الصور ··· لكن النفخ فى الصور هنا يختلف عن النفخ فى الصور هناك ، فالنفخ هنا نفخ الفزع ، لا نفخ الحشر ··· على ما رأينا فى الصورة السابقة ·

تبدأ المشاهد بلفت الانظار الى ما ينشأ عن النفخ فى الصور فى ذلك اليوم ·· « **ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ···!** ·

فالمتأمل هنا أمام مشهد يجتمع فيه الصوت مع الحركة مع الاستقرار والسكون ··

والحركة فيه ·· حركة نفسية وعضوية ·· ثم هى حركة ليست على نظام واحد ، بل ترى فيها مختلف التعبيرات التى تنبىء عن الفزع ·

والاستقرار والسكون ـ كذلك ـ نفسى وعضوى ، يعنى شيئا واحدا ، هو الايمان ·

فالمشهد مبنى على ثلاثة أحداث مترابطة أتم الترابط ·· نفخ فى الصور ينشأ عنه فزع فى جانب ، وعدم فزع فى الجانب الاخر ·

ولا يكاد المتأمل يصل الى نهاية هذا المشهد حتى يبدو أمامه المشهد الثانى ، اذ يرى نفسه أمام تحرك بشرى جامع شامل لا يشذ عنه فرد واحد ، ويتأمل فى هذه الجموع فيراها تسير وانية خفيفة الحركة ذليلة مستسلمة « **وكل أتوه داخرين** » ·

فالتعبير بالاتيان دون المجىء أو الحضور أو المسير أو نحو ذلك ينبىء عن خفة الحركة واتساع الموقف اتساعا لا يمكن فيه أن تكون تلك التحركات مجيئا أو حضورا أو مسيرا ، فهو مجىء من كل حدب وصوب ، وهو مجىء على هيئة خاصة ·

ولا ينتهى المتأمل من تأملاته فى ذلك المشهد حتى يرى بوادر الانقلاب الكونى تظهر فى الصورة ، فيرى الجبال الراسية تتحرك ـ كالانسان ـ فى خفة وسرعة وتناثر « وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب ! ·

وهنا يحرص البيان القرآنى على أن لا يترك المتأمل فريسة الدهشة والتعجب ، فيذكره بأنه أمام اله مالك كل شىء ، وصانع ما يقوم عليه الكون باتقان بديع ، فلا غرابة ولا دهشة مما ترى ، فهو جزء من حلقة فى حلقات الكون الذى ابدعه وأتقن صنعه « **صنع الله الذى أتقن كل شىء انه خبير بما تفعلون** » ·

فهى خاتمة للصورة تلم شتات المتأمل من الضياع والتبدد أمام هذه المشاهد العجيبة الغريبة ، حتى لا يضل تحت سلطان الشك والارتياب ، وحتى يفتح أمام فكره آفاقا رحيبة يرى من خلالها ما يرى فتطمئن نفسه الى أن ما يرى واقع لا محالة ، اذ هو الى جوار أصل التكوين · وابداع الصنع واتقانه شىء لا يصح ان يثير الدهشة والتعجب ·

وهكذا تتلاءم الصورة وتتكامل فى انسجام ووضوح ، ابتداء من لحظة النفخ فى الصور ··· اذ هو مفتاح الصورة ، ومبتدأ تحرك أحداثها ·

فمن مظاهر وقوع الواقعة ·· انشقاق السماء وما يصاحبه من أحداث ·

ومن ثم يتم التمهيد لبروز المشهد الثالث ، حيث نرى السماء تنشق عن نظامها ، وتخرج عن رابطتها التى كانت عليها ، وتنفلت من الوحدة الكونية ·· وذلك حين تحمل الارض والجبال فتدكان ·

العقد المنظوم تناثرت حباته حين انتزعت من بينها حبة ـ هى الارض ـ وأبعدت عن مكانها من أخواتها ، فاختل النظام الذى أقيم عليه توازن هذا البناء المحكم المنتظم ·

وكان أول ما نشأ عن ذلك من مظاهر الاختلال والاضطراب · · انفلات السماء من الرابطة الكونية كذلك وانشقاقها عن أخواتها ·

ويلاحظ المتأمل أن البيان القرآنى فى ذلك المشهد يعبر بالفعل (انشق) الذى يفيد المطاوعة : فكأنه يومىء بذلك الى أن هذا الحدث السماوى نتيجة ما حدث قبل من نفخ الصور وحمل الارض والجبال ودكهما ، لنرى الصورة متلائمة مترابطة ، مشدودا بعضها الى بعض ، فنفخ الصور ودك الارض والجبال أحدث فى النظام الكونى شقا فانشقت السماء نتيجة ذلك واستجابة لقانون الاتحاد والانفصال ·

ومن ثم فالمشاهد متآزرة متعاونة فى احداث هذا الانقلاب الخطير ·

وانشقاق السماء على هذه الصورة يقضى على كيانها الدنيوى المعروف لنا ، حيث تبدو أمام الاعين واهية ضعيفة ، لا تمسك كواكبها ، ولا تتماسك أطرافها · « **وانشقت السماء فهى يومئذ واهية !** ·

ويسرح المتأمل بفكره أمام ذلك المشهد محاولا التعرف عن مصير الكواكب السماوية التى كانت تزين السماء الدنيا والتى امتن بها الله سبحانه علينا فقال : « **انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب** » ، وقال : « **ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين** » · فيتوارد على خاطره مشاهد أخرى تكمل المشهد فى مواطن قرآنية أخرى ، اذ يذكر حينئذ قوله عز وجل : « **اذا السماء انفطرت · واذا الكواكب انتثرت · واذا البحار فجرت · واذا القبور بعثرت · علمت نفس ما قدمت وأخرت ··· !** ·

ويذكر قوله تعالى : « **اذا الشمس كورت · واذا النجوم انكدرت · واذا الجبال سيرت · واذا العشار عطلت · واذا الوحش حشرت · واذا البحار سجرت · واذا النفوس زوجت · واذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت · واذا الصحف نشرت · واذا السماء كشطت · واذا الجحيم سعرت · واذا الجنة أزلفت · علمت نفس ما أحضرت !** ·

ويعود من سبحته تلك مكدودا مهدودا فيجد نفسه أمام السماء المنشقة على النظام الكونى الدنيوى ··· فيراها ضعيفة متراخية ، يقف الملك على نواحيها وارجائها يحفظها ويرقب أمر ربه فيها وفى عيرها ليسرع اليه بالتنفيذ · ومن بين هؤلاء الملائكة جماعة تبدو فى الصورة تحمل عرش ربك استعدادا للعرض الشامل الذى ينكشف فيه البشر ويعلم كل حسابه ومكانه المنتظر ·

وتراجع نفسك وأنت ترى هذه المشاهد متسائلا : كيف يكون ذلك ؟

ولكن لا جواب على ذلك أكثر مما ترى ، فما زاد على ذلك لا يحتمله عقل فى دنيانا المحدودة ، ولا يستطيع انسان أن يدرك أبعاده وحدوده ، ولذلك تتوقف الصورة عند ذلك الحد ، تاركة للخيال البشرى فى الدنيا حرية التحرك والتقدير المكمل للوحة ، اذ ذلك لا يفيد هنا بقدر ما يفيد أن يذكر الانسان أن هذا التغيير كله تمهيد للعرض الشامل وما فيه من كشف للاسرار والخفايا « **يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية !** ·

ومن ذا يوضع فى هذا الموقف ويشتغل بغير ما هو فيه ، [illegible] عن جواب لمثل هذا التساؤل ؟ !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً

أيام الأسبوع	المحرم ١٣٩٧	ديسمبر ١٩٧٦	الفجر		الشروق		الظهر		العصر		المغرب		العشاء	
			ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت
الأربعاء	أول	٢٢	١٥	٥	٤٨	٦	٥٤	١١	٤٣	٢	٠٠	٥	٢٣	٦
الخميس	٢	٢٣	١٥		٤٨		٥٤		٤٣		٠١		٢٤	
الجمعة	٣	٢٤	١٦		٤٩		٥٥		٤٤		٠١		٢٤	
السبت	٤	٢٥	١٦		٤٩		٥٥		٤٤		٠٢		٢٥	
الأحد	٥	٢٦	١٦		٤٩		٥٦		٤٤		٠٢		٢٥	
الاثنين	٦	٢٧	١٦		٤٩		٥٦		٤٤		٠٣		٢٦	
الثلاثاء	٧	٢٨	١٧		٥٠		٥٧		٤٥		٠٣		٢٦	
الأربعاء	٨	٢٩	١٧		٥٠		٥٧		٤٥		٠٤		٢٧	
الخميس	٩	٣٠	١٨		٥١		٥٧		٤٦		٠٥		٢٨	
الجمعة	١٠	٣١	١٨		٥١		٥٨		٤٧		٠٥		٢٨	
السبت	١١	١ يناير ١٩٧٧	١٨		٥١		٥٨		٤٧		٠٦		٢٩	
الأحد	١٢	٢	١٨		٥١		٥٨		٤٧		٠٦		٢٩	
الاثنين	١٣	٣	١٩		٥٢		٥٩		٤٨		٠٧		٣٠	
الثلاثاء	١٤	٤	١٩		٥٢		٥٩		٤٩		٠٨		٣١	
الأربعاء	١٥	٥	٢٠		٥٣		٠٠	١٢	٥٠		٠٨		٣١	
الخميس	١٦	٦	٢٠		٥٣		٠٠	١٢	٥٠		٠٩		٣٢	
الجمعة	١٧	٧	٢٠		٥٣		٠١		٥١		١٠		٣٣	
السبت	١٨	٨	٢١		٥٤		٠١		٥٢		١١		٣٤	
الأحد	١٩	٩	٢١		٥٤		٠٢		٥٣		١١		٣٤	
الاثنين	٢٠	١٠	٢١		٥٤		٠٢		٥٤		١٢		٣٥	
الثلاثاء	٢١	١١	٢١		٥٤		٠٢		٥٤		١٣		٣٥	
الأربعاء	٢٢	١٢	٢١		٥٤		٠٣		٥٤		١٤		٣٦	
الخميس	٢٣	١٣	٢١		٥٤		٠٣		٥٥		١٥		٣٧	
الجمعة	٢٤	١٤	٢١		٥٤		٠٤		٥٦		١٥		٣٧	
السبت	٢٥	١٥	٢٠		٥٣		٠٤		٥٦		١٦		٣٨	
الأحد	٢٦	١٦	٢٠		٥٣		٠٤		٥٧		١٧		٣٩	
الاثنين	٢٧	١٧	٢٠		٥٣		٠٥		٥٨		١٨		٤٠	
الثلاثاء	٢٨	١٨	٢٠		٥٣		٠٥		٥٩		١٩		٤٠	
الأربعاء	٢٩	١٩	٢٠		٥٣		٠٥		٠٠	٣	٢٠		٤١	
الخميس	٣٠	٢٠	٢٠		٥٣		٠٦		٠١		٢١		٤٢	

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التشريع الإسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أحكام الشريعة الإسلامية وآدابها

فى حقوق الأولاد

فضيلة الشيخ محمد خاطر

كان حديثنا السابق فى أول حق من حقوق الاولاد وهو ثبوت النسب . بينا به بعض القواعد اللازمة لقيام أحكام النسب عليها ومنها مدة الحمل على النحو الذى فصلناه . كما أجملنا الاسس والاسباب التى يثبت بها النسب ومن بينها [الفراش] - وأوضحنا متى يتحقق هذا الفراش فى الزواج الفاسد ومتى يتحقق فى الزواج الصحيح .

وفى حديثنا اليوم سنعرض بالتفصيل الى ما يراعى فى ثبوت النسب بالفراش من شروط وما قرره الفقهاء من قواعد خاصة باثبات النسب واليك البيان .

لقد اتفق الفقهاء على أن عقد الزواج الصحيح هو السبب فى ثبوت نسب الولد الذى يولد فى أثناء قيام الزوجية على نحو ما اوضحناه سابقا لكنهم اختلفوا فى اشتراط الدخول أو امكان الدخول . وهل يكتفى بالامكان الفعلى ؟ أم يشترط الامكان العادى ؟

فذهب الامام أبو حنيفة الى أن العقد الصحيح وحده هو سبب ثبوت نسب الولد . وذهب الائمة الشافعى ومالك وأحمد فى رواية عنه الى أن العقد الصحيح سبب لثبوت نسب ما تأتى به الزوجة فى أثناء قيام الزوجية أو العدة اذا كان الدخول ممكنا عادة ، فاذا ثبت أنه غير ممكن فان النسب لا يثبت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكذلك اذا ثبت أنهما لم يتلاقيا قط ولم يكن فى الامكان عادة تلاقيهما .

وذهب ابن تيمية الى أن النكاح الصحيح سبب لثبوت النسب بشرط الدخول الحقيقى . وقال ان الامام أحمد أشار الى ذلك فى رواية حرب فيمن طلق امرأته قبل البناء وأتت بولد فأنكره اذ قال أنه ينتفى عنه بغير لعان . وذلك لان شرط اللعان أن يكون الرمى بنفى النسب أو بالزنى لا دليل عليهما واتيانها بالولد قبل أن يبنى بها دليل زناها على هذه الرواية وقد رجح ذلك الرأى ابن القيم وقال عنه فى كتابه زاد المعاد الجزء الرابع ان هذا الرأى هو الصحيح المجزوم به والا فكيف تصير المرأة فراشا ولم يدخل بها الزوج ولم يبن بها ؟ لمجرد امكان بعيد . وهل يعد أهل العرف واللغة المرأة فراشا قبل البناء بها ؟ وكيف تأتى الشريعة بالحاق نسب من لم يبن بامرأته ولا دخل بها ولا اجتمع بها بمجرد امكان ذلك . وهذا الامكان قد يقطع بانتفائه عادة فلا تصير المرأة فراشا الا بدخول محقق » .

والواقع أن ما ذهب اليه فقهاء الحنفية من الاكتفاء بالامكان العقلى فى التلاقى وان كان بحكم العادة غير ممكن . فان ذلك على ما يبدو من تعليلاتهم كان لشدة حرصهم على تصحيح الانساب وعدم ضياع الاولاد . وأن حق الزوج فى نفى النسب لا يضيع بذلك بل هو مكفول بملاعنه زوجته اذا تيقن ان الولد ليس منه . لكن ذلك أن صح فى زمن فانه لا يصح الان ، وقد تغيرت الاخلاق وضعف الوازع . كما أن الاحكام العملية لا يمكن أن تقام على هذا الاساس .

هذا وقد كان العمل بالمحاكم يجرى فى ذلك طبق مذهب الحنفية . ولما جار الناس بالشكوى من هذا ، صدر القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ مستمدا من المذاهب الفقهية الاخرى التى اوضحناها آنفا . ونصت المادة ١٥ منه على الاتى : لا تسمع عند الانكار دعوى النسب لولد زوجة ثبت عدم التلاقى بينها وبين زوجها من حين العقد ولا لولد زوجة أتت به بعد سنة من غيبة الزوج عنها ولا لولد المطلقة والمتوفى عنها زوجها اذا أتت به لاكثر من سنة من وقت الطلاق أو الوفاة ! .

فاذا ما روعى ذلك وما جاء به هذا القانون وما سبق أوضحناه فى حديثنا السابق بأن أقل مدة للحمل شرعا هى ستة أشهر وأن أقصى مدة للحمل هى سنة على أساس ما بيناه من تقارير الاطباء وعلى ضوء الاستقراء وما أوضحناه من آراء للفقهاء وخاصة الفقيه المالكى محمد بن عبد الحكم على النحو المفصل فى حديثنا السابق - يثبت النسب بالفراش اذا ما استوفيت باقى الشروط المقررة فقها من امكان حمل الزوجة من زوجها وأن يأتى من الحمل بأن يكون بالغا أو مراهقا يمكن الحمل منه والا ثبت عدم التلاقى بين الزوجين من حين عقد الزواج بينهما .

أما اذا كان الزوج غير بالغ ولا مراهق يمكن الحمل منه وجاءت زوجته بولد فان نسب هذا الولد لا يثبت منه لعدم امكان الحمل منه ولم يكن زواجهما فراشا يثبت به النسب حينئذ لفقده أحد شروط ثبوت النسب بالفراش وهو امكان حمل الزوجة من زوجها على نحو ما ذكر .

وكذلك اذا ثبت عدم التلاقى بين الزوجين من حين العقد وجاءت الزوجة بولد لا يثبت نسبه من زوجها ولا تسمع عند الانكار دعوى نسبه منه اذ لا يتصور أن يكون الحمل منه فى هذه الحالة .

وأيضا اذا غاب الزوج عن زوجته سنة فأكثر بعد أن عاشرها معاشرة الازواج فأتت زوجته بولد ، فان كانت المدة بين غيبة الزوج والولادة سنة فأقل ثبت بالفراش نسبه منه وان كانت المدة بينهما أكثر من سنة فلا تسمع دعوى نسبه منها عند الانكار بنص المادة ١٥ من القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ التى تنص على أنه لا تسمع عند الانكار دعوى النسب لولد زوجة أتت به بعد سنة من غيبة الزوج عنها .

واذا ولدت الزوجة مولودا لاقل من ستة أشهر من حين العقد الصحيح عليها لا يثبت نسبه فى هذه الحالة من الزوج بالفراش لانها حين حملت به لم تكن فراشا له لان الحمل سابق على الزواج بيقين حيث لم تتحقق أدنى مدة الحمل وهى ستة أشهر من بعد الزواج . اما اذا أقر الزوج بأنه ابنه ولم يصرح بأنه من الزنا فان نسبه يثبت منه باقراره لا بالفراش معاملة له باقراره ويحمل هذا الاقرار على أنه كان قد تزوجها سرا قبل الزواج العلنى أو على أنه دخل بها بشبهة فحملت منه وذلك لان النسب مما يحتاط فى اثباته بل يؤخذ فى أسباب اثباته بقدر الامكان فى مثل هذه الحالة سترا للاعراض واحياء للولد وصيانة له من الضياع .

فاذا جاءت الزوجة فى الزواج الصحيح بولد لستة أشهر أو لاكثر من ذلك من حين العقد ثبت نسبه من الزوج بالفراش بدون حاجة الى اثبات آخر لمضى مدة كافية وهى أقل مدة للحمل شرعا تؤكد حصول الحمل بعد عقد الزواج سواء أقر الزوج بالبنوة أو سكت عن الاقرار بها مادام لم يثبت عدم التلاقى بين الزوجين ومادام الزوج بالغا أو مراهقا يمكن الحمل منه .

أما اذا نفى الزوج فى هذه الحالة نسب هذا الولد ، فانه لا ينتفى نسبه منه الا بشروط قررها الفقهاء سنوضحها بالتفصيل فى مقالنا التالى ان شاء الله . مع بيان ما يترتب على هذا النفى من أحكام .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأخلاق الاجتماعية

الأستاذ عبد العظيم منصور

أشار العلامة ابن خلدون فى مقدمته الى أن الاجتماع للبشر ضرورى وأنه لابد لهم فى الاجتماع من وازع حاكم يرجعون اليه وحكمه فيهم تارة يكون مستندا الى شرع منزل من عند الله يوجب انقيادهم اليه ايمانهم بالثواب والعقاب عليه ، وتارة يكون حكم الحاكم مستندا الى سياسة عقلية يوجب انقيادهم اليها مايتوقعونه من ثواب ذلك الحاكم . فالاولى يحصل نفعها فى الدنيا والاخرة : والثانية انما يحصل نفعها فى الدنيا فقط ، وقد يراعى فيها المصالح العامة على العموم ومصلحة الحاكم فى استقامة ملكه على وجه الخصوص ، وقد يراعى فيها مصلحة الحاكم وكيف يستقيم له الملك وتخضع له الرقاب مع القهر والاستطالة وتكون المصالح العامة فى هذه تبعا .

ولا شك انه يتولد عن الاصول النظرية التى يأتى بها نظام من الانظمة ، سواء أكان النظام وضعيا من صنع البشر او سماويا من عند الله ، نمط من العلاقات الاجتماعية على مستوى الافراد والاسر والجماعات ، وقد يتطابق نمط العلاقات الاجتماعية الممثلة فى الواقع العملى والسلوك الواقعى مع الاصول النظرية وقد يختلف معها كل الاختلاف وقد يتردد بين الاثنين قربا من الاصول والاحكام تارة وبعدا عنهما تارة أخرى .

وهنا تلعب الاخلاق الاجتماعية واعنى بها الفضائل النفسية التى تعيش فى ضمير الافراد وواقع الامم والجماعات دورا بارزا فى التمكين للنظام واستقراره او فى اضعافه واندثاره فكلما روعيت الاخلاق الاجتماعية وهى تلك التى تقتضيها طبيعة الاجتماع البشرى وذلك فى مجال الدين والنفس والعرض والمال والعقل ، باعتبارها جوهر حقوق البشر كلما رسخت اقدام النظام الاجتماعى السائد وتمكن فى القلوب من قبل أن يتمكن فى الارض فاستشعر الناس الامن والطمأنينة عملا وكلما اهدر الناس تلك الاخلاق فمالوا مع كل ريح وذهبت بهم الاهواء كل مذهب ، وسيطرت على سلوكهم وتصرفاتهم المصالح الجامحة الغلابة مادية كانت أو معنوية كلما اهتز النظام الاجتماعى وانفرط عقده ، وعاش الناس مضطربين تائهين فى بيداء المهالك والضلالات .

من اجل ذلك يهتم الاسلام اهتماما بالغا بالاخلاق الاجتماعية الفاضلة باعتبارها وقاية ووجاء تعصم النفوس عن شهواتها وتردها عن غيها وتقف بها عند حظها ونصيبها وما قسمه الله لها ، ومع الاهتمام بالاخلاق الاجتماعية الفاضلة ، يشن الاسلام حربا ضارية على الاخلاق الاجتماعية الهابطة والساقطة ، وهو يعمل على تثبيت النظام الاجتماعى المنبثق عن اصول الاسلام واحكامه ، ليكون فى النهاية نظاما عادلا وسطا يضمن للناس أمن الدنيا بقدر ما يضمن لهم الراحة عند الممات .

ومن مظاهر الاهتمام بالاخلاق الاجتماعية ، يحرم الاسلام السخرية بالناس بسبب ما يكون عليه بعضهم من ميزة مادية او معنوية وما يكون عليه البعض الاخر من تواضع مادى ومعنوى فرضت كلا منهما ظروف طبيعية او مكتسبة فرفعت اقواما وهبطت بآخرين ، كما ترى الاسلام ينهى عن لمز الناس بعضهم البعض احتقارا واستصغارا فقال تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولاتنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون** ! .

وتمشيا مع سياسة الاسلام الفذة فى بناء نظام اجتماعى نقى نراه ينهى عن الظن والتجسس والغيبة باعتبارها رذائل خلقية تؤدى الى البغض والكراهية والقطيعة اعدى اعداء التآلف والتآخى والتعارف بين البشر وهى الحكمة الالهية من خلق الامم والشعوب والقبائل والجماعات فقال تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم** » .

وجاءت الاحاديث تترى وتتابع تنهى المسلمين عن التخلق بمثل تلك الاخلاق واشباهها ونظائرها حفظا لجلال الاخوة وقدسيتها وحرصا على النظام الاجتماعى من التصدع والانهيار فيقول عليه السلام فيما يرويه البخارى : **اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله**

اخوانا » ويروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قوله « **ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن الا خيرا وأنت تجد لها فى الخير محملا** » ونظر ابن عمر رضى الله عنه يوما الى الكعبة فقال « **ما اعظمك** واعظم حرمتك وللمؤمن أعظم حرمة عند الله منك » ويعرض الرسول عليه السلام المشاهد الكثيرة يخوف بها كل من تسول له نفسه ان ينال من أخيه المسلم او غير المسلم نذكر منها قوله عليه السلام : « **لما عرج بى ـ الصعود الى السماء ـ مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم قلت : من هؤلاء ياجبريل : قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم** ! .

ويقول عليه السلام : من أكل برجل مسلم أكلة فان الله يطعمه مثلها فى جهنم ، ومن كسا ثوبا برجل مسلم فان الله يكسوه مثله فى جهنم ومن قام برجل مسلم مقام سمعة ورياء فان الله تعالى يقوم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة » .

وتمشيا مع سياسة الاسلام الايجابية وايقاظه للقيم الكامنة فى النفس الانسانية واحيائه لمعدلات الرجوله فى الرجال فلم يكتف بمجرد التخويف والتحذير والدعوة الى الامتناع عن التعرض للمسلمين فيما يؤذيهم ويضرهم فى دينهم واعراضهم وانفسهم واموالهم وعقولهم ، بل دعا الاسلام وحرض الرجال على حماية بعضهم البعض واعتبر كل من يخذل اخا له فى موطن يجب الانتصار له فيه مستحقا لغضب من الله وسخطه ، فنرى النبى عليه السلام يقول « **من حمى مؤمنا من منافق يغتابه بعث الله تعالى اليه ملكا يحمى لحمه يوم القيامة من نار جهنم . ومن رمى مؤمنا بشىء يريد سبه حبسه الله تعالى على جسر جهنم حتى يخرج مما قال** » ويقول عليه السلام : « **ما من امرىء يخذل امرءا مسلما فى موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله تعالى فى مواطن يحب فيها نصرته . وما من امرىء ينصر امرءا مسلما فى موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته الا نصره الله عز وجل فى مواطن يحب فيها نصرته** ! .

ومن شرائط الدين ومقرراته فى مجال الاخلاق الاجتماعيه التى ينبغى ان تصطبغ بها سلوك الافراد وتصرفات الجماعات احترام حرمة النفس حتى يشعر الافراد بشعور الطمأنينة والثقه فلا ينبغى ولا يحق لاحد أن يتتبع عورة أخيه او يعيره بعيب فيه سواء أكان ذلك بدافع من الفضول البشرى على سبيل المتعة الخاصة او كشفا لاسرار من سترهم الله رحمة بهم وفى هذا يقول الرسول عليه السلام « **يا معشر من آمن بلسانه ولم يفض ـ يدخل ـ الايمان الى قلبه لاتغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف رحله** ! .

ومن مظاهر الاهتمام بالاخلاق الاجتماعية نهى الاسلام عن الحسد وحقيقته ان يكره الانسان نعمة من نعم الله على عباده فيحب زوالها عنه وفى هذا يقول الله تعالى : « **أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله : وقوله تعالى : اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمه ربك خير مما يجمعون** » ولا شك ان الحسد خلق اجتماعى دميم مضر بالبدن مفسد للدين حتى لقد امر الله تعالى باستعاذة منه فقال تعالى : « **ومن شر حاسد اذا حسد** » وكفى بالحسد مقتا أن يكون سبب أول جريمة على الارض واعنى حسد ابن آدم لاخيه فسولت له نفسه قتل أخيه فقتله فقال تعالى : « **فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين** ! .

والكذب خلق اجتماعى بغيض لان الاخبار بالشىء على خلاف ما هو عليه مثير للفتنة محرك للبغضاء والكراهية مفرق للصفوف ، قاتل للهمم والعزائم لذا اعتبره النبى عليه السلام من أقبح الذنوب فيقول عليه السلام من حديث طويل له : « **وأعظم الخطايا اللسان الكذوب** » .

وكثرة الكلام هى الاخرى خلق اجتماعى بغيض وصفة مذمومة وعلامة من علامات ضعف الشخصية وعدم تقدير التبعة والمسئولية وعدم الاعتداد بعنصر الزمن اغلى ما يملكه الانسان ، ولا يكب الناس فى النار على وجوههم الا حصائد السنتهم لان من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه فالنار أولى به . ويقول بعض البلغاء : الزم الصمت فانه يكسبك صفو المحبة ، ويؤمنك سوء المغبة ، ويلبسك ثوب الوقار ، ويكفيك مؤنة الاعتذار

ومن الاخلاق الاجتماعية الساقطة والهابطة التى يبغضها الاسلام ويبغض كل من التحف بها هو ذلك السلوك الذى اخذ شكل الظواهر العامة وتتناول الرجال والنساء على حد سواء وهو التقليد الاعمى والتشبه والمحاكاة بغير نظر الى معنى المحاكاة ، واخطر ما يكون فيما يمتهن به المرء كرامته ويخدش طبيعته ويلغى الفوارق الطبيعية التى تتمشى مع الاستعداد الطبيعى وأساس التكاليف الاجتماعية وأظهر ما يكون ذلك فى تلك المحاكاة بغير نظر الى معنى المحاكاة التى يتمثلها عينات من الرجال وعينات من النساء على حد سواء فيتشبه النساء بالرجال ويتشبه الرجال بالنساء فى تبذل رخيص بغير ضابط ولا صحة تقدير فتم امتهان كرامة النساء وكرامة الرجال وما افدح مايجلبه ذلك على المجتمعات من شر ووبال ، ولهذا ترى النبى عليه السلام يلعن الجنسين

عندما يخرج كلٌ منهما عن طبيعته فيقول ابن عباس رضى الله عنهما : **لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء : والمتشبهات من النساء بالرجال** » وعن ابن عباس رضى الله عنهما : « **لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء وقال** : أخرجوهم من بيوتكم وأخرج فلانا واخرج فلانا : تلك ظاهرة ندركها ونحسها ولا فائدة للرجال ولا للنساء ولا للامة فى جملتها من هذا التبذل الرخيص والضياع القاسى ولا يستطيع ولا يقدر احد أن يدافع عن تلك الظاهرة بدعوى مستمدة من تلك الدعاوى الرخيصة باسم الحرية الشخصية لان الفوارق بين الجنسين هى فوارق طبيعية لم تخلق ليعبث بها العابثون ويستهتر بها ويعطلها الفجرة الماجنون . ولولا مركب النقص لاحس من يمتهن رجولته ان معدلات الرجولة اغلى واعز من أن تعطل وتمحى فى ظلال النسيان وعدم الاكتراث ولاحست المرأة ان زهوها بأنوثتها وطبيعتها اغلى لديها والصق بطبعها من أية مظاهر فارغة قد تجرها الى حظيرة الشيطان فيكون الضياع كلـه والسقوط جميعه . ومن هنا يجب أن تحتاط المجتمعات لاخطار الشهوات الجنسية حين تستثار بغواية الزينة المكشوفة التى لا مبرر لها الا الظن بأن الخلاعة نوع من الرقى وان التبرج نوع من الحرية وهذا ما تعرفه انيقات الاندية والسهرات كما تعرفه المتسكعات فى الشوارع والطرقات ، لذلك فان حراسة الاعراض والاخلاق يجب أن تسبق حراسة الاموال والارواح لانها ان ضاعت ضاع كل شىء بلا امل فى العلاج ولا قدرة لمجتمع ضاعت فيه الاخلاق على الشفاء .

ومن الاخلاق الاجتماعية التى يبغضها الاسلام ذلك التحـــول فى تيار الاخــــلاق فبعـــد ان كان الايثار والتضحية هما خلق المسلم قولا وسلوكا أصبحت الانانية البغيضة والاثرة القاتلة سمة بارزة وعلامة مميزة شاعت فى كثير من أبناء المسلمين عامتهم وخاصتهم الامر الذى اهتز معه البناء الاجتماعى الاسلامى من اساسه واختفى معها التكافل بروعته وجلاله فشاع التهالك على خسائس الدنيا وسيطرته على التصرفات والسلوك والمعاملات ســواء التهالك على ماديات الحياة أو على المركز والجاه والمكانة نتيجة لصغر الاهتماماتووضاعة التطلعات وحقارتها لدى من ينتسبون الى الاسلام وكان من نتيجة ذلك :

التماس المال من كل طريق والاضافة اليه بكل وسيلة دون أن يتوخى الانسان الحلال منه ومجانبة الشبهة الممازجة له فكلما استوعب الانسان نصيبا منه كلما تاقت نفسه الى المزيد التماسا للكثرةوطلبا للزيادة من غير ضرورة دعت ولا حاجة مست وذلك صريح اللؤم ومحض الدناءة . ولقد أدى الحرص على جمع المال مع عدم الاهتمام بالجمع الحلال الى الشح به والشح والحرص أصل لكل مذموم وسبب لكل خسة ولؤم لان الشح يمنع من اداء الحقوق سواء وجبت لله فى أموال القادرين او وجبت للغير فى صـــورة التزامات على مالك المال كما يبعث الشح على الحقد والحقد يولدالقطيعة والعقوق . واما الحرص فيسلب فضائل النفس لاستيلائه عليها ويمنع من التوفر على العبادة لتشاغله عنهاويبعث على التورط فى الشبهات لقلة تحرزه منها وهذه ثلاث حالات هى جامعات الرذائل سالبات الفضائل مع أن الحريص لا يستزيد بحرصه زيادة فى رزقه سوى اذلال نفسه واسخاط خالقه وهذا هو الموقف « الدون » الذى يقفه كثير من المسلمين اتباعا لسنن من كان قبلهم . وما أجمل ما قاله القاضى ابو يوسف صاحب الامام ابى حنيفـــة لهارون الرشيد كبير ملوك الارض فى عصره وهـــو يعظه : « وانما هلك من هلك من الامم بحبسهم الحق حتى يشترى منهم ، واظهارهم الظلم حتى يفتدى منهم !؟ ان منع الحقوق استجابة لدواعى الشح والحرص التى فرضتهما الاثرة والانانية قد يؤدى من ناحية أخرى الى السرف والتبذير جهلا بمقـــادير الحقوق ومواقعها وكلاهما مذموم حتى ولو كان كسب المال من طرق مشروعة فما الظن لو كان كسب المـــال وتنميته من غير طرقه المشروعة وتم انفاقه فى وجوه غير تلك التى احلها الله وهذا ما يحدث فعلا ؟ حقا لقد وجد المال الحرام الفائض عن حاجة أصحابه طريقه الى الترف الفاجر والمتاع المنتن الرخيص والخبيث ، المفسد للنفس المهلك للجسد ، القاتل للقيم والفضائل فى صورة شهوات تقضى تجد المتنفس لها فى الجانب الاخر المحتاج الى المال ، يصل اليه عن طريق بيع العرض والاتجار فيه وعن طريق افناء الشخصية وقتل الكرامه الانسانيه بالملق والكذب والنفاق لارضاء هؤلاء الذين يملكون المال ، وليست الدعارة وسائر ما يتصل بها من خمر وميسر وقوادة وسقوط مروءة وضياع شرف الا نتيجة حتميه لوجود المال فى جانب والحرمان منه فى الجانب الاخر . هذا فضلا عن ان الحرص على جمع المال من غير طرقه المشروعة كثيرا ما يؤدى الى حرمان أصحاب الحقوق الشرعيين من حقوقهم وما يؤدى اليه ذلك من أحقاد فى النفوس وتغير فى القلوب على ذوى الثراء الحرام فيظل الحقد يتراكم وتظل الضغائن تتكاثر نتيجـــة للعيش فـــى مجتمعات غير متوازنة لان العدالة ليست من صفاتها مادام فيها محرومون من نتيجة كدهم وكدحهم وعرقهم ومادام فيها عاله يعيشون على نتيجة عرق الكادحين من فلاحين يتصبب جبينهم عرقا فى عز الظهيرة او عمال تلفح وجوههم النار الامر الذى قد يؤدى فى النهاية الى هزات عنيفة تأتى على الانظمة الاجتماعية من القواعد من اجل اعادة الحقوق الى اصحابها الشرعيين واسترداد نتيجة عرق الكادحين ، والاطاحة بأصحاب الامتيازات الذين سرقوها واغتصبوها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتخلية المجتمعات التى ابتليت بهم من شرورهم وآثامهم .

ثانيا : وصورة أخرى من صور التهالك على الخسائس نتيجه لتحول تيار الاخلاق الاجتماعية من الايثار والتضحيه الى الاثرة والانانية هى ظهور عينت من طلاب المركز والمكانة وعشاق المناصب والولايات على أعمال المسلمين وأموالهم دون أن يكون الواحد منهم مهيا للقيادة والامارة اللهم الا ضربات حظ سيئة اوصلتهم الى المركز وقادتهم الى المنزلة والمكانة نتيجه لقربى من مسئول او مودة من كبير أو زلفى لدى من يملك التولية والتقديم او مصلحة غير مشروعة اجتمع عليها والتقى عندها من يملك التولية ومن يريد ان يولى وامثال ذلك واشباهه كثير حبا فى الجاه وطلبا للمركز والمكانة وبذلك اختفى من على مسرح الحياة الاجتماعية الاسلامية العناصر البشرية التى تستطيع أن تقود وتتحمل تبعات القيادة ومسئولياتها على أعمال المسلمين وعلى أموالهم وعلى كل مايتعلق بشئونهم فى السلم والحرب على السواء . وهذا النوع من التطلعات غير المشروعة قد أضاع على المسلمين فرصة مزاحمة الانظمة الوضعية بل فرصة اقتصائها عن قيادة البشرية التى تعتبر المسئولية الاولى للمسلمين باعتبارهم حملة المنهج الالهى والامناء على مواريث النبوة النابعة من السماء ان هذا التحول الخطير الذى شهده المسلمون على مدى قرون واعنى به ولاية من لا يستحق الولاية وتقديم من لا يستحق التقديم على أعمال المسلمين وأموالهم ، يجب أن يكون من الوضوح والظهور أمامنا ونحن نعيد بناء الحياة على ارضنا من جديد ونبنى قواعد النظام على اساس ما جاء به الاسلام لنتمكن من تولية العناصر البشرية التى تستطيع أن تقود وتوجه وتتحمل مسئولية القيادة وتبعات الامارة والصدارة فى ثقة وجد وأمانة ، ولنتمكن من ابعاد العناصر التى حرمها الله من القدرة على العلم والعمل واستطاعت أن تتسلل الى المواقع المختلفة فى ظل النسيان وعدم الاكتراث وليس لدى تلك العناصر نية فى هجر ما وصلت اليه لانها سبق وان فقدت كل بقية من ضمير او بقية من دين يمكن أن يردها عن غيها او يثنيها عن تطلعاتها التى لا تستحقها ، وان امور الرعية لاتستقيم الا تحت قيادة عناصر بشرية خيرة وكريمة لا تنازع اهل الدنيا دنياهم بل تمضى فى الطريق الى الله لاتبطرها نعمة ولا يستذلها فقر ولا يلهيها مركز او مكانة ولاتستخفها قوة ولا يحنى رأسها ضعف لانها قد باعت نفسها لاعلاء كلمة الله فلا مقصود لها على وجه الارض سواه وعندئذ سيتحول بناء الاخلاق الاجتماعية من الاثرة والانانية الى الايثار والتضحية انطلاقا الى الهدف الاسمى والغاية العظمى وهو أن ترى مشرق الاسلام من جديد ليقود البشرية الى ما فيه خير الدنيا وكرامة الاخرة .

وان كنا قد اشرنا الى عينات جد محدودة من الاخلاق الاجتماعية التى تعتبر رذائل خلقية لا تليق بمسلم ولا ينبغى ان نعيش فى واقع الجماعات الاسلامية فلا ننسى أن نشير الى ذلك الخطر الداهم الذى حاق بالمسلمين ويتمثل فى تقليد اشياع المذاهب الوضعية فيما ترفعه من شعارات فارغة ووعود كاذبة ، وأمانى زائفة باطلة ، وخصوصا اشياع ذلك المحور المادى الخطير الذى جاد به ويدور حوله الصراع فى القرن العشرين ويقوم على هذا المحور الملحد دول من اكبر واقوى دول الارض واخذت تياراته الملحدة تتسلل ظاهرة ومستترة الى المجتمعات العربية والاخرى الاسلامية بل تجاوزت تلك التيارات الملحدة السرية لتتخذ مظهرا علنيا شاهدا ومحسوسا بل مدركا معلوما ، وهنا سارع بعض من ينتسبون الى الاسلام والاسلام منهم برىء ينادون ويرددون ما يرفعه انصار ذلك المحور من شعارات جوفاء بل ويدعون غيرهم اليها فى خسة ونذالة وعدم تقدير للمسئولية حتى أصبح هذا الصنف ممن ينتسب الى الاسلام اشد خطرا على المسلمين والاسلام لانهم أقدر على التسلل الى مواقع مختلفة تحطم من وحدة المسلمين وتقضى على نوازع الخير والقوة فيهم . ولا شك ان تلك البذرة الخبيثة التى زرعها ذلك المحور المادى فى أرض الاسلام وبمناصرة وتعضيد عينات تنتسب الى الاسلام زورا ما لم نبادر الى قتلها فانها عاجلا او اجلا والعاجل اقرب من الاجل ستنبت وتترعرع وتقوى وتشتد وتضرب جذورها فى الارض وستنفث سمومها فى كل ميدان من ميادين الفكر والعمل بطرق زائفة خلابة وأساليب ملتويه ولكنها خلابه اخاذه وستجرى فى عروق المجتمعات الاسلامية مجرى الدم من الجسم تلوثه وتسممه ثم يستحيل بعد ذلك استئصال تلك الشجرة الخبيثة الملعونه أصل الداء وسبب البلاء حيث فسدت بذرتها فلم تصلح شجرتها ولم تطب ثمرتها وصدق الله العظيم حيث يقول « **والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا** » .

واحدة أخرى من الرذائل الخلقية التى شاع امرها واستفحل خطرها وهى النفاق الذى يتهدد الافراد والجماعات تلتحف به مجموعات من الناس من اجل متاع دنيوى رخيص مادى او معنوى ولو يعلم هذا الصنف من المرائين والمنافقين مدى ما يصيب الافراد والجماعات من وراء تصرفاتهم ولو يعلم هذا الصنف مدى حقارة الدنيا بما فيها ومن فيها ، ولو يعلم هذا الصنف مدى ما يدخره لهم ربهم من عقاب وعذاب لاراحوا الناس من شرورهم ومن مكرهم وغدرهم وخداعهم ، ان هذا الصنف من الناس تزداد خطورته كلما اقترب من موقع السلطة وأحاط بالرؤساء باعتبار هذا الموقع نبع التصرفات واصدار القرارات التى تؤثر فى حقوق الافراد وحرياتهم ايجابا وسلبا الامر

البقية ص ٤١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البيوع ... في الإسلام

الدكتور محمد عبد المنعم خميس

الاجارة واحكامها :

الاجارة مأخوذة من الاجر وهو العوض . والاجارة والكراء شىء واحد فى المعنى غير انهم اطلقوا على العقد على منافع الادمى وما ينقل اجارة وعلى العقد على منافع ما لا ينقل كالارض والدور وما ينقل من سفينة وحيوان كراء .

والاجارة عرفا هى عقد معاوضة ــ على تمليك منفعة بعوض اى تمليك المنفعة فى نظير مقابلة عوض أى منفعة كائنة ومجهولة فى نظير العوض . فخرج الوقف والعمرى والاستخدام والايصاء والاعارة لانها ليست بعقود معاوضة كما خرج البيع لانه معاوضة على تمليك ذات لا منفعة . وخرج كذلك النكاح والجعالة لانهما ليستا فى نظير عوض . فالمنفعة فى الاجارة تكون فى نظير العوض حتى لو حصل مانع من اتمامها رجع الى المحاسبة وليس كذلك النكاح والجعالة بما يدل على تمليك المنفعة متعلق بعقد ما نكر بما يقتضى التمليك من لفظ أو غيره .

اركان الاجارة : للاجارة اركان اربعة هى :

١ ــ **العاقد** : من مؤجر ومستأجر كالبيع وشروط صحتها العقل والطــوع . وشرط اللزوم التكليف والرشد فالصبى المميز يتوقف لزوم اجارته لنفسه او ماله على اذن وليه . ومثله العبد وكذا السفينة فى ملعه فان أجر نفسه فلا كلام لوليه الا اذا حاباه . كما تصح من مجنون ومعتوه ومكره .

٢ ــ **الصيغة** : فتنعقد بما يدل على الرضى وان معاطاة

٣ ــ الاجر ــ كالبيع من كونه ظاهرا منتفعا به مقدورا على تسليمه معلوما ذاتيا وآجلا أو حلولا .

٤ ــ **المنفعة** : وهى المعقود عليها ويشترط فيها شروط زائدة على ما فى البيع . وتتقوم صفة المنفعة بأن تكون مملوكة على وجه خاص بحيث يمكن منعها . ووهن الذات المستوفى منها احرازا من استظلال أو تشمس بغلاة فلا تتقوم المنفعة بعدم ملكها . ومن شم الرياحين فان رب الرياحين لا يمكنه منع رائحتهــا وكذا الاستضاءة بنور مصباح حزج من ملك ربه أو استدفاء بنار كذلك أو زينة بدنانير مسكوكة اذ لا يحصل باستيفائها وهن لذات الدراهم . كذا قيل معلومة تتقوم احترازا عن المجهولة ولو باعتبار الاجل مقدورا على تسليمها للمستأجر احترازا من منفعة آبق أو شارد أو مغصوب أو نحو ذلك من اللعب الذى يقع فى الافراح ــ ولا تتضمنه تلك المنفعة استيفاء عين أى ذات قصد احترازا من استئجار شاة مثلا لشرب لبنها أو شجر لاكل ثمره فان المقصود هو شرب اللبن وأكل الثمر واستثنوا الرضاع ــ ولامتعينة على المؤجر كالصلاة وحمل الميت أو دفنه على من تعينت عليه أو فتوى تعينت على عالم أو دنانير للزينة ان كانت الزينة للرجال فالمنع لحرمة المنفعة وان كانت للنساء فلا فرق بين الدنانير والحلى .

الاجرة فى الاجاره : القاعدة عند ابن القاسم أن الثمن فى البيع الاصل فيه الحلول . وأن الاجرة فى الاجارة الاصل فيها التأجيل الا فى أربع مسائل يجب فيها تعجيل الاجرة بينها ابن القاسم بقوله :

يعجل الاجر وجوبا فى الاجارة أن شرط التعجيل أو اعتيد ولم يكن الاجر معينا كأكرنى دارك سنة مثلا لاسكنها أو أرضك لازرعها أو دابتك لاسافر عليها بكذا كعشرة دنانير أو بثوب أو عبد موصوف فى الذمة . الا أن وجوب تعجيل الاجر فى هذين لحق الادمى يقضى به عند التنازع . فان تراضيا على تأخيره جاز . والعقد صحيح ــ أو عين الاجر كهذا الثوب أو العبد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فانه يجب تعجيله أى أن شرط التعجيل او كان العرف تعجيله اخذا من قوله ـ وفسدت ان انتفى عرفا تعجيل المعين . والتعجيل فى هذه والتى بعدها حق لله تعالى لانه يلزم على تاخيره بيع معين يتأخر قبضه لا ابتداء الدين بالدين كالسلم كما قيل . لان المعنى ليس فى الذمة وانما اخرت قوله او عين عن قوله ان شرط الخ لكون التعجيل فيه وفيما يليه من حق الله تعالى كالسلم واما ما قبلها الحق فى تعجيلها للادمى . ويرد عليه بحث الحطاب من أن قوله أو عين مستغنى عنه بقوله ان شرط او اعيد أى عين ام لا فان لم يشترط تعجيله ولم يعتد ففاسدة كما سينص عليه . ويجاب بان يحمل الاولان على غير المعين لبيان أن التعجيل حق الله . ويفرد المعين عما قبله لبيان أنه وما يليه حق التعجيل فيه لله تعالى الا أن هذا الجواب انما يظهر لو اخره وضمه لما بعده كما فعلنا . أو لم يعين فى مضمونه أى يجب تعجيل الاجر اذا لم يعين اذا كان فى منافع مضمونه فى ذمة المؤجر لم يشرع فى المنافع المضمونه كاستاجرتك على فعل كذا بنفسك او غيرك أو على ان تحملنى على دابة من دوابك لبلد كذا بدينار مثلا : فان شرع فلا ضرر وان تاخر لاكثر من ثلاثة ايام فلا يجوز الا اذا عجل جميع الاجرة . وقيل لابد من تعجيل جميع الاجرة سواء كان السفر قريبا او بعيدا وقع عقد الاجارة ابان السفر وفى غيره .

ويستثنى من ذلك مسافة السفر البعيد فاذا وقع العقد فى غير وقت السفر المعتاد كما لو وقع عقد كراء الحاج مع جمال فى شهر رمضان او اوائل شوال فان شاء الحاج السفر فى آخر شوال فيكفى اليسير من الاجر ولا يتعين تعجيل الجميع للضرورة لان تعجيل جميع الاجرة فى مثل ذلك تؤدى الى ضياع اموال الناس بسبب هروب الجملين اذا قبضوا الاجرة فعلم أنه اذا تأخر الشروع اكثر من ثلاثة ايام فلابد من تعجيل جميع الاجرة والا فسدت . الا أن يكون بعيدا فيكفى تعجيل اليسير منه للضرورة . ويقول ابن رشد ان كان العمل يسيرا يجوز التاجيل فان كان كثيرا فلابد من التعجيل . وعليه فلا يكون قبض الاوائل قبض الاواخر الا فى اليسير والا يكن الاجر معينا ولا شرطا تعجيله ولا العادة تعجيله ولا المنافع مضمونة فان انتفت الاربعة فلا يجب تعجيل الاجر واذا لم يجب التعجيل فمياومه أى كلما استوفى منفعه يوم أو تمكن من استيفائها لزمه أجرته . والمراد باليوم العطنه من الزمن الصادقة بالاكثر والاقل . وهذا عند المشاحة فى نحو أكرية الدور واجارة بيع سلع أو بناء أو بعد تمام العمل كما لو أجره بشىء على بيع جميع السلع او على خياط ثوب أو حمل شىء بسفينة . وجاز عند المشاحة التعجيل والتاجيل وهو الاصل فى الاجارة كما تقدم .

بقية مقال « الاخلاق الاجتماعية »

الذى يفرض حساسية مرهفة على ضمير كل مسئول كبير ان يرعى الله ويرعى ضميره فى اختيار معاونيه واجتباء مستشاريه حتى تستقيم للناس امور دينهم ودنياهم . ان الامه التى ينتشر فيها هذا المرض الخبيث احوج ما تكون إلى اقلام الكتاب المخلصين الاوفياء لا يطغى بهم قلم ولا تستعبدهم كلمة من حاكم او مسئول يسخرون من اجلها اقلامهم لخدمة السلطة من أجل منافع قريبة عاجلة هى فى الواقع عليهم وبال ونكال لان هذا هو عين النفاق وما أرخصه وأرذله من خلق فهل نحن منتهون ؟ وظاهرة أخرى ندركها ونحسها وقانا الله من شرها وخطرها وهى الترويج للشائعات التى قد تتناول الافراد كما قد تتناول الاسر والجماعات واخطر ما تكون عندما تتناول الدولة وتتعرض للاسس التى تقوم عليها ونظامها الاجتماعى وتزداد خطورة الشائعات كلما أخذت شكل الظواهر العامة وتتصاعد خطورتها كلما تناءت وظهرت فى الاوساط التى لم تتلق قدرا كافيا من التربية النفسية والخلقية وغالبا ما يكون ذلك فى الامم المغصوبة العرى حيث يختفى الاستقلال الفكرى وحيث تكون النفوس مستعدة لتقبل كل شائعة وامتصاصها والترويج لها لفقدان القدرة على وزن الامور وفقدان القدرة على التمييز بين النافع والضار ، ومن هنا فان الوقت الذى تعيشه الامم الاسلامية وتحياه يستفز الجميع ليكونوا رجالا ويستفزهم لدفع غوائل الشر التى تحيط به فى شجاعة لا تعرف الضعف وصبر وثبات لا يعرفان الضعف والتردد واستعلاء لا يعرف الوهن والحزن واذا التقى بهذا القدر من الرذائل الخلقية التى شاع امرها وازداد خطرها بحيث أصبحت تهدد الانظمة الاجتماعية مالم تقض على اسبابها وتقتلع جذورها اود ان اشير الى أن الاخلاق التى يبغضها الاسلام وينهى عنها كثيرة منها العقائد الفاسده وارتكاب المعاصى وترك التوبة والجهل بالفرائض والسنن والبطالة عن العمل والمكر والحيلة والخداع والنفاق والملق وسوء الظن والحرص والطمع والميل مع الهوى واللعن والقذف والسب والزور والسخرية والحماقة وأكل الاموال بالباطل والكبر والعجب والزور وقلة الحياة والتبذير والاسراف والظلم والجبن وعدم الغيرة والغش وموالاة الاعداء والفرار عند الزحف الى غير ذلك من رذائل خلقية وقى الله المسلمين من شرها ، واعان المخلصين على دفع اضرارها والقضاء على أسبابها ودوافعها و « **ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاعجاز العلمى للسنة النبوية

معنويات القتال

الدكتور عبد الرزاق نوفل

لقد قررت الدراسات العسكرية الحديثة أن الحالة المعنوية للمقاتلين هي المحرك الاول للمعارك .. وأن حرارة القتال وجديته بل ونتائجه .. يرجع أساسا الى معنويات القتال وان صمود المقاتل وشدة بأسه وقوة ضربه انما يتناسب متطابقا مع حالته المعنوية .. لذلك تحرص القيادات الحديثة على الاهتمام بالمعنويات أولا .. الامر الذى بسببه أفردت الابحاث العلمية للمعنويات أبوابا وفصولا تشرح أصولها .. وتوضح أسلوبها . وتبرز نتائجها .. والمعنويات انما تعنى الطاعة التامة .. عن اقتناع . وليست مجرد الطاعة للامر وتعنى القتال فى سبيل هدف وليس مجرد هدف .. ولكنه هدف نبيل بقصد شريف .. يحقق أسمى الاغراض .. ويحافظ على أغلى المقدسات .. وتعنى الشجاعة والاقدام . دفاعا عن الدين .. وعن الوطن .. وعن الاهل .. وعن المال .. وعما يملك المواطن في وطنه .. وبذلك يشوق المحارب الى المعركة .. يترقبها بل ويتعجلها وتعنى كذلك الرغبة فى البذل والتضحية والفداء .. حتى يحرص المقاتل على النصر أو الموت ..

وتحرص القيادات على هذه المعنويات بداية من اختيار الجندى اذ يجب أن تتوافر فيه من الصفات ما يجعله حريصا على معنوياته .. الطبيعية والمكتسبة .. وتعمد على تنميتها ومتابعتها ليكون عصيا على ما قد يحطم معنوياته مما يحاوله العدو .. ايمانا منه بقيمة المعنويات فانه قدر ما يحرص على الارتفاع بمعنويات جنوده .. يحاول تحطيم معنويات من يقاتلهم ..

وتشير الدراسات الحديثة الى أن أهم وسائل المعنويات ما تكون غير مباشرة .. ولا يتضح منها بصفة ظاهرة .. انها من سبل رفع معنويات المقاتلين .. والا تلجأ القيادات الى الوسائل التى قد تؤدى الى عكس المطلوب .. فمثلا لقد وجد بالدراسات العلمية والتحليلات الاحصائية والمتابعات الميدانية .. أن اشاعة قوة المقاتلين وتفوقهم على المعادين .. وتعمد نشر ما يشيع ضعف الاعداء .. لا يحقق ما يهدف اليه ذلك .. بل وجد أن العكس هو الواقع فان اذاعة هوان العدو .. وضعفه .. قد جعل القتال يبدأ فى درجة تناسب ما قد اقتنع به المقاتل من ضعف عدوه .. فيشتد بعد ذلك القتال .. ويتغلب العدو .. ووجد أن اشاعة قوة الاعداء .. وتفوقهم يجعل القتال يبدأ وقد دب الخوف بين جيش يعتقد أنه دون عدوه .. وهكذا لابد من معالجة أمر المعنويات فيما يشاع عن قوة الجيش وقوة العدو .. بحذر وعناية ودراسة علمية لتؤدى الى الارتفاع بمعنويات الجيش .

وهكذا أصبحت المعنويات ووسائلها من العلوم المستحدثة التى تفيض بها مراجع الفنون العسكرية .. والابحاث القتالية . وكل ما وصل اليه العلم العسكرى الحديث دون ما قام به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فلقد علمه ربه بما جعله يسبق العلم الحديث بعشرات المئات من السنين .. وبعشرات المئات من الدرجات العلمية أيضا . ففى غزوة بدر لم تتح للمسلمين من الدواب غير سبعين بعيرا .. يحاربون بها .. فلقد قسم الرسول صلى الله عليه وسلم هذه البعير على أصحابه .. وكان من نصيبه مع على بن أبى طالب ومرثد بن أبى مرثد الغنوى بعير واحد يتعاقبونه تماما كما يفعل باقى افراد القوات المقاتلة .. ورغب الشركاء فى البعير .. ان يكون للرسول وحده فقالا [**نحن نمشى عنك يا رسول الله**] فقال صلى الله عليه وسلم [**ما أنتما بأقوى منى ولا أنا باغنى عن الاجر منكما**] ، وشاهد الجيش قائده وزعيم المسلمين .. ورسول رب العالمين يركب الدابة برهة .. ويسير خلفها وقد ركبها على .. الذى ينزل ليركبها مرثد .. وفعل ذلك .. فى معنويات الجيش فعله ..

ويقترب الجيش للقتال فيقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم [**اللهم انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد**] أى هدف أسمى من ذلك .. واى روح قتالية تثور داخل كل نفس حتى يظل العباد يعبدون الله ..

ويأمر بالقتال فيقول صلى الله عليه وسلم [**شدوا .. سيروا وابشروا فان الله عز وجل قد وعدنى احدى الطائفتين ووالله لكانى الان أنظر الى مصارع القوم** [. ويقاتل الجندى وقد آمن بالنصر .. فيعمل من أجله ..

البقية ص ٤٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضل الأنفاق وعاقبة الرّياء والشح

الأستاذ محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب

« لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
بر المولى سبحانه وتعالى للمنفقين
الجنه للمنفق . والجحيم للشحيح
أنواع النفوس وعد الله تعالى باخلاف المنفق
مضاعفه المولى سبحانه لجزاء اجزاء المنفق - مثل المنفق والشحيح

هلاك الشحيح والمرائى بالشح ضروب الهلكة الانفاق . مرضاة للرب مدعاة للقرب ، مغفرة للذنب ، شفاء للمرض !

من من الناس : لا يرغب فى بر المولى سبحانه وتعالى ، وعظيم جزائه ؟ اللهم الا اذا كان فاقد العقل والصواب .

من منا : ينصرف عن فعل ما يأمره الله تعالى به ، ويحثه عليه ؟

وقد علم ان هناك جنة للمطيع ، وجحيم للعاصى .. جنة للمنفق ونار للشحيح .

ولكن هناك — من بنى الانسان — نفس طيبة ، ونفس خبيثة .

نفس مطمئنة ، ونفس أمارة .
نفس حانية ، ونفس جاحدة .
نفس كريمة ، ونفس شحيحة ..
نفس مؤمنة ، ونفس كافرة ..

يقول الحق سبحانه وتعالى لهذه الانفس جميعا : وقد خلقها ، ورزقها ، وافاض عليها من أنعمه .

يقول « **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون** » « **وما تنفقوا من شىء فان الله به عليم** » .

وحين يأمرنا بذلك : الخالق ، الرازق ، المعز ، المذل ، الغنى المغنى : فليس لاحدنا ان يتلكأ فى اطاعة مولاه ، فلا يجود الا بلقمة عفنة ، او بثوب ممزق ، او بحذاء مرتق .

نأكل اطايب الطعام ، ونجود — اذا جدنا — بأخسه ، وأردئه ، وأفسده .

ونلبس أفخر الثياب ، ونجود بما بلى منه ، واصبح لا يصلح للاستعمال أصلا .

وكأن القرآن الكريم : انما نزل لنعصى أوامره ، لا لنطيعها .

وكان الله تعالى قد ارسل رسله بما لا تجوز اجابته وطاعته .

يقول المولى سبحانه وتعالى « **وما انفقتم من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين** » .

وبذلك نكون قد ضمنا : ان ما ننفقه ، سيخلفه المولى جل وعلا .

هذا اذا كنا مؤمنين : مصدقين بوعد الله تعالى ووعيده .

واخلاف المولى سبحانه وتعالى : لا يكون مثلا بمثل ، وحاشاه ان يكون كذلك فهذه معاملة المخلوقين .

اما معاملة الخالق جل وعلا : فهى فوق ذلك بكثير وقد بينها سبحانه وتعالى فى قوله « **من ذا الذى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة »

ومضاعفة الله تعالى ايضا : ليست كمضاعفة عبيده : مثلين بمثل . بل قال سبحانه « **اضعافا كثيرة** » .

والكثرة من الله تعالى : لا حد لها .

فانظر — يارعاك الله — الى قول الحليم الكريم :

« **مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ، كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة** » .

فتعال يا بنى نحسب معا مضاعفة المولى جل وعلا للمنفق :

الحبة : أنبتت سبع سنابل ، والسنبلة : آتت مائة حبة . فكانت النتيجة : ان انفاق المنفق : عاد اليه بسبعمائة ضعف .

هذا ولم يقف كرم المولى سبحانه وتعالى — الذى لاحد لكرمه — عند السبعمائة ضعف فحسب ، بل قال «**والله يضاعف**» اى يضاعف ذلك الاجر المضاعف « لمن يشاء والله واسع » واسع الفضل والكرم والعطاء « **عليم** » بمن يستحقها ، بسبب سخائه فى البذل ، وايثار غيره على نفسه ، وانشراح صدره عند الاعطاء ، وتحريه فيه : خير ما عنده .

الم يقل جل شأنه « **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون** » .

وقال جل شأنه « **يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولاتيمموا الخبيث منه تنفقون** » .

لقد أمرنا المولى سبحانه : بالانفاق من طيبات ما كسبنا : **لا من خبائثه** .

والشيطان : **يعد الانسان دائما بالفقر** : اذا انفق « **الشيطان يعدكم الفقر** » .

وحجة الشيطان : قائمة فى نظر الجاحدين :

اليس الانفاق : **نقص فى المال** ؟ ونقص المال : **فقر** .

« والله يعدكم مغفرة منه لذنوبكم « وفضلا » تفضلا بجزائكم بما هو خير مما انفقتموه «والله واسع عليم» .

ويقول جل شأنه « **وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية : يرجون تجارة لن تبور** » .

وذلك لان الانسان يتاجر مع المخلوقات : وهو عرضة للكسب او الخسارة .

واذا كسب فانما يكسب كسبا ضئيلا .

اما التجارة مع الله سبحانه وتعالى : فهى تجارة رائجة رابحة دائما .

ويقول المولى سبحانه « **وما تنفقوا من خير فلانفسكم** » اى ثوابه عائد عليكم فى الدنيا والاخرة .

يزيدكم مالا فى دنياكم ، ويزيدكم نعيما فى اخراكم .

ويقول جل شأنه « **وما تنفقوا من خير يوف اليكم** » فى الدنيا بالسيادة وفى الاخرة بالسعادة .

هذا ومن المعلوم بالضرورة : ان الانفاق : من **افضل العبادات واكملها** .

لان العبادات كلها رياضة بدنية : **لا تكلف الانسان** شيئا يظهر جوهره ، وخبيئة نفسه .

اما الانفاق : فهو عبادة روحية : تكشف عن بواطن النفوس .

وهو محك للطاعة والتضحية ، لان المال : سنو الروح « ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون »

وقد ضرب الله تعالى مثلان : للكريم ، والشحيح .

قال تعالى « ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من انفسهم : كمثل جنة بستان « بربوة » مكان مرتفع .

وخير البساتين : ما اتاه الماء : فأخذ منه كفايته ، ثم انصرف عنه ، قبل ان يفسده .

ولا يكون ذلك : الا اذا كان البستان بربوة .

« اصابها » أى اصاب تلك الجنة « وابل » والوابل : المطر الشديد المنهمر ، فانه لا يضرها .

اليست فوق ربوة : تأخذ من الماء حاجتها ، وينصرف باقيه عنها .

« فآتت أكلها » وهو ما تنبته من الثمار والفاكهة « ضعفين » اى اربعة امثال ما ينبته مثلها .

وذلك لان الضعف : المضاعف . وهى قد آتت اكلها ضعفين .

« فان لم يصبها » اى ان لم يصب هذه الجنة « وابل فطل » والطل : المطر القليل ، او هو الندى .

والطل كما قدمنا — يغنى هذه الجنة ويصلحها : كما يصلحها المطر الغزير [الوابل] .

وذلك لانها لا تأخذ من الوابل : اكثر مما تأخذ من الطل .

وبعد ان اورد العزيز الجليل : هذا المثل الجميل : للطائعين الكرماء . والمنفقين ، وبين مزيد ثوابهم ، وعظيم ما ينالهم : من فضل وانعام :

أورد سبحانه وتعالى مثلا آخر للشحيح ، وما ينتظره من بؤس وحرمان ، وسوء : فى الدنيا .

وما ينتظره من عذاب وخزى فى الاخرة .

قال تعالى « **أيود احدكم أن تكون له جنة** » بستان ، كما كان للمنفق الذى تقدم ذكره .

« من نخيل واعناب تجرى من تحتها الانهار » اعدادا لسقياها ، وقت ما يريد صاحبها ، وحسب حاجتها الى الماء « له فيها أى فى هذه الجنة « من كل الثمرات » اى لم يقف انتاجها عند النخيل والاعناب فحسب ، بل تناول شتى الثمار من موز ، ورمان ، وخوخ ، وما شابه ذلك من الفاكهة المعروفة وقتذاك

غير ان صاحب هذه الجنة : واتته الشيخوخة « واصابه الكبر » الذى لا يملك معه سعيا ، ولا نفعا « وله ذرية ضعفاء » صغار : لا يستطيعون العمل ولا السعى . بل هم فى مسيس الحاجة الى من يعمل لهم ، ويسعى عليهم .

« فاصابها » اى أصاب هذه الجنة : التى يملكها هذا الرجل : **الذى اصابه الكبر ، وله ابناء ضعفاء** .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

أصاب هذه الجنة « اعصار ريح شديدة مهلكة » ما تذر من شيء أتت عليه الا جعلته كالرميم » .
وذلك الاعصار « فيه نار » اى ان هذه الريح المهلكة : تحوى نارا محرقة . « فاحترقت » تلك الجنة : بما فيها من اشجار مورقة ، وثمار مونقة .
هذا وقد استقصت هذه الاية الكريمة كل انواع البطش والجبروت : التى ارادها المنتقم الجبار . بحيث لم تترك زيادة لمستزيد .
لقد قال الكريم العظيم « أيود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب » .
ثم اتبع هذا الوصف الكافى بقوله « تجرى من تحتها الانهار » .
واكمل تعالى هذا الوصف المعجب بقوله جل شأنه « له فيها من كل الثمرات »
فاتى المولى سبحانه وتعالى بكل ما يخطر على البال : فى وصف الجنان . من حسن وجمال ، ووفرة محصول ، وتعدده وتنوعه .
وذلك ليشتد الاسف والاسى على فقدها ، واتلافها.
ثم قال جل شأنه « واصابه الكبر » والكبر يقضى الى الضعف ، والعجز عادة .
ثم استقصى تعالى المعنى الذى يوجب تعظيم المصاب بقوله « وله ذرية »
والى هنا والمعنى قد كمل ، وتم على اعلى وجوه البيان والبلاغة والاعجاز .
ولكنه قول العزيز الحكيم : الذى لم يقتصر على ذكر الذرية فحسب ، بل وصفها بالضعف « وله ذرية ضعفاء » .

ثم وصف تعالى سرعة زوال هذه الجنة ، واستئصالها بقوله « فأصابها اعصار » .
ومن المعلوم ان الاعصار — كما قدمنا — كاف لاهلاك ما يلقاه فى طريقه : من جنات ونبات وحياة .
ولكنه لا يشعر بسرعة الاهلاك المطلوب .

فوصفت جل شأنه هذا الاعصار ، بأن « فيه نار »
ولما كان الاعصار : تصحبه نار : فقد كتب على كل ما يلقاه : الهلاك والدمار .
ولما كانت هذه النار التى صاحبت الاعصار — يحتمل ان تضعف من احراق هذه الجنة برمتها . بل قد تحرق بعضها دون البعض الاخر : لكثرة ثمارها ووفرة خضرتها ، وامتداد انهارها .
قال تعالى « فاحترقت » بأكملها .
وبهذا تم استقصاء كل المعانى المطلوبة : على أحسن وجه وأتمه .
وهذا تمثيل لذهاب ثواب المرائى ، والشحيح بماله
وقد احاط المولى سبحانه وتعالى هذه الاية البالغة العظة — بآيتين أخريين ، كلتاهما يحض على الانفاق ، ويحث عليه .
فقد تقدم — قبل هذه الاية « **ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله** » .
والحق هذه الاية — التى نحن بصددها — بقوله جل شأنه :

« **يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ، ولا تيمموا** » اى تقصدوا « **الخبيث منه تنفقون** » .
فظهر لنا من هذه الاية معنى قول العزيز الجليل « **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون** » .
هذا والانفاق : فضلا عن أنه مدعاة للقرب ، ومرضاة للرب : فانه مغفرة للذنب .
وفوق كل ذلك : فهو شفاء للمرضى .
قال الحبيب المحبوب « داووا مرضاكم بالصدقة »
اكرمنا المولى سبحانه وتعالى بالتوفيق ، الى افضل طريق .
وجعلنا ممن يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة « **ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون** »

بقية مقال « الاعجاز العلمى للسنة النبوية »

ويستمر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حفاظه على معنويات القتال وتنميتها الى قدر يوضحه ما كان من المسلمين فى غزوة مؤته التى لم يحضرها رسول الله وكانوا ثلاثة آلاف ووجدوا جيش الروم يزيد على مائة ألف .. فتذكروا أمرهم .. هل يكتبون لرسول الله يبلغونه .. يطلبون امدادا .. أم يسالونه الرأى .. وقال لهم عبد الله بن رواحة [**يا** قوم والله ان التى تكرهون للتى خرجتم تطلبون : الشهادة .. وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذى اكرمنا الله به فانطلقوا فانما هى احدى الحسنيين : اما ظهور واما شهادة .
وأما بالنسبة لتحطيم معنويات الاعداء .. فلقد حرص سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها ايضا ففى عمرة القضاء وهى التى حطمت معنويات قريش وأثرت عليها تأثيرا كبيرا وكان من أهم اسباب الفتح .. اذ عندما دخل الرسول المسجد أضطبع بردائه وأخرج عضده اليمنى ثم قال [**رحم الله أمرأ أراهم اليوم من نفسه قوة**] **واستلم الركن** وأخذ يهرول .. **ويهرول معه أصحابه .. بقوة وبأس .. وتكبير وتهليل .. ورأت قريش عجبا وأى عجب .. فدب فى قلوبهم الرعب والخوف .. وان ما تقوم به قوات أبصاعمه حاليا .. هو بعض ما كان من جيش المسلمين الذى حرص سيدنا رسول الله صلى** الله عليه وسدد على معنوياته .. **بافضل مما يوصى به** انعم الحديث صلى الله عليه وسلم ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مدرسة الرسول

إبراهيم مصباح

تجتهد مدارس الفلسفة الادارية فى البحث عن أنجح السبل لانجاز الاعمال .. وترى أقطاب هذه المدرسة يبتكرون من الوسائل والحيل ما يتوهمون أنه يدفع بالعاملين الى الاجادة والاتقان .. ولقد اتبعت الحكومة فى الاونة الاخيرة النظام الذى أطلق عليه الادارة بالاهداف .. أى يحدد الهدف لكل ادارة من الادارة او مصلحة من المصالح ثم يعاد ترتيب الهيكل الوظيفى طبقا للاسلوب الذى يؤدى الى تحقيق الهدف المتفق عليه .. وفى نهاية المدة المحددة تسأل الادارة عن مدى تحقيق الهدف الذى تصدت له .. ويبدو أن هذه الطريقة هى أحدث أساليب الادارة التى توصل اليها العالم الحديث ! .

بيد أننا نجد أن مدرسة الرسول صلى الله عليه وسلم قد وضعت أسس الادارة الناجحة .. وأول هذه الاسس اقتناع الفرد بما يعمل . وهنا **نرى أن المسلمين الاوائل كانوا يعتبرون كل عمل من أجل الصالح العام هو عمل من أجل المجتمع الاسلامى سوف يسألون عنه يوم القيامة** ، ولهذا ربتهم مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم على مراقبة الله تعالى فى السر والعلن، وعلى محاسبة النفس فى الدنيا قبل ان تحاسب فى الاخرة .. وعلمتهم مدرسة الرسول عليه الصلاة والسلام ان الاحسان هو عنصر جوهرى فى انجاح العمل وفى الفوز برضا الله والناس ..

والاحسان فى الاسلام يعبر عن معنيين واضحين :

الاول : الاحسان الى الغير ..

والثانى : الاتقان والاجادة : قال تعالى : الذى احسن كل شىء خلقه « السجدة ».

وقد سأل جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاحسان فقال : **ان تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك !**

والاحسان يتناول كل شأن من الشئون، وينظم كل عمل من الاعمال ، حتى ابسطها :

يقول الرسول عليه الصلاة والسلام :

ان الله كتب الاحسان على كل شىء . فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة ، واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة ، وليحد احدكم شفرته وليرج ذبيحته » .

فاذا كان الاحسان مطلوبا فى أمر كهذا فهو الزم فى الشئون الجليلة ..

وترتبط فكرة الانسان فى العمل ارتباطا وثيقا بفكرة الضمير والمحاسبة .. وتنبع من التزام انسانى والتزام دينى .. فان الفرد فى المجتمع الاسلامى يعرف أن دوره هام كلبنة فى بناء ضخم عظيم هو امة الاسلام .. فمن أدى دوره الخاص جدا .. فانه بذلك يؤدى دوره العام كجندى حارس من جنود الاسلام .. ومن **اجل هذا كان المجتمع الاسلامى لا يركن الى التواكل او الاهمال او ترك المسئولية للغير** .. وانما الزارع يحسن فى زراعته لانه يؤمن بأن الحصاد لن يكون له وحده وانما لاطعام العدد الغفير من المسلمين .. وكذا يمكن القول فى بقيه الحرف والمهن .

وقد يمكن القول ان عدم الاحسان يساوى الاهمال .. والاهمال فى الامور الصغيرة يتكاثر ويتعاظم حتى يبدو أثره واضحا فى أكثر من مرفق واكثر من مجال .. فاذا نحن اردنا الان نجاحا لنظامنا الادارى ولحياتنا بوجه عام فى التعليم والتصنيع والزراعة والتجارة وغير ذلك من مجالات الحياة **فلنعد الى المنابع الاولى لمدرسة محمد صلى الله عليه وسلم ولنرفع شعار الاحسان** .. فالذى يحسن ، انما يحسن لنفسه اولا ثم تكون نتيجه الاحسان الفردى أو الاتقان الفردى اتقانا عاما وهنا **يرتفع مستوى الاداء وتختفى كل مظاهر السلبية والتواكل والاضطراب فى الادارة .**

الاحسان اذن لا يتم الا فى ضوء من الضمير الانسانى والضمير الدينى .. لان الضمير الانسانى وحده لا يكفى مراقبا ومحاسبا فالالتزام الدينى أقوى اثرا وأبعد تاثيرا ..

واذا نظرنا الى قضية الاتقان او الاحسان من زاويه أخرى فان تداعى الافكار قد يجذبنا الى منطقه جديدة لا نرى باسا من التطرق اليها .. فنقول ان ترك الاحسان والركون الى الغير فى اتمام عملنا يدفع بالضرورة الى نوع من الشر الايجابى .. وهو ما يسمى بالغش .. فأحد الصناع لكى ينجز عمله فى فترة اقل من المطلوب يمكنه ان يستخدم بعض المواد البديلة وتكون عادة أقل كفاءة من المادة المطلوبة .. فهل هذا اهمال أم هل هو غش ؟!! ان المعانى تتداخل

البقية ص ٥٨

أسرار الصلاة على النبى عليه السلام

الاستاذ محمد حسن محرم

ماهى الطريقة لتربية الايمان :

١ ـ أن أمثل طريقة لتربية الايمان بالقلب وغرسه فى الروح هو أن تربط قلبك برسول الله صلى الله عليه وسلم وان تعلق روحك بروحه ظاهرا وباطنا وحقيقة وشرعا .

٢ ـ ولقد فتح الله لنا بابا منيرا ندخله وأمرنا به وهو الصلاة على رسول الله فاذا أردت أن تصل الى الله فادخل على الايمان بالصلاة على رسول الله .

ـ ولقد قال الله تعالى « أن الله وملائكته يصلون على النبى يأأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » .

معنى الصلاة على رسول الله :

وصلاة الله على النبى ثناء ورفع درجات أما صلاة الملائكة فهى دعاء الله وتقرب من رسول الله واتصال به أمرنا بعد ذلك أن نصلى على رسول الله فنطلب من الله أن يزيد الصلاة عليه وهو دعاء لرب العالمين وذكر الله واتصال برسول الله وكفى بصلاة الله على رسوله فضلا عظيما .

٤ ـ ويقول الامام ابن كثير أن الله سبحانه وتعالى أخبر عباده بمنزلة عبده عنده فى الملا الاعلى بأنه يثنى عليه عند الملائكة المقربين وأن الملائكة تصلى عليه ثم أمر الله تعالى العالم السفلى بالصلاة والتسليم عليه ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوى والسفلى جميعا .

لماذا نصلى على رسول الله :

٥ ـ يقول صلى الله عليه وسلم « **ان الله اذا أحب عبدا أرسل جبريل الى أهل السماء فيقول يا أهل السماء ان الله يحب عبده فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم ينادى يا أهل الارض ان الله يحب عبده فلانا فاحبوه فيحبه أهل السماء وأهل الارض ويكتب له القبول فى الارض وفى السماء** » .

٦ ـ ويقول الله تعالى « **يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما** » (سورة الاحزاب ٤١ ـ ٤٣) .

٧ ـ ويقول الله تعالى « **وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون** » .

٨ ـ ولقد قال (صلى الله عليه وسلم « **ان الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف** » (رواه ابو داود) فى كتاب الصلاة فى باب من يستحب أن يلى الامام فى الصف وكراهية التأخر .

٩ ـ وتلك سنة الله التى فطر الناس عليها ان الله يتولى من أحبه بالصلاة عليه وملائكته فما بالك برسول الله وقد أحبه .

١٠ ـ وان الله تعالى اختار رسول الله من دون الناس جميعا فأرسله رحمة للناس جميعا ولقد قال تعالى (**قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين**) .

ولقد أكرمه الله وأحبه وأثنى عليه بالصلاة عليه ولقد جعل الملائكة يصلون عليه ثم من عليه بصفات خاصة كما من على النبيين من قبله ثم اختصه بصفات كمالية سامية وأعطاه ايضا صفتين عظيمتين من صفات الله وهى رءوف ورحيم .

ولقد قال الله تعالى « **لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم** » (سورة التوبة) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولقد بلغ فى كماله ان مدحه الله تعالى فقال « **وانك لعلى خلق عظيم** » (سورة القلم) ولقد سأل جبريل عليه السلام بماذا يأمرنى ربى قال يأمرك بمكارم الاخلاق ولقد قال الامام الجنيد سمى خلقه عظيما لانه لم تكن له همة سوى الله تعالى •

ثم قال للامة الاسلامية « **لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة** » فهو قدوة لنا نتبعه فى أحواله وأعماله وأخلاقه ولكى نتبعه يجب أن نربط قلوبنا به فنصلى عليه فنتذكره ونتذكر أخلاقه وأفعاله ولقد قال الله تعالى له :

« **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر** » •

ويقول فى هذا الامام القشيرى فى اشاراته :

« ان من خصائص رحمته عليه أن قواه حتى صحبهم وصبر على تبليغ الرسالة اليهم وعلى ما كان يقاسيه فى أخلاقهم » •

افضل العبادات :

ولقد كان أصحاب رسول الله يصلون على رسول الله وهم يعلمون أنها أفضل العبادات ولقد اعتبروها كذلك لان الله عندما يأمر العباد بأى عبادة ليؤدوها يقول لهم مثلا اذكروا الله ذكرا كثيرا فيخاطبهم مباشرة •

ولكن فى هذه العبادة أخبرهم بأنه تولى هو وملائكته الصلاة على رسول الله ثم أمرهم بالصلاة على رسول الله ليتبعوه ولينفذوا امره وأن اللهيريد لنا أن نتخلقبأخلاق الله ونتشبه بالملائكة وهم مقربون الى الله تعالى وليس هو قرب مكان بل هو قرب صفات ونحن نتطهر بالصلاة على رسول الله وتتزكى اخلاقنا • ولذلك قال (صلى الله عليه وسلم) صلوا على فأن الصلاة على زكاة لكم •

وقال ايضا لكل شىء طهارة وغسل وطهارة قلوب المؤمنين من الصدأ الصلاة على رسول الله •

ولو علمنا ان الصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا يدخلها الشرك لعرفنا انها زكاة لاخلاقنا فقد أفلح من تزكى •

وان هذه الصلاة خاصة بالله تعالى يتولاها الله هو وملائكته •

مقارنة بين الصلاة على رسول الله والصيام كعبادة :

ولو قارنا عبادة الصلاة على رسول الله بعبادة الصيام نجد ان الصيام خاص بالله لقوله تعالى فى حديث قدسى « **الصيام لى وأنا أجزى به وفى الصيام نتشبه بالملائكة وأنت عندما تصلى على رسول الله تتشبه بالملائكة فتصلى على رسول الله مثلهم فليس فى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم شرك وكذلك ليس فى الصيام شرك** •

الصلاة على رسول الله تربى صفة الايثار :

وعندما نصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم دائما ندعو له ونفضله على انفسنا وهذا نوع من الايثار وهو أعلى درجات السخاء •

ولقد قال صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل لاخيه بظهر الغيب قال الملك ولك مثل ذلك •

أن الايثار صفة يحبها الله وأفضل الايثار هو الايثار بالنفس وهو أعلى من الايثار بالمال •

ولقد ذكر سهل بن عبد الله التسترى • أن موسى عليه السلامقال يا ربأرنى بعضدرجات محمد وأمته « **قال الله يا موسى أنك لن تطيق ذلك ولكنى أريك منزلة من منازله جليلة عظيمة فضلته بها عليك وعلى جميع خلقى قال فكشف له عن ملكوت السماوات فنظر الى منزلة كادت أن تتلف نفسه من نورها • قال موسى عليه السلام يارب بماذا بلغت به هذه الكرامة قال بخلق اختصصته به من بينهم الا وهو الايثار • يا موسى لا يأتينى أحد منهم عمل به وقتا من عمره الا استحييت من محاسبته وبوأته من جنتى حيث شاء • وان الصلاة على رسول الله ربت رجالا صدقوا ما عاهدوا عليه** •

واحبّوا رسول الله **ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة** ولقد كان ابو طلحة يتترس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بترسه فى غزوة أحد حتى شلت ذراعه وكان من الذين يكثرون الصلاة على الرسول الله ذلك ان الصلاة على رسول الله أورثته حب رسول الله وهذا هو الايمان •

ولما هاجر المسلمون من مكة الى المدينة وقد تركوا أهليهم وأموالهم فاحتفى بهم الانصار وقاسموهم أموالهم وآثروهم على أنفسهم وتنزل يذلك قول الله تعالى **والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** » •

وعن أبى بنكعب قلت يا رسولالله أنى أحبأن أكثر الصلاة على رسول الله هل أجعل لها ربع الوقت قال ما شئت وان زدتفهو خير فقلتأجعلها النصف قال (صلى الله عليه وسلم) ما شئت وان زدرت فهو خير قال والله يا رسول الله اجعل لك صلاتى كلها فقال (صلى الله عليه وسلم) اذن يكفيك همك ويغفر لك ذنبك •

فانظر لابى بن كعب آثر رسول الله على الدعاء لنفسه فكان جزاء الصلاة على رسول الله أن يكفيه همه ويغفر له ذنبه •

السلام على رسول الله :

أما السلام على رسول الله فهو أن تقول السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فتخاطبه فى الصلاة كما نخاطب أنفسنا فنقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فنخاطب رسول الله مخاطبة الاحياء •

ولقد قال (صلى الله عليه وسلم) ما من مسلم يسلم على الا رد الله روحى فأرد السلام عليه •

وان ابتدلاء السلام سنة ورد السلام فرض واذا **حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ان الله كان على كل شىء حسيبا** • ومن لم يرد السلام يكون آثما ويأبى الله أن لا يرد رسول الله على من يسلم عليه •

فانظر كم مسلم يسلم على رسول الله فى كل ثانية وهو يرد السلام الى يوم القيامة فهو حى فى قبره حياةأخرىغير حياتنا الدنيوية وهى حياة البرزخ • لقول الله تعالى فى كتابه العزيز « **فلولا اذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ثم قال « فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم** •

فيثبت من ذلك أن هناك حياة أخرى يحياها المؤمن •

ويقول (صلى الله عليه وسلم) **القبر اما روضة من رياض الجنة وأما حفرة من حفر النار** •

فلمن تكون روضة ولمن تكون حفرة لابدانهم لقوم يتنعمون ولقوم يعذبون •

لابد أن نشكر رسول الله :

وان الصلاة على رسول الله واجب نؤديه لنشكره لاننا اهدينا بنور الايمان على يديه • ويقول الله تعالى (**وانك لتهدى الى صراط مستقيم**) وندعو الله فيها لنصلى على رسول الله وقد جاءنا بالاسلام وبالصلاة على رسول الله تصبح شخصية رسول الله ماثلة فى قلوبنا • حية بنورها قدوة لنا نتأسى بها ونتخلق بأخلاقه ونتذكر فضائله •

التأثير الروحى بالصلاة على رسول الله :

وللصلاة على رسول الله تأثير روحى عجيب لا يشعر بها الا من يداوم الصلاة عليه وهذا تذوق لا يعرفه الا من يجربه ويكابده فيحس به ويشعر بالمعانى التى تؤثر فى روحه وليست المسألة كلام منمق ولكن من أراد أن يعرف أثرها فى القلب فيلجرب والتجربة خير برهان •

الصلاة على رسول الله مستمرة :

ولقد أراد الله أن يجعل هذه الصلاة مستمرة الى يوم القيامة فقال « يصلون » • لهذا أمر المؤمنين أن تكون الصلاة على رسول الله فى كل وقت وكل آن •

ثم انه جعلها جزء من التحيات عند التشهد فى كل صلاة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من الصلوات الخمس والسنن • ثم جعلها واجبة شرعا عند خطبة الجمعة وفى العيدين ثم شرعها فى القنوت وفى الاذان ايضا يقول « صلى الله عليه وسلم » اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول ثم صلوا على وسلوا لى الوسيلة •

ضرورة الصلاة على رسول الله فى التحيات :

ولقد قال الامام جعفر الصادق اذ لم أصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التشهد الاخير وعلى أهل بيته فانى أرى أن صلاتى لا تتم ولقد اعتبر الامام الشافعى أنه من لم يصل على رسول الله فى التشهد الاخير فصلاته فاسدة •

ولقد أوجب بعض العلماء فى اعادتها •

فضائل الصلاة على رسول الله :

ولقد وردت أحاديث كثيرة بشأن الصلاة على رسول الله تبين فضائلها وأنها مغفرة ورحمة وتقرب الى الله • ومن هذه الاحاديث الشريفة :

١ ـ أكثروا الصلاة على فان صلاتكم مغفرة لذنوبكم واطلبوا لى الوسيلة والدرجة الرفيعة فان وسيلتى عند ربى شفاعتى لكم •

٢ ـ بحسب امرىء من البخل أن اذكر عندد فلا يصلى على •

٣ ـ سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطال السجود ثم رفع رأسه وقال ان جبريل أتانى فبشرنى فسجدت لله شكرا وكانت هذه البشرى أن جبريل قال له ان الله عز وجل يقول لك من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه

٤ ـ وفى حديث آخر أنه من صلى عليك من آمتك من قلبه صلى الله عليه وسلم عشر صلوات وكتبت له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفعه بها عشر درجات •

ذلك لانه يصلى على رسول الله حبا فى رسول الله ولا غاية له الا ذلك •

وتصور معنى اكرام العبد من الله لمن يحب رسول الله وهو حبيبه وصفيه من دون الناس جميعا •

٥ ـ ولقد قال صلى الله عليه وسلم من نسى الصلاة على نسى طريق الجنة •

الدعاء والصلاة على رسول الله :

حتى فى الدعاء المستجاب فانه يجب الصلاة على رسول الله فقد سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو فى صلاته فلم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم : **عجل هذا** • ثم دعاه وقال له ولغيره : **اذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم فليصل على النبى ثم ليدع بما يشاء •**

ولقد قال عمر بن الخطاب الصلاة والدعاء معلق بين السماء والارض فلا يصعد الى الله حتى يصلى على رسول الله •

ولقد قال سليمان الدرانى اذا اردت أن يستجاب لك فصل على رسول الله ثم ادع ما تشاء ثم اختم بالصلاة على رسول الله فان الله يقبل الصلاتين وهو اكرم من ان يستجيب لما بينهما وحبذا لو أن الله قبل منا الصلاة على رسول الله فان هذا هو الرضا من الله علينا فلو لم يكن للصلاة على النبى ثواب سوى رجاء الشفاعة لكفى ولكنها مغفرة للذنوب وطهارة وباب لقبول الدعاء •

وعن يوم الجمعة قال صلى الله عليه وسلم : **أكثروا من الصلاة على يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة على •**

ولقد قال صلى الله عليه وسلم : **الذكر والصلاة على ينفيان الفقر •**

ونذكر قصة صغيرة ساقها الامام العالم السمرقندى فى كتابه تنبيه الغافلين •

كان النووى يطوف بالكعبة اذ رأى رجلا لايرفع قدماولا يضع قدما الا وهو يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ، قال قلت ياهذا انك تركت التسبيح والتهليل واقبلت بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فلما عرفنى أطلعنى على سره • فقال خرجت مع والدى حاجا الى بيت الله الحرام ثم مرض والدى فى الطريق ومات والدى ثم اسود وجهه فتألمت جدا فغطيت وجهه ثم أخذتنى سنة من النوم ، فاذا أنا برجل لم أر أحسن منه وجها ، ولا أطيب منه ريحا ثم دنا من والدى ورفع غطاء وجهه فأمر يده على وجهه فابيض ثم ولى راجعا فتعلقت بثوبه وتوسلت أن يعرفنى بنفسه • قال : **أوما تعرفنى أنا محمد رسول الله لقد كان والدك يكثر الصلاة على •**

هل يصلى رسول الله على نفسه :

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم له شخصيتان شخصية كبشر وشخصية كرسول الله ففى كتاب الله تعالى «**قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى** ! فهو اذن بشر ورسول يوحى اليه •

والرسول صلى الله عليه وسلم يصلى على نفسه لقول الله تعالى « **يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** » فان الرسول صلى الله عليه وسلم يصلى على نفسه لانه من المؤمنين بل هو امام المؤمنين •

وأفضل صيغة للصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم هى الصلاة الابراهيمية لانها مروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيغتها هى :

« **اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد** » •

والله ولى التوفيق •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زيـــارة النـــبى

صلى الله عليه وسلم

فضيلة الشيخ أحمـد على منصور

ان زيارة الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم فى الروضة النبوية الشريفة من أجل القربات ، وأفضل المندوبات ، فقد جاءنا بالهدى ودين الحق بشيرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيـرا : وهدانا الى الحق والى طريق مستقيم ، وفتح العلى القدير به ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ عيونا كانت عميا ، وأسمع به ـ عليه الصلاة والسلام ـ آذانا كانت صما ، وألان به ـ صلى الله عليه وسلم ـ قلوبا كانت كالحجارة أو أشد قسوة ، وجاهد ـ عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم ـ فى الله حق الجهاد ، حتى جاءه الحق واليقين .

ولم يودع ـ صلى الله عليه وسلم ـ الحياة ، ويلحق بمولاه ، حتى ترك أمته ، وهى خير أمة أخرجت للناس على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ، ولم يترك صلى الله عليه وسلم ، طريقا يوصل الى الخير والفلاح الا بينه ووضحه ، ولم يعرف سبيلا ينتهى بصاحبه الى الدمار والهلاك الا أغلق بابه ، ونهى عنه الاقتراب منه ، ونصح الامة ، وكشف الغمة ، وكان للعالمين بحق هدى ورحمة ، ولقد غادر الدنيا ، ولحق بالرفيق الاعلى ، بعد أن بلغ الرسالة كاملة ، وأدى الامانة تامة وعمل على فوزنا واسعادنا ، وتحمل فى سبيل ذلك ما تنوء بحملة الجبال الرواسى ، فظلم ولم يظلم ، وأوذى وحلم ، واعرض عنه الجاهلون ورام اقبالهم ، ودعوا عليه ودعا لهم ، ولو قابل ماصدر عنهم بمثله لعمهم الله بعقاب شديد لا قبل لهم بتحمله ، ولا طاقة لهم على مقابلته ، ولكن قابل أذاهم بصبر عز على الوجود أن يشاهد له مثيلا ، وهوت اليه ملائكة العذاب ، لينفذوا أمره فى الكافرين ، ويكونوا طوع ارادته صلى الله عليه وسلم فى اهلاك المعاندين ، ولكنه عليه الصلاة والسلام قابل ما صدر عن المشركين برحمة لم تر الدنيا لها نظيرا ، وقال جزاه الله عنا خير الجزاء « قومى قومى أرجو أن يخرج الله من اصلابهم ذرية تعبده ، اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون » .

وهل عرفت الانسانية فى مرحلة الحياة الطويلة ، وكفاحها المستمر على وجه الزمن ، موقفا يضاهى موقفه صلوات الله وسلامه عليه من أعدائه يوم فتح مكة ، وقد أخرجوه منها عند الهجرة بليل ، وهى أحب بلاد الله الى الله والى رسوله الكريم ، وأساءوا الاساءة كلها الى المستضعفين مـن أصحابه ، ثم صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، ودخل امام الهدى مكة فاتحا بنهار ، شاكرا لانعم ربه ، وطاف بالبيت سبعا وطهره مما نصب حواليه من أصنام وأوثان ، ثم رجع لباب المسجد ، والجيش الاسلامى الظافر بعدده وعتاده منتظر ساعة الصفر ، وصدور الاشارة من خاتم النبيين ببدء القتال والضرب ، لتجرى شوارع مكة وميادينها بالدم الاحمر القانى ، وسيف الله المسلول خالد بن الوليد على الفرسان ، وأبو عبيدة عامر بن الجراح أمين هذه الامة على المشاة ، والسيوف لامعة كاشفة الشمس مع المحاربين ، والاسنة والرماح والقسى والسهام ظاهرة بأيدى المؤمنين المناضلين ، وفى هذا الوقت الرهيب يقول رحمة الله تعالى للعالمين : **يا أهل مكة ـ ما تظنون انى فاعل بكم ؟** ويتملكهم الذعر والخوف ويقولون بلسان الندم والهلع **خيرا يارسول الله ، اخ كريم وابن اخ كريم ، وهنا يقول الصادق الامين : « وأنا لا اقول لكم الا ما قال يوسف لاخوته « لا تثريب عليكم اليوم » اذهبوا فأنتم الطلقاء »** . وتعود آلات الحرب والجلاد والطعن والقتال لاماكنها ، ويتأمل المشركون فى هذا العفو الشامل ليعلموا ما غاب عنهم من قبل ، وأن هذا الرسول الكريم رحمة من الله للعالمين ، وهاد الى الصراط المستقيم ، ورأوا نور الفجر بازغا بعد ليل طال مداه ، فآمنوا بأشرف الخلائق أجمعين ، ودخلوا فى دين الله افواجا .

وكان هذا اليوم بحق يوما مشهودا ، سجل فى السيرة النبوية الكريمة ، وفى أسفار التاريخ بمداد من الفخر على صفحات من نور ، وسيتخطى ذكره رءوس الحقب والدهور والعصور حتى يرث الله الارض ومن عليها . فصلوات الله وتسليماته ورحماته وبركاته كل وقت وحين على أشرف خلقه ، وخاتم أنبيائه ورسله ، وعلى آله وأصحابه ، وسبحان من أدبه فأحسن تأديبه ، وسبحان من طبعه على الخلق القويم ، وقال فى حقه وهو السميع العليم **(وانك لعلى خلق عظيم)** .

فمن الوفاء ان يسعى المسلمون القادرون ، ويشـــدوا الرحيل على اختلاف ألسنتهم وألوانهم ليتشرفوا بزيارة روضة الحبيب ، ما وجدوا الى ذلك سبيلا ، فأياديه البيضاء علينا كثيرة ، والفضل لله العلى العظيم ..

واذا عاين الزائر المدينة المنورة بنوره صلى الله عليه وسلم ، سن له أن يقول : **اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد ، وعلى آله وأصحابه ، فى الاولين وفى الاخرين وفى الملا الاعلى الى يوم الدين ، اللهم هذا حرم نبيك فاجعله وقاية لى من النار ، وأمانا من العذاب ، وسوء الحساب** ، ويغتسل قبل دخول المدينة وبعده ان أمكنه ذلك : ويتطيب ويلبس احسن ثيابه ، ويدخلها متواضعا عليه الوقار والسكينة والخشوع ، ويقول عند الدخول : **اللهم رب السموات وما أظللن ، ورب الارضين وما أقللن ، ورب الرياح وما ذرين . أسألك خير هذه البلدة وخير أهلها وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها ، اللهم هذا حرم رسولك فاجعل دخولى فيه وقاية من النار وأمانا من العذاب وسوء الحساب** .

ثم يطمئن على متاعه ويقصد المسجد النبوى الكريم متطهرا فى أدب وتواضع ، ويدخل برجله اليمنى ، ويقول : **باسم الله الحمد لله ، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلم ، اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رحمتك ، اللهم اجعلنى اليوم من أوجه من توجه اليك : وأقرب من تقرب اليك ، وأنجح من سعي اليك وابتغى مرضاتك • ثم يصلى عند المنبر ركعتين تحية المسجد جاعلا عمود المنبر بحذاء منكبه الايمن ، وهو موقفه عليه الصلاة والسلام ، وبعد الفراغ من الركعتين يسجد شكرا لله تعالى ، لتوفيقه لهذه الزيارة البهية ويدعو بما يشاء لنفسه وأهله وأحبابه ، ثم يتوجه الى الروضة النبوية الشريفة ، ويقف عند رأس المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، مستقبل القبلة ، ويقترب منه ثلاثة أذرع أو أربعة ، ويقف خاشعا خاضعا كما فى الصلاة ، موقنا بأنه عالم به سامع كلامه ، ويتمثل صورته الكريمة البهية وما منحه العلى العظيم من الاجلال والتكريم ، ثم يقول :

السلام عليك يارسول الله ، ورحمة الله تعالى وبركاته : واشهد انك قد بلغت الرسالة ، وأديت الامانة ونصحت الامة وكشفت الغمة وكنت للعالمين رحمة وجاهدت فى الله حق الجهاد ، حتى قدمت الى ربك راضيا مرضيا ، حميدا محمودا ، فجزاك الله عن كبيرنا وصغيرنا خير الجزاء ، وصلى عليك أفضل الصلاة وازكاها ، واتم التحية وانماها ، وجعلك يوم الحساب اقرب النبيين ، وسقانا من كأسك : وأدخلنا فى شفاعتك ، وجعلنا من رفقائك • اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بزيارة حبيبك ، وارزقنا العود اليه ياذا الجلال والاكرام • ولا يرفع صوته ولا يخفضه كثيرا ، ويثق بأنه صلى الله عليه وسلم حى فى قبره ، ويرى الداخل عليه ، ويرد عليه السلام ، ولقد كانت أم المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها ، تدخل على سيد الاولين والاخرين ، فى الروضة الشريفة بعد ان فارق الحياة وهى مكشوفة الوجه ، ولما مات أبوها دفن مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الروضة البهية ، وأوصى قبل الموت بأن يدفن مع خاتم النبيين ، وأن تكون رأسه عند وسطه الشريف ، حتى يكون مؤدبا معه فى الحياة وبعد الممات ، وكانت السيدة عائشة تدخل عليهما تزورهما مكشوفة الوجه ، وتقول **هذا زوجى صلى الله عليه وسلم ، وهذا ابى ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وليس بينى وبينهما حجاب** • ولما حضرت الوفاة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ، أوصى بأن يدفن مع الرسول والصديق ، وأن يوضع فى قبره مؤخرا عن أبى بكر حتى يكون مؤدبا معهما حيا وميتا ، وبعد هذا كانت تحضر أم المؤمنين عائشة الى الروضة الشريفة وهى مغطاة الوجه ، وتقول **هذا زوجى صلى الله عليه وسلم ، وهذا ابى الصديق ولكن هذا عمر وهو غريب عنى ويرانى من خلال قبره ، على أن الشهداء أحياء فى قبورهم بنص القرآن العظيم ، ومرتبة النبى صلى الله عليه وسلم والسابقين الى الاسلام لا تقل بحال عن مرتبة الشهداء** •

ويبلغ الزائر الرسول الكريم سلام من أوصاه بذلك ، فيقول : السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان ، وانه يستشفع بك الى ربك ، فاشفع له ياسيدى ولجميع المسلمين ، ثم يقف عند وجهه الشريف ويستدبر القبلة ويصلى ويسلم عليه وعلى آله وصحبه ما شاء ، ثم يتحول قدر ذراع حتى يحاذى رأس الصديق رضى الله تعالى عنه ، ويقول : السلام عليك ياخليفة رسول الله وصاحبه فى الغار ، ورفيقه فى الاسفار ، وأمينه على الاسرار ، جزاك الله تعالى عنا أفضل ما جزى به اماما عن أمة نبيه ، ولقد خلفته فى الامة أحسن خلف ، وسلكت طريقه ومنهاجه خير مسلك وقاتلت أهل الردة والبدع ، ورفعت منار الاسلام ، ووصلت الارحام ، وعطفت على البؤساء والايتام ، وصليت والناس نيام ، ولم تزل قائما بالحق ، ناصرا لاهله ، حتى أتاك اليقين فالسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته ، ورفع الله قدرك ، وأعلى شانك فى الاولى والاخرة ، وأماتنا على حبك ، ولم يخيب سعينا فى زيارتك ، فانه أكرم الاكرمين وأرحم الراحمين •

ثم يتحول حتى يحاذى قبر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نضر الله تعالى تاريخه ، ويقول : السلام عليك ياأمير المؤمنين ، ومظهر الاســـلام ، ومكسر الاصـــنام ، وكافل الايتام ، ورضى الله تعالى عمن استخلفك : فقد نصرت الاسلام والمسلمين حيا وميتا ، وكنت للمسلمين اماما مهديا ، جمعت شملهم ، وأغنيت فقيرهم ، وجبـرت كسيرهم ، فالسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته ، ورفع شأنك فى الاولين وفى الاخرين ، وفى الملاء الاعلى الى يوم الدين •

ثم يرجع قدر نصف ذراع ويقول : السلام عليكما يا ضجيعى رسول الله ، ورفيقيه ووزيريه ومشيريه والمعاونين له على القيام بأمر الدين ، والقائمين بعده بمصـــالح المسلمين ، وجزاكما الله عز وجل أحسن الجزاء ، ثم يدعو لنفسه ووالديه وأهله وأحبابه بما يريد ، ثم يرجع الى موقفه الاول عند رأس الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم ، ويقول :

السلام عليك يانبى الله ورحمة الله تعالى وبركاته : وجزاك الله عنا خير الجزاء ، ياسيدى قال الله تعالى فى التنزيل الحكيم (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جـاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) وقد جئتك ياسيدى مستغفرا من ذنبى ، ومتوسلا بك الى ربى :

يا خير من ضم هذا القاع أعظمه
فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسى الفداء لمغير انت ساكنـــة
فيه العفاف وفيه الجود والكرم
انت الشفيع الذى نرجى شفاعته
يوم الحساب اذا ماذلت القـــدم
وصاحباك فلا أنساهمـــا ابـــدا
منى السلام عليكم ما جرى القلم

ثم يدعو بما يحضره من الدعاء ، ويأتى اسطوانة أبى لبابة التى ربط نفسه بها حتى تاب الله عليه وهى بين القبر والمنبر ، ويصلى فيها ركعتين ويتوب الى الله ويستغفره ويدعو بما شاء ، ثم يذهب الى المنبر ويضع يده على الرمانة التى كان صلوات الله وسلامه عليه يضع يده الشريفة عليها ، حتى تناله بركة الرسول ، ويدعو بما يريد •

ثم يخرج الى البقيع ويزور أهله ، ويأتى المشاهد كلها ، ويزور شهداء أحد يوم الخميس وخصوصا قبر سيد الشهداء حمزة ، ويذهب الى مسجد قباء يوم السبت ، ويصلى الصلوات كلها فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم مادام فى المدينة ، فاذا أراد الرجوع لبلده ودع هذا المسجد بركعتين يدعو بعدهما بما يحب ، ويقصد الروضة النبوية الشريفة ويدعو بما يبغى ، والله تعالى قريب مجيب الدعاء ثم ينصرف الى بلده حاصلا بعون الله تعالى وتوفيقه على الاجر والثواب ، مدركا لما يؤمله ويرتجيه • ولقد روى الامام ابو ذكريا يحيى بن شرف النووى رحمه الله ، فى كتابه مناسك الحج ، عن العتبى من السلف الصالح من المسلمين القانتين الخاشعين الطائعين ، قال :

كنت جالسا بالروضة النبوية الشريفة ، واقبل أعرابي على جمل له وربطه بباب المسجد ، ثم دخل وأدى الزيارة على الوجه السالف ، حتى انتهى من الشعر . ثم ذهب الى جمله وفك عقاله وركبه ، وغلبتنى عيناى فنمت ، ورأيت النبى صلى الله عليه وسلم ، وقال ياعتبى : ألحق الاعرابى فى شعب بنى هاشم على جمله ، وبشره بأن الله تعالى قد غفر له •

ربنا اغفر لنا ذنوبنا ، واسرافنا فى امرنا ، وثبت أقدامنا ، وانصرنا على القوم الكافرين ، وارزقنا محبة النبى الصادق الامين ، والعمل بما جاء به الى يوم الدين : واحشرنا فى زمرته ياأحكم الحاكمين ، وسلام علـــى المرسلين ، والحمد لله رب العالمين •

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الملكية فى الاقتصاد الاسلامى

المستشار أحمد بديع مصطفى

ان الاسلام وهو دين الحق والعدل ، لم يات نظاما نمطيا جامدا ، أو بناء فلسفيا متجمدا ، يقوم على أفكار براقة ولكنها هامدة متهاوية حين التطبيق ، ولكنه وقد جاء من لدن حكيم خبير ، عالم بطبائع الناس وطرائقهم ، خالق الكون ومن فيه وما فيه فى نظام متكامل معجز ، انما جاء هذا الدين ليكون اصلاحا لحال البشر جميعا ، ونورا لمن اراد منهم ان يهتدى ويستقيم .

ولذلك لم تكن العدالة عنده ولا كان الحق لديه شعارا أجوفا ، وانما كان تطبيقا عمليا متمشيا مع حال الناس فى كل زمان ومكان .

فالعدل لم يكن يعنى مساواة جامدة تأباها الحياة البشرية ، مساواة تشبه حسابات الارقام فى العمليات الرياضية أو معادلات العلماء فى معاملهم المغلقة – انما كانت مساواة تتفق والحياة نفسها ، الحياة النشطة التى لا تهدأ ، الحياة المتدافعة المتدفقة ، الحياة التى تقوم على الكفاح الدائم والصراع المستمر والقوة الدافعة .

ولهذا كان تفضيل الناس بعضهم على بعض « والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق » صدق الله العظيم .

والتفضيل فى الرزق ليس امتيازا للبعض عند الله ولكنها حكم من عند الله قد تكون خيرا للمفضل أو امتحانا له أو ابتلاء ولذلك فان حقوق الناس فى الملكية واباحة تملكهم للاشياء التى يستعملونها فى اجتلاب الرزق والكسب الحلال ليست مطلقة من كل قيد ، وانما هى أيضا مودعة فى أيديهم للمثوبه ان احسنوا وللخير ان اتقنوا وللحساب ان أساءوا وبغوا .

كل ذلك مصداق للمبدأ الاسلامى العام من ان الله سبحانه لم يخلق الانسان فى هذه الدنيا ليعيشها كما يهوى ولا كان العمل فى هذه الحياة سدى ، وانما لكل عمل حسابه ، ولكل سلطة مسئوليتها امام الخالق جل وعلا .

فمن فضل فى الرزق واوتى الثروة كانت لسلطته تلك مسئولية كبرى ، وكانت عليه تبعة لوطنه واهله والناس اجمعين . فهو ليس مطلق التصرف ، ولا هو صاحب حق لا مناقشة فيه ، ولكنه مسئول عن تصرفه فيما يملك فيم انفقه وأفناه كما يقول الرسول الكريم . واذا كان الاسلام قد بين أوجه النعيم لمن أحسن التصرف ليوم الحساب ، فانه قد اظهر آنات الارهاب والزجر لمن اساء فحقت عليه كلمة العذاب « **كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب** » صدق الله العظيم .

ومن آيات العدل الاسلامى ما جاء به عن الارث .

فنتيجة لاباحة الملكية اقر الاسلام حق الارث ، ووضع له احكاما ونظما تبهر حتى اليوم علماء الغرب ، وهم لذلك يخصصون لها فى جامعاتهم مناهج خاصة تدرس المبادىء القيمة التى جاء بها الدين الحنيف .

فالارث الاسلامى لم يأت على مثل الاسس التى جاءت بها بعض القوانين الوضعية من قصره على الولد الاكبر دون بقية الاولاد ، او قصره على الذكور دون الاناث ، لتتركز الاموال فى شخص واحد او فى مجموعة دون أخرى – لقد جاء بنظام دقيق للتوريث ، نظام من لدن عليم قدير ، يساوى فيه على قدر الاعباء والتكاليف ، ويرزق من الخير كل ذى رحم .

واذا كان المجتمع الاسلامى يضم الغنى والفقير ، فان مبادىء الدين السامية انما تحث الاغنياء دواما على الاكثار من الاحسان والبر والصدقات ، حتى لا يبقى محروم ولا جائع ، وبهذا يزول الحسد وتنمحى الضغينة فى هذا الوسط الاجتماعى المسلم .

ان فى الاية الكريمة « **كى لا يكون دولة بين الاغنياء منكم** » – اى المال – اشارة جليلة الى ما يريده الاسلام من الاغنياء . ان المال مال الله ، وليس المقصود بتحليل تملكه ان يظل فى ايدى اقوام ويحبس عن آخرين – فالله يرزق من يشاء لحكمها هو عالمها ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويريد ممن يود ان يكسب خير الدارين ان لا يجعل هذا المال حكرا عليه ان منحه ، بل ان يتصرف فيه ليداوى بؤس البائسين وجراح المنكوبين ، والا فهو من الذين يكنزون الذهب والفضة « **والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم** » . أما ما افاء الله على رسوله « **فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الاغنياء منكم** » صدق الله العظيم .

ان الاسلام لا يلغى التفاوت بين الناس لان هذا مناقض لطبيعة الاكوان ، ولكنه من ناحية اخرى لا يغض الطرف عن التفاوت ، ولا يسلك سبيل السلبية وعدم المبالاة بل يتدخل ليخفف من آثار التفاوت والاختلاف ، فأوجب على الغنى واجبات نحو الفقير قائمة على اساس من العقيدة الدينية التى تلزم بقوتها المؤمنين . وقد اجمل عبد الله بن عمر كل ذلك فى بلاغة اسلامية رائعة « ان لله عند أقوام نعما أقرها عندهم ماكانوا فى حوائج الناس ما لم يملوهم ، فاذا ملوهم نقلها الى غيرهم » .

والقرآن الكريم غنى بما يستشهد به من حث الاسلام على صلة الرحم وعلى الانفاق لهم وفى سبيل الله وللمستضعفين والمساكين ، تقربا الى الله بالبر ، واستزادة من فضله فى الدنيا والاخرة – فيقول تبارك وتعالى فى سورة الاسراء « **وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا** » .

والمنع من التبذير هنا ليس منعا لليد ، او ترغيبا فى الاقلال من الانفاق ، ولكنه بالاحرى تذكير بأن المال مال الله ، وان التصرف فيه انما يكون بالاعتدال ومراعاة حسن الانفاق تخيرا لوجوه الخير وبحثا عن المحتاجين الذين لا يسألون الناس الحافا – فالتبذير ليس فى الكم والقدر ، قدر ما هو فى الكيف والنوع – والا لما تبرع عثمان رضى الله عنه بماله الكثير ، ولا جهز اغنياء المسلمين جيوشهم بالاموال – بل ولما كانت التضحية بالنفس فى سبيل الله والدين ، وهى الشيء الذى لا يملك الانسان منه الا نفسا واحدة ان ذهبت فلا يبقى له الا ما عند الله ، وماعند الله باقى، والثواب لديه مأمول مرتقب .

هذه الواجبات المفروضة على الاغنياء لم يدعها الاسلام مجرد اوامر ملقاة ، وانما ربطها برباط تطمئن له النفس وتقربه الوجدان ،تلك هى الاخوة التى تجمع المؤمنين وتجعل غنيهم يحس بآلام فقيرهم . يقول الله تعالى « **انما المؤمنون اخوة** » . ويقول الرسول الكريم « **ترى المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الاعضاء بالسهر والحمى** » .

فالملكية فى الاسلام أقرب الى ان تكون حقا وأداء فى ذات الوقت . فهى حق لم يحرم الله على عباده اكتسابه من سبيل حلال مشروع ، وأداء تتحتم على المالك بمناسبتها واجبات قبل مجتمعه وقبل رحمه وقبل الفقراء والمساكين .

فالغنى مالك ، والغنى مكلف ، والغنى ملتزم بالتزامات – ولا غرابة فى ذلك والانسان فى أصل وجوده خليفة لله فى الارض ، يكلفه ليقيم ما يريد من اوجه الخير والمعروف ، وليحد الحدود فى هذه الدنيا بكلمة الله والدين .

هذا عن الملكية فى تمتع الافراد بها ، وفيما تضعه من واجبات على من لديهم ذلك المصدر للثروة والدخل قبل غيرهم من أخوتهم أى علاقات الناس افرادا بأفراد .

ولكن الثروة من جهة أخرى تستتبع واجبات على الافراد قبل المجتمع الاسلامى كوحدة فمنذ نزل التشريع الاسلامى كان على الاغنياء واجب قبل الدولة الاسلامية ، فهم مصدر ما تحتاج اليه من أموال وفى ثروتهم حق للدولة تستأديه لتقوم مهامها ولتؤدى وظائفها الموكولة اليها فى المجتمع الاسلامى القوى .

وقد كانت تلك وسيلة غير مباشرة للوصول الى ذات النتيجة من حقوق الفقراء فى أموال الاغنياء . فالدولة الاسلامية ايضا لم تكن تقف موقفا سلبيا من الفقراء ، بل جعل الاسلام عليها ان تتدخل لاعطائهم حقا من «بيت المال» . وقد قال الرسول الكريم « **من ترك كلا فعلينا ، ومن ترك مالا فلورثته** » . ويفيض تاريخ النظام المالى فى عهد الصحابة الاوائل والخلفاء الراشدين بالكثير من الصور التى كانت تقدم فيها تلك الاعانات حتى لغير المسلمين من رعايا الدولة الاسلامية .

والخلاصة ، ان الملكية فى الاسلام كغيرها من الحقوق ، يحكمها المبدأ الاسلامى العام فى تراحم المسلمين واتحادهم،وألا مكان للاستغلال والا فساد ، وانما للخير والمودة والتكافل ومرد الامر كله الى انه « لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى » .

فالاسلام أولا هو دين الاخوة والتعاون والبر ، حقا وعدلا ، لا شعارات وكلمات – وصدق الرسول صلى اللهعليهوسلم حين يقول « **الله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزارة الثقافة والإعلام

شركة صوت القاهرة

صوت القاهرة

SONO CAIRO

تقدم

المصحف المرتل كاملاً

للشيخ عبد الباسط عبد الصمد

مسجلا
على
شرائط
كاسيت

يباع بفروع الشركة
وجميع محلات بيع الأسطوانات

شاهندة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا

صدق الله العظيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بم تذكرنا الهجرة

فضيلة الشيخ محمد مصطفى أبو العلا

التذكير بالخير ، وبما ينفع ويفيد ، ويعز ويسعد ، ويبعث على الصلاح والاصلاح ، والربح والفلاح – عمل مجيد ، وفعل رشيد : دعا اليه الله : تبارك ، وتعالى ، فقال : وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين .

ولا ريب فى ان الهجرة النبوية الشريفة . عمل مجيد : بدأ به تاريخ الاسلام ، واليها ننسب العام الهجرى .

فقد كان الرسول : صلوات الله وسلامه عليه – مقيما بمكة المكرمة ، حيث ولد بها ، وقد بعث رسولا منها الى الناس كافة ، داعيا الى الله باذنه ، وسراجا منيرا ، وقد لبث بها صلوات الله وسلامه عليه ثلاثة عشر عاما : منفذا مرسوم الرسالة ، المبين فى قوله : تبارك وتعالى : يأيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا .

ولتجنب المعارضة الهدامة من أهل مكة : المعرقلة لسير الدعوة الهادية – هاجر عليه الصلاة والسلام : من مكة الى المدينة المنورة : لتأسيس دعائم الدين ، واقامة صرح الاسلام : لاصلاح البشرية : واخراج الناس من الظلمات الى النور .

ولما أحس المشركون بعزم الرسول : صلى الله عليه وسلم على الهجرة – عقدوا اجتماعا فى دار ندوتهم بمكة ، وتآمروا على قتله : صلى الله عليه وسلم ، فنزل جبريل ، وأعلمه : عليه صلوات الله وسلامه – بما اتفقوا عليه ، وأخبره بأن الله تعالى – قد أذن له بالهجرة من مكة الى المدينة ، ووجهه الى عدم المبيت فى فراشه ، والى أن يصحب – فى هجرته – أبا بكر الصديق : رضى الله عنه .

ولما حاصر المشركون البيت النبوى – قضت حكمة الله : تبارك وتعالى ، الذى لا تأخذه سنة ولا نوم – ان يغشيهم النعاس ، ثم يغرقهم فى النوم ، فرقدوا حتى أصبحوا .

وفى ذلك الوقت – خرج رسول الله : صلوات الله وسلامه عليه من مكة ، ورعاية الله تحفظه ، وعين عنايته : تعالى – تلحظه ، وقد نظر الى مكة : متأثرا : لمفارقة وطنه ، قائلا : **والله انك – لاحب ارض الله**

الي ، وانك لاحب أرض الله الى الله ، ولولا أن أهلك ــ أخرجونى ــ ما خرجت منك .

ولقد نجاه الله : سبحانه ، وتعالى من كيدهم ، ورد يد المشركين فى نحورهم ، وأنزل : جل ، وعز ، فى هذه الحادثة ــ قوله فى القرآن الكريم « **واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** » .

ولما استيقظ المشركون المتربصون فى الصباح ــ هاجموا الدار النبوية ، فلم يجدوه فيها : عليه الصلاة والسلام فتحققوا خروجه ، وشق الامر حينئذ على الكفار : لتخوفهم من عواقبه ، فنادوا : فى القبائل : ألا من قتل محمدا أو أسره ــ فله مائة ناقة ، وبعثوا قصاصى الاثر : فى كل وجه : يتأملون آثار الاقدام ، فعثر فريق منهم على أثر لاقدام أبى بكر ، ففرحوا بهذا الاكتشاف ، وأقبل فتيان قريش بسيوفهم : متتبعين الاثر : بغاية الدقة ، حتى وصلوا الى باب الغار ، وفيه النبى ، وصاحبه أبو بكر ، ولكن حجبهما ــ عن أعين الكفار ــ الله الواحد القهار الذى أنبت شجرة على باب الغار ، فسدته ، وأوحى الى العنكبوت ، فنسجت خيوطها على جذوع تلك الشجرة ، والهم حمامتين فعششتا على باب الغار .

فالصدق فى الغار والصديق لم يرما
وهم يقولون ما بالغار من أرم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على
خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله اغنت عن مضاعفة
من الدروع وعن عال من الاطم

وهكذا صرف الله عن الغار ــ اعداء نبيه ، وخرج الرسول ــ وصاحبه : سالمين ، ووصلا الى المدينه بسلام ، وفيها نشر : صلوات الله وسلامه عليه دين الاسلام ، وبلغ دعوة الحق ، وأقام دولة التوحيد : ثابتة الاركان . قويه البنيان .

فبالهجرة المباركة ــ أعز الله الاسلام ، وأعلى مناره بين الانام ، ونشر الهدى برجال ، ذوى قلوب سليمة ، صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وخافوه فى السر والعلانية : يوقرون الكبير ، ويرحمون الصغير ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، وينفقون مما جعلهم الله مستخلفين فيه ، ولا يتبعون الشهوات ، ولا يسيرون فى ظلمات الضلالات ، والجهالات ، وسلمت قلوبهم من الشرك ، المنافى لتوحيده تعالى ، ومن الشهوة المخالفة لاوامره ، ومن الغفلة ، المناقضة لذكره ، ومن الهوى ، المعارض للاخلاص له ، تعالى ، وسلمت قلوبهم من البدع المضادة لسنته : صلوات الله ، وسلامه عليه ، ولا شك أن من سلم قلبه ــ من الشرك ، والشهوة ، والغفلة ، والهوى ، والبدعة ــ هدى الى صراط مستقيم .

ولعظم شأن الهجرة من مكة الى المدينة ــ جعلها الخليفة الثانى ، عمر بن الخطاب : رضى الله عنه ــ مبدأ التاريخ الاسلامى : تؤرخ به السنوات العربية ــ الى عهدنا هذا فالهجرة النبوية ــ حادث عظيم : يطالعنا فى كل عام : مذكرا بالجهاد الحق ، فى سبيل الله ، وبافتداء العقيدة بالنفس ، والمال ، والاهل ، والولد ، ومذكرا برجال خرجوا من ديارهم ، وعن اموالهم : لله : يبغون الحرية ، وينشدون العزة ، والكرامة ، ومذكرا بقوة الحق : يقذف على الباطل « فيدفعه فاذا هو زاهق » ، وبانتصار الصلاح على الفساد ، وبالحرية على الاستعباد : كما يذكرنا بمن أوذوا فى سبيل الله ، فصبروا ، ومن فتنهم المشركون عن دينهم فما لانوا ، وما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله ، وما ضعفوا ، وما استكانوا واذا أخذ المسلمون العبرة : من حادث الهجرة ــ تواصوا بالحق ، وتواصوا بالصبر ، وتفانوا فى نصرة المثل العليا ، والمبادىء القويمة ، وتعاونوا على البر والتقوى ، ودعوا الى سبيل ربك بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، واقتدوا بسلفهم الصالح : فى نصرة الحق ، وأهله ، واعلاء كلمة الله ، القائل : **ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز** ، وانتصحوا بقول ابن سيرين : رضى الله عنه : **اذا بلغك عن صديقك ما تكرهه ــ فالتمس له عذرا ، فان لم تجد .. فقل : لعل له عذرا وانت تلوم** ، كما يقتدون بيحيى بن طلحة : قالت له امرأته : اما ترى أصحابك : ان أيسرت ــ لزموك ، وان اعسرت ــ تركوك ، فقال : لها : هذه والله ــ من كرمهم : يأتوننا فى حال القوة منا على الاحسان لهم ويتركوننا فى حال الضعف عنهم

وما كانت الهجرة البدنية ، وتيسرت للمسلمين الاولين ــ الا بالهجرة القلبية : ارضاء لرب البرية ، ولذلك ــ لم يقبل الله هجرة من هاجر لغير وجهه : تعالى : كمهاجر أم قيس ، الذى هاجر : ليتزوجها ، والذى يشير ــ اليه ، والى أمثاله ــ قوله : صلى الله عليه وسلم : **انما الاعمال بالنيات . وانما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله ــ فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها ــ فهجرته الى ما هاجر اليه** : رواه البخارى ، ومسلم : عن عمر بن الخطاب : رضى الله عنه ، وقوله : صلى الله عليه وسلم : « **فمن كانت هجرته الى الله ورسوله ــ فهجرته الى الله ورسوله** » أى فمن كانت هجرته الى محل رضاهما : نية وقصدا ــ فهجرته اليهما : قبولا ، وجزاء وكم فى الناس اليوم : من أمثال مهاجر أم قيس : يصلون كثيرا ، ويزكون كثيرا ، أو يتصدقون ، ولكنهم يفعلون ذلك : ليقول الناس : فعلوا :) **يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا** « : لا يريدون وجه الله ، وانما يريدون المظهر ، يريدون الجاه ، والقربى الى الناس ، والزلفى ــ الى عباد امثالهم : طمعا فيما عندهم ، رغبة فى اعراض الدنيا الزائلة : ولقد فاتتنا فضيلة الاشتراك فى الهجرة البدنية ، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلنحذر ــ معشر المسلمين ــ أن تفوتنا الهجرة القلبية ، المطلوبة من كل مسلم : تلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة الباقية الى أن تقوم الساعة ، ويرث الله الارض ومن عليها .

فليهاجر كل مسلم : من العصيان الى الطاعة : تاركا عبادة هواه — الى عبادة ربه ، ومولاه ، ومن الباطل الى الحق ، ومن الشر الى الخير ، ومن الفساد الى الصلاح ، ومن الرذيلة الى الفضيلة ، ومن البخل الى الجود والكرم ، ومن الخيانة الى الامانة ، ومن القسوة الى الرحمة ، ومن الغش الى النصح . ومن الرياء الى الاخلاص ، ومن الغدر الى الوفاء ، ومن الملق الى الصراحة ، ومن الجبن الى الشجاعة ، ومن الاثرة ، وحب النفس الى الايثار ، ومن الذل الى العز ، ومن النزاع والشقاق الى الائتلاف والوفاق ، وبالجملة — ليهاجر كل مسلم — كل منهى عنه — الى كل مأمور به ، وليحاسب المسلم نفسه ، وليراقبها مراقبة من يعلم أن الله مطلع على الضمائر ، لا تخفى عليه السرائر ، وقد قال :» **أن الله كان عليكم رقيبا .**

ومن فعل ذلك — اعتصم بتقوى الله ، فلايقدم على منكر ، ولا يقصر فى مطلوبه منه ، وتمت له أسباب السعادة ، وكانت له الحسنى وزيادة ، والله تعالى — يقول :» **ومن يتق اللهيكفر عنه سيئاته ويعظم لهأجرا**

ولقد كان عمر بن الخطاب : رضى الله عنه — يحاسب نفسه كل يوم : ليكون دائما مهاجرا الى الله تعالى : بهجرة ما نهى عنه ، وبذلك — كان مراقبا لربه : فىجميع الاوقات واللحظات : رجع : رضى الله عنه ، مرة الى منزله : ليلا ، ومعه — بعض دريهمات . كان يريد ايداعها فى بيت مال المسلمين ، فوجده مغلقا ، فبقيت معه ، ولما أوى الى فراشه — لميستطع النوم ، وأحس أن تحته — نارا موقدة ، يتقلب عليها ، ثم اجهش بالبكاء ، فاستيقظت زوجه ، وسألته عن سبب بكائه ، فقال لها : معى بعض مال المسلمين ، وقد أردت وضعه فى بيت المال ، فوجدته مغلقا ، وأنا الان لست هادىء البال ، ولا مستريح الضمير ،فقالت له : ما مقدار هذا المال ؟ قال : بضع دريهمات:أخشى أن أموت فى ليلتىهذه ، وهى معى ، فقالت : أتركها معى ، وسأردها الى بيت المال ، ونم أنت هادىء البال ، فقال :لها : أخشى أنتستهينى بها ، أو يشغلك شاغل عنها ، وباتليلته ، وهو على أحر من الجمر ، ولا تغمض له عين ، ولا يقر له جنب ، حتى أصبح ورد المال الى بيت المال ، وقد تناول ابن صغير لعمر ابن عبد العزيز : رضى الله عنه — تفاحة من الغنائم، التى كان يقسمها بين المسلمين ، فانتزعها من فمه ، فبكى الطفل ، وسعى الى امه : طالبا منها تفاحا ، فأرسلت الى السوق ، فاشترت له تفاحا ، فلما رجع عمر ، ووجد ريح التفاح — قال لزوجته : يا فاطمة هل أتيت شيئا من هذاالفىء : غنيمةالمسلمين ؟ قالت : لا والله ، ثم قصت عليه القصة ، فقال : والله ، يا فاطمة ، لقد انتزعت التفاحة : من ابنى ، وكأنما انتزعتها من قلبى ، ولكن كرهت ان أضيع نفسى — بتفاحة ، من فىء المسلمين ، وغنيمتهم .

وهكذا كان المسلمون ، المقتدى بهم من سلفنا الصالح — مهاجرين الى الله بقلوبهم : لينالوا من شرف الهجرة وفضلها ، ونصب أعينهم — قوله : صلى الله عليه وسلم : المهاجر من هجر السيئات ، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده (: رواه ابن حبان وفقنا الله تعالى للهجرة القلبية ، والاقتداء بسلفنا الصالح، والاستمساك بهدى الرسول الكريم

بقية مقال « .. فى مدرسة الرسول »

ولذا نرى المجتمع الذى فشا فيه الاهمال يضطرب بالغش من كل نوع ..

فلا غرو اذن أن تعرضت المدرسة المحمدية الى موضوع الغش واخرجت من يغش امة محمد عن دائرة الاسلام .. « من غشنا فليس منا » ..

اننا نريد أن نؤكد على المعانى الجديدة التى توجيها الينا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم . فالموظف الذى لا يفيد وظيفته بكل وقته ، وبكل خبرته هو غاش لامته .. والمدرس الذى يعطى الفتات فى فصله لانه قد استنفد كل قواه ، أو لانه يدخر كل قواه فى الدروس الخصوصية انما هو غاش لامته .. والمدير الذى لا يهيىء الجو النفسى والمادى الجيد للعاملين معه انما هو مسىء غاش لامته .. وهكذا يمكن ان نستطرد لنضع أيدينا على بيت الداء .. لانه ، والحق يقال .. من الذى سوف ينفذ الخطة .. سواء كانت عن طريق التخطيط الراسى او عن طريق الادارة بالاهداف ؟

سوف ينفذها اشخاص او أفراد فى مجالات تخصصهم .. **فاذا لم يكن هؤلاء على مستوى المسئولية ولديهم الرغبة فى أداء عملهم بالاحسان والاتقان المطلوبين فلا فائدة مطلقا فى أية بادرة مهما أطلقنا عليها من مسميات ..**

وغنى عن القول ان موضوع حسن الادارة فى المنهج المحمدى لا يتوقف فقط على الاحسان والاتقان .. فهناك عوامل وعناصر اخرى وهامة لنجاح الادارة ..

فاذا أردنا لامتنا أن تنهض من كبوتها فلا مفر من العودة الى التربية الاسلاميةالمحمدية .. وليس معنى ذلك كما نؤكد مرارا الانغلاق والانعزال عن التيارات **الفكرية الحديثة .. كلا .. لا بأس مطلقا بل هو واجب شرعا ان نعرف ماذا حولنا وكيف يفكر الناس وكيف يديرون أمورهم .. ولكن .. ان ننقل هياكل فارغة وأطر جوفاء فان ذلك يعرقل مسيرتنا ويثقل خطانا .. والاولى من ذلك أن نعيد الحياة الى انفسنا باتباع المنهج المحمدى** الذى سيخرج لنا **الافراد القادرين حقا على النهوض بالخطط الادارية وغيرها فى جميع المجالات .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذكرى الهجرة

درس عملى توجيهى

عنوان هذا المقال مؤلف من كلمتين اثنتين ـ كلمة ذكرى ـ وكلمة هجرة والمقام يقتضى شرح كل منهما رجاء الوقوف على ما تضمنتاه من حكم وأسرار وما تفيضان به من عبر وآيات بينات ـ لان الانسان فى حياته لا غنى له عن التبصرة حتى لا يزل • وعن التوعيه حتى لا يضل وخير وسيلة لهذه وتلك رعاية هذا الانسان بالحكمة والموعظة الحسنة وما أجملها فى ذكرى الماضين وما أنفعها فى الاقتداء بالسابقين المخلصين فان الذكرى درس عملى وهو ادخل على القلب من الدرس القولى ـ يؤيد هذا المعنى سؤال سيدنا ابراهيم عليه السلام ربه اذ يقول « رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى » أى ليسكن قلبى الى المعاينة المضمونة الى الاستدلال على حد قول بعض العلماء ـ ان العيان يفيد من المعرفه والطمانينه مالا يفيده الاستدلال من اجل هذه الحكم والاسرار العظيمة دعا الله عز وجل الى الذكرى وحث عليها فقال لرسوله « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » ـ وما هى الذكرى ـ الذكرى استحضار صورة حدث معين مضى يستحضر عناصره ويتدبر مقوماته ونتائجه يتمثل ذلك كله كانه حاضر بين يديه كما قال الشاعر :

والذكريات صدى السنين الحاكى

ودراسة هذا الحادث دراسة فاحصة يستبين منها الخير كيف يجيىء وكيف يثمر ويستظهر الشر كيف ينبت وكيف يتشعب ويهدم ثم ينظر فى النتائج المترتبة على هذه الدراسة فيأخذ خيرها طريقا له يسلكه ويرى شرها أذى يتجنبه ويرفضه ومن أجل هذه الفائدة العظمى أكثر الله عز وجل من قصص الاولين والاخرين فى القرآن الكريم داعيا الى التأمل فيها وتدبر وقائعها ونتائجها على مسرح الحياة رجاء الافادة منها والانتفاع بها لذا قال معقبا على ذلك « **لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون** » وخير ذكرى أضربها مثلا لهذا استلهمها الان من مناسبة حلول العام الهجرى الجديد فأنها توحى بذكرى هجرة الرسول صلوات الله عليه من مكة بلد الوثنيه والشرك الى المدينة مبعث النور والعلم راجيا الله التوفيق فى عرضها والانتفاع بأسرارها .

والهجرة مأخوذة من الهجر وهو الترك والهجر كما فى الماديات يكون كذلك فى المعنويات يقال هجر الرجل الظلم والبغى الى الصفح والعفو كما يقال هجر الرجل بلدا ظالما الى بلد امن وعلى هذا يقال ان هجرة الرسول هى انتقاله من مكه بلد الوثنيه والشرك بغيضه التوحيد والحق الى المدينه البلد الامن المطمئن مبعث النور والعلم وما اضطر الرسول الى الهجرة من بلد يحبه الا لشىء احب اليه من بلده نعم هو الدعوة الى تصحيح العقيدة دعوة الى التوحيد . ورفض الوثنيه والشرك الدعوة الى عبادة الله والى مكارم الاخلاق والصفات القويمة هو الدعوة التى كلف الله الرسول بابلاغها الى العالم لينقذه بها مما انغمس فيه من جهل مضل وظلم مذل وعقيدة مهلكه ولكن قيل فى المثل السائر « الناس أعداء ما جهلوا وأيضا قيل الانسان عبد شهوته وأسير عادته » ومعلوم ان خلع العادة من النفس فيه مرارة وبأس ومن أجل هذا استقبل الناس هذه الدعوة بالاعراض عنها بل وبالاعتراض عليها والنيل من رسولها صلى الله عليه وسلم بالسب والشتم حتى قال له أقرب المجتمعين اليه وهو عمه أبو لهب بن عبد المطلب « تبا لك يا محمد الهذا جمعتنا » واندلعت فى مجتمع مكة شرارة كراهية لمحمد بعد أن كان حبا للكبير والصغير والعظيم والحقير وملقبا بينهم بالصادق الامين وأخذوا

فضيلة الشيخ عبد الحميد بلبع

محمد رسول الله

مؤسس أول دولة إسلاميّة

المستشار أحمد محمود خليل

يحاربونه ويعملون على احباط دعوته وصرف الناس عنه والاجتماع به وتطورت فيهم الحماقة الجاهلية الى حد ايذاء الرسول صلوات الله عليه وأصحابه جسميا ونفسيا واقتصاديا ولما لم تفد هذه كلها لجأوا الى اغرائه بالمال والجاه وملاينته بالقول وبالعمل لعل ذلك يجد سبيلا الى نفسه يصرفها عن دعوته تلك الدعوة التى يجدوا فيها الخطـر الاكبر على مصـالحهم ومجدهم لانها تسوى بينهم وبين عبيدهم وفوتت عليهم ماكانوا يؤملون وينتظرون من النبوة الموعود بها من الكتب السماوية السابقة ولكن خاب فألهم وضل سعيهم فان الرسول صلوات الله عليه لم يهزه ما لقى منهم من ايذاء وما غره ما وجهوه اليه من اغراء ولا لفته ما قدموه اليه من مغريات بل كان كعادته ثبتا على مبداه كالطود شامخا فى دعوته كالجبل قويا فى حجته كالقدر يجاهد ويكافح ويصبر ويصابر وما استطاعت قوى الشر ان تنزل به عن دعوته او تستدرجه لتصرفه عن غايته بل قاوم مقاومة عنيفة وصمد صمودا باسلا وثبت فى وجه التحديات يسخر منها ويتسامى الى أفق الحق ملتجأ الى مولاه ليربط على قلبه ويثبت فؤاده ويمنحه المعونة والتأييد وبذا شعر خصومه بالعجز اذ لم يفلحوا فى التهديد والمخاصمة ولم ينجحوا فى أسلوب الاغراء والملاينة وهالهم الصمـود الرهيب فقرروا التخلص من شخصه باغتياله وقتله وهو قرار فاشل ويائس فالله قال له « **والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدى القوم الكافرين** » وأذن له بالهجرة الى المدينة فرحل اليها رحلة شاقة ولكن عصمه الله فيها من ارصاد العدو التى تتربص به على طول الطريق وعرضه حتى وصل ركبه النبوى العظيم الى مقر دعوته وبناء أمته محفوفا برعاية الله وعنايته والواقع انها رحلة شاقة ولكن هدفها هون من مشقتها وغايتها ذللت من صعوبتها فانها رحلة كانت كما قلنا سابقا لتصحيح العقيدة والحرص على القيم الروحيـة الكريمة وبناء دولة رشيدة كانت لتسجل على صفحات التاريخ دروسا عالية وغالية تلقيها الايام على الاجيال المتعاقبة . كانت لتسجل الدعوة الى معنى جديد للهجرة بدل المعنى الاول الذى نسخه الرسول بقوله لا هجرة بعد اليوم وهو الانتقال من بلد الكفر الى بلد الاسلام الذى كان فرضا لسبب وزال والمعنى الجديد للهجر هو ما قرره الرسول بقوله والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » وهذه هجرة القلوب والضمائر من استهواء الشيطان واغراء الشهوات الى معالم الحق والهدى والرشاد وهذه هى الهجرة التى انتصر بها الرسول وصحبه على دول الارض اجمعين وما احوجنا الى هذا السلاح البتار فى ظروفنا الحاضرة نشهره فى اوساطنا كلها فى البيت — فى مكان العمل فى الطريق العام كى نطهر أرضنا ونقهر عدونا وننال به ما نال أسلافنا والله ولى التوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد رسول الله ، حقق الاصلاح للعالم الانسانى بوضعه النظام الذى جنب العالم ويلات المادية وضعف الروحانية السلبية ، وحسبه هذه القوانين التى جاءت فى اشتراكيتها نمطا فريدا خلا من عيوب المذاهب الاشتراكية كلها وجمع محاسنها كلها • وحسبه من الاصلاح العالمى انه أنشأ أول دولة اشتراكية انسانية فى العالم وأول مجتمع أشتراكى انسانى فى التاريخ وأول جيل اشتراكى عملى انســانى يبنى المســمى الحضارات •

فعن مشاركته لالام الشعب ، شكت اليه بنته فاطمة ما تلقاه من أعمال البيت من شدة وعناء وطلبت اليه أن يخدمها خادما ، فرفض عليه السلام ذلك وقال لها : لا أعطيك وأدع أهل الصفة - وهم جماعة من الفقراء - تطوى بطونهم من الجوع • وذهبت ام الحكم بنت الزبير وأختها فاطمة يسألان النبى صلى الله عليه وسلم معونة على أعمالهما البيتيه فقال لهما : سبقتكما يتامى بدر • واتى النبى صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة ليزوره ، تم عدل فلم يدخل عليها ، فبعثت عليا ليسأل الرسول عن سبب عدوله عن زيارتها ، فأجابه الرسول انى رايت على بابها سترا موشيا ، فعاد الى فاطمة فأخبرها الخبر ، فقالت فاطمة : ليأمرنى فيه بما شاء ، فقال عليه السلام ، ترسلى به الى فلان أهل بيت بهم حاجة • وأراد زيارتها مرة أخرى فعاد كذلك دون أن يدخل عليها فأرسلت تسأله عن سر ذلك أيضا ، فأجابها ، انى وجدت فى يدها سوارين من فضة ، فبلغها ذلك فأرسلتهما اليه ، فباعهما النبى صلى الله عليه وسلم بدرهمين ونصف وتصدق بهما على الفقراء •

ونستعير هنا بيان أديب العربية المرحوم مصطفى صادق الرافعى ليعلق على هذه الحادثة بقوله : « يابنت النبى العظيم ، وأنت أيضا لا يرضى لك أبوك حلية بدرهمين ونصف وان فى المسلمين فقراء لا يملكون مثلها ؟ ! •

أى رجل شعبى على الارض كمحمد صلى الله عليه وسلم فيه للامة كلها غريزة الاب ، وفيه على كل أحواله اليقين الذى لا يتحول وفيه الطبيعة التامة التى يكون بها الحقيقى هو الحقيقى

يا بنت النبى العظيم • ان زينة بدرهمين ونصف لا تكون زينة فى راى الحق اذا أمكن أن تكون صدقة بدرهمين ونصف ان فيها حينئذ معنى غير معناها • فيها حق النفس غالبا على حق الجماعة ، وفيها الايمان بالمنفعة حاكما على الايمان بالخير ، وفيها ما ليس بضرورى قد جار على ما هو ضرورى ، وفيها خطأ من الكمال ، ان صح فى حساب الحلال والحرام ، لم يصح فى حساب الثواب والرحمة •

تعالوا أيها الاشتراكيون فاعرفوا نبيكم الاعظم • أى زعيم من زعماء الدول الاشتراكية فى عصرنا الحديث تؤثر عنه مثل هذه الحادثة وأمثالها ؟

أما عن زهد الرسول فى الدنيا ، فقد دخل عليه عمر رضى الله عنه يوما فرآه على حصير قد أثر فى جنبه ، ورفع رأسه فى البيت فلم يجد الا اهابا معلقا (الاهاب الكيس من الجلد) وقبضة من شعير وحصيرا تكاد تبلى ، فبكى عمر فقال له : ما يبكيك يابن الخطاب ؟ ، قال عمر : يانبى الله • وما لى لا أبكى وهذا الحصير قد أثر فى جنبك وهذه خزائنك لا أرى فيها الا ما ارى : وذاك كسرى وقيصر فى الثمار والانهار : وأنت نبى الله وصفوته ؟ فقال عليه السلام : أفى شك أنت يابن الخطاب ؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى الحياة الدنيا •

ودخل عليه ابن مسعود رضى الله عنه مرة فرآه على تلك الحال ، فقال له : يارسول الله الا أذنتنا حتى نبسط لك على الحصير شيئا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما لى وللدنيا ؟ انما مثلى ومثل الدنيا كراكب ظل تحت شجرة ثم راح وتركها » •

وكان صلى الله عليه وسلم كثير النفقات والصدقات ، لا يدخر مالا ولا متاعا وكثيرا ما يستدين لينفق على بعض ذوى الحاجات • وهو يعطى عطاء من لا يخشى الفقر ، وقد توفى وليس عنده درهم ولا دينار ، وقد أوقف كل أرض كانت قد صارت اليه من الغنائم ، وفى ذلك يقول الحديث المشهور الذى خفى على بعض الطوائف سر روعته ودلالته على صدق نبوته واخلاصه فى رسالته « نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة » •

جاء مرة مال كثير فأنفقه الا بضع دريهمات استبقاها اذ لم يجد لها طالبا ، فما عرف تلك الليلة النوم قلقا مما بقى عنده ، وما كاد يصبح الصباح حتى سارع الى انفاقها •• وهكذا صح فيه قول صـــحابته « كان اجـــود مـــن الريح المرسلة » •

وكان عليه الصلاة والسلام لا يعرف فى الحق صديقا ولا قريبا فالكل عنده سواء ، والجميع مسئولون على أعمالهم أمام الله وأمام الشريعة : سرقت امرأة من بنى مخزوم حليا أو متاعا ، ورفع أمرها الى النبى صلى الله عليه وسلم فاعترفت بالسرقة ، فخشى قومها أن ينفذ الرسول عقوبة السارق فيفتضحوا وجاءوا الى أسامة بن زيد وكان معروفا بحب النبى صلى الله عليه وسلم له ولابيه زيد ، وكلموه فى أن يشفع للمرأة ألا ينفذ فيها العقوبة ، وكلم رسول الله فى ذلك فغضب عليه الصلاة والسلام وقال له : أتشفع فى حد من حدود الله « ثم جمع الناس فخطب فيهم فقال ، « ياأيها الناس •• انما أهلك من كان قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها » •

ومن كمال هذه الصورة العجيبة فى اكتمالها شجاعته صلى الله عليه وسلم فى الحرب ، فقد كان يقود الجيوش ويخوض المعارك ويحرص على القتال فى سبيل الرسالة التى حملها وآمن بها ، ولم يعرف عنه نكوص فى معركة ولا فرار فى موقعة ، بل نجده فى معركة احد - وقد انهزم اكثر المسلمين - ثابت الجنان يتلقى سهام الاعداء وهو واقف يقاتل ويناضل ، وفى معركة حنين اذ فر عنه أكثر الناس وقف على بغلته وهو يقـــول : انا النبى لا كـــذب ، انا ابـــن عبد المطلب ، وفى شجاعته يقول على رضى الله عنه وهو البطل المقدام : كنا اذا احمرت الحدق وحمى الوطيس نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد أقرب الى العدو منه •

أما عن حرصه على اداء رسالته : لم يترك رسول الله وسيلة لتبليغ رسالته الى الناس الا سلكها ، ولم يترك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خصومه وسيلة لحمله على ترك دعوته الا سلكوها ، ولكنه ثبت رغم كل اغراء وتهديد بالقتل والاغتيال وقال لعمه أبى طالب قولته المشهورة : « **والله يا عم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن اترك هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ما تركته** » ·

ولما شج وجهه صلى الله عليه وسلم فى معركة « أحد » وكسرت رباعيته قيل له لو دعوت عليهم ؟ ·· فقال : **انى لم أبعث لعانا ولكنى بعثت داعيا ورحمة ، اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون** ·

ذلك نمط من أخلاقه صلى الله عليه وسلم نلمح منها حقيقة شخصيته ، ولسنا نفيض فى بقية أخلاقه ، من وفائه وأمانته وحيائه واخلاصه وصدقه وعفافه وحسن سياسته وجميل جواره وفصاحته وغير ذلك مما فاضت به كتب السيرة والتاريخ ، فنحن هنا نضرب الامثال ولا نستقصى · ونختم حديثنا بالاشارة الى ما كان لهديه فى ارشاد قومه من أثر فى توجيههم نحو الخير والحق والكرامة والسعادة ·

فحياة الرسول صلى الله عليه وسلم كلها ارشاد وهداية وتعليم وخاصة ماكان من أقواله عليه الصلاة والسلام التى قصد بها التشريع والهداية ، ولذلك كانت خصائصه وصفاته التى ذكرنا طرفا منها آنفا مدرسة يتعلم فيها أصحابه طرازا جديدا من الحياة ، ومقياسا جديدا من المفاهيم كان له أكبر الاثر فى قيام الدولة الاسلامية والمجتمع الاسلامى ونشوء الفرد المسلم فى الجو الاشتراكى الذى ساد المجتمع الاسلامى · ١ ـ جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم يريد الجهاد ، فقال : **أحى والداك ؟ قال : نعم · فقال له الرسول : ففيهما فجاهد** · ٢ ـ قبل الرسول صلى الله عليه وسلم الحسن بن على ، وعنده الاقرع بن حابس التميمى جالس ، فقال الاقرع : ان لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا ، فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : « **من لا يرحم لا يرحم** ! · ٣ ـ جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسول الله ، انا لا نقدر عليك فى مجلسك فواعدنا يوما نأتك فيه · فقال : « **موعدكن بيت فلان** » فجاءهن لذلك الوعد وكان فيما حدثهن « **مامنكن امرأة يموت لها ثلاث من الولد فتحتسبهم الا دخلت الجنة** » · فقالت امرأة ، « واثنان » قال ، « واثنان » ٤ ـ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة مع أصحابه فقال لهم : **أيكم مال وارثه أحب اليه من ماله ، قالوا : يارسول الله ! مامنا أحد الا ماله أحب اليه من مال وارثه ، فقال صلى الله عليه وسلم : « مالك ما قدمت ومال وارثك ما اخرت »** · ٥ ـ عن أبى مسعود قال : كنت اضرب غلاما لى فسمعت من خلفى صوتا : أعلم أبا مسعود ! الله أقدر عليك منك عليه ، فالتفت فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت : **يارسول الله ! هو حر لوجه الله ! فقال : « أما ان لو لم تفعل لمستك النار » ، أو « للفحتك النار »** ، ٦٠ ـ مر النبى صلى الله عليه وسلم بدابة قد وسم يدخن منخراه فقال النبى صلى الله عليه وسلم : **لعن الله من فعل هذا ، لا يسمن أحد الوجه ولا يضربنه** » · وقال عليه الصلاة والسلام **اذا جاء أحدكم خادمه بطعامه فليجلسه معه ، فان لم يقبل فليتناوله منه ! · وقال أيضا : لا يقل أحدكم : عبدى ، أمتى ، كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله ، وليقل : غلامى : جاريتى ، وفتاى وفتاتى** · سئل النبى صلى الله عليه وسلم : أى الاعمال خير ؟ قال : **ايمان بالله وجهاد فى سبيله** · قيل : فأى الرقاب أفضل ؟ ـ **أى فى العتق ـ قال : أغلاها ثمنا وأنفسها عند أهلها · قيل** ، أفرأيت ان لم استطع بعض العمل ؟ قال : **فتعين صانعا ، او تصنع لاخرق ـ وهو الذى لا يحسن صنعة ـ فقيل له** : أفرأيت ان ضعفت ! قال : « **تدع الناس من الشر فانها صدقة تصدق بها على نفسك** » ·

قال حرملة بن عبد الله : جئت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت : ما تأمرنى أعمل ؟ فقال عليه السلام : **ائت المعروف واجتنب المنكر ، وانظر الذى تكرهه ان يقول لك القوم اذا قمت من عندهم فاجتنبه !** قال حرملة : فلما رجعت تفكرت فاذا هما (أى ائت المعروف واجتنب المنكر) لم يدعا شيئا ·

خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بالصحابة فقال : « **ايها الناس ، اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم وحملهم على أن يسفكوا دماءهم ويستحلوا محارمهم !** · وفى رواية أخرى زيادة « **واياكم والفحش فان الله لا يحب الفاحش المتفحش** » ·

وعن عائشة بنت سعد أن أباها قال : اشتكيت بمكة شكوى شديدة ـ مرضا شديدا ـ فجاء النبى صلى الله عليه وسلم يعودنى فقلت : يارسول الله ، انى أترك مالا ، وانى لم أترك الا ابنة واحدة ، أفأوصى بثلثى مالى وأترك الثلث ؟ قال : لا · قال ، أوصى بالنصف وأترك لها النصف ؟ قال : لا ·. قال : فأوصى بالثلث وأترك الثلثين · فقال : **الثلث والثلث كثير انك ان تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس وكان مما قاله لابى ذر : افراغك من دلوك فى دلو أخيك صدقه وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة ، وتبسمك فى وجه اخيك صدقة ، واماطتك الحجر والشوك والعظم عن طريق الناس لك صدقة ، وهدايتك الرجل فى أرض الضالة صدقة** ·

مر رجل على النبى صلى الله عليه وسلم ومعه بعض اصحابه فرأى أصحابه من جلده ونشاطه ما أعجبهم فقالوا يا رسول الله لو كان هذا فى سبيل الله فقال عليه السلام : « **ان خرج يسعى لكل ولده صغارا فهو فى سبيل الله ، وان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله وان كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان** » ·

وعن اسماء بنت يزيد قالت ، دخلت أنا وخالتى على النبى صلى الله عليه وسلم وعلينا اسورة من ذهب فقال لنا أتعطيان زكاته قالت فقلنا ، لا · فقال : **اما تخافان ان يسوركما الله اسورة من نار ؟ اديا زكاته** ·

وبعد هذه صورة خاطفة عن شخصية الرسول واخلاقه وأسلوب تعليمه لاصحابه ، وهى صورة غير متكاملة ولا تامة ، ولكنى اجتزأت منها ما يدل على تمام الصورة وحقيقتها ، وتمام هذه الصورة كما يبدو مما ذكرته كتب السيرة أنه صلى الله عليه وسلم جمع فى وقت واحد أسمى ما تكون عليه صلة رسول بربه وأروع ما تكون سيرة زعيم بشعبه وأكمل ما تكون علاقة مصلح بالعالم الانسانى كله ·

أما الصلة بالله فكانت تتجلى فى عبادته ودعائه وحرصه على رضا الله ورجائه لثوابه ·

أما السيرة فى الامة فهى سيرة من أحب لامته الخير ومنحها النصح ودلها على الهدى وآثرها على نفسه وأهله ولم يحتجن دونها ما لا ولا أثاثا ولا رياشا ، بل كان يعطيها ويحرم نفسه ويملأ بيوتها بالنعمة وتلفح بيوت زوجاته حر الخشونة وشظف العيش ·

ذلكم هو محمد رسول الله مؤسس اول دولة اشتراكية انسانية اسلامية فى العالم وأول مجتمع اشتراكى انسانى فى التاريخ واول جيل اشتراكى عملى انسانى يبنى أسمى الحضارات ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الفارس المطارد ينقلب إلى حارس أمين

فضيلة الشيخ الأنطاوي عمر

ذلك هو سراقة بن مالك بن جشعم من بني مدلج الذي أخضر عود أمله واتسعت رقعة رجائه في أن يظفر بالمكافأة العظيمة التي رصدتها قريش لمن يحضر محمدا حيا أو ميتا صاحب الدعوة الكريمة الذي خرج من مكة أم القرى فارا بدينه قاصدا المدينة دار الهجرة تحت ستار الليل يصحبه صديقه أبو بكر رغبة في نشر تعاليم دينه وبغية الوصول الى مكان خصب تنمو فيه شريعته وتزهر وتؤتي أكلها ثمرا شهيا فبينما الرسول صاحب دين القيمة يجوب صحراء تهامه مصعدا تارة ومنحدرا تارة أخرى في قيظ محرق تكاد تلتهب منه رمال الصحراء في ذلك الوقت الذي يعاني فيه الرسول وصحبه صعابا ومشاقا ينوء بحملها الجبال الراسيات

اجتمعت قريش ساداتها وأصحاب الرأي فيها ليدبروا أمر البحث عن هذا الفار بدينه لاعتقادهم انه يتأهب لهم تأهب العاصفة ويستعد للكر عليهم اذا سنحت له الفرصة فرصدوا جعلا كبيرا مائة من كرائم الابل لمن يحضره حيا أو ميتا وانه لجعل عظيم يسيل من أجله لعاب الباحثين الطامعين في الثروة عبدة الدرهم والدينار ويستهوي الشبان القادرين والفرسان الشجعان فأخبرهم رجل انه رأى أربعة يدخلون هذا الفج ويسيرون في هذا الطريق، ولكن سراقه بن مالك ابن جشعم وقد طمع في الظفر بالمكافأة العظيمة قال ان هؤلاء الاربعة بنو فلان فليسوا محمدا ومرافقيه قال ذلك تضليلا للرجل وصرفا لانظار قريش عن الاتجاه الى هذا الطريق مع انه توفرت له الادلة والامارات الدالة على أن الرسول وصحبه سلكوا نفس الطريق ولكنه أراد أن يصرف عنه الانظار لينفرد هو وحده بالجائزة وليفخر بأنه هو الذي قبض على محمد ومرافقيه دون أهل مكة قاطبة الذين أعياهم البحث حتى كادوا ينبشون الجبال ويسألون الحصى والرمال فالتوا عصا التسيار واستسلموا في النهاية لليأس والفشل ولبث سراقه مع القوم برهة من الزمن ثم قفل راجعا الى منزله فلبس سلاحه وامتطى صهوة جواده ويمم المكان والطريق الذي اعتقد أن به ضالته المنشودة فانطلق يعدو بجواده الفاره يسابق الريح ويطوى بطن الوادي طيا في اثر محمد وصاحبه الامين . استمر كذلك حتى أصبح على مرمى البصر من الرسول وصاحبه اللذين اناخا تحت ظل صخرة ليقيلا ولينالا شيئا من الطعام والشراب ثم قاما واستأنفا المسير وسراقه يتابعهما من خلفهما حتى أوشك ان يلحق بهما وكان أبو بكر يكثر الالتفات اليه ليتبين من هذا العدو الغادر الماكر الذي يلاحقهما ويتابعهما فلما دنا منه عرفه فبكى خوفا على حياة الرسول وقال يا رسول الله هذا سراقه بن مالك قد رهقنا وما كاد أبو بكر يتم كلامه حتى كبا الفرس كبوة عنيفة القى بها الفارس سراقة منفوق جواده يتدحرج بسلاحه فتشاءم ونهض معفرا ذليلا ينادي بالامان .

يقول سراقه أن فرسه عثرت به ثلاث مرات وفي المرة الثالثة ساخت قوائمها في الرمال فانتزعها من الارض فتصاعد منها الدخان كالاعصار ففزع سراقه واحتل الرعب كل شعرة في بدنه وادرك ان سرا عجيبا وعناية خاصة تحيط بالرسول وصاحبه واعتقد انه ان استمر في طلبهما فسوف يسعى الى حتفه بظلفه فناداهم قائلا أنا سراقه بن مالك بن جشعم من بني مدلج انظروني اكلمكم فوالله لا أريبكم ولا يأتيكم مني بشيء تكرهونه فقال الرسول لابي بكر قل له ماذا تبتغي منا فقال له ذلك أبو بكر فقال سراقة اريد ان تكتب لي كتاب امان يكون آية بيني وبينك فقال الرسول اكتب له يا ابا بكر فكتب له كتابا بما طلب والقاه اليه . فعرض سراقه على الرسول ومرافقيه الزاد والمتاع فقال له الرسول لا حاجة بنا الى ذلك ولكن عم عنا الطلب واصرف عنا الناس ولا تخبرهم فقال لا أريبكم ولا يجيئكم مني بشيء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تكرهونه فأعطى سراقه على نفسه العهد بأن يصرف عنهما الناس فلما قفل راجعا وجد الناس جادين فى البحث عن محمد وصاحبه فجعل يخذل عنهما ويقول لكل من لقيه قد كفيتكم هذا الوجه ليصرفهم عن البحث وفاء بما قطعه على نفسه وهكذا تحول الفارس المطارد للرسول وصحبه الى حارس أمين يزود عنهما ويحميهما والله فوق ذلك كله يلحظهما بعنايته ويكلاهما برعايته وينسج لهما درعا حصينا يقيهما حوادث الايام وأعاصير الزمان .

وقد قال الرسول مطمئنا لابى بكر ومهدئا لروعه لا تحزن ان الله معنا يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما .

ويروى ان أبا جهل وجه اللوم الى سراقه حينما رجع دون جدوى فأنشد سراقة قائلا :

اباحكم والله لو كنت شاهدا
لامر جواد اذ تسوخ قوائمه
علمت ولم تشكك بان محمدا
رسول ببرهان فمن ذا يقاومه
عليك بكف القوم عنه فأننى
أرى امره يوما ستبدو معالمه
بامر يود الناس فيه بأسرهم
بأن جميع الناس طرا يسالمه

ولقد ظل سراقه محتفظا بكتاب الامان الذى بينه وبين الرسول حتى كان يوم فتح مكة يوم الفتح العظيم والنصر المبين فلقد دخل الرسول مكة عزيزا مرفوع الراس موفور الكرامة بعد أن خرج منها مطاردا عاد الرسول الى مكة أم القرى مسقط رأسه ومدرج طفولته ومقر الاباء والاجداد فقال لاهل مكة الذين آذووه وأخرجوه ما تظنونى فاعلا بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم فقال الرسول كلمته المأثورة اذهبوا فأنتم الطلقاء فضرب الرسول بذلك أروع مثل فى كرم النفس والعفو عند المقدرة فى هذه الاونة . تقدم سراقه يزاحم الناس بمنكبيه ويطلب لقاء رسول الله حتى اذا مثل بين يديه قال يا رسول الله انا سراقه بن مالك وهذا هو كتابك لى يوم الهجرة فقال صاحب الخلق العظيم محمد بن عبد الله اليوم يوم وفاء وبر ثم دنا سراقه من الرسول وأعلن اسلامه ويروى ابن اسحاق أن التقاء سراقه بالرسول كان بعد عودته صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين بالجعرانه فقد قال سراقه لقيت رسول الله بالجعرانه فدنوت منه ورفعت يدى بالكتاب وقلت يا رسول الله هذا كتابك لى يوم الهجرة فقال صلى الله عليه وسلم هذا يوم وفاء وبر ادن منى فدنوت منه وأسلمت وفى الحديث أن النبى عليه السلام قال لسراقه كيف بك اذا لبست سوارى كسرى فلما كان زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأتى له بسوارى كسرى وتاجه ومنطقته دعا سراقة وألبسه السوارين وقال ارفع يديك وقل الله أكبر الحمد لله الذى سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقه بن مالك أعرابيا من بنى مدلج . ويروى أن ممن طمع فى المكافأة التى رصدتها قريش لمن يحضر محمدا حيا او ميتا - بريده بن الخصيب - فقد أخرج البيهقى عن بريده بن الخصيب قال لما جعلت قريش مائة من الابل لمن يرد النبى عليه السلام حملنى الطمع فركبت جوادى ومعى سبعون رجلا من بنى سهم فلقيت النبى عليه السلام فقال لى من أنت قلت بريده فالتفت النبى عليه السلام الى أبى بكر وقال برد أمرنا وصلح ثم قال النبى عليه السلام ممن أنت قلت من أسلم فقال النبى عليه السلام أسلمنا قال عليه السلام ممن قلت من بنى سهم فقال النبى عليه السلام خرج سهمك يا أبا بكر فقال بريده للنبى عليه السلام من أنت قال أنا محمد بن عبد الله فقال بريدة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فأسلم بريده وأسلم من كان معه جميعا عند ذلك قال بريده الحمد لله الذى أسلم بنو سهم طائعين غير مكرهين فلما مسح لسان الصبح مداد الظلام واشرقت الشمس ساطعة نيرة قال بريده يا رسول الله لا تدخل المدينة الا ومعك لواء وحل عمامته وشدها فى رمح ومشى بين يدى الرسول حتى دخلوا المدينة فى هذه الرحلة الشاقة المثيرة رحلة الهجرة انطلق الرسول يدعو ربه فى ضراعة بدعاء الصحراء يردده ويطيل فيه ليجد الانس بربه الذى خلقه فسواه وعلى موائد كرمه رباه من شر ما يؤذيه حفظه ووقاه وجعل له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه ويردون عنه كيد الكائدين . دعا الرسول ربه بحرارة واتجه اليه فى تجرد وصدق ومن للمغلوب سوى ربه يفرج كربه وينتصر له . وانها للحظة قدسية تتصل فيها السماء بالارض اتصالا مباشرا ويخفق قلب الكون اشفاقا وحنانا على نبى الرحمة الذى جاء رحمة لمن لم يرحموا ونورا لمن أعمتهم الظلماء وانه صلوات الله وسلامه عليه لواجد فى هذا الدعاء الضارع راحة النفس وسلوى الفؤاد وسيجد الله معه يرى ويسمع فتسبح روحه فى جو من الانس والصفاء وتنسى نفسه أوصاب وآلام الرحلة القاسية ويستأنف صلوات الله وسلامه عليه من جديد هداية الضالين وارشادهم الى صراط العزيز الحميد وها هو الدعاء كما اورده ابو نعيم فى الحلية . **الحمد لله الذى خلقنى ولم اك شيئا اللهم أعنى على هول الدنيا وبوائق الدهر ومصائب الليالى والايام . اللهم اصحبنى فى سفرى واخلفنى فى اهلى وبارك فيما رزقتنى ولك فذللنى وعلى صالح خلقى فقومنى واليك ربى فحببنى والى الناس فلا تكلنى أنت رب المستضعفين وأنت ربى . أعوذ بوجهك الكريم الذى أشرقت له السموات والارض وكشفت به الظلمات وصلح عليه أمر الاولين والاخرين من أن تحل على غضبك وتنزل بى سخطك . أعوذ بك من زوال نعمتك وفجاة نقمتك وتحول عافيتك وجميع سخطك لك العتبى عندى خير ما استطعت ولا حول ولا قوة الا بك .وهكذا انتهت رحلة الهجرة بدخول الرسول المدينة**

شهر المحرم في اللغة والتاريخ

الأستاذ إبراهيم الفحام

تفتتح الامة الاسلامية ـ فى بداية شهر المحرم من كل عام ـ صفحة جديدة من صفحات تاريخنا الهجرى المبارك .

والمحرم أحد الاشهر الحرم الاربعة التى اصطلح على تقسيمها الى ثلاثة سردية وواحد فرد . فالاشهر السرد ـ او المتتابعة ـ هى ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم . والشهر الفرد هو رجب .

وقد لقب العرب المحرم [شهر الله المحرم] لانهم كانوا لا يستحلون فيه القتال ، واضيف الى الله تعظيما له ، كما قيل للكعبة [بيت الله]

وجمع المحرم محارم ، ومحاريم ، ومحرمات . ويقال [حرم] و [أحرم] أى [دخل فى الشهر الحرام] .

وكان العرب فى الجاهلية يطلقون على شهر رجب [المحرم] ايضا ، وفى ذلك يقول الشاعر .

أقمنا بها شهرى ربيع كليهما
وشهرى جمادى واستحلوا المحرما

وهنالك رايان فى كيفية عدة الشهور الحرم فقد ذهب الكوفيون الى أنه ـ يقال [**المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة**] وهو ما يميل اليه الكتاب ليأتوا بها فى سنة واحدة .

غير ان اهل المدينة يقولون [**ذوالقعدة ، ذوالحجة، المحرم ، رجب**] ليأتوا بالاشهر السرد معا ، ثم الشهر الفرد وحده . وهذا هو الاصح ، لان النبى صلى الله عليه وسلم ، عدها كذلك فى خطبة حجة الوداع ، فقال [السنة اثنا عشر شهرا ، منها اربعة حرم ، ثلاثة متوالية ، وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ، ولانفراد شهر رجب عن بقية الاشهر الحرم ، فقد اطلقوا عليه [رجب الفرد] .

ويقال ان المحرم لم يعرف بهذا الاسم الا فى الاسلام ، لان الجاهليين كانوا يسمونه « صفرا » . وكان فى تقويمهم ـ لذلك ـ صفران صفر الاول ، وصفر الثانى ، كما كان عندهم شهران باسم ربيع ، هما ربيع الاول وربيع الثانى ، وآخران باسم جمادى، هما جمادى الاولى ، وجمادى الثانية . والا صح ان يقال [ربيع الاخر] و [جمادى الاخرة] لانه انما يقال الثانى والثانية لما له ثالث وثالثة .

وقد ورد ذكر شهرى صفر ، فى قول ذؤيب

اقامت به مقام الخيف
شهرى جمادى وشهر صفر

اراد المحرم وصفرا .

وحكى الجوهرى عن ابن دريد [الصفران شهران من السنة سمى احدهما فى الاسلام محرما] أما الجمع فأصفار . وفى ذلك يقول النابغة .

لقد نهيت بنى ذبيان عن أقر
وعن تربعهم فى كل اصفار

وقد سمى [صفر] كذلك لان العرب كانوا يجمعون فيه الطعام من المواضع ، او لاصفار مكة من اهلها اذا سافروا ، او لانهم كانو يغزون فيه القبائل بعد الشهر الحرام فيتركون من لقوا صفرا من المتاع .

وكان العرب لايستحلون الغزو والقتال الا فى الاشهر غير الحرم ، أما الاشهر الحرم فالقتال فيها فسق وفجور ، حتى ان الرجل منهم لو لقى قاتل ابيه لم يكلمه .

والمرجح ان لدخول اداة التعريف [ال] على المحرم اهمية فى تثبيت هذا الشهر ، لان للفظة [محرم]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دلالة دينية يراد بها كل شهر من الاشهر الحرم . وكل شهر من هذه الاشهر محرم وحرام .

وقد ادخلت [ال] على هذا اللفظة لتخصيصها وجعلها علمية خاصة بهذا الشهر — فلا يقال [الرجب] او [الشعبان] و [الرمضان] .

ولم ينته الينا من اخبار العرب ما يحدد الشهر الذى كان الجاهليون يفتتحون به سنتهم ، والظاهر ان أهل مكة كانوا يفتتحونها بالمحرم .

وقد ذكر المؤرخون ان الاسماء الحالية للشهور العربية اطلقت عليها فى زمن كلاب بن مرة احد اجداد النبى الكريم ، اى قبل نحو قرنين تقريبا من ظهور الاسلام .

وقد روعى فى اطلاق هذه الاسماء عليها ، اتفاقها وحالات وقعت فى كل شهر ، فسمى الشهر بها عند ابتداء الوضع .

وجاء فى « نهاية الارب » ان المحرم سمى كذلك لانهم اغاروا فيه فلم ينجحوا ، فحرموا القتال فيه ، وسموه [محرما] .

وقد قيل ان المحرم كان يدعى — فى لغة العرب العاربة — [ناتقا] غير ان الارجح ما ذكره البيرونى من أنه كان يدعى [المؤتمر] ربما من قولهم [أمر القوم] اذا كثروا ، لانهم كانوا يحرمون القتال فيه فيكثرون ، او من [الائتمار] لانه كان — مؤتمر فيه بترك الحرب ، ويجمع على مؤتمرات ، ومآمر ، ومآمير

بينما كانوا يقولون فى صفر [ناجر] اما من [النجر] او [النجار] وهو [اصل الشىء] بمعنى أنه اصل للحرب ، التى كانوا يرجئونها الى ما بعد المحرم ، واما من [النجر] وهو السوق الشديد ، لشدة سوقهم الخيل الى الحرب فيه ، واما من [النجر] وهو شدة الحر لشدة حرارة الحرب فيه ، أو لوقوعه فى صميم الصيف ، عند اطلاق ذلك الاسم عليه .

وقد يثبت ذلك من قول الشاعر الجاهلى ذى الرمة

صرى آســن يزوى له المرء وجهــه
وان ذاقــه الظمــآن فى شهر ناجر

ومعنى [صرى آسن] [الماء الفاسد الراكد] ولذلك فربما كان [المؤتمر] عند اطلاق ذلك الاسم عليه ، اول فصول الصيف ، وثانيهما « ناجر » ، وثالثهما [خوان] الذى يسمى [ربيع الاول] الان .

أما اسماء باقى الشهور فكانت على التوالى :

صوان — حنين اوربى — رنى او بائدة — الاصم — واغل او وائل او عادل — ناتق او نائل — وعل او وغل — هواع او رنة — برك .

قد ورد ترتيب تلك الاسماء فى شعر قديم يبدأ بالبيت التالى :

بمؤتمــر وناجــرة بدأنا
وبالخوان يتبعه الصوان

وكان تعاقب ثلاثة اشهر حرم فى الجاهلية ، امر يضيق به عرب الجاهلية ، الذين جبلوا على الغزو والقتال ، سواء لجمع الغنائم التى كانت قوام حياتهم ، ام لطلب الثار ، ولذلك فقد كاوا يلجأون الى النسيىء فينسئون المحــرم — اى يؤجلونه — حتى لا يكون هنالك غير شهرين فقط ، من الاشهر الحرام ، فتبدأ السنة بشهر صفر .

وكان الذى يختص باعلان النساة ، رجل من بنى مالك بن كنانة يدعى « حذيفة بن عبيــده » ويلقب بـ [القلامس] ثم خلفه فى ذلك ولده [قلع بن حذيفة] الذى ادرك مطلع الاسلام ، وآخرهم [أبو ثمامة] وذلك ان العرب كانوا اذا فرغوا من الحج، وارادوا ان ينفضوا ، اجتمعوا اليه ، فيقوم فيهم قائلا : « اللهم انى أحللت احد الصفرين ، الصفر الاول ، ونسأت الاخر للعام المقبل » .

وفى ذلك يقول [عمرو بن قيس الفراسى] :

السـنا الناسـئين الى معد
شـهور الحـل نجعلهـا حراما

كما يقول غيره :

لنا ناسىء تمشــون تحت لوائه
يحل اذا شــاء الشــهور ويحرم

وعندما ظهر الاسلام ، عادت الاشهر الحرم الى ما كانت عليه ، « **حرم الله تعالى النسىء بقوله [انما النسىء زيادة فى الكفر]** » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع « **الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض** » يقصد بذلك ان اسماء الشهور قد عادت الى ما كانت عليه فى اول الزمان ، ونهاهم عن استعمال النسىء فى السنين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من آثار الهجرة

مشروعية الأذان وتحويل القبلة

فضيلة الشيخ الصاوى شعلان

هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة على وعد من الله الذى أنزل عليه قوله الكريم « ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد » ووصلت قافلة النور الى مدينة النور والتقى المهاجرون والانصار هالة حول قمر الرسالة والنبوة وسراجها المنير وقد اختار الله المدينة المنورة لتكون اليها هجرة الرسول الكريم ومركزا للاشعاع السماوى الذى يستضىء به أهل الارض جميعا ، فاقام المسجد وشارك فى بنائه وحمل اللبنات وهو يقول ؟ هذا الحمال لاحمال خيبر ـ هذا أبر ربنا وأطهر

وهم يرتجزون ويرددون القول منشدين
لئن قعدنا والنبى يعمل لذاك منا العمل المضلل •

وقد بنى هذا المسجد لتبدأ بين جدرانه مدرسة الحياة ، ملتقى لصفوف المؤمنين ولتدوى فيه تكبيرات المصلين ، لاداء الصلوات والجمع والجماعات ، معهد علم ومركز تجنيد ومجلس شورى وانشاء لمجتمع الاسلام واعداد للطليعة الاولى التى حملت رسالة القرآن ونشرت آيات الهدى بين بنى الانسان ووصلت تكبير الاذان بتكبيرات الميدان •

ولقد اهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما اهتم بوسيلة جمع الناس للصلاة واعلامهم بمواقيتها وقد أشار بعض الصحابة بأن ترفع راية عند حلول أوقات الصلاة فاذا رآها الناس علموا وأخبر بعضهم بعضا بأن قد وجبت الصلاة فلم يعجبه ذلك على حد تعبير الرواة فذكر له ما يصنعه اليهود فى مثل هذا الامر فلم يطمئن اليه وقال هو من أمر اليهود فذكر له الناقوس فقال هو من أمر النصارى فانصرف عبد الله ابن زيد الانصارى وهو مهتم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتجلى له الاذان فى منامه فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال يا رسول الله انى لبين نائم ويقظان اذ أتانى آت فأرانى الاذان وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد رآه فى نومه قبل ذلك فكتمه عشرين يوما ، قال ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما منعك أن تخبرنا فقال سبقنى عبد الله بن زيد فاستحييت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا بلال فانظر ما يامرك به عبد الله بن زيد فافعل فأذن بلال •

وتاتى صيغة الاذان فيما اخرجه الترمذى عن عبد الله بن زيد أنه قال : طاف بى وأنا نائم رجل يحمل ناقوسا فى يده فقلت يا عبد الله اتبيع الناقوس قال وما تصنع به قلت ندعو به الى الصلاة قال أفلا أدلك على ماهوخيرمن ذلك فقلت له بلى فقال تقول الله أكبر الله أكبر ـ الله أكبر الله أكبر ـ اشهد أن لا اله الاالله ـ أشهد أن لااله الاالله ـ أشهد أن محمدا رسول الله ـ أشهد أن محمدا رسول الله ـ حى على الصلاة ـ حى على الصلاة ـ حى على الفلاح ـ حى على الفلاح ـ الله أكبر الله أكبر ـ لا اله الا الله قال ثم استأخر عنى غير بعيد فقال تقول اذا اقمت الصلاة ـ الله أكبر الله اكبر ـ اشهد ان لا اله الا الله ـ اشهد ان محمدا رسول الله ـ حى على الصلاة ، حى على الفلاح ـ قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة ، الله أكبر الله أكبر ـ لا اله الا الله فلما اصبحت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما رايت فقال انها لرؤيا حق ان شاء الله فقم مع بلال فالق عليه ما رأيت فليؤذن به فانه اندى صوتا منك فقمت مع بلال فجعلت القنه عليه ويؤذن به •

وهكذا تجلت صيغة الاعلام والاذان للصلوات الخمس «ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا » خمس صلوات وصفهن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فى حديث مسلم « مثل الصلوات الخمس كمثل نهر عذب غمر بباب احدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون ذلك يبقى من درنه قالوا لا شىء قال صلى الله عليه وسلم فان الصلوات الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن » والصلاة اول ما ينظر فيه من عمل العبد يوم القيامة فان وجدت تامة قبلت منه وسائر عمله وان ردت ناقصة ردت عليه وسائر عمله • ويحدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الامام أحمد وابن حبان من حديث عبد الله بن عمرو « من حافظ على الخمس باكمال طهورها ومواقيتها كانت له نورا وبرهانا يوم القيامة ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان » •

وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بترديد ما يقوله المؤذن فى الحديث المتفق عليه عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن » وهذا ينبىء عما ادخر الله للمؤذن ومن يحكى اذانه من عظيم الثواب وجزيل الرضوان يروى النسائى عن ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « المؤذن يغفر له مدى صوته ويشهد له كل رطب ويابس وله مثل أجر من صلى » ويروى الطبرانى فى معجمه الصغير

البقية ص ٦٩

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة وأسبابها

حتمية الهجرة

الأستاذ عبد الحكيم النجار

... ان هجرة الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه كانت وما زالت اعدادا للنفوس .. وتجميعا للقوى .. وحماية للدعوة والدعاء .. وكانت سببا فى عزة المؤمنين ونصرة الاسلام ...

... ولا شك أن هجرة المسلمين من مكة الى المدينة كانت مبعث قوة نفسية جياشة لهم .. لانهم تنفسوا الصعداء .. وشعروا بالحرية التى لم يكونوا يألفونها وأخذوا ينشرون دين الله فى جو بعيد عن الضغط والارهاب والظلم والعدوان ..

كما كانت ضربة قاضية على المشركين فى مكة اذ خاب أملهم وأفلت المسلمون من قبضتهم وأصبحوا يتوقعون منهم خطرا كبيرا ...

والهجرة دون سواها كانت مبدأ لدولة الاسلام .. وقد كان هناك اسلام قبل الهجرة ولكن بلا دولة ..

والهجرة دون سواها كانت فاصلا بين عهدين .. عهد الصبر الذى لا يستطاع معه دفع الاذى والبغى والعدوان .. وعهد الصبر الذى يستطاع معه الانتصار ورد العدوان ...

والهجرة دون سواها توحى بايثار الغربة مع العزة على الاقامة مع الضيم مهما كان الوطن حبيبا الى النفس حبيبا الى الله .. فليس هناك بلد أكرم على الله من مكة .. ولكن الرسول العظيم آثر الهجرة منها وهى ما هى لتكون درسا لنا أن نضرب فى الارض طلبا للعزة والكرامة .. والهجرة دون سواها هى الباب الذى ما زال مفتوحا ولن يزال كذلك الى يوم الدين .. حيث يقول ربنا (**ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما**) .

فترك المألوف من الاهل والوطن والرحلة الى المجهول فى سبيل الخير والعزة .. وهو سبيل الله .. هجرة يستحق معها ما وعده الله للمهاجرين بهذه الاية .

واذا كان لا هجرة بعد الفتح كما وردت فى بعض الاحاديث .. فالمراد استحقاق صفة المهاجرين الاولين مع الرسول الكريم وما يترتب على ذلك من احكام كالعودة الى مكة بقصد الاقامة فيها وتساويهم فى الرتبة مع مسلمة الفتح وان هاجروا بعد الاسلام ..

(لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل أولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير) ..

نتائج الهجرة

ومنذ أول يوم استقر فيه الرسول صلى الله عليه وسلم فى يثرب بدأ يؤسس الدولة الاسلامية الكبرى التى أذن الله لها فيما بعد أن تمتد فى كل اتجاه وتضم بين ذراعيها أقوى دولتين كانتا تتحكمان فى هذا العالم وهما .. دولة الفرس ودولة الروم ..

واذ كان كثير من المؤرخين قد درجوا على أن يجعلوا الاسس التي اقيمت عليها الدولة الاسلامية حينئذ ثلاثة فحسب .. وهى بناء المسجد والمؤاخاة بين الانصار والمهاجرين والمعاهدة بين الرسول وبين اليهود فاننا لدى التأمل نستطيع ان نضيف اليها أسسا أخرى لها أهميتها الكبرى وهي .. اعلاء العصبية القبلية بين الاوس والخزرج ..

حيث حول الاسلام قوتها المدمرة الى قوة نافعة معجزة .. وتحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة .. اذ ترتب على هذا التحول .. ترغيب كثير من القبائل العربية فى الاسلام الذى يقدس بيت الله الحرام .. وتوجيه المسلمين الى القتال فى سبيل الله حتى يتطهر الجو الذى كان يحيط بهم من عوامل الشر والفساد ويفتح المجال امام الراغبين فى الاسلام دون خوف من اضطهاد أو فتنة ..

ووضع النظام الاقتصادى الذى سوف تقوم عليه الدولة الجديدة ..

المسجد :

لم يكن المسجد فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم مكانا للصلوات فحسب وانما كان مدرسة للتعليم والتدريب والتهذيب والتقويم استاذها ومعلمها الرسول العظيم .. تخرج منه الزعماء والقادة والدعاة والابطال .

المؤاخاة بين المهاجرين والانصار :

كانت سياسة الرسول صلى الله عليه وسلم فى هذه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الظروف القاسية سياسة القائد الفذ الرشيد فقد عمل على تنظيم الصفوف وتوكيد وحدتهم فربط بينهم برباط قوى متين وذلك أنه عقد تلك الاخوة النادرة المثال بين الانصار والمهاجرين ..

المعاهدة بين الرسول واليهود :

دلت هذه المعاهدة على سمو تفكير الرسول صلى الله عليه وسلم وعظيم سياسته .. فهى تقرر حرية العقيدة وحرية الرأى والحركة .. وحرمة المدينة .. وتحرم الجرائم وتحارب الظلم والاثم .. وقد وضعها الرسول منذ قرابة أربعة عشر قرنا من الزمان .. ولكنها لا تزال الى هذا العصر الذى نعيش فيه نبراسا يهتدى به الساسة والقادة اذا اضطربت وأظلم السبيل .. ولولا اليهود غدروا وخانوا ونقضوا العهود والمواثيق وبدأوا بالعدوان على المسلمين لما وقف رسول الله والمسلمون منهم موقف العداء .. وقد رد الرسول والمسلمون على اساءتهم وظلمهم بما جعلهم عبرة أمام القرون والاجيال وطهر المدينة منهم ..

اعلاء العصبية بين الاوس والخزرج :

كان من الطبيعى أن يحول الاسلام ذلك التيار القوى الذى يغذى العصبية القبلية فى نفوس الاوس والخزرج الى وجهة كريمة هى الغيرة المحمودة والتنافس الشريف الذى يسعى لاجل قصد وأنبل غاية .. وهى اعلاء كلمة الاسلام والقضاء على أعدائه الالداء فى كل مكان ..

تحويل القبلة :

ان تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة كان عاملا مهما وأساسا متينا فى بناء الدولة الاسلامية الكبرى .. وساعد على تأليف قلوب اهل مكة وسائر القبائل العربية فى أرجاء الجزيرة وهم الذين يعظمون البيت الحرام ويتوارثون تقديسه على توالى الاجيال .. وليتميزوا على المشركين الملاحدة قبل الهجرة .. والقضاء على مزاعم اليهود .. كما ساعد على تأليف قلوبهم نحو الاسلام حتى أشرق نوره فى الجزيرة العربية ليصبح دين العالمين ..

الرسول يضع الاسس الاقتصادية :

وقد وضع الرسول الاسس الاقتصادية لاصلاح المجتمع والقضاء على الفقر وتذويب الفوارق بين الطبقات والتجاوب الكامل بين الاغنياء والفقراء فى سبيل تدعيم التضامن والتكافل الاجتماعى حتى يبرأ المجتمع من المتاعب والالام ويسود فى أرجائه الرخاء .. فجعل للفقراء حقا معلوما فى أموال الاغنياء وجعل الزكاة ركنا من أركان الاسلام لا يقوم الدين بغيره وأوجب اداءها .. **كما أرسى الرسول قواعد تنظيم المجتمع الاسلامى على اسس قوية من العدل والحرية والمساواة والاخاء ..**

وأخيرا :

فالهجرة دروس متعددة فى التضحية والايثار والمحبة والصبر الجميل والبطولة النادرة ...

ثم هى ثمرة الاحداث التى سبقتها واصل للاحداث التى تلتها فلا غرابة أن اختارها عمر الفاروق مبدأ للتاريخ الاسلامى دون سواها .. **فلنجعل من الهجرة درسا وعبرة لنا** وللاجيال من بعدنا ...

بقية مقال « من آثار الهجرة فى مشروعية الاذان وتحو يل القبلة »

عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **ثلاثة يوم القيامة على كثيب من مسك أسود لا يهولهم حساب ولا ينالهم فزع حتى يفرغ مما بين الناس ، رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله عز وجل وام بقوم ونعم به راضون ورجل اذن فى مسجد ودعا الى الله عز وجل ابتغاء وجه الله ورجل ابتلى بالرزق فى الدنيا فلم يشغله ذلك عن عمل الاخرة** ، وقد أخرج البخارى من حديث ابى سعيد « **لا يسمع نداء المؤمن جن ولا أنس ولا شىء الا شهد له يوم القيامة** » . وروى مسلم والترمذى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **اذا قال المؤذن الله اكبر الله اكبر فقال احدكم الله اكبر الله اكبر ثم قال اشهد ان لا اله الا الله فقال اشهد ان لا اله الا الله ثم قال اشهد ان محمدا رسول الله فقال أشهد أن محمدا رسول الله ثم قال حى على الصلاة فقال لا حول ولا قوة الا بالله ثم قال حى على الفلاح فقال لا حول ولا قوة لا بالله ثم قال الله اكبر الله اكبر فقال الله أكبر الله أكبر ثم قال لا اله الا الله فقال لا اله الا الله من قلبه دخل الجنة** » .

وهذه النعمة الكبرى التى هى رمز الوحدة الاسلامية التى حققها الله بتوحيد قبلتها وتحويلها الى المسجد الحرام بعد ستة عشر شهرا من اقامة النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة كانت الصلاة خلالها الى بيت المقدس وقد كان فى قرارة نفسه يود لو صرفه الله عنها الى الكعبة فقال لجبريل وددت أن يصرف الله وجهى عن قبلة اليهود فقال له جبريل انما انا عبد فادع ربك واسأله فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه فى السماء يامل أن يحقق الله رجاءه ويستجيب دعاءه حتى أنزل الله تعالى عليه قوله « **قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام** » .

وكان النبى صلى الله عليه وسلم فى قبلته الاولى على نهج من سبقه من الرسل عليهم السلام ولكن الله سبحانه وتعالى كانت له فى جعل القبلة الى بيت المقدس ثم فى تحويلها الى الكعبة حكم عظيمة ومحنة وامتحان لكل من المسلمين والمشركين واليهود والمنافقين .

أما المسلمون فقد استقبلوا هذا التحول بالرضا والتسليم وقالوا سمعنا وأطعنا وآمنا كل من عند ربنا فلم يروا فى ذلك غرابة كما قال تعالى « **وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤوف رحيم** » .

وأما المشركون فقد أصابهم الغرور وداعبهم الامل الكاذب فقالوا كما رجع الى قبلتنا فهو يوشك ان يعود الى ملتنا وما عاد الى قبلتنا الا لانها حق . وكذبوا وافتروا وأما اليهود وهم السفهاء الذين حدث الله عنهم (سيقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها » قالوا خالف سنة الانبياء من قبله واتبع غير قبلتهم وجحدوا نبوة التى كانوا ينتظرونها ويستفتحون بها على الذين كفروا .

وأما المنافقون فراحوا يرددون على ما هو معهود من لؤم طباعهم وتلون وجوههم وقالوا ما يدرى محمد اين يتوجه لان كانت الاولى حقا فقد تركها وان كانت الثانية هى الحق فقد كان اذن على غير الحق وكثرت فى ذلك مقالات السفهاء وهكذا كان لئن موقف كل فريق من الناس بين التردد وخلق الشائعات .

وهكذا هدى الله رسوله صلى الله عليه وسلم الى القبلة الجديرة به وبالمؤمنين تتجه اليها وجوه المصلين وصفوف الراكعين والساجدين فهى فى مركز الوسط من القارات كما انهم اوسط الامم وخيارها .

اختار الله للناس افضل الرسل وانزل لهم افضل الكتب واخرجهم فى خير القرون وخصهم بافضل الشرائع ومنحهم خير الاخلاق وأسكنهم خير الارض وجعل منازلهم فى الدنيا والاخرة أرفع المنازل وموقفهم فى القيامة خير المواقف فكانوا خير أمة أخرجت للناس .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

سيدنا محمد والفكر العالمى

الأستاذ مأمون غريب

لايوجد فى تاريخ الانسانية كلها شخصية تركت ظلها على التاريخ الانسانى كشخصية محمد عليه الصلاة والسلام

كانت شخصية من القوة والجلال ما أثار انبهار المؤمنين به أما الذين لم يؤمنوا برسالته فانقسموا فريقين

- فريق بلغ به الحقد منتهاه ، فنسبوا اليه من الافعال والسلوك ما كان محض افتراء
- وفريق لم يستطع ان يدارى انبهاره فى شخصية الرسول فقال كلمة الحق .

ولقد كانت شخصية محمد عليه الصلاة والسلام محور الكثير من الاعمال الادبية والفكرية فى مختلف انحاء العالم . وتركت شخصيته ظلالا على الحياة فى كل أرجاء الدنيا .

ولا أدلّ على عظمة هذه الشخصية من ان كلّ السخافات التى حاول بعض الحاقدين النيل بها منه ذهبت أدراج الرياح . وبقيت شخصيته ساطعة متألقة فى مختلف عصور التاريخ الانسانى مما حدا بالعالم الكبير « ول ديورانت » أن يقول فى موسوعته قصة الحضارة :

اذا حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر فى الناس – قلنا أن محمدا كان من أعظم عظماء التاريخ .

فقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحى والاخلاقى لشعب ألقت به فى ظلام الهمجية . حرارة الجو وجدب الصحراء . وقد نجح فى تحقيق هذا الغرض نجاحا لم يدانه فيه أى مصلح آخر فى التاريخ كله ويندر ان نجد انسانا اخر حقق مثله كل ماكان يحلم به لقد استطاع أن ينشىء فى جيل واحد دولة عظيمة ظلت الى يومنا هذا قوة لها خطرها فى نصف العالم ..

تلك الشخصية جعلت من الاديب العالمى تولستوى يقف أمام جوانب العظمة فيها ويدرس الدور الذى لعبته فى الحضارة العالمية ثم يقول :

« لا شك أن محمدا كان مصلحا عظيما . لقد خدم المجتمع الانسانى خدمة جليلة ، ويكفيه فخرا انه أخرج أمة من الظلام الى النور ، وجعلها تجنح الى السكينة والسلام جعلها أمة تؤثر الزهد كما منعها من سفك الدماء .. وفتح لها طريق المدنية والحضارة . أن رجلا كهذا لجدير بكل تقدير واحترام » .

وهذه الشخصية العظيمة لا يمكن أن تنال منها مثل تلك الكلمات الحاقدة والسخيفة التى وجدت فى قاموس « لاروس الفرنسى وهى سخافات لايمكن ان تنال من محمد نيلا .

ومثل هذا يرد عليه المستشرق الانجليزى ستانلى لين بول » بقوله – « ان كثيرا من كتاب التراجم والسير عن الاوربيين الذين تناولوا الحديث عن محمد لم يتعففوا أن يشوهوا هذه السيرة ، بما أدخلوه عليها من افتراءات وادعاءات ، كاتهامهم محمدا بالقسوة متعطشا لسفك الدماء ولكن محمدا على عكس ذلك تماما كان يتصف بالصفات الحميدة كالشجاعة والكرم والاخلاق العالية حتى انه لا يمكن للانسان ان يحكم عليه دون ان يتأثر بما تركته هذه الصفات من أثر فى نفسه ودون ان يكون هذا الحكم صادرا من غير ميل أو هوى . لقد بلغ من نبل محمد انه لم يكن طول حياته البادىء بسحب يده من مصافحة حتى لو كان المصافح طفلا . وانه لم يمر بجماعة يوما رجالا كانوا او حتى اطفالا دون أن يلقى عليهم السلام وفى شفتيه ابتسامة حلوة ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى فمه نغمة جميلة كانت تكفى لسحر سامعها . فيجدب القلوب اليه جذبا » .

ان تعاليم محمد عليه الصلاة والسلام ، حدث بالمفكر الاسلامى الكبير محمد اقبال أن يرى أن صلاح عالمنا المعاصر كله لن يجد الحل لمشاكله الا فى ظل التعاليم الاسلاميه .

أو كما لخص فلسفته الباحث ف ــس . نورثروب الباحث الذى درس أفكار محمد اقبال بعمق . ولخص أفكاره على اساس أن البشرية تحتاج الى أمور ثلاثة :

- تفسير روحى لحقيقة العالم .
- تحرير روحى للفرد
- ايجاد نظام عالمى له من المبادىء ما يمكنه من تطور المجتمع الانسانى على أساس روحى .

فاقبال يرى أن فلسفة أوربا المثالية لم تصبح يوما ، عاملا فعالا فى حياتها العملية . فأسفرت عن ذاتيه منحرفة تحاول تحقيق نفسها عن طريق ديمقراطيات متنافرة متباغضة . انه يقول :

« صدقونى أن أوربا اليوم لهى أكبر عقبة فى سبيل التقدم الاخلاقى فى حياة الانسانية »

ولو سألت اقبال لماذا أجدبت الحضارة الاوربية المعاصرة لكان جوابه » .

الرجل الحديث لم يعد يعيش حياة مشبعة بالعاطفة الروحية .. أى حياة داخلية لكنه صار يعيش على صعيد الفكر فى نزاع صريح مع نفسه . وعلى صعيد الاقتصاد والسياسة فى خصام جادمع الاخرين !

ويتساءل أقبال اذا كانت مشكلة الخبز تزداد حدة فى عالم اليوم ، الا أننا يمكن أن نجد الحل لها بتطبيق شريعة الاسلام فان فى ظله حق العيش مضمون للجميع » .

واذا انتقلنا الى الباحث ولفرد كانتول سميث فهو يقرر انه اذا كانت الفلسفة الاغريقية تجعل الاغريقى يري أن الصلة التى تجمع بين الانسان المحدود ، وبين المطلق أو الله هو العقل وأن المسيحى يرى ان المسيح هو الصلة بين المحدود والمطلق . فان المسلم يرى ان الوساطة بينه وبين الله هى الفضيلة .

واذا كانت الحضارة الاسلاميه قد غزت العالم فى فتره قصيرة جدا . وان هذه الحضارة كانت تحمل فى طياتها عناصر اغريقية وعربية وهندية وفارسية ورومانية فان المسلمين صهروا كل ذلك فى بوتقة الاسلام الذى جاء به محمد عليه الصلاة والسلام .

كانت شخصية محمد عليه الصلاة والسلام من الجاذبية بمكان حتى أننا نرى شاعر فرنسا « لامرتين » يقول عنه .

« ان حياة خصبة كحياة محمد ، وقوة تأمله وتفكيره وجهاده ، وقضائه على الخرافات والاباطيل ، وقوة شخصيته ، وثباته فى توطيد دعائم دينه ، كل ذلك يدل على أنه لم يضمر خداعا ، أو يعيش على باطل . انه فيلسوف وخطيب ورسول وهادى الانسان الى العقل ونشر العقيدة التى تتفق مع المنطق والعقل ومؤسس دين لا تفرقه بين اتباعه ومنشىء أكثر من عشرين دولة على الارض فلا يوجد انسان بلغ من العظمة تلك المنزلة التى بلغها . أن محمدا ليس الا انه اعظم من انسان عادى .. انه نبى » .

وما أكثر ما أحدثته شخصية محمد عليه الصلاة والسلام من دوى فى الفكر العالمى على مر العصور ، فقد كانت محورا لاعمال أدبية كثيرة ككتب على هامش السيرة » للدكتور طه حسين ، و « عبقرية محمد » للعقاد ، « ومحمد » لمحمد حسين هيكل ، و ، محمد » لتوفيق الحكيم و « محمد والذين معه » لعبد الحميد جودة السحار .. فان هذه الاعمال التى تناولها أصحابها اما على شكل قصص كما فعل الدكتور طه حسين والسحار .. وتوفيق الحكيم أو على شكل دراسات فكرية كما فعل الاخرون .. فقد أعطت هذه الدراسات للقارىء المعاصر صورة حية ومشرفة عن حياة النبى الكريم وعن طريق الفكر الذى جاء به وغزا العقول والقلوب . ومد به نور الحضارة الى آماد لم تكن تخطر على بال .

ان جاك روسو الفيلسوف الفرنسى قرأ القرآن وانبهر به للغاية حتى أنه قال .. ان الانسان عندما يقرأ القرآن .. ويرى ما فيه من البلاغة والجمال فانه يسجد على الارض وهو يقول : أيها النبى .. رسول الله خذ بيدنا الى مواقف الشرف أننا من أجلك نود الموت أو الانتصار » .

بل ان الكاتب الفرنسى المعاصر كلود فارير يقول معناه أن كلام القرآن فى غاية الجمال . وان به جلالا روحيا عظيما . كما أنه فيه كل دعوة الى أعظم ما فى الحياة من نبل وجمال وجلال » .

ما أكثر ما كتب عن نبى الاسلام فى الشرق والغرب على السواء .

ولهذا اعتقد أن هذه الكتابات خلدت وأطالت فى عمر كتابها الادبى . ان صح هذا التعبير لانها اقتربت من شخصية اعظم واخلد شخصيات التاريخ محمد عليه الصلاة والسلام .

ولهذا لم يكن برنارد شو ـ الاديب العالمى مغالياء بل انه كان يقول الحقيقة عندما قال .

ـ اننى اعتقد أن رجلا كمحمد لو تسلم الحكم فى عالمنا المعاصر لتم له النجاح والتوفيق فى حكمة لانه سيقود العالم الى الخير والسلام وسوف يقضى على مشاكله المعقدة .

هذه كلمة سريعة عن شخصية محمد صلى الله عليه وسلم والاثر الذى احدثه فى الفكر والادب العالمى وكيف وقف كبار الادباء والفلاسفة أمام شخصيته ورسالته موقف الاكبار والاعزاز ويكفيه فخرا انه تحمل ما تحمل من أهوال وتنكيل فى سبيل صنع حياة افضل وانسان يعرف حقوقه نحو خالقه ونحو اخوانه فى البشرية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

في الهجرة إيثار للإسلام والسلام على مهاوي الضلال والأوهام

الأستاذ عبد المعطي اسماعيل عبادة

قامت الهجرة النبوية على أسس كريمة من الفداء والبطولة وحب الدين الحنيف .

وفى ذكراها تلتهب الهمم ، وتتحرك المشاعر نحو الجهاد الدائب ، والكفاح العنيف ، لرفع لواء الدين خفاقا ، ايمانا بمثلها العليا التى تشحذ العزائم الى مستقبل مشرق .

لقد استعذب الرسول الصعاب فلم تلن له قناة ، فصبر ، وصابر ، ودرا العنت بالعفو : «ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن ، ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ، وهو أعلم بالمهتدين » .

وفد الى عمه « أبى طالب » مشركو « مكة » طالبين منه الكف عما يدعو اليه ، واعديه بالمال ، والجاه ، والحكم ، نما كان رده الذى دوى فى أذن التاريخ الا منطق المؤمن بربه ، الواثق به : « **ياعم ، والله لو وضعوا الشمس فى يمينى ، والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الامر ما تركته حتى يظهره الله تعالى ، او اهلك دونه** » ، فيوجه عمه حديثه اليه ـ وقد هزته كلماته هزا عنيفا ـ : « **يابن أخى ، اصنع ما بدا لك ، وقل ما تشاء ، فوالله لا أسلمك ، ولا أخذلك ، ولا اتخلى عنك** » .

لقد هال القوم ما سمعوا ، فأجمعوا امرهم على الفتك به ، وبمن اتبعه ، لان هذه الدعوة بغيضة اليهم ، تذهب بعصبيتهم ، وبآلهتهم ، وبما طبعوا عليه من تفاخر ، وتنافر ، فقد جاءت بالمساواة بين العربى والعجمى والغنى والفقير ، والاسود والابيض .

« الناس سواسية كاسنان المشط ، لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى » .

ومع هذا كان الرسول متوددا اليهم ، وهم قساة ، غلاظ ، قد أصموا آذانهم ، عنادا ، واستكبارا ، لقى منهم ما يلقى دعاة الخير من عداة الخير .

وكان لا مناص من نشر الدعوة فى منبت خير من منبتهم :

« فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين » .

انتهز رسول الله صلى الله عليه وسلم فرصة وفود « طلائع النور » تتوافد عن « المدينة » فنشر بينهم مبادىء الدين ، وعاهدهم فى بيعة « العقبة الاولى » ، وفى بيعة « العقبة الكبرى » ، وتوطدت بينه وبينهم الصلات الدينية .

أزعج ذلك الكفار بمكة ، فاشتد تعذيبهم لاتباع الرسول الذين رأوا أنه لابد من الهجرة الى مكان تنمو فيه بذور هذه الدعوة ، فأذن لهم الرسول فى الهجرة الى « يثرب » ، فهاجروا .

بيد أن « عمر بن الخطاب » قد أبى أن يهاجر سرا ، فتحدى جبروت الكافرين ، موجها اليهم قولته : « **شاهت الوجوه ، من أراد أن تثكله امه ، أو ييتم ولده ، أو ترمل زوجته فليتبعنى وراء هذا الوادى ! فلم يتبعه احد** » .

وكثيرا ما ردد : **؟ علام نخفى ديننا ونحن على الحق : وهم على الباطل » ؟**

رأت « قريش » أن دعوة « محمد » ستنتشر فى « مهجرها الجديد » ، فكانت « مؤامرة دار الندوة » التى اقترح فيها « أبو جهل » أن يؤخذ من كل بطن من « قريش » شاب فتى .

ثم يتناول كل فتى من هؤلاء سيفا صارما ، ثم ينقضون على « محمد » فيضربونه ضربة رجل واحد ، فاذا قتلوه تفرق دمه فى القبائل كلها ، فلاتقدر « بنو هاشم » على

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

حزب « قريش » كلها ، ولا يكون أمامها الا « الفدية » وهى سهلة ، ميسورة اذا طلبت » .

ولكن الله ناصر رسوله ، وفاضح امرهم : « واذ يمكر بك الذين كفروا ، ليثبتوك او يقتلوك ، او يخرجوك . ويمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين » .

لقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماكان من « مؤامرة دار الندوة » ، واوحى الله اليه أن يهاجر ، فأخبر « أبا بكر » بذلك ، فرجا « أبو بكر » أن يصحب الرسول ، فاجابه الى ما طلب ، وأعد العدة ، وقاما بأروع دور بطولى فى سبيل العقيدة . والحق .

وأسر الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى ليلة الهجرة الى « على بن ابى طالب » أن ينام فى فراشه ، وأن يتسجى ببرده ، كما أمره ان يؤدى عنه ودائع الناس .

وقد حاصر الكفار داره ليلا ، واطمأنوا اذ رأوا من فرجة الباب رجلا فى الفراش ، لا يدرون انه « على بن ابى طالب » الذى قبل ان ينام فى مضجع من تآمر الكل على قتله ، يحيط به الموت من كل صوب ، وحدب ، وتحفه المهالك ، انه لفدائى جسور ، قد ملا الايمان قلبه .

فلما كان الثلث الاخير من الليل خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم – وقد غش الفتية النعاس – فمر عليهم فى رعاية الله وحثا على رءوسهم التراب ، وهو يردد « فاغشيناهم فهم لا يبصرون » .

وانطلق مسرعا – وقد تجاوز منطقة الخطر – الى دار « أبى بكر » ، وخرجا منطلقين جنوبا نحو « اليمن » – وهى وجهة غير مالوفة – الى « غار ثور » الذى ثويا فيه ثلاثة أيام قام الصديق فيها بصور من الوفاء والفداء جعلته فى الذروة ، فقد آثر الرسول على نفسه ، وافتداه بروحه ، والرسول العظيم يثبت فؤاده : « ما ظنك باثنين الله ثالثهما ، لا تحزن ان الله معنا » .

أما « أسماء » بنت « أبى بكر » الصديق فقد قامت ببطولة رائعة ، وتعرضت للايذاء والصعاب فلم تهن ، اذ كانت تعد الطعام للرسول وصاحبه ، فاذا دخل المساء سعت به اليهما فى « غار ثور » .

ولما لم تجد ماتربط به الزاد نزعت نطاقها ، وشقته نصفين ، وربطت الزاد ، فسماها الرسول « ذات النطاقين » ، فسجل التاريخ هذا الاسم بمداد من نور .

واختير « عبد الله بن ابى بكر » للاطلاع على ما يردده الرأى العام نهارا ، لىطلع عليه الرسول ليلا ، وهو عمل لا يقوم به الا حريص ، فطن .

وهذا « عامر بن فهيرة » مولى « أبى بكر » وراعى غنمه يعفى بها آثار السير فى « منطقة الغار » ، ولهذا العمل آثاره الطيبة ، البينة .

« نظام قيادى صحيح ، واعداد محكم سليم لا ياتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه » .

ولما خرجا من « الغار » كان اهل « المدينة » يخرجون ، لاستقباله ، والحفاوة به ، ولما رأوا « الركب المبارك » – وقد أشرقت « المدينة » ، وازينت وابتهج أهلها – حيوه بنشيد السماء :

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع
ايها المبعوث فينا
جئت بالامر المطاع

وتدافع « الانصار » على زمام « الناقة » ، كل يريدها ، فقال لهم الرسول : « دعوها : فانها مامورة » .

وبعد ، فانك لا ترى لفظ « الهجرة » بمعناه العام فى كتاب الله الا مسبوقا بالايمان ، ومتبوعا بالجهاد :

« والذين آمنوا ، وهاجروا ، وجاهدوا فى سبيل الله ، والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا ، لهم مغفرة ، ورزق كريم » .

« ان الذين آمنوا ، والذين هاجروا ، وجاهدوا فى سبيل الله ، اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم » .

« الذين آمنوا ، وهاجروا ، وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم أعظم درجة عند الله ، وأولئك هم الفائزون » .

التاريخ الهجرى

لما كانت الهجرة من أعظم الاحداث التى غيرت مجرى التاريخ ، وكانت فاتحة خير للبشرية ، وسببا لانتشار الاسلام جعلت اساسا للتاريخ الاسلامى .

اول من ارخ :

١ – قيل : ان النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى أمر بذلك عند نزوله « قباء » .

رواه الحاكم فى « الاكليل » عن « الزهرى » .

٢ – وقيل : ان الذى جعل « الهجرة » نقطة ثابتة لمبدأ التاريخ الاسلامى ، فلا يتغير بتجدد الحوادث مما تعظم هو « أمير المؤمنين عمر بن الخطاب » – رضى الله عنه – وهو المشهور .

وقد وردت عدة روايات تؤكد هذا .

وفى « دار السلام » الثانية آخى الرسول بين المهاجرين والانصار واقتلع ما ران على قلوب « الاوس » و « الخزرج » غشاوة الجاهلية الاولى ، فجمعهم على المحبة الصادقة ، وحب الله ورسوله . والذود عن العقيدة السليمة ، وبذل الروح ، والمال ، والولد فى سبيل حمايتها .

وكان اكرام « الانصار » للمهاجرين عظيما :

« والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ، ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة » .

هاجر النبى صلى الله عليه وسلم الى « المدينة » ، ليخطط لدولة ذات قوة ، ومهابة ، وسلطان ، ودولة تحمى ، ولا تهدد ، وتنصر ، ولا تبدد ، تدعو الى الامن والسلام ، ناشرة للدعوة بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، وبالحجة الدامغة ، وبالاقتناع الرشيد .

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا » .

والله نسال أن يوحد صفوف المسلمين والعرب ، وأن يجمعهم على قلب رجل واحد حتى تحرر أرضنا ، ويطهر قدسنا . ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أضواء من ذكريات الهجرة

الأستاذ أحمد وافى

سنوات مضت من يوم البعث المحمدى ، وما يزال مشركو قريش الطغاة يشددون النكير على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويوردونهم موارد العذاب والحتوف ، يريدون أن يردوهم كفارا ، وفى المسلمين ضعفاء قد تجاوز هذه المحنة طاقة احتمالهم ، فيقعون فى الفتنة ، وهذا أمر ينبغى ان يحال دونه ، ومن هنا أخذوا يفكرون فى الهجرة كوسيلة نجاة من الخطر ، ولقد صبروا ما وسعهم أن يصبروا ، ولكن المشركين مع كل يوم جديد ، يزدادون فيهم ضراوة وتوحشا ، فما بقاؤهم مع هؤلاء القوم الغلاظ الاكباد الذين أشقاهم الله بالكفر والضلال ، وركبهم الشيطان وأملى لهم حتى عم بلاؤهم واستطال ، ورسول الله نفسه قد سلطوا عليه سفهاءهم ونالوه بما يكره ، وموضعه فيهم موضعه ، من الشرف والتقديم ، فوق أنه كان من الدعوة فى منعة عمه ابى طالب

ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرهم بالبقاء مع مزيد من الصبر ، فما من امر عظيم كالامر الذى دخلوا فيه وآمنوا به ، والا كان هكذا : عناء وآلاما ، وتضحيات ، وانهم بآلامهم ومتاعبهم ليغرسون غراس الحق والايمان ، وستؤتى ثمارها بعد حين مباركة طيبة بأذن الله .

كانت هجرة المسلمين الاولين فى السنوات الاولى للدعوة تعنى الابتعاد عن قلعة الكفر العتيدة ، وتخلية الجو للكافرين ليظفروا بالدعوة وصاحبها ، وما كانت مكة الا بلد الله الحرام وبيته الاول فى الارض ، ومنارة التوحيد ، ومجمع القداسات واليها يحج الناس من كل فج عميق ، وعاشت على ذلك قرونا طوالا ، حتى تردى الناس فى مهاوى الجهل والشرك ، فحولوها الى مجمع آلهة متعددة الاصنام والاوثان ، وصارت محجا الى هذه الالهة المتعددة ، يعبدونها من دون الله ، فشاء الله جل وعلا أن يطهر عباده وبيته من هذا الرجس فبعث محمدا صلى الله عليه وسلم مبشرا ونذيرا وداعيا الى اللهمبتدئا بقومه وعشيرته الاقربين ،فمن هنا بدأ ابراهيم واسماعيل ، ومن هنا يبدأ محمد ، والامر فى البعث المحمدىأشق وأفدح ، فانهمرسل الى أقواماستمكن منهمالكفر والعناد ولم يكن لهم وجود فى ذلك العهد البعيد ، وانه لماض فيما أمره الله به ، وقد استجاب له من شرح الله صدورهم للحق والخير ، وهم معه يمثلون جبهة الايمان والتوحيد ، فى مواجهة قوة الشرك والضلال ولا تكافؤ بين الفريقين بمقياس العدد والعدة ولكن الاقوى المنتصر آخر الامر هم اصحاب العقيدة الصحيحه والقلوب المؤمنة ، ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو اصحابه أن يصبروا ولا يعجلوا ، وان لا يبرحوا بلد الله ، قاعدة البعث النبوى ، ومصدر النور ، حتى يأتى الله بنصره ..

وقد كان بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وبابيه وأمه ، اذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة ، وقد ماتت أم ياسر فى أيديهم من قسوة التعذيب ، ـ وكانت أول شهيدة فى الاسلام ـ فيمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم على تلك الحال ، فيقول : « صبرا آل ياسر ان موعدكم الجنة » ويروى عن خباب بن الارت انه قال : اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقلنا يا رسول الله : ادع الله تبارك وتعالى لنا واستنصره ، فقال : لقد كان من كان قبلكم يحفر له حفرة : ويجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق ما يصرفه عن دينه : ويمشط بامشاط الحديد ما دون عظم من لحم أو عصب : ما يصرفه عن دينه . وليتمن الله عز وجل هذا الامر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء الى حضرموت لا يخشى الا الله تعالى والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون ! .

فأطاع المسلمون وصبروا ، مؤمنين راضيين ، وقد علموا انهم يجتازون محنة التصفية والاختبار .

غير ان المشركين لم يكفوا عن ملاحقتهم بالضر والاذى فى اسراف وتهور حتى من كانوا من أبنائهم واخوتهم ، قد فعلوا بهم مثل ذلك ، ويقول ابن اسحق : ؟ عدت قريش على من اسلم منهم فاوثقوهم وأذوهم ، واشتد البلاء عليهم وعظمت الفتنة فيهم وزلزلوا زلزالا شديدا » .

حينئذ رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رحمة بهم ، واتقاء الفتنة فيهم ، ان يأذن لهم بالهجرة التى أرادوها ، واختار لهم الحبشة ، لان فيها ملكا صالحا ، لا يظلم عنده أحد .. ومما يلاحظ فى هذا الاختيار أنه لم يدعهم أحرارا يتفرقون حيثما شاءوا ، فأغلب الظن ان أكثرهم كانوا سيجعلون متوجههم الى مواطن وبقاع اخرى من الجزيرة العربية التى هم من اهلها وفيهم منها لسانها وتقاليدها ، ولكن الهجرة على هذا النحو سوف تكون غير مامونة عليهم ، فالعرب فى كل مكان من الجزيرة كانوا كمشركى قريش تعصبا لوثنيتهم ، ثم أنهم كانوا يعظمونهم ويرفعونهم الى مراتب السيادة والامارة ، لموضعهم من أم القرى والبيت الحرام ، وقد كانوا يفدون على مكة فى مواسم الحج فيسعى اليهم رسول الله يبلغهم رسالة ربه فيحول مشركو قريش بينه وبينهم أو يقتفون أثره مكذبين محذرين متهمين اياه بالسحر والجنون ، فاذا ما هاجر اليهم أحد أتباع محمد ، فلن يلقى منهم سوى الاعراض وسوء الجوار ، فهاجروا الى الحبشة تسللا فى غفلة من عيون المشركين ، ذلك لانهم لو رأوهم لمنعوهم ، وواصلوا تعذيبهم ، فقد كانوا يخشون هجرة المسلمين الى الخارج ومعهم مشاعل هذا الدين الذى انتشر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

فوق رؤوسهم وبين ظهرانيهم ودخل عليهم فى بيوتهم ، فكيف بهذه المشاعل اذا ما ارتفعت هنا وهناك حيث لا تجد قوة مثل قوتهم تطفئها ؟ . ومن أجل هذا كانوا يحكمون الرصد على المسلمين ليجعلوا من مكة معتقلا للدعوة ، ومحبسا لاتباعها ، حتى تموت خنقا فى المهد الذى ولدت فيه ، ويالهم من اشقياء « **يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**» .. **فما آن بلغهم رحيل** الرعيل الاول من المسلمين حتى بعثوا فى اثرهم رجالا يردونهم ، ولكنهم كانوا قد ركبوا البحر قبل أن يصلوا ،فلما علموا أنهم حطوا رحالهم فى الحبشة ، وأن ملكها أفسح لهم فى أرضه وأظلهم برعايته ، أرسلوا اليه رسولين من أشدهم دهاء وحيلة ، ومعهما اليه والى كبار رجاله الهدايا الغالية ، ليعيد اليهم المهاجرين الى بلاده ، فانهم من أهلهم وعشيرتهم ، قد فتنوا بدين غير دين آبائهم ، وغير دين الملك نفسه ، وكان نصرانيا فدعا بالمسلمين ، فحضروا واستمع اليهم فى حضور الرسولين ، وحضور جمع كبير من الاساقفة ورجال الدولة ، فعرف أنهم يعبدون الله الذى يعبده ، ويكفرون بعبادة الاصنام التى يكفر بها ، فابى أن يخرجهم من بلاده ، ورد الهدايا على مرسليها ، ووثق للمسلمين حق الاقامة وحرية العقيدة والعبادة ، فطابت بذلك نفوسهم ، وتوافرت أرزاقهم وظهرت اضواء الاسلام ومعالمه فى مناخ طيب من الامن والسلام ..

وهنا وقفه مقارنة بين موقف كل من النصارى واليهود من الاسلام . ففى الحبشه ، البلد النصرانى ملكا وشعبا ، عرفنا كيف كان أمر المسلمين هناك ، حتى ان كثيرين منهم ، استطابوا هجرتهم اليها فأقاموا بها الى السنة السابعة من هجرة رسول الله الى يثرب ، أى أنهم قضوا بأرض الحبشة خمسة عشرة عاما «**كانت هجرتهم اليها فى السنة الخامسة** من البعث المحمدى » وقد تركوا فيها اسلاما منورا ناميا فى القلوب والعقائد والاخلاق والمساجد والمعاملات ..

اما اليهود فى يثرب بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اليها ، فقد كان موقفهم الحقد والكراهية والنفاق والنكث بالعهود وتاريث عداوة المشركين لرسول الله وتجميعهم لقتاله ، ومكائد ومؤامرات لاتنقطع للقضاء عليه وعلى اصحابه ودعوته ، ولهم فى ذلك تاريخ طويل وصفحات حالكة السواد ؟

هذا الفرق الشاسع بين الموقفين ، قد بينه الله تبارك وتعالى واضعا كل فريق منهما فى موضعه ، حيث يقول : « **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا : اليهود والذين اشركوا : ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا : الذين قالوا : انا نصارى ، ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون** » .

فاليهود وهم أهل كتاب ، وشريعتهم قائمة على التوحيد ، كانوا يعلمون يقينا ان ما جاء به محمد هو الحق الذى لا ريب فيه ، وشرائط النبوة التى كانوا يبشرون بها قد تكاملت فى شخصه اخلاقا وقرآنا وزمانا ومكانا فلما هاجر الى يثرب لم يستطيعوا ان ينكروا منه شيئا بادىء الامر ودخلوا معه وهم على دينهم فى عهد مناصرة وسلام ولكن سرعان ما نكثوا وغدروا ونافقوا وغلبهم الطبع الخبيث الموروث فمالاوا المشركين عبدة الاوثان فى عداوتهم لرسول الله وزعموا لهم ان دينهم الوثنى خير من دين محمد،ولهذا وضعهم الله مع المشركين فى منزلة واحدة من عداوة المؤمنين ، ولقد لقى رسول الله من كيدهم وعدواتهم فى يثرب اشد مما لقى من المشركين فى مكة .

ومن أحداث الهجرة الجديرة بالذكر والعبرة ، ان المسلمين بعد هجرتهم الى الحبشة بقليل بلغهم ان مشركى قريش اسلموا وبايعوا محمدا وصلوا وراءه ، فاسعدهم ذلك ، فهم أهلهم وأحلافهم ، وطالما تمنوا على الله ان يلهمهم الرشد والهدى لتقوى بهم الدعوة ، وان يكونوا لمحمد وهو منهم اعوانا وانصارا لا ان يكونوا عليه حربا وعدوانا ، وفى فرحة المهاجرين بهذا الخبر اخذهم الحنين الى مكة ، بلدهم الحبيب ، وفيه حبيبهم رسول الله ، وقد خرجوا منه مرغمين تاركين دورهم وما لم يستطيعوا حمله من أموالهم وامتعتهم فاحرى بهم ان يعودوا اليه الان آمنين ، .. ومن ثم عادوا الى مكة يغمرهم الفرح والشوق ، ولكنهم فوجئوا بان الخبر غير صحيح ، وان عداوة المشركين للدعوة وصاحبها واتباعها مازالت على أشدها ، فرجع منهم من رجع ، وبقى منهم من راى الا يفارق رسول الله وهو فى قلب المعركة ، ولم يكن الذين بقوا يجهلون انهم ملاقون من المشركين ما كانوا يلقونه من الاذى والعذاب ، وقد حدث هذا فعلا بصورة أشد ضراوة ، ولكنهم احتملوا هذا فى شجاعة وصدق ايمان بعد ان استراحوا منه ، ومنهم من اشفق عليه بعض أهله من المشركين فبسط عليه جواره ولكنه رد هذا الجوار لانه ابى ان يحيا فى القوم حياة آمن ناجيا من الاذى ، بينما اخوانه المسلمون الذين لا جوار لهم يعذبون ويؤذون فليكن مثلهم ، يصبيه ما يصيبهم وفى هذا تتمثل اجمل معانى الايمان الفدائية وو المؤاخاة والمشاركة المخلصة فى الشدائد !

وظل الامر على هذا حتى جاء رجال من الاوس والخزرج فى موسم الحج ، فاستمعوا الى رسول الله واستجابوا للدعوة ، فبايعوه بيعة العقبة الاولى فى عامهم ذاك ، ثم البيعة الثانية فى عامهم التالى ، فى خفاء من المشركين ، فانفتحت بذلك أبواب يثرب أمام المهاجرين من المسلمين ، ولحق بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صاحبه أبى بكر ، فآخى بين المهاجرين والمهاجرين ، وبين المهاجرين والانصار ، وبهم وبفضل وحدتهم وتآخيهم قام أول مجتمع اسلامى تدعمه أخوة متراحمة وعقيدة خالصة وايمان قوى ، ومن هذا المجتمع المؤمن المتماسك كان منطلق الاسلام الى داخل الحدود وخارج الحدود لتعلوا مناراته وراياته فى مختلف اقطار الارض شرقا وغربا ، وحضرا وريفا ، وقد تحقق ذلك كله بعد قليل من الهجرة ، فما كان أكثر الناس خيالا أو تكهنا ، ليخطر بباله ، ان العرب انفسهم وهم شتى فى بوادى جزيرتهم ، يجتمعون على هذا الامر الواحد . ويدخلون فيه أفواجا يتسابقون الى هذا الدين الجامع ويتدافعون الى ما وراء الجزيرة صفوفا موحدة وقلوبا مؤمنة ليقاتلوا أعداء الاسلام الاشد منهم قوة والاكثر مؤنة وعدة وعددا وتحضرا ايضا ، فينتصرون عليهم ويفتحون بلادهم وممالكهم ليدخلها الاسلام نورا وعدلا واخاء ومساواة .

هى معجزة الهجرة وبركاتها التى جعلتهم خير أمة أخرجت للناس وهم الذين كانوا قبل الاسلام يعيشون جماعات شتى مترحلة على رمال الصحراء ليس بينهم الا التقاطع وشن الغارات وسفك الدماء ؟

وقد كرم الله تعالى المهاجرين أصحاب السبق فى الاسلام وأصحاب السبق فيما أحرزه الاسلام من نصر وانتشار ، فقال فى كتابه الكريم « **ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم**» وقوله : « **فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب** ! .

وكرم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب هذه الهجرة المباركة فجعلها مبدأ وعنوانا للتاريخ الاسلامى ، ولا يسمى التاريخ الا بأعظم أحداثه وأقواها أثرا فى حياة الناس أجيالا بعد أجيال ، وقد كانت الهجرة احق بذلك وأجدر ، كانت انتقالا بالانسانية من الظلام الى النور ، ومن الباطل الى الحق ، ومن الضلال الى الهدى ، ومن الكفر الى الايمان ، ومن الخوف الى الامان ، ومن العداوة والبغضاء الى الحب والاخاء ..

لا تحزن إن الله معنا

فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار

حينما دعا رسول الله صلى الله علية وسلم الى دين الاسلام ، كان يدعو قومه والناس جميعا ، الى فضل سابغ ، وخير غامر : وسعادة لا يشقى الانسان معها ، وشرح الله لها صدر جماعة آمنت بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد نبيا ورسولا ، وارتفع صوت الدعوة الاسلامية ، ونجحت فى فتح القلوب ، لانها دعوة طلبتها الدنيا ، ومهدت لها الحوادث ، وقام بها داع تهيأ لها بعناية ربه ، وبما ميزه به من أخلاقيات وصفها القرآن الكريم بقوله : « وانك لعلى خلق عظيم » ...

وفى الوقت الذى كانت ترتفع فيه أصوات المؤمنين بحمد الله وتكبيره ، والثناء عليه أن وفقهم لهذا الدين الجديد ، كانت تسمع فى اماكن كثيرة من مكة أصوات ضربات السياط وهى تنهال على المؤمنين المستضعفين ، امثال بلال وخباب وآل ياسر ، ووصل التعذيب ذروته فى خباب بن الارت رضى الله عنه ، حتى نراه يتجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدور بينهما حوار يذكره فى قوله : ؟ **اتيت النبى عليه السلام وهو متوسد ببردة وهو فى ظل الكعبة ، وقد لقينا من المشركين شدة ، فقلت : الا تدعو الله « فقعد وهو محمر الوجه فقال : قد كان من كان من قبلكم يمشط بأمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم وعصب ، ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق راسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه ، وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت ما يخاف الا الله عز وجل والذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون !** !!! وزاد الايذاء ، والرسول لا يقدر على أن يمنع أصحابه مما هم فيه من البلاء ، فقال لهم : لو خرجتم الى ارض الحبشة ، فان بها ملكا لا يظلم عنده احد ، وهى أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه ، فهاجر الصحابة اليها هجرتين ، وقد كانت هجرتهم اليها هجرة ايواء لفترة معينة من الزمن ، لان هجرة الانطلاق لا تكون الا من الجزيرة العربية ، التى بعث منها النبى ، ونزل القرآن الكريم بلغتها ، وقد استطاع الاسلام أن يجد قاعدة عربية لينتشر منها ، وقد كانت الهجرة داخلية فى الجزيرة العربية ، وحدد الرسول الهدف منها فى بيعة العقبة الثانية حينما قال للانصار : (**أسالكم لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأسالكم لنفسى وأصحابى أن تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون منه انفسكم**) .. وبين الرسول منزلة دار الهجرة حينما ساله الانصار قائلين : ان بيننا وبين الرجال حبالا ـ يعنى اليهود ـ ونحن قاطعوها ، فهل عسيت ان فعلنا ذلك ، ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا ؟ فقال الرسول عليه السلام : (**بل الدم الدم** ، والهدم الهدم ، أنا منكم وأنتم منى **أحارب من حاربتم** وأسالم من سالمتم) ويقصد بذلك أن من طلب دمكم فقد طلب دمى ، ومن أهدر دمكم فقد أهدر دمى لاستحكام الالفة بيننا ، وهو معنى حديثه الاخر : (**المحيا محياكم ، والممات مماتكم**) .

ولم تكن الهجرة من مكة يسيرة على نفوسهم ، فمكة حبيبة الى القلوب ، انها مهبط الوحى ، ومنزل النور ، وبها أول بيت وضع للناس ، فضلا عن أنها وطن أبنائها ، وحب الوطن من الايمان) والانسان ـ اى انسان ـ حينما يغادر وطنه ، لاى جهة كانت ، ولاى غرض يريد ، لا ينساه ابدا ، وتراه دائم الحنين اليه) تدمع عيناه حينما يذكره ، ويذكر أرضه وسماءه ، ويذكر مغـــانيه وملاعب صــباه ، ويذكر اهله وأترابه ، وهكذا نستمع الى السيدة عائشة رضى الله عنها وهى تقول : « **لولا الهجرة لسكنت مكة ، فانى لم ار السماء بمكان أقرب الى الارض منها بمكة ، ولم يطمئن قلبى ببلد قط ما اطمان بمكة ، ولم ار القمر بمكان أحسن منه بمكة !** ...

ويقول ابن أم مكتوم رضى الله عنه وهو آخذ بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت العتيق :

يا حبذا مكة من وادى
ارض بها اهلى وعوادى
ارض بها ترسخ اوتادى
ارض بها امشى بلا هادى

بل ان هذا الحنين ليبلغ مداه فى نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خارج منها ويتلفت اليها بعينه وقلبه ، ويناجيها وهو فى طريق الهجرة : (**والله انى لاخرج منك : وانى لاعلم أنك احب بلاد الله الى الله : واكرمها على الله تعالى ، ولولا ان اهلك اخرجونى منك ما خرجت**) .... ويسمع هذه المناجاة صاحبه ورفيقه فى الهجرة أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، فتدمع عيناه ، احتراما لمشاعر الرسول الكريم ، وحنينا الى الوطن العزيز مكة المكرمة ، ان الصاحبين يخرجان بليل ، والاعداء يحيطون ببيت الرسول ليمنعوه من مغادرة مكة ، بعد أن نمى على علمهم أنه بصدد الرحيل عنها ، وأن يثرب قد فتحت قلوبها لدعوته ، قبل أن تفتح بيوتها لاستقباله ، وخرج الرسول من بينهم وهو يردد قول الله تعالى : (**وجعلنا من بين أيديهم سدا : ومن خلفهم سدا ، فأغشيناهم فهم لا يبصرون**) .. وسار الرفيقان فى جنح الظلام ، ترمقهما عناية الله ، وتحوطهما رعايته ، سارا ليقطعا رحلة مضنية شاقة ، فى صحراء مترامية الاطراف ، لا يكاد الطرف يدرك منتهاها) ومن ورائهما قوى عاتية ، قوى المشركين الذين يمكرون به ليثبتوه أو يقتلوه أو يخرجوه .. والقرآن الكريم يعبر عن كيدهم بقوله : (واذ

البقية ص ٧٩

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة في ضوء الوحي والتاريخ

الدكتور زكي شلبي

اللهم ربنا عليك توكلنا فانصرنا ولا تنصر علينا ، واشرح صدورنا ويسر أمرنا ، واعنا ولا تعن علينا ، ربنا وتقبل دعاءنا فانك حسبنا نعم المولى السميع القريب المجيب . اللهم ان لك اخلص الحمد واعظم الشكر واتمه ، واجمل الثناء اذ جعلتنا من خير امة اخرجت للناس شعارها المحبة الخالصة للرسول الاعظم سيدنا محمد عليه صلوات ربنا وازكى السلام .

ولقد جاء فى الحديث النبوى الشريف عن المعصوم الصادق الامين انه قال : « **لايؤمن احدكم حتي اكون احب اليه من نفسه ، ومن الناس أجمعين** » الا ان الحق جلت قدرته قد شاء ان يهدى عباده الى وحدانيته وتوحيده والى معرفته معرفة يقينية صادقة ، فاصطفى الحكيم الخبير من عباده خيارهم ، ثم اصطفى من هؤلاء الصفوة الاخيار الأنبياء والمرسلين ، وقد جعل رسالتهم قائمة على دعائم محكمة ، وان أولى تلك الدعائم،هداية الخلق الى الايمان الصادق باله واحد معبود ، وان الدعامة الثانية تصديق المؤمن بالرسول المبعوث اليه ، وبما جاء به قولا او عملا ، هذه القاعدة تؤدى بالمؤمن الذى امن بالله وبرسوله وبما جاء بهالى انيكمل الركن الثالث فى هذه العقيدة وهو أن يكون مؤمنا باليوم الاخر يوم الدين ، الذى يجازى فيه العباد ان خيرا فخير ، وان يكن العكس فكل بحسب عمله ، وصدق الحق سبحانه حيث يقول : « **فاليوم لا تظلم نفس ، شيئا ، ولا تجزون الا ما كنتم تعملون** » .

ولقد قام رسل الله وانبياؤه صلوات الله عليهم اجمعين بتبليغ ما أمرهم العليم الحكيم بتبليغه على خير وجه ، واقوم سبيل ، وكان من حكمته جل شأنه ورحمته على عباده أن جعل رسالاته مختلفة ، كمثل اختلاف العصور والناس ، لتكون الرسالةمسايرة لافهام الناس واحوال العصر وملابساته فتؤتى اكلها وتظهر ثمرتها التى يريد الله لها ان تظهر فى وقتها ومكانها « **الله اعلم حيث يجعل رسالته** » ، « **وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم** » ، « **ولكل امة رسول** » ، « **ثم ارسلنا رسلنا تترى** » ، وكانت كل رسالة تنتهى حين يأذن الله سبحانه بنهاية رسولها ، ومن المعلوم أن رسل الله الذين بعثوا الى قومهم وأممهم كانت رسالتهم خاصة اى أعنى أنها محدودة زمانا ومكانا ، حتى جاءت الرسالة الخاتمة المتممة للشرائع السماوية ، رسالة المصطفى المبعوث بالكتاب المحكم آخر الكتب السماوية الجامع بين يديه وصفحاته سير الانبياء والمرسلين وما حدث بينهم وبين أممهم . كما أن هذا الكتاب القرآنى جامع أيضا لكل ما يصلح شئون الخلق دينا ودنيا ، من أجل ذلك كانت الرسالة المحمدية القرآنية رسالة عامة عالمية ، وقد كان بحق، وصدق رسول هذه الرسالة العظمى سيدنا محمد العربى القرشى رسول العالمين اجمعين .

نعم ، فقد صدق الخالق اذ قال « **وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون** » كما قال تعالى « **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** » وان كل رسول قبل سيدنا محمدا لم تكن تعلم قصته وسيرته وما انزل عليه الا بين آيات الذكر الحكيم ولولا ذلك ما علمنا عن أولئك المرسلين شيئا ما اللهم الا أن يأتينا عن ذكراهم حديث التاريخ والمؤرخين وفى ذلك لا يكون الا الشك والريب الذى يكون مصاحبا ابدا لاهواء الكاتبين واننا لو عرضنا تاريخ أى رسول واى نبى لوجدنا أنه كان يسعى سعيا شديدا متواصلا لاداء رسالته بين قومه وأمته اينما كانوا ، ومع ذلك فقد كان غير مأمور بالسعى الى من لم يرسل اليهم ، اما المصطفى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلوات الله تعالى عليه وسلامه فقد كان مأمورا بالسعى الى الناس كلما استطاع الى ذلك سبيلا · لان دعوته التى كلف باقامتها ونشرها انما هى دعوة عامة من أجل ذلك دعا صلى الله عليه وسلم الى عبادة الواحد المعبود ونبذ الشرك والاوثان والاصنام ثلاث عشرة سنة بمكة ، وقد لقى من قومه من الاذى ومن الخطوب مما لا يخطر ببال عاقل سليم من المكروه قولا وعملا ، وقد كان فى ذلك كله صابرا راضيا فى سبيل نصر الحق واقامة الملة الحنيفية كما أمره ربه ، ولابد للحق دائما من قوة تحميه ، فاذا كانت الدعوة الاسلامية المحمدية قد عاشت فى مكة أكثر من عشر سنوات قائمة على الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى احسن والقوم فى كل مكان فى مكةمصرون علىعنادهم واعتداءتهم فقد كان لابد أن يأذن القوى العزيز لرسوله وحبيبه عليه ازكى السلام بالهجرة من هذا البلد الذى ولد فيه الى بلد آخر يجد عنده وعند أهله مستقبلا حسنا عزيزا لازدهار دعوته ، ونشر وانتصار رايته ولكن الهجرة لدى كل اصيل كريم صعبة ومرة لان الوطن جزء من الانسان الذى عاش فيه ، وفعلا لقد نطق الصادق الامين عليه خير الصلوات من ربه حين اذ خرج من مكة وهو فى طريقه الى المدينة يثرب مهاجره الجديد قال ملتفتا بوجهه الى مكة وهو فى آخرها « **لولا ان قومك اخرجونى منك ما خرجت** » ، ومهما يكن من شىء فى هذا الحديث الكريم الطيب فان ذكريات الهجرة النبوية تعيد الى بصائرنا أروع مثال قدسى للنبى الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وقد قام وحيدا يدعو الى الله وحده وبدأ رسالته كشمس الصباح تطالع جبين الفجر الندى باشعة هادئة ·

والحق يقال أن هجرة المصطفى هى الصحيفة الاولى فى كتاب المجد الاسلامى وفى سبل المفاخر التى خطها المجاهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بسطور من دمائهم على أرض الجزيرة العربية حتى طهروها من ظلام الوثنية فأقاموا بها معالم التوحيد ، ومهدوا بها ظلال الوئام والاتحاد ·

ولقد وعى التاريخ الصحيح فيما وعى أن الامين عليه السلام رسول الاسلام لما وصل الى المدينة وهو فى كلاءة ربه وعاصمه من كل سوء ، نزل اذ ذلك بين قوم غرس الله له الحب والعزة فى قلوبهم فالتقت ارواحهم صفا واحدا على المحبة والاخلاص كأنها عقد منسق من جوهر مكنون ، أولئك هم الذين ذكروا فى القرآن الحكيم بالمهاجرين والانصار اللذين اجتباهم الله أصحابا لرسوله ونجوما حوله ·

وان على كل قارىء وكاتب وكل مؤرخ وأديب ومشرع وحاكم أن يسأل ويستفهم قائلا ، ماذا فعل محمد رسولنا ساعة اذ شرف المدينة ليستمع وليعلم من يسأل هذا السؤال ومن لم يسأل ليتعلم من هذه القدوة الحسنة انه عليه السلام قد ودع الراحة وأقبل مجدا عاملا مكافحا محررا ومعمرا فتراه بادىء ذى بدء وقد اسس أول ما اسس مسجده المسمى قباء (بضم القاف) على التقوى من أول يوم نزل فيه ضيفا على كلثوم سيد بنى عوف ، ثم صلى الجمعة بعد أيام عند بنى سالم بن عوف ، ويحكى القرآن قصة هذا المسجد فيقول « **لمسجد أسس علىالتقوى منأول يوم احقان تقوم فيه فيه رجاليحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين** » ، والفرحة والمسرة قد غمرت المدينة فتخرج الولائد والغلمان وتصعد ربات الخدور من الاحاجير يهتفن قائلات : « **نحن بنات بنى النجار ، يا حبذا محمد من جار** » ، ثم اتجه عليه السلام بعد اذ بنى مسجد الجماعة الذى كان نواة لبناء المجتمع والحياة فآخى بين المهاجرين والانصار على الحق والمحبة والتقوى وانزل الحق سبحانه آية تتلى فى كتابه العزيز تنعت هؤلاء الجماعة المسلمة المؤمنة بأشرف النعوت وأكرم الفضائل ، قالت الاية المحكمة « **والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبونمن هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون** » وان من مأثور الدعاء النبوى فى المدينة أن النبى قال : « **اللهم بارك لنا فى مدينتنا وفى ثمارنا وفى مدنا وفى صاعنا بركة بعد بركة · اللهم ان ابراهيم عبدك ونبيك وخليلك دعاك لمكة ، وانى عبدك ونبيك أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه** » ثم نظر الى من حوله فقال : « **اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، واتقوه حق تقاته ، واصدقوا الله صالح ما تقولون ، وتحابوا بروح الله بينكم فان الله يغضب ان ينكث عهده** » ·

وينبغى أن يعلم كل مسلم ومسلمة أن تلك الهجرة المادية الواقعية الى المدينة التى وقعت بأبدان المهاجرين وأجسامهم وذواتهم المنظورة قد سبق تلك الهجرة هجرة داخلية ألا انها هجرة قلوب أصحابها ، فقد هاجروا الى التوحيد البرىء المنزه والاخلاص النقى والانابة الحقة والتوكل الصحيح ومحبة الخير للخير ، نعم ، هاجروا الى هذه التعاليم السامية التى نهضت بالانسانية من كبوتها ورفعتها من حضيض هوت اليه فى جاهليتها ، وللهجرة القلبية الروحية والمادية والحسية آثارها الكريمة التى علينا أن نعيها وأن نقتدى بأصحابها وفى مقدمتهم رسولنا عليه أكرم الصلاة والسلام ، فانه كان من آثار الهجرة ونتائجها أن المسلمين أنشأوا بتوجيهات نبيهم دولة قوية مؤسسة على الاخوة فى الله ، والتضامن الانسانى العام ونفذوا التشريعات الالهية الحكيمة التى تسعد الفرد والجماعة فى علاقتهم بربهم وعلاقة بعضهم ببعض ، ثم أخذوا على عاتقهم جهادا مستمرا متصلا فى محاربة الظلم والظالمين أينما حلو وكيفما كانوا ، كما كانوا هداة لتعليم الجاهلين وارشاد الضالين واعانة المعوزين واغاثة الملهوفين ، فسادت الفضيلة وذلت الرذيلة ، ثم أشرقت أرض الجزيرة العربية كلها بنور العدل والهداية ثم امتد نور الدعوة الى أرض الفرس والروم ، وأصبح سلطان أكثر الارض فى قبضة الموحدين لسلطان السماء ، وصدق الحق تعالى اذ قال « **وعد الله الذين آمنوا منكم : وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا** » · فلو اردنا الانتفاع بذكرى الهجرة لعلمنا ان نجاح آبائنا ، وقوة أسلافنا يرجع الى أن قلوبهم قد هاجرت من الرذيلة وعبرت الى الفضيلة وعبرت من الباطل الى الحق ، وأنهم آمنوا بفكرتهم ، وصدقوا فىدعوتهم ·

فما اشد حاجتنا معشر المسلمين فى هذا العصر الى أن تهجر قلوبنا ما هجرته قلوبهم وأن نطالع تلك الصفحات المشرقة من تاريخهم ، كما أننا أشد حاجة الى الاخلاص فى الكلمة والصدق فى الدعوة ، والصبر على المكاره لنشق طريق السابقين بعزائم قوية ، وهمم عالية ، وأخلاق كريمة واصغاء لصوت الحق ·

ومهما يطول الحديثعنالذكرىالعطرة ذكرىالهجرةالشريفة فان عيد الهجرة يذكرنا ويعلمنا مبدأ الوجود الدولى للمسلمين الذين لم يكونوا قبل الهجرة الا افرادا مضطهدين ، وصار لهم بالهجرة وضع آخر فأصبحوا وحدة لها شعارها الخاص ونظامها وقيادتها وهدفها الاسمى فى السلام الاجتماعى · فنظموا معاملاتهم على أساس العدل والمساواة ·· فيما بينهم وبين غيرهم ممن لم يدخلوا الاسلام فأقاموا هذه التنظيمات أو النظم على تشريعات خارجية حددت علاقاتهم الدولية فى السلم والحرب ·

ومن ثم فان الهجرة أعظم درس ومعلم يعلم المسلمين ويذكرهم بتلك الجهود التى اكتنفتها فتوحى الى المسلمين أبدا بأسباب العزة ، وتوقظ شعورهم وتنبه وعيهم ، الا أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوجود الدولى العالى للمسلمين الاولين لم يكن منح لهم ولم يحصلوا عليه عفوا وانما قد اخذوه بجهود سابقة ولاحقة وانه لابد من الاحتفاظ بتلك الجهود والمجهودات وتنشئة الامة على السير على آثارها ، وبغرس بذورها فى أبنائها لتظل قوية الاركان ، ترد عنها كيد الكائدين وطمع الطامعين ٠

الا ما أروع الهجرة بكل معانيها ٠٠ وما أبلغ دروسها فلتكن الهجرة معينا لنا نحن المسلمين كلما تذكرناهـا ووعيناها ومرت بنا ذكراها انتفعنا بعظاتها وعبرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم نافروا** ٠٠ »

وعلى هدى الوحى النبوى العظيم نسير فى حياتنا ونستلهم **من الهدى النبوى اصلاح شئوننا فى مختلف الحياة كمـا** يجب أن نكون دائما على جهاد وفى جهاد متصل مستمر للذود عن ديننا وتطهير مقدساتنا وان نقيم المحبة والصفاء والاخاء والاخلاص بيننا ليمدنا رب العزة بفوزه وتوفيقه ورضوانه وتاييده كما أمد اسلافنا فانه حسبنا **وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا** ٠

بقية مقال « لا تحزن ان الله معنا »

يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك : ويمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين) ٠٠ والرسول الكريم يقطع هذه الرحلة وعمره قد بلغ الثالثة والخمسين لذا لا يجد له ملجأ الا الله وحده ، فيتجه اليه بهذا الرجاء الحانى ، ويقول :

(الحمد لله الذى خلقنى ولم اك شيئا ، اللهم أعنى على هول الدنيا وبوائق الدهر ، ومصائب الليالى والايام ، اللهم أصحبنى فى سفرى ، واخلفنى فى أهلى ، وبارك لى فيما رزقتنى ، ولك فذللنى ، وعلى صالح خلقى فقومنى ، واليك رب فحببنى ، والى الناس فلا تكلنى ، رب المستضعفين وأنت ربى « أعوذ بوجهك الكريم الذى أشرقت له السموات والارض ، وكشفت به الظلمات ، وصلح عليه أمر الاولين والاخرين ، أن تحل على غضبك ، وتنزل بى سخطك وأعوذ بك من زوال نعمتك ، وفجأة نقمتك ، وتحول عافيتك : وجميع سخطك لك العتبى عندى خير ما استعطت » ولا حول ولا قوة الا بك) ٠٠٠

ووصل الرفيقان الى غار ثور ، بعد ان ولى الليل ، وأوشكت الشمس أن تبزغ فتبدد الظلام الدامس ، وتنير الطريق ، فيرى السائر فى الصحراء ، ويسهل على الاعداء أن يتبينوا مكان من يتعقبونه ، فأويا الى هذا الغار ، مكان صغير موحش مهجور ، لكن لا بأس به فهو يرد أعين الاعداء ٠٠ ووصل هؤلاء الاعداء الى مكان الغار وابصر أقدامهم ابو بكر الصديق ، ففزع ، لا خوفا على نفسه ، ولكن خوفا على الرسالة ان توأد فى هذا المكان الضيق المهجور ، وخوفا على من كرمه الله وأرسله رحمة للعالمين ، لهذا نراه يتعلق برسول الله ، وكأنه يفديه بنفسه ويقول له : لو أن أحدهم نظر الى قدميه لابصرنا تحت قدميه ، والرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد أنزل الله السكينة على قلبه يهدىء من روعه ، ويطمئن من قلبه فيقول له : **(يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟)** ثم يقول : **(لا تحزن ان الله معنا)** ٠

ان أصحاب الدعوات ينطلقون بدعواتهم غير مبالين بتحديات اعداءهم ، بل انهم يتحملون المشاق ويواجهون الاذى بايمان بالله لا يتزعزع ، وبثقة بنصره لا تهتز ، فهم مؤمنون بأن طريق النصر مخاطر ، وطريق تحقيق الامال الكبرى بذل كبير ، والحرية أرضها أشواك ، وسماؤها رعود ، ومعالمها دماء الشهداء ، اصحاب الدعوات يواجهون الشدائد ايمانا منهم بأن الله معهم ٠ والله لا يتخلى عن عباده المخلصين أبدا ، انه يتركهم فترة يمتحن ايمانهم فيها ، لتظهر المعادن ، وتتجلى أصالة النفوس ، **(الم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا أمنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم ، فليعلمن الله الذين صدقوا ، وليعلمن الكاذبين)** ٠٠٠

ثم ماذا كانت عاقبة الثقة الكاملة بنصر الله ، والاطمئنان الكامل لتأييده ومعونته ؟ ثم ماذا كانت العاقبة ، والقوة المادية كلها فى جانب ، والرسول صلى الله عليه وسلم مع صاحبه منها مجرد ؟ لقد كان النصر المؤزر من عند الله بجنود لم يرها الناس ، وكانت الهزيمة للذين كفروا ، وكان لهم الذل والصغار ، **(فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هى العليا ، والله عزيز حكيم)** ٠

ووصل رسول الله الى المدينة ، وبنى المجتمع الجديد على الايمان بالله والثقة بنصره ، وعلى الاخوة التى تربط بين المسلمين جميعا ، من غير نظر الى جنس أو عنصر أو لون ، فالمؤمنون جميعا اخوة ، وهم سواسية كأسنان المشط ، لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى ، والقاعدة العامة فى ذلك قول الله تعالى : **(يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم ، ان الله عليم خبير)** ٠٠٠ والمسلمون على مر التاريخ يجدون فى طريقهم مكايد الاعداء ٠٠ أعداء الله وأعداء الحق وأعداء السلام ، وكلما ازدادت ضراوة مكايدهم ، لم نجد طريقا للغلبة عليهم الا أن يقول كل مؤمن مجاهد لرفيقه فى الجهاد :

٠٠٠٠ **(لا تحزن ان الله معنا)** !!! وبهذا يتحقق النصر العزيز وما النصر الا من عند الله ، ان الله عزيز حكيم ٠

الهجرة بين المقدمات والنتائج

الأستاذ محمد ابراهيم الخطيب

لم تكن هجرة المصطفى الى المدينة فكرة مفاجئة ولا أمرا ارتجاليا بل كانت خطة مدبرة وخطوة محكمة وعملا كبيرا له مقدماته وله نتائجه الباهرة ٠٠ ولقد وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم أساس الهجرة بعد رجوعه من الطائف سنة عشر من البعثة فقد حدثت أحداث منذ ذلك العهد وجهت نفسية الرسول الى البحث عن ميدان لدعوته غير ميدان مكة وأهلها ٠

ومن المعروف أن المصائب قد تتابعت على رسول الله بوفاة خديجة رضى الله عنها وبوفاه عمه ابى طالب وكان ذلك فى العام العاشر من البعثة ونالت منه قريش ما لم تكن تطمع بعد أن فقد ساعديه القويين زوجه وعمه ٠٠

فاخذ يبحث عن قوم أخرين يكونون اكثر استعدادا لقبول دعوته ويجد فى بلدهم تربة اشد خصوبة وصلاحية يستطيع أن يغرس فيها بذور هذا الدين فانطلق على هذا الامل الى مدينة « الطائف » وهى على سبعين ميلا من مكة ٠٠ ودعا فريقا من اشرافها الى وحدانية الله الا ان عدم التناسب بين مطالبه السامية التى لم تتقبلها عقول اهل الطائف الوثنيين وبين حالته التى أصبحت تبعث على اليأس لم تثر فى نفوسهم الا السخرية والاستهزاء فرموه بالحجارة فى غير رحمة وأخرجوه من ديارهم فرجع محمد من الطائف وقد أصبح أمله فى النجاح أضعف منه فى أى وقت مضى ٠٠ قالت عائشة رضى الله عنها للنبى عليه الصلاة والسلام : **هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد ؟** قال : **لقد لقيت من قومك ما لقيت ، وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة ـ هى عقبة بالطائف ـ اذ عرضت نفسى على « ابن عبد ياليل » فلم يجبنى الى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهى ، فلم أستفق مما أنا فيه الا وأنا بقرن الثعالب ـ على يوم وليلة من مكة ـ فرفعت رأسى واذا أنا بسحابة قد أظلتنى فنظرت فاذا فيها جبريل ، فنادانى ، فقال : ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا به عليك ، وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فقال النبى عليه الصلاة والسلام : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا شريك له** ٠ وكان هذا من مزيد شفقته وحلمه وعفوه وكرمه ٠

فلما نزل وهو عائد الى مكة بوادى نخلة صرف اليه سبعة من الجن وكان عليه السلام قد قام يصلى فى جوف الليل فاستمعوا له وهو يقرأ فلم يشعر بهم ثم رجعوا الى قومهم فنزل قول الله تعالى:« **« واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين** ، فعلم منها صلوات الله عليه ذلك الامر العجب ٠٠ يقول « در منجم » فى كتابه « حياة محمد » : « **وماذا يبغى النبى بعد ذلك والجن يؤمنون به حين ينكر الانس رسالته ؟ وماذا يبغى النبى والجن الذين يعبدهم العرب على غير حق يسلمون ؟ فياله من برهان دامغ للمشركين ! !** ٠

ولا شك ان هذه الزورة من الجن فيها عزاء وتسلية لمحمد بعد رجوعه من الطائف تلك الرجعة المؤلمة ٠٠ وفى طريقه عليه السلام الى مكة دعا بالدعاء المشهور متجها الى العلى العظيم لا ليعلن يأسه بل ليستمد من الله العون والنصر فقال : « **اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس ياأرحم الراحمين أنت أرحم الراحمين وأنت رب المستضعفين ، الى من تكلنى ؟ الى عدو بعيد يتجهمنى أم الى صديق قريب ملكته أمرى ؟ ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى غير ان عافيتك اوسع لى** » ٠

ياللثقة الراسخة فى الله !! وياللخضوع العجيب لارادة الله ! ويالسعادة الروحية الصافية التى لا يشوبها شىء ان كل أذى ليهون فى جانب رضا الله تبارك وتعالى ٠

وقد عاد عليه الصلاة والسلام الى مكة بعد أيام قليلة بعد أن أجاره « المطعم بن عدى » ثم وقع حادث الاسراء قبل بيعة العقبة **ترفيها روحانيا وسموا** نفسانيا وعزاء اى عزاء ، ولما رجع صلى الله عليه وسلم من اسرائه اتجه اتجاها جديدا فى نشر دعوته بالتعرض للقبائل والوفود وعقد البيعات ٠ ولم تكد قريش تفطن الى ما يجرى فى الخفاء حتى استأنفوا التنكيل بالمسلمين من جديد فأمر الرسول اصحابه بالخروج الى المدينة والهجرة اليها واللحاق باخوانهم من الانصار وقال لهم : **ان الله عز وجل قد جعل لكم اخوانا ودارا تأمنون بها** ٠ فخرجوا مستخفين مثنى وثلاث الى المدينة وهناك قوبلوا بترحاب عظيم وتسابق اخوانهم فى الدين الى شرف رعايتهم وقضاء حاجاتهم « **والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة** » ٠

ولم يمض شهران حتى كان عامة المسلمين تقريبا قد غادروا مكة وكانوا نحو مائة وخمسين عدا الذين أخذوا وحبسوا والذين لم يستطيعوا الخلاص من الاسر ٠

وقد روى عن « صهيب » احد المسلمين المهاجرين أنه لما شرع فى الهجرة **قال له أهل مكة : أتيتنا ههنا صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا وبلغت ما بلغت ثم تنطلق بنفسك ومالك والله لا يكون ذلك فقال : أرأيتم ان تركت مالى أتخلون أنتم**

البقية ص ٨٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

أزاهيـــر

الاستاذ محمد عبده قناوى

عظمـــة الهجـــرة

كم هو رائع وبديع أن نتذكر - ونحن على أبواب عام هجرى مشرق - حادثة الهجرة بما نعديه من تضحية وفداء وثبات على المبدأ واصرار على اداء الواجب مهما كانت الصعوبات والعقبات هذا ما قدمه لنا أسوتنا الحسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصحابه الذين اهتدوا بهديه وساروا على طريقه. ان الهجرة لا تعنى هذه المثل العليا فحسب وانما تعنى تاسيس دولة اسلامية امتدت فيما بعد من أقصى الغرب الى حدود الصين تنشر الايمان والعلم والعدل والحرية والمساواة، انها مدرسة خرجت اعظم العظماء الذين نبغوا فى كل ميدان لانهم ساروا فى طريق الله وقدوتهم الحسنة رسوله عليه السلام.

وفى ازاهيرنا نقدم بعض هذه النماذج المشرقة حتى تزداد - عزيزى المسلم - اعتزازا باجدادك وتراثك العربى الذى لا يدانيه تراث.

عمر والتاريخ الهجرى

ان الذى وضع التاريخ الهجرى هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه وبذلك ضرب لنا اروع مثل فى التجديد واظهار شخصية الاسلام المستقلة وقصة وضع التاريخ الهجرى تتلخص فيما يلى :

فى السنة التالثة من خلافة عمر جمع الصحابة وقال لهم : « ان الاموال قد كثرت، وما قسمنا منها غير موقت بوقت معين فكيف التوصل الى ما يضبط ذلك ؟ لقد رفع الى صك موعده شعبان فلا أدرى اى شعبان هو ؟ هل الماضى ؟ ام الذى نحن فيه ؟ ضعوا للناس شيئا يعرفون به مواقيتهم، فنـاقش الصـحابة الامـر، وتشعبت اراؤهم فمن قائل : « اكتبوا على ناريخ الروم » وقائل : اكتبوا على تاريخ الفرس » : فابى عمر الا أن يجعل تاريخ الاسلام اشارة الى حادث اسلامى كبير، فأشار بعضهم بأن يجعلوه مولد الرسول، وأشار بعضهم بأن يجعلوه وفاته، وأشار على بن أبى طالب بجعله يوم هجرة الرسول فلاقت الفكرة قبولا من عمر وسائر الصحابة لما حققته من انتصار للاسلام على كل اعدائه فاتفقوا ان يكون مبتدأ التاريخ الاسلامى هو وقت الهجرة، ولما كانت الهجرة قد حدثت فى شهر ربيع الاول فان آراء الصحابة قد تعددت وحل بداية العام الهجرى وفى النهاية اتفقوا على ان يكون المحرم هو بداية السنة الهجرية وهو الرأى الذى رآه عثمان بن عفان رضى الله عنه لان المحرم هو أول السنة العربية فى الجاهلية وبذلك كانت الهجرة بداية لتاريخ حافل بالامجاد كما كانت منطلقا لدولة صنعت هذه الامجاد.

تجربة اسلامية على ماء البحر :

ومن النماذج المشرقة التى تخرجت من مدرسة الهجرة وسارت على هدى القرآن والسنة العالم العظيم والمترجم العبقرى خالد بن يزيد بن معاوية بن ابى سفيان فالى جانب نبوغه فى مجال التعريب والترجمة كان عالما عظيما فها هو ابن عساكر صاحب كتاب « تهذيب تاريخ دمشق » يذكر فى هذا الكتاب « ج ٥ ص ١٢٠ » ان هذا الاموى النابغ قد عرض على عبد الملك بن مروان تجربة يمكن بواسطتها تحويل ماء البحر الملح الى ماء عذب يمكن شربه وأنه قام باحضار قلال من الماء الى مجلس مروان بن عبد الملك وشرح له وللجالسين التجربة عمليا.

هذا هو ما رواه ابن عساكر عن هذا الاموى العظيم وبذلك يكون قد سبق العلماء الذين نادوا بهذه التجربة بأكثر من الف سنة.

وحدة طبية متنقلة :

ومن هذه النماذج ايضا الوزير العباسى « على بن عيسى ابن الجراح » فهو أول من فكر فى انشاء وحدات طبية متنقلة لمعالجة الاهلين المقيمين فى أطراف البلاد اذ ليس لديهم أطباء، وليس فى مقدورهم أن ينتقلوا الى المدينة للعلاج » وقد أوحى هذا الوزير بفكرته تلك الى « سنان بن ثابت **رئيس الاطباء فى عهده ورغب اليه تحقيقها.**

واليك عزيزى القارىء نص الرسالة التى ارسلها هذا الوزير المتفتح الذهن الى « سنان بن ثابت » كما يرويها لنا القفطى صاحب كتاب أخبار العلماء :

فكرت فيمن « بالسواد » من أهله، وأنه لا يخلو من أن يكون فيه مرضى لا يشرف متطبب عليهم، لخلو « السواد » من الاطباء فتقدم - مد الله فى عمرك - بانفاذ متطببين، وخزانة من الادوية والاشربة، يطوفون فى السواد ويقيمون فى كل صقع منه مدة ما تدعو الحاجة الى مقامهم ويعالجون من فيه ثم ينتقلون الى غيره ».

وقد نفذ سنان بن ثابت هذه الفكرة، وبذلك يعتبر الوزير ابن الجراح - فى القرن الثالث الهجرى - منشىء الوحدات الطبية المتنقلة فى عصر الحضارة العربية.

جابر بن حيان يسبق دالتون :

فى كتابه العظيم « المسلمون والعلم الحديث » يقول العالم الاسلامى عبد الرزاق نوفل :

تفتخر انجلترا بان « جون دالتون » قد وضع نظريته المعروفة فى هذا العلم والتى تقول « ان الاتحاد الكميائى بين عنصرين انما ينتج عن طريق اتصال ذارت العناصر بعضها ببعض »، وقبل هذه النظرية بألف سنة كاملة يقول جابر بن حيان فى كتابه « المعرفة بالصفة الالهيـة والحكمة الفلسفية » :

« يظن البعض خطأ انه عندما يتحد الزئبق والكبريت تتكون مادة جديدة فى كليتهما، والحقيقة ان هاتين المادتين لم تفقدا ما هيتهما وكل ما حدث لهما انهما تجزاتا الى دقائق صغيرة، وامتزجت هذه الدقائق بعضها ببعض، فاصبحت العين المجردة عاجزة عن التمييز بينهما، وظهرت المادة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الناتجة من الاتحاد متجانسة التركيب · ولو كان فى قدرتنا الحصول على وسيلة نذوق بها بين دقائق النوعين لادركنا ان كلا منهما محتفظ بهيئته الطبيعية الدائمة ولم يتاثر مطلقا»

أليست هذه هي نظرية دالتون التى تفخر بها انجلترا ؟ الم يسبقه جابر بعشرة قرون ؟

··· والغزالى يسبق علماء النفس

ومن كتاب المسلمون والعلم الحديث» نقل أيضا هذه الزهرة · فى علم النفس نظريه تعرف باسم « الافعال المنعكسة « المشروطة » وتقول · « اذا تعرض حيوان او انسان بجسمه تعرضا كافيا منبهين متلازمين قريب من احدهما بعد ذلك يكفى لاستدعاء النفس الذى كان الحب الاخر يستدعيه من قبل ، وهذه النظريه وصل اليها العلم الحديث بعد تجارب ودراسات وتعاون بين علماء الدول والتجربه المشهورة فى هذه النظريه هى تجربه العالم الروسى « بافلوف » حيث كان يجمع الكلاب اثناء التجربه ويقدم لها الاكل فى لحظه محدده ويصاحب تقديم الاكل رنين جرس معين وبعد أن استمر على ذلك عده ايام ·· قرع الجرس دون ان يقدم الطعام للكلب فوجد انها قد انفعلت بالجرس انفعالها بتقديم الطعام فسال لعابها وتغير مظهرها من السلوك العادى الى مظهر الكلب الذى تهيأ لتناول طعام أمامه» ·

ونحن ما رايك عزيزى القارىء اذا قلت لك ان الامام الغزالى حجة الاسلام قد توصل الى هذه النظريه ففى كتابه « المستصفى من علم الاصول » حيث يتحدث عن مثارات الغلط فى الحكم على الاشياء تحت عنوان « الغلطه الثالثة » فيقول : « سببها - أى الغلطة الثالثة - سبق الوهم الى العكس فان ما يرى مقرونا بالشىء يظن أن الشىء أيضا لا محالة مقرون به مطلقا ولا يدرى أن الاخص ابدا مقرون بالاعم والاعم لا يلزم أن يكون مقرونا بالاخص ومثاله نفرة نفس السليم وهو الذى نهشته الحية عن الحبل المبرقش اللون لانه وجد الادنى مقرونا بهذه الصورة فتوهم أن هذه السورة مقرونة بالاذى ويستمر الغزالى فى ضرب الامثلة وبيان الادلة على نظريته التى اطلق عليها « سبق الوهم الى العكس » وهى نفس النظرية التى جاء بها العلم الحديث تحت اسم « الافعال المنعكسة المشروطة » بل ان نظرية الغزالى تعتمد على الادلة العقلية المشاهدة والتى يمكن للانسان العادى أن يلحظها ويحس بها فيقتنع بها دون حاجة الى بحث ·

العرب عالجوا بالموسيقى :

منذ تسعة قرون كان الاطباء العرب يعرفون أن الموسيقى دواء وعلاج دواء للبدن ، وعلاج للنفس ·

وها هو الطبيب « ابن جزلة » - الذى ولد فى القرن الحادى عشر الميلادى - يكتب فى ذلك بوضوح فيقول :

الموسيقى من الادوات النافعة فى حفظ الصحة وردها وتختلف بحسب اختلافها طباع الامم ، وقديما وضعت هذه الصناعة لحث النفوس على السنن الصحيحة · ثم استعملها الاطباء فى شفاء الابدان المريضة ، فموقع الالحان على النفوس السقيمة موقع الادوية من الابدان المريضة · وافعالها فى النفوس ظاهرة ، من مشى الجمال عند الحداء ، وشرب الخيل عنه الصفير ، ومرح الاطفال لسماع الغناء ، وهى تحدث اريحيه ولذة ، وتعين على طول الصلاة والدراسة ، والاطباء يستعملونها فى تخفيف الالام على مثال ما يستعمله الحمالون لتخفيف الاثقال» ··

ابن خلدون وتلوث البيئة :

يعد « ابن خلدون » مفخرة الاسلام بحق فقد شهدت أوروبا كلها بعظمته ونبوغه ولاسيما فى علم الاجتماع وعلم التاريخ وعلم الاقتصاد وقد تحدث هذا العالم فى مقدمته المشهورة باسمه عن معظم العلوم · فكان أشبه بموسوعة فى العلوم الانسانية ·

وها هو يتحدث عن تلوث البيئة حديث العالم الواعى فيقول فى مقدمته المشهورة :

«ومما يراعى فى ذلك للحماية من الافات السماوية طيب الهواء للسلامة من الامراض، فان الهواء اذا كان راكدا خبيثا أو مجاور للحياة الفاسدة أو منافع متعفنة ، او مروجا خبيثة اسرع اليها العفن من مجاورتها فاسرع المرض للحيوان الكائن فيه لا محالة وهذا مشاهد · والمدن التى لم يراع فيها طيب الهواء كثيره الامراض فى الغالب » ·

وبذلك يكون ابن خلدون قد سبق علماء العصر الحديث الذين تحدثو عن تلوث البيئة بمئات من السنين ·

خاتمة المطاف :

بعد هذه الجولة السريعة فى بستان الحضارة العربية التى صنعها تلاميذ مدرسة الهجرة التى أسسها رسولنا الكريم وبعد ان قدمنا قليلا من ثماره وأزاهيره يحق لنا القول بكل فخر أن العرب هم صانعو الحضارة والمدنية وكان رائدهم فى ذلك العلم والايمان · فلنسر على طريقهم حتى نصل الى ما وصلوا اليه ·

بقية مقال « الهجرة بين المقدمات والنتائج »

سبيلى ؟ قالوا ، نعم · فجعل لهم ماله أجمع فبلغ النبى ذلك فقال : ربح صهيب ·· ربح صهيب ·

هاجر المسلمون جميعا الى المدينه وبقى النبى بمكه ومعه اثنان من اصحابه : على وابو بكر · ولعله بذلك كان يقصد صرف الانظار عن أتباعه المخلصين ، وان هذا الحادث لدليل آخر على ايمان النبى العميق بالله ، فقد كان عداء قريش الشديد يزداد على الايام وزاد فى غيظهم أن المسلمين قد أصبحت لهم الكلمة العليا فى « يثرب » كل هذا ومحمد صلى الله عليه وسلم يبقى منفردا بين أعدائه الكثيرين الذين أقسموا على قتله ثابت الجنان لا يخشى على حياته بقدر ماكان يخشى على اصحابه الذين انقذهم الى المدينة ولو شاء أن يهاجر قبل غيره من الناس لما كان لاحد أن يعترض عليه فقد كان الجميع يوقنون ان سلامة دينهم الذى كانوا على استعداد لفدائه بارواحهم هى فى سلامة نبيهم ولكن حبه الشديد لهم وحرصه عليهم جعله يهتم بامرهم قبل أن يهتم بامره ويطمئن على رحيلهم قبل رحيله معرضا نفسه للخطر بدرأ به الخطر عنهم فقد كان يثق ثقة لا حد لها فى أن الله يرعاه وانه لن يتخلى عنه · وبينما كانت قريش منهمكة فى الائتمار بمحمد ووضع خطتها الاجرامية نزل عليه الوحى يخبره بما يبيتونه له ويأمره بالهجرة : « الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا » ·

هكذا كانت الخطوات الاولى وهكذا كان التمهيد للهجرة التى تمت فى رعاية الله تبارك وتعالى ·· وتم لرسول الله وأصحابه بها الامن بعد الخوف والحرية بعد الاضطهاد والسلامة بعد الايذاء والاحترام بعد الاستهزاء ·· وعز الاسلام واتم الله نوره واشرقت شمسه وانتشرت تعاليمه تهدى للتى هى اقوم فى كل مجال ·· وصدق وعد الله : ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » وسيظل وعد الله قائما لكل من يريد النصر على أعداء الله أعداء الحياة !!

مع
الدعوة
والدعاة
يشرف على تحرير هذا الباب:
منصور الرفاعي عبيد
فؤاد هيبة
علي عياد

حديث الى الأئمة

يستقبل المسلمون فى مطلع هذا الشهر ذكرى عظيمة خالدة تتجدد مع مرور الايام وكر السنين .

انها ذكرى الهجرة من مكة الى المدينة بعد ثلاث عشره سنه من الجهد المتواصل والعمل الدائب لاسماع كلمة الحق الى سكان مكة الذين سدوا اذانهم ووضعوا فيها اصابعهم واستغشوا ثيابهم واصروا على الباطل واستكبروا استكبارا . ومن هنا كان الداعى الاول يبحث لدعوته عن ارض طيبه ونفوس كريمه وقلوب تتقبل وحى الله وتستجيب لداعى السماء وتتلقف دعوة الله فكان اهل يثرب الذين شرح الله صدورهم وهيأ نفوسهم فاستجابوا واسلموا وامنوا واخلصوا وضحوا وبذلوا وتبوءوا الدار والايمان وآثروا بصدق واخلاص وحملوا مشعل الهداية بينما كان اهل مكة يتآمرون ويبيتون الغدر ويضمرون الشر لنبى كريم ورسول عظيم يعلن على الدنيا **ويقول:« لا اسألكم عليه أجرا ان أجرى الا على الله » ويشيرون باستهزاء الى النبى ويقولون هذا الذى يريد ان يجعل الالهة الها واحدا . ثم يقولون ان كنت تريد أن نؤمن بك فعليك أن تفجر لنا من الارض ينبوعا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى فى السماء وتاتينا بكتاب نقرؤه بل تمادوا اكثر وقالوا اسقط علينا كسفا من السماء او ائتنا بالله والملائكة قبيلا فكان رده على ذلك سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا .**

هذا النبى الرحيم الذى أرسل رحمه للعالمين وقال له ربه «**وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم**» وعندما اشتد عليه وعلى صحابته الايذاء وزاد من المشركين الاستهزاء رفع النبى يديه الى السماء وقال « **اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون** » ولكن اهل مكة لم تلن قلوبهم رغم هذا اللين وتآمروا على قتل النبى الكريم يصور القرآن الكريم ذلك حيث يقول الله « **واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** » وأذن الله لنبيه بالهجرة التى أصبحت نقطه انطلاق للدعوة الاسلامية من المحدود الى اللامحدود ومن مكان محاصر الى مكان رحب فسيح وأسس النبى مجتمع المدينه الفاضلة ودخل الناس فى دين الله أفواجا حتى أهل مكة دخلوا فى الاسلام وقال لهم النبى العفو الكريم « **اذهبوا فانتم الطلقاء** » .

واصبحت الهجره تاريخا عظيما وحدثا هاما يتذكره المسلمون كلما هل عليهم هلال اول العام الهجرى . والداعى لابد أن تكون له وقفه عند تاريخ هذا الحدث . عليه أن يذكر المسلمين بهذا الماضى المشرق والثبات على المبدأ والتضحية العظيمة فى سبيل العقيدة . كما انه يجب على الانسان ان يحاسب نفسه على عام مضى ماذا صنع فيه . هل قدم لدينه خدمه وهل جاهد نفسه وهواه وتغلب على شهوات نفسه . وعليه أن يستعد للمستقبل بعزيمة قوية وايمان راسخ وفكر مفتوح وقلب صاف لان المؤمن بين أمرين أمر مضى لا يدرى ما الله صانع فيه وأجل باق لا يدرى ما الله قاض فيه .

فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن حياته لموته ومن غناه لفقره ومن صحته لمرضه . علما بأنه ما من يوم ينشق فجره الا وينادى مناد من قبل المشرق يا ابن آدم انا خلق جديد وعلى عملك شهيد فاغتنمنى فانى لا أعود عليك الى يوم القيامة . كما انه لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد وعمل والمهاجر اليوم من هجر ما نهى الله عنه . هذه نقاط يجب أن تثار فى مواضيع تطرح فى دروسنا وخطبنا ومحاضراتنا مع الربط بالاحداث الجارية فى المجتمع الانسانى اليوم لتكون الذكرى أعم وأنفع وفى ذكرها نفع للمؤمنين ومن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منهج الاسلام في تربية الشباب

فضيلة الشيخ منصور الرفاعي عبيد

جاءني أحد الشباب وعلى وجهه علامات الانفعال وقال . عجبا بعد التقدم الحضاري الهائل لابد من تخليد العلماء والعظماء والقادة الذين أسهموا في صنع الحضارة بأفكارهم وبأيديهم قلت له . هذا ما نتفق فيه ولا نختلف قال الشاب وتخليدهم يكون باقامة التماثيل ونصبها في الميادين .

قلت له هذا ما نختلف عليه . فقال وهذا ما دفعني الى المجيء اليك لانني سمعت خطيبا في المسجد يقول ان من اشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يصورون هذه الصور . فقلت له . هذا حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت ياأخي تعلم أن منهاج الداعي وزاده كتاب الله وسنة نبيه ذلك لان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « **تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا أبدا كتاب الله وسنتي** » . فالامام الذي استمعت اليه على حق . قال . ولكن انت وغيرك تعلم أن هذا يصادم بعض أفكار التقدم . قلت له . هون عليك يا اخي الكريم وتعال معي نتعرف على وجهة نظر الاسلام أولا ولنناقش الموضوع بروح الاخوة لنصل من وراء ذلك الى نتيجة نتفق عليها . وأول ما نتفق عليه انه لابد من الرضا والتسليم بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لان طاعته فرض . قال الله تعالى « **من يطع الرسول فقد اطاع الله** » . وقال الله تعالى « **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم** » بل ان الله شرف رسوله وحبيبه سيدنا محمدا واقامه مقامه في بيعة الرضوان حيث يقول الله سبحانه « **ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم** » وقال كذلك « **وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى** » وقال ربنا جل وعلا « **وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا !** والرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي يبين للناس ما أنزل اليه ويشرح لهم ما يجيء اليه عن ربه قال الله تعالى « **وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم** » . كما انه لا ينطق عن الهوى ولا يميل في حل شيء أو تحريمه الى رغبة في نفسه أو اشباع لهوى أو مجاملة لاحد لانه لو فعل ذلك لنزعت الرسالة منه وقطع منه الوتين قال الله سبحانه يبين ذلك « **ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين** » فاذاما اتفقنا على ذلك واظن اننا لا نختلف نبدأ في فهم الموضوع والذي يتعلق بالحديث الذي انفعلت بسبب سماعه وخيل اليك أن هذا يعطل سير الحضارة وابادر فأقول ان الحضارة هي الاخلاق والقيم والمبادىء والامة التي ليس لها اخلاق لا حضارة فيها . لان ما تراه من مبان شاهقة وسيارات فارهة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتليفزيون ملون وتليفون مرئى كل ذلك لانسميه حضاره وانما هو تقدم علمى لا يخدم الانسانية الا اذا كان كله بصحبة اخلاق طيبة وتعاون وايجابية عندئذ نسمى هذا حضارة لان الذى عنده أخلاق سيدفع ما عليه ويأخذ ماله فقط ولا يميل مع الهوى وفى هذا الجو ستشبع البطون الجائعة وتنام العيون التى يصيبها الارق ويأمن كل شخص على حقه. ولقد بعث الرسول صلى الله عليه وسلم الى البشرية وعبر عن بعثته بقوله عليه السلام « **انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق** ». وهذا هو احد الاغراض النبيلة من بعثته ان يعلم الناس الاخلاق الطيبة التى تقودهم الى الجنة وترفع اقدارهم فى الدنيا وتضفى عليهم ثوب المهابة بين الناس ولذا يقول النبى صلى الله عليه وسلم « **ان اقربكم منى مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون** » ولقد ارسل الله الرسول صلى الله عليه وسلم الى الناس وهم يعبدون الحجارة يشكلونها على حسب هواهم ثم يتقربون اليها بالعبادة ويسجدون لها من دون الله والمسلمون فى بدء الدعوة كانوا قريبى عهد بالوثنية لانهم كانوا يعبدون يغوث وسواع وود وهذه الاسماء كانت لبعض شخصيات صالحه فلما ماتت صورها الناس ونحتوا لها التماثيل فلما طال عليها الامد عبدت من دون الله ونحن نعلم أن الغرض الاساسى من ارسال الرسل هو ان ينبه الناس الى الاله الواحد الخالق الرازق الاول بلا ابتداء والاخر بلا انتهاء « **لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد** ». فلابد من سد المنافذ التى قد يتسرب منها الى عقول الناس وقلوبهم شرك ظاهر او باطن والدين الاسلامى شرعه الله الى البشرية كلها فى مختلف عصورها والى ان تقوم الساعة فهو يحرم عليهم ما يجر الى الشرك من قريب او بعيد لان تنقية الدعوة امر اساسى فى الاسلام ولابد من صياغة عقيدة التوحيد لتبقى العقيدة سليمه نقيه لا يشوبها شىء من البدع او الخرافات. لهذا نهى نبى الاسلام عن صناعة التماثيل حتى لا تكون وسيلة لعبادتها ونسيان الواحد الديان كما ان صانع التماثيل قد يصيبه زهو ويملؤه غرور فيظن أنه قادر على صنع ما صنعه الله وخلق ما خلق الاله الكبير المتعال ويكون ذلك سببا فى تطاوله على مقام الربوبية ومن هنا جاء النهى فى حديث متفق عليه يقول فيه الرسول صلى الله عليه وسلم عن رب العزة « **ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقى فيخلقوا ذره وليخلقوا شعيره** » وفى الحديث النبوى الشريف « **ان الذين يصنعون هذه الصور يقومون يوم القيامه يقال لهم** « **احيوا ما خلقتم** » والرسول صلى الله عليه وسلم اخبر ان من صور صورة كلف يوم القيامة ان ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها ابدا. وهذا للتعجيز وللتقريع والتوبيخ لان من يصنع ذلك يتملكه الغرور ويظن انه على الخلق قادر ولذا حدث ان أحد صناع التماثيل مكث فى صنع تمثال فترة فلما أكمله وقف أمامه مبهورا لان تقاسيمه واضحه ولذا خاطبه فى نشوة قائلا تكلم اى شىء ينقصك الان هذا جانب – الجانب الثانى. ان صناع التماثيل يذهبون باسم الفن الى ابعد انواع الفساد فيصورون النساء عاريات وفى أوضاع شاذة لاتتفق مع القيم والاخلاق وفى هذا من الفساد ما لا يخفى على انسان عاقل ابدا لان هذه التماثيل مع تحريمها فان النساء العاريات تحرك الغرائز وتهيج الشهوة ويكون من وراء ذلك فساد كبير وهدم للاخلاق.

اما ما يراد به تخليد العلماء والعظماء والقادة فانه مما لا شك فيه أن الانسان يخلده عمله وينشر ذكره بين الناس بما قدم من عمل ومكارم أخلاق كالوفاء والكرم والمروءة والنجدة فهذه الاشياء تترك للانسان ذكرا حسنا بين الناس. ونحن عندما نقف أمام الحدث الذى انتاب المسلمون عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قال بعضهم من قال أن محمدا قد مات ضربت عنقه بسيفى هذا ولكن أبا بكر الصديق يقف ويقول « من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت » ثم تلا قول الله « **وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افأن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين** » وأبو بكر رضى الله عنه قصد من وراء بيانه هذا أن سيدنا محمدا يجرى عليه بحكم القانون الالهى ما يجرى على المخلوقين حتى لا يظن فيه انسان أنه بلغ مبلغ الالوهية التى لا يعتورها نقص أو موت لان الكمال المطلق لله وحده وهذا هو التكريم فى اسمى معانيه وهذا سد باب قد يتوصل منه أصحاب النفوس الضعيفة الى التقول فى حق الرسول بما لايليق ورفعه الى رتبة الالوهيه ولو كان المسلمون يقرون اقامة التماثيل للعظماء لاهتبلوها فرصة واقاموا تمثالا لاعظم العظماء واقدر القواد وأحكم الساسة الذين عرفتهم البشرية فى مسارها الطويل وهو سيدنا محمد الذى كان مع هذا فى غاية التواضع حتى قال لاصحابه « **لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، ولكن قولوا عبدالله ورسوله** » وهذا الحديث رواه البخارى فى صحيحه. وفى يوم اراد الناس ان يقفوا له تعظيما وتبجيلا فنهاهم عن ذلك وقال « **لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا** »، وتأمل كريم خلقه واصالة معدنه عندما جاء اليه ناس يقولون له يا خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا

فقال بعلم الانسانية كلها « **يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان . أنا محمد عبد الله ورسوله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل** » .

ان هذا التواضع مع علو مكانه اراد به أن يسد الباب فى وجه بعض المارقين الذين يزين لهم الشيطان ويقودهم الى تأليه بعض الناس ثم يصور ذلك فى تماثيل تعبد من دون الله . ومع هذا رخص فى صنع لعب الاطفال لان ذلك لا يؤدى الى التعظيم وانما تكون مسلاة للاطفال بها يلعبون وهى ما تكون على هيئة عرائس أو قطط وفى ذلك ورد عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت : كنت ألعب بالبنات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يأتين صواحب لى فكن ينقمعن « أى يختبئن » من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسر لمجيئهن الى فيلعبن معى .. وفى رواية أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها يوما « ما هذا » ؟ قالت بناتى . قال ما هذا الذى فى وسطهن ؟ قالت فرسى . قال ما هذا الذى عليه ؟ قالت. جناحان . قال فرس له جناحان ؟ قالت . او ما سمعت انه كان لسليمان ابن داود خيل لها اجنحه فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ والبنات المذكورة فى الحديث فى العرائس . والرسول صلى الله عليه وسلم قد اقر لعبها بالعرائس حيث لم يرد نهى منه عليه السلام فدل ذلك على رخصة لعب البنات بالبنات . اما الصور التى ترسم فى لوحات او تنقش على الثياب وجدران المنازل فليس هناك نص صريح يدل على حرمتها ذلك لانها لا تكون منفذا لعبادتها والتقرب اليها وقد قال الطحاوى وهو من ائمة المذهب الحنفى « انما نهى الشارع اولا عن الصور كلها وان كان رقما لانهم كانوا حديثى عهد بعبادة الصور فنهى عن ذلك جملة ثم لما تقرر نهيهن عن ذلك أباح ما كان رقما فى ثوب للضرورة الى اتخاذ الثياب واباح ما يمتهن لانه يأمن على الجاهل تعظيم ما يمتهن وبقى النهى فيما لا يمتهن » واذا كانت الاحاديث الواردة تدل على أن الملائكة لا تدخل البيت الذى فيه كلب او تمثال فانه يمكن قطع راس التمثال حتى يكون وضعه فى البيت غير حاجب لملائكة الرحمة . وعلى الذين يتخذون صنعة التماثيل حرفة لهم ان يبتعدوا عنها وان يكون عملهم هو تصوير الطبيعة بما حوت من مناظر جميلة تختلف من بيئة لبيئة وكذلك بعض الحيوانات وان يبتعد عن صناعة التماثيل حتى لا يقع فى محظور وقد ورد فى البخارى عن سعيد بن أبى الحسن قال كنت عند ابن عباس اذ جاءه رجل فقال يا ابن عباس انى رجل انما معيشتى من صنعة يدى وانى اصنع هذه التصاوير فقال ابن عباس لا أحدثك الا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول « **من صور صورة فان الله يعذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ أبدا** » فربا الرجل ربوة شديدة ـ يعنى انتفخ من الغيظ والضيق ـ فقال ابن عباس ويحك أن أبيت الا أن تصنع فعليك بهذا الشجر وكل شىء ليس فيه روح ـ ويؤخذ من هذا التوجيه الذى صدر عن ترجمان القرآن وسليل بيت النبوة ان على الانسان اذا اراد أن يعيش حرا كريما له حرفة يأكل منها لقمة طيبة هنيئة فعليه أن يلجأ الى الاشياء المباحة التى لا تجر الى فساد .

قلت لصاحبى ـ أرايت يا أخى سماحة الاسلام وانه لا يضيق صدرا الا بالاشياء التى تجر الى فساد أو الانزلاق الى الانحطاط العقائدى وان ما سمعته هو الحق والصواب وأن صناعة التماثيل ليست هى الحضارة كما أنها ليست تكريما لاشخاص قدموا جهدهم لامتهم .

فان الحضارة أخلاق وان التكريم هو المآثر التى يخلفها الانسان من بعده وسيرته التى يقص الناس طرفا منها أخذا للعبرة واقتداء بعمل كريم .

قال صاحبى . الان حصحص الحق ولقد كنت أظن أن الغرب هو الذى دس علينا تلك المعلومات لنتأخر نحن من حيث يتقدم هو ولقد تبين لى أن الاحاديث الواردة فى هذا المجال « أى منع صناعة التماثيل » كانت لحكمة قصد بها المشرع غلق المنافذ الشيطانية حتى لا يكون هناك تدليس فى العقيدة وبعد عن الله فى العبادة .

قلت لصاحبى أريد أن انكوك بأن الحضارة ليست هى التقدم المادى والانغماس فيها ونسيان الروح والبعد عن الخالق . ولكن الحضارة هى ان تسير المادة بجانب الروح وصولا للكمال عملا بقول الحق سبحانه « وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الارض » بمعنى التوازن التام بين الجسد ومتطلباته فى حدود المنهج الاسلامى وبين الروح وصلتها بالخالق عن طريق ما حدده من عبادات وبذا يكون هناك انسجام بين الجسد والروح . وهذه هى الحضارة الحقيقية .

قال صاحبى ـ الان استبان وجه الحق فى هذا الموضوع ..

وبالله التوفيق ...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استجيبوا لله وللرسول

يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون سورة الانفال ـ ٢٤ .

الاسلام دين عالمي ، وهو دين الحياة يتفاعل معها . فيصلح حالها ويرسم لها اقوم السبل لاعزاز المؤمنين في كل وقت وحين .

فنحن الامة التي سماها ربنا خير امة أخرجت للناس .

لاعزاز المؤمنين ونحن الامة التي ارتضى لها ربنا الاسلام دينا فقال لها : « اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » ..

والاسلام نور وبرهان ، والقرآن نور على نور ، وفيه شفاء لما في الصدور ، « **يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا . فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما** » سورة النساء ٤ ـ ٥ ، .

وهو دين الله الخالد ، بعث الله به خاتم رسل الله فكون به امة التوحيد التي بناها سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه ، فصنع به من سكان التلال والجبال القادة الابطال والسادة الرجال ، والف الله به القلوب المتنافرة والنفوس المتناحرة ، « **لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم** » سورة الانفال ٦٢ ـ ٦٣ ، .

وذلك لان هذا الدين القيم يدعو الى الفضائل والترابط الاخوى والتعاون الانساني على البر والتقوى ، ليتحقق الوفاق بعد الشقاق ، والصفاء بعد الجفاء ، وهو يحتم على اتباعه ان يعتصموا بالله لكيلا يعبث بهم الهوى ويلعب بهم الشيطان .

وقد نبههم دينهم الى أن يكونوا اخوة وان يكونوا امة واحدة لان أعداءهم يتربصون بهم الدوائر ، فيتخذون من تفرقهم قوة يستعينون بها عليهم !!

ولكيلا يكون المسلمون كمصابيح انقطع عنها التيار الكهربائي ـ فاظلمت وانطفأت وتعطلت عن أن يشرق نورها ـ جعل الدعوة الاسلامية امة قوية مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله فلا يزعجها ارهاب أو تهديد ، ولا يزعزعها غزو بفكر مستورد جديد أو ابتداع او تقليد ، فاذا قام الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر بواجبهم فهم عند وعد الله وسيأتيهم رزقهم رغدا من كل مكان وسيمكن الله لهم في الارض وسيجعل حياتهم مطمئنة ونفوسهم آمنة راضية ، « **الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون** » سورة الانعام ٨٢ .

ولن يقوم بهذا الواجب الا من أخلص دينه لله ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله ، ففعل الخيرات واجتنب الموبقات والمنكرات .

« **الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور** » سورة الحج ٤١

والله قد جعل للذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا سواه في الدنيا مقاما كريما وفي الآخرة اجرا عظيما ... « **ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** » سورة آل عمران ١٠٤

ويبين الله لرسوله مقومات الدعوة فيقول له ، « **قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين** » سورة يوسف ١٠٨

والدعوة الاسلامية لا تتعارض مع الفطرة الانسانية التي فطر الله الناس عليها ، والعقيدة السليمة المؤمنة بخالق الكون دليل على سلامة الفطرة ، لان الايمان بالله وحده لا شريك له لا يقبل اى جدل ، ولا يحتمل اي اختلاف ، وعقيدة التوحيد جاءت خالية من جميع بواعث الشقاق بين العقل والعقيدة ليعتبر أولوا الالباب وليتذكر العاقلون ، والاسلام رسالة عالمية خالدة جاء للناس كافة وارسل نبى الاسلام للناس جميعا بشيرا ونذيرا ، ولذا أرسل كتبا للدولة الفارسية ، والدولة الرومانية والدولة الحبشية يحيطهم علما برسالته ويدعوهم للاسلام ، وذلك بوحى من ربه فهو لا ينطق عن الهوى .

وقد اطمأن الى أن الله معه وهو مؤيده وناصره وان الله سيعصمه من الناس ، وسيمنحه رضاه ، وقد واجه بشجاعته النادرة اقواما غلاظا شدادا حمقى ، فكان معتمدا على ربه الذي ملأ قلبه اطمئنانا وايمانا بدعوته وثقة برسالته وتثبيتا ويقينا ، وكان يقول كما قال النبيون من قبل ، « **اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا وهو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم** » سورة يونس ٥٦

والدعوة الحقة لا تحتاج الى بينة ، والدعوة الحية لا تعيش في الظلام ، والفطرة ترشد الى المعرفة عند اولى الابصار ، « **ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه .. ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون** » .

والله يبين لرسوله انه قد حمله اعظم رسالة وشرفه بان بعثه رحمة للعالمين ، وحسبه أن يكون الله معه ، « **فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم** » ، سورة التوبة ١٢٩ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فالى الله ينتهى الامر ، وهو وحده القاهر فوق عباده ، وهو الذى يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ، « **الله اعلم حيث يجعل رسالته** » .

والاخلاص وسيلة الداعية الى الله ، وهو طريق الهدى الى دين الله ، ويصف الله رسله الذين يبلغون رسالاته بأجمل الاوصاف وأكرم السجايا فيقول جل جلاله :

« **وجعلنا منهم أئمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون** » « سورة السجدة ٢٤ » . فهم أطهر خلق الله وأفضل الناس جميعا . ولهذا اصطفاهم على العالمين واجتباهم . « **وجعلناهم أئمة يهدون بامرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين** » « سورة الانبياء ٣ » .

وقد حمل هذه الامانة النبيون ، وبلغوا الدعوة بتأييد من عند الله ، ولما استخلف الله نبيه داود عليه السلام قال له « **ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب** » « سورة ص ٣٦ » .

والله الذى يوفى الصابرين أجرهم بغير حساب يأمرنا بالصبر على حماقات الناس وجهالاتهم ، لان الداعية الى الله يجب ان يصبر على غطرسة المستعلى الغاشم الذى يقابل الدعوة الى الخير باللوم السخيف ، والتحدى العنيف ، والعداء السافر والتحدى الفاجر !!

والله يسوق البشرى للذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه فيقول عز وجل : « **فبشر عباد ● الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب** » « سورة الزمر ١٧ ـ ١٨ » .

والاخلاص لله سر كل نجاح ، روى الامامان الجليلان البخارى ومسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول **انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه** .

والاخلاص يعطى صاحبه أجر العاملين وان لم يعمل اذا حالت دون عمله الحوائل الاضطرارية وحسن النية مع اتقان العمل يجعل العمل عبادة لله ، روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم** » والله يقول « **قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين ● وامرت لان اكون أول المسلمين ● قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم ● قل الله اعبد مخلصا له دينى ●** » سورة الزمر ١١ ـ ١٤ .

والاسلام يدعو للصبر مع الاخلاص ، يدعو لاحتمال المكاره والصوافق برحابة صدر مع مواجهة اعداء الدعوة المحمدية اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ظل ثلاثة وعشرين عاما يدعو الناس الى دين الله ، فكان يواجه المشاق صابرا محتسبا أجره عند ربه فلم يلن فى دين الله ولم يداهن ولم يتهيب الاهوال والصوافق ابدا ولم تزعجه محاولة المعوقات مهما كانت عاتية وعنيدة ، وحسبه ان الله معه يسمع ويرى ، وهو الذى قال له « **واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون ● ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ●** » « سورة النحل ١٢٧ ـ ١٢٨ » .

ويأبى الله للدعوة المحمدية الا أن تتجدد وتتأكد لتشق طريقها بقوتها الذاتية لانها دعوة الحق ، والحق صبور ولكنه منتصر لان الله معه ، والله غالب على أمره ، وما كان للاسلام ان يقف فى طريق المدينة الفاضلة التى تقيدها الدين الوافى من الانزلاق والزيغ ، لان الاسلام منهج تسعد به الدنيا اذا التزم به الناس ، والقرآن كتاب مفتوح للعقول وذو منهاج دائم للحياة جاء من عند الله ، والقرآن لا يتبدل ولا يتغير ولا يعرف الا الحق وبالحق أنزلناه وبالحق نزل . « **وبالحق انزلناه وبالحق نزل** » ، والقدرة على التسامى ميسورة ، والفرصة الى المبادرة بالمتاب الى الله متاحة اذا اقبل العبد على ربه تائبا يرجو ربه ويخاف عذابه ، وبالاحسان والايمان يتحقق السلام فى ضمير الفرد فاذا وجد فى المجتمع الاسلامى أقوام لا يؤمنون بالاسلام حينئذ يؤمر المسلمون بما جاء فى القرآن الكريم .

« **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين ● انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ●** » « سورة الممتحنة ٨ ـ ٩ » .

والاسلام دين قوى يسد ذرائع خصام الطائفية المسالمة او الاعتداء على آدمى برىء الا اذا اعتدى او ظاهر على الاعتداء أو أعان بالمعونة او المؤونة من يجنى بأمور الأمة الاسلامية او سيادتها على مساجدها وحرماتها وحرياتها ، وأوطانها .

ثم يترك الناس أحرارا أمام عقولهم لتفكر وتدبر وتقدر ، والله يقول لرسوله الكريم « **وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** » سورة الكهف ٢٩

« **لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى** » سورة البقرة ٢٥٦ » .

هذا ولم يرو التاريخ ان دعوة شاملة كالدعوة المحمدية جاءت لتحقق الامن والسلم فى الاسرة ، وفى الامة باعطاء كل ذى حق حقه ، ولهذا كان للقرآن تأثير عجيب فى القلوب بمواعظه فهو يهز المشاعر بهدايته وهو يقول للمسلمين « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون** » . سورة آل عمران ١٠٢ ـ ١٠٤ » .

وكلما اعتصمت الامة بربها وتمسكت بوحدتها عزت وسادت ، فاذا اختلفت وتفرقت هانت وذلت وضعفت « **ولا تنازعوا فتفشلوا** » ولعل المسلمين يعرفون جميعا ان الوحدة والقوة هما الركنان اللذان يحفظان للامة عزتها وعظمتها وجلالها وكيانها ، ولعل الدنيا كلها تعلم أن الاسلام يحقق التوازن الاجتماعى ، فللانسان فى المجتمع المسلم كرامته وعزته ، وفى الاسلام صلاح العالم بعقيدته الصحيحة واخلاقه السليمة وسلوكه المستقيم ومنهاجه القويم .

محمد حافظ سليمان
مدير عام الوعظ بالازهر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حول ذكرى الهجرة

تمر الايام والليالى وتمضى الحياة بحركاتها وسكناتها وبما تحمل من ذكريات خالدة تضىء وتهدى السبيل وفي ظل عام هجرى جديد نستقبله تلقى الهجرة علينا اضواء كاشفة تبين لنا ما لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبيل تلك الدعوة .

لقد حمل صلوات وسلامه عليه هذه الرسالة الى الناس كافة وصدق الله تعالى « **وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا** » وبالرغم من سماحة هذه الدعوة فقد لقيت فى طريقها كل صعاب وواجهت من الباطل واهله كل عناد وتجمعت قوى الشر تريد القضاء عليها ذلك لان الشرك والوثنية تمكنت من قلوبهم وعقولهم وما كان لقريش أن تفىء من قريب الى الحق أو تصحوا على صوت النذير وكم ألقت على كواهل المؤمنين أثقالا تعوقهم عن المسير ولكنها باءت بالفشل والخيبة وصدق الله تعالى « **ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون** » .

وما اكثر ما تحمل الهجرة النبوية من حقائق عليا ومبادىء قيمة ونماذج تستوقف النظر وتأخذ بمجامع القلوب وتضع الاعلام لامتنا فى مسيرتها الصبر والثبات والتضحية والفداء ذلك ما تنطوى عليه الهجرة من معان وحقائق هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يذهب الى الطائف يلتمس النصرة والمنعة من ثقيف ومع هذا فقد استقبل اسوأ استقبال فأغرت به صلوات الله وسلامه عليه سفهاءها وصبيانها يرمونه بالحجارة حتى دميت قدماه فى هذا الوقت الحرج يأنس الرسول صلى الله عليه وسلم بمعيه الله له وتتحرك فى قلبه الشريف الامال العريضة ويجيش صدره بالضراعة والابتهال الى الله ويفيض لسانه بكلمات تسكن بها نفثته ويطمئن قلبه « **اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين انت رب المستضعفين وأنت ربى الى من تكلنى الى بعيد يتجهمنى أو الى عدو ملكته أمرى ان لم يكن بك غضب على فلا أبالي ولكن عافيتك أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والاخرة من ان تنزل بى غضبك أو تحل على سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك .**

هذه نبضات قلب وموجات نفس تبرأ من حولها الى حول الله تعالى وتتخلى عن كل عون الى عون الله وتلقى بثقلها فى معية الله ويمضى الرسول الكريم يبلغ دعوته وينشر رسالته وكبر على المشركين ان يروا ركب الحضارة والهداية يتقدم بخطى ثابتة فأخذوا يضعون أمامه كل عقبة ويسدون فى وجهه كل سبيل ويقعدون له كل مرصد فلما اعيتهم الحيل اجتمعوا فى دار ندوتهم وتآمروا على قتله ولكن الله من ورائهم محيط لا يهدى كيد الخائنين ولا يصلح عمل المفسدين .

وفى الليلة التى تجمع فيها شياطين الضلال حول داره ليقتلوه تنفيذا لمؤامراتهم نجاه الله من شرهم وعصمه من كيدهم وخرج صلى الله عليه وسلم وهم وقوف على باب داره يتلو قول الله تعالى « **وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون** » ويخرج أهل مكة يجوبون الصحراء ويستنطقون الرمال ومسارب الجبال بحثا عن محمد صلى الله عليه وسلم أين ذهب حتى وصلوا الغار ويسمع سيدنا أبو بكر رضى الله عنه وقع أقدامهم فيحس حزنا ثقيلا ويهمس فى أذن رسول الله

البقية ص ٩٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

حكم مستفادة من الهجرة النبوية

لقد كانت هجرة النبى صلى الله عليه وسلم ثورة على الفساد والطغيان . والاستبداد فتحت مغاليق الخير وفجرت نصرا عظيما هطلت على الناس ينابيع النور والهدى وصار الكل أخوة فى الايمان .

« قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب .
قل جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد » .

وكانت بحق هجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام خطوة الهية مؤيدة من رب الارباب اشتد بها تماسك المسلمين ! وهل هناك اكرم وأعظم من المؤاخاة بين المهاجرين والانصار حتى يرث كل منهم آخاه كما يرث القريب قريبه والشقيق شقيقه .

نعم أعطتنا مفهوما جديدا لتنظيم صفوف المجاهدين المؤمنين . وهل أدل وأعظم من هذا الاحكام فى صفوف الرعيل الاول من جنود سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . فلا خيانة ولا خداع ولا تمرد . بل تكافلا عظيما . وطاعة ترفض المكابرة وتحرص على الاستجابة حرصها على الحياة او أعز منها .

وقد فتحت ابواب العمل المثمر وليس ادل على ذلك من العمل الجاد النافع من أن صحابة محمد صلى الله عليه وسلم بنوا دولة العلم والايمان وصدق الله سبحانه اذ يقول فى كتابه العزيز « **الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب** » وأول حكمة نستفيدها من الهجرة النبوية الشريفة أن الحق لابد له من حراسة تحميه وأن الباطل البغيض لا يسلم قيادة للحق المقبل فى يسر وسهولة بل ان ذلك الباطل يقف عنيدا شديدا فى وجه الحق ويسد فى وجهه المنافذ ويتربص به الدوائر وهذا يجعل الحق يحتاج فى دعوته الى انصار مؤمنين .

وثانيا : انه يجب علينا أن نعتنى بالشباب عناية كبيرة وقديما قيل روائح الجنة فى الشباب . والشباب اذا نشأ منذ الصغر على الجد والعمل النافع فهذا مما ينفع الامة ويزيدها قوة ونضارة . فهذا على بن أبى طالب ربيب الرسول صلى الله عليه وسلم وتلميذه منذ صغره ينشأ فى مدرسة النبوة التى علمته أنه لا يخاف احدا الا الله وعلمته ركوب الاخطار غير هياب ولا خائف وخاصة بعد اجتماعهم فى دار الندوة قبل الهجرة واقترح بعضهم حبس النبى صلى الله عليه وسلم حتى يموت ولكن اقتراحه رفض .

واقترح الاخر اخراجه من الديار وقد رفض هذا الاقتراح .

وأخيرا تآمروا على قتله ووافقوا على هذا الاقتراح .

فى هذه الليلة أتى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بهذا الخبر قال تعالى فى القرآن الكريم « **واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** » . ومعنى ذلك لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى تبيت عليه ولما جاء الليل تلاقى المشركون الافاكون تحت الظلام حول بيت النبى صلى الله عليه وسلم ومع كل واحد منهم سلاحه وأخذوا يرصدونه حتى ينام ليثبوا عليه وثبة رجل واحد فيتفرق دمه فى القبائل .

وفى تلك الساعة الخطيرة المحفوفة بالاخطار والمهالك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لتلميذه على نم على فراشى وتسج ببردى هذا الحضرمى فنم فيه فانه لن يخلص اليك شىء تكرهه منهم ويطيع هذا الشاب المخلص فى طاعة الله كلام النبى عليه السلام منفذا الامر بلا خوف ولا تردد . وصدق القائل :

وينشأ ناشىء الفتيان منا
على ما كان عوده ابوه

وثالثا : أن المرأة المسلمة تستطيع أن تقوم بواجبها فى المناسبات والظروف الصعبة فهذه عائشة الصديقة بنت الصديق رضى الله عنهما ـ وكانت حين الهجرة فتاة ناشئة ومع ذلك أسهمت بشىء فى الهجرة كما أسهمت معها أختها أسماء .

تقول عائشة عن النبى وأبى بكر . وجهزناهما أحسن الجهاز وصنعنا لهما سفرة فى جراب فقطعت أسماء قطعة من نطاقها فأوكأت « ربطت » به الجراب

وقطعة اخرى صيرتها عصاما لفم القربة فلذلك سميت أسماء ذات النطاقين .

وكانت اسماء تحمل الزاد من مكة الى الغار غير خائفة من العيون التى يترقبونها ولقد جاء أبو جهل عقب خروج النبى صلى الله عليه وسلم مع ابيها مهاجرين فسألها عنهما فقالت انها لا تدرى فلطمها لطمة شديدة ولكنها صبرت واحتملت ذلك كله فى سبيل الله . وهى فى هذا الموقف الصعب . يزيد ايمانها وينبلج من قلبها النور والايمان والارتياح - رغم القسوة والضرب والاهانة .

حتى أنها تصرفت تصرفا جميلا يدل على ذكائها ويدل على الاخلاص لله رب العالمين قالت . لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج ابو بكر معه . احتمل ماله كله معه ستة الاف درهم ولما علم جدها ابو قحافة بذلك وقد ذهب بصره فقال والله انى لا أراه قد فجعكم بماله مع نفسه فقلت . كلا يا أبت انه ترك لنا خيرا كثيرا . ثم أخذت أحجارا فوضعتها فى كوة البيت . حيث كان أبى يضع فيها ماله . ثم وضعت عليها ثوبا ثم اخذت بيده فقلت : ضع يا أبت يدك على هذا المال فوضع يده عليه وقال : لا بأس ان كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن وفى هذا بلاغ لكم . فلا والله ما ترك لنا شيئا . ولكنى أردت أن أسكن جدى بذلك .

ورابعا : أنه يجب على الانسان أن يحب وطنه فترك الانسان لوطنه فى سبيل عقيدته ليس معناه التنكر لهذا الوطن . فها هو المصطفى عليه الصلاة والسلام يخرج من مكة مكرها فى سبيل الله وما يكاد يبرز عن أنيتها حتى يلتفت اليها ويخاطبها خطاب المحب لها الحريص عليها فيقول « والله انك لاحب أرض الله الى وانك لاحب أرض الله الى الله وأكرمها على الله تعالى ولولا أن أهلك اخرجونى منك ما خرجت .

وها هم أصحابه المهاجرون يحنون الى مكة وطنهم الاول حتى يقول الرسول « اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة وأشد » .

ويظل الرسول وهو فى المدينة يحن الى مكة والى قبلة البيت الحرام فيحول اللهالقبلة من المسجد الاقصى الى الكعبة بعد أن قلب النبى عليه السلام وجهه فى السماء وصدق الله العظيم اذ يقول « قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ...... » .

وخامسا : يجب على المرء منا ان تكون اقواله وأفعاله خالصة لوجهه سبحانه وتعالى لا لغرض ولا لطلب مغنم أو تحقيق مطمح أو نيل رغبة فان الله عز وجل يقول فى كتابه العزيز « ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما .

وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم اذ يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه » .

ولقد خرج الرسول يوم الهجرة وهو يريد وجه الله وحده وهاجر وهو حريص على دينه ودعوته ليس بحريص على حياته ولقد أراد أن يبذل من ذات يده ما يستطيع حتى تكون هجرته خالصة لله رب العالمين . حتى روى انه رفض أن يقبل الناقة التى اشتراها له أبو بكر ليركبها أثناء الهجرة الا اذا دفع ثمنها من ماله . وفى حديث بن اسحاق أن أبا بكر كان قد أعد راحلتين . فقدم لرسول الله صلى الله عليه وسلم واحدة وهى افضلهما . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا أركب بعيرا ليس لى . فقال ابو بكر هو لك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن فقال ابو بكر بالثمن يا رسول الله فركبها فسئل بعض أهل العلم . لم لم يقبلها الا بالثمن . وقد أنفق أبو بكر عليهمن ماله ماهو اكثر من هذافقبل وقدقال عليه الصلاة والسلام « ليس من أحد أمن على فى أهل ومال من أبى بكر وقد دفع اليه حين بنى بعائشة ثنتى عشرة أوقية .

فقال المسئول . انما ذلك لتكون هجرته الى الله بنفسه وماله رغبة منه عليه الصلاة والسلام فى استكمال فضل الهجرة وأن تكون الهجرة والجهاد على أتم أحوالهما .

وبعد هذا فيض من غيض ولولا الهجرة النبوية لظلت الدعوة الكريمة حبيسة فى مكة يتربص بها المجرمون . ولكن الله يؤيد بنصره من يشاء من عباده ويريد لدينه الا يطفأ « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون » .

نعم رسم الله سبحانه وتعالى الطريق لسيدنا محمد وجنبه مكر الماكرين ودسائس الحقد حتىبعدثمان سنوات عادوا ففتحوا مكة وضربوا أروع الامثال فى الصفح والغفران .

وقال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم « اذهبوا فأنتم الطلقاء » ..

فكانت النتيجة ان نشروا دين الله ونوره فى العالمين وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا وصدق الله سبحانه اذ يقول فى محكم كتابه « ان رحمة الله قريب من المحسنين » .

عبد المؤمن حسن مجاهد
مفتش المساجد بالدقهلية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فوائد من الهجرة

من الحقائق المسلم بها تسليما : ان الهجرة من بلد الى بلد تفيد سعة فى العلم وسعة فى الرزق • يدلك على ذلك واقع حال الناس فى معايشهم ، فمن كان فقيرا فى مسقط رأسه ثم رحل الى موطن آخر تجده فى الموطن الجديد محبوبا فيه ، وموسعا عليه أكثر بكثير مما كان عليه فى موطنه الاصلى • وبالاضافة الى سعة رزقه فى الموطن الجديد تجده قد اكتسب خبرات ومعارف ما كان يعرفها لو أنه ظل فى مكانه الاصلى • ذلك لانه يريد أن يعيش • ومن يرد العيش يتفتح عقله وقلبه بذكاء لكل ما يدور حوله •

ويدلك على ذلك ما قرأناه ووعيناه فى سيرة آبائنا الاوائل • الانبياء العظام عليهم السلام • فقد كان ابراهيم أبونا الذى سمانا بالمسلمين مهاجرا من العراق • من مسقط رأسه من « أور » الى « مارى » الى « حاران » الى « حامة » الى « شكيم » الى « حبرون » الى « مصر » وفى كل بلد حل فيها كان يدعو باسم الله أى انه عرف الناس بدين الله بجانب انه كان يعمل فى الرعى والزراعة • ولو لم يكن قد هاجر ما كانت هذه البلاد قد عرفت الله تماما • وما كان رزقه قد زاد واتسع • وبالاضافة الى هذين الامرين ١ ـ الدعوة ٢ ـ وسعة الرزق تجد أمرين أخرين من الاهمية بمكان الاول • ان الله رزقه فى الارض الجديدة بأولاد كرام والثانى : ان الاولاد لم يكونوا كسائر ابناء الناس بل فيهم النبوة والكتاب • اولاده هم ١ ـ اسماعيل ٢ ـ اسحاق ـ ٣ ـ زمران ـ ٤ يقشان ٥ ـ مدان ٦ ـ مديان ٧ ـ يشباق ٨ ـ شوحا • ومن نسل اسحق كان موسى صاحب الرسالة • ومن نسل اسماعيل كان محمد صلى الله عليه وسلم أجمعين صاحب الرسالة التى نسخت رسالة موسى والتى ستظل هادية للناس الى يوم القيامة •

ولقد كان موسى عليه السلام على سنة ابيه ابراهيم فقد دعا وتحمل المشاق فى سبيل الدعوة • وهاجر بنى اسرائيل من مصر الى صحراء سيناء • ومثله كان محمد عليه السلام فقد دعا وتحمل المشاق فى سبيل الدعوة وهاجر بمن أسلم معه من مكة الى المدينة المنورة • وفى سيناء أكل بنو اسرائيل المن والسلوى وفى المدينة كثر الخير على المسلمين من الاموال التى جاءت عقب الفتح •

من ذلك والشواهد معروفة للدارسين نصل الى نقطة نريد التركيز عليها • وهى أن الهجرة فيها خير • وهذه الهجرة اما أن تكون فردية • واما أن تكون جماعية • وعلى كل اما أن تكون الهجرة الى بلاد ليس فيها أحد او الى بلاد مسكونة • وهدف الهجرة اما أن يكون لنشر الاسلام وحده • او لسعة الرزق فقط او للاسلام وسعة الرزق •

أما ان الفرد يهاجر وحده فذلك منظور فيه الى عقله ودينه فاذا كان عقله راجحا ودينه يعرفه معرفة حسنة فانه لا ينبغى لاحد أن يقف فى طريقه ، ويعوق سيره • هكذا كان المسلمون الاوائل يتسللون ذراعات ووحدانا وبهم صار الاسلام قوة وفى الهجرة الجماعية : قوم يسيرون الى بلد متسع الجوانب على أهله الاصليين يريدون أن يعيشوا بينهم ويعملون كما يعملون • ما يحق للاهل الاصليين ان يمنعوهم لان الارض لله والحاجة هى التى دفعت الى الهجرة • نعم لهم حق منعهم اذا عثوا فى الارض فسادا • وفى حالة ما اذا كان المهاجرون على صلاح وتقوى • ولم يمكنهم اهل الارض الاصليين من العيش معهم فى أرضهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

[illegible] الحرب حتما ستكون واقعة • يدفع اليها الجوع من جهة • وربما مبادىء الصلاح والتقوى من جهة أخرى لان السكان الاصليين لو كانوا هم على صلاح وتقوى لرحبوا بهم واعترفوا بادميتهم وانسانيتهم • وهكذا كانت الهجرات الاولى فى التاريخ • على سبيل المثال قال ابراهيم للوط عليهما السلام لما وفدا الى أرض فلسطين « لا تكن مخاصمة بينى وبينك • وبين رعاتى ورعاتك • لاننا نحن اخوان • اليست كل الارض امامك • اعتزل عنى • ان ذهبت شمالا فأنا يمينا وان يمينا فأنا شمالا » « تكوين ١٣ ـ ٨ ـ ٩ » وهكذا ايضا كانت الهجرات العربية قبل الاسلام وبعده الى أرض الشام ومصر • السبب الذى من أجله انتشرت اللغة العربية انتشارا كبيرا أكثر من انتشارها فى الحبشة وباكستان • مثلا وأما أن السكان الاصليين يمنعون المهاجرين اذا عثوا فى الارض فسادا فذلك أمر مقرر فى العقل قبل أن يكون مقررا فى الشرع • كالانسان اذا فسد عضو منه لو أزيل هذا العضو وقطع صلح الانسان فانه يزيله • وكالاسرة الواحدة اذا فسد فيها فرد فانه ينغص حياتها • ويجمعون على نبذه ان لم تنصلح أحواله • وهكذا حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود فى بلاد العرب وقاتلهم وطردهم عمر ابن الخطاب رضى الله عنه من بلاد العرب وقال « لا يبقى فى جزيرة العرب دينان » وهكذا طلب « صفرنيوس » من عمر فى شروط الصلح على « اورشليم ـ ايلياء ـ القدس » طلب أن لا يسمح المسلمون لليهود بالاقامة فى ايلياء لانهم يعينون فى الارض فسادا •

وفى حالة ما اذا كان المهاجرون على صلاح وتقوى فاننا نذكر هذه الايات الكريمات ونكتفى بشرحها

١ ـ يقول الله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا • ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا • فعند الله مغانم كثيرة • كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا** » ضربت فى الارض اذا سرت لتجارة او غزو او غيره • والتبين : التثبت فى القتل • والسلم والسلم والسلام بمعنى واحد وعرض الحياة الدنيا هو المال والمعنى : اذا خرجتم معشر المسلمين للغزو او للتجارة او للاستيطان فى الارض للمزارعة • فانظروا لا تظلموا أحدا • ولا تؤذوا أحدا • من أسلم صار كواحد منكم يحرم الاعتداء عليه • ومن بقى على كفره لا تجبروه على الاسلام • بل يكفى ان يسالمكم ولا يعتدى على مسلم ولا يساعد اعداءكم عليكم • ومن أظهر المسالمة لا يصح أن تتشككوا فى نيته فأسرار القلوب يعلمها الله وحده • واكتفوا بظاهر قول اللسان ولا يكن غرضكم المال من ذلك • فقد كنتم فقراء من قبل فأغناكم •

٢ ـ وقد حث الله على الهجرة ورغب فيها هجرة للدين وحده • او للعيش وحده • او للدين والعيش معا وقلنا للعيش وحده لان المسلم فى اى مكان يعتبر قدوة سواء فى سلوكه وسواء فى عمله وسواء فى علمه • فلو لم يدع الى الاسلام باللسان لكان عمله وسلوكه دعوة • وتصريح القرآن « والمجاهدون فى سبيل الله » يفيد الهجرة بجميع أنواعها • لان المسلم اولا وأخيرا يمنعه دينه عن البغى والفساد فى الارض • يقول تعالى « **لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر • والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وانفسهم • فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة • وكلا وعد الله الحسنى • وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما** » وقد وهم الواهمون ان هذه الاية نزلت فى أهل بدر فى بدء المسلمين • ذلك لان القرآن يعطى الاحكام والتوجيهات الى الناس فى كل مكان وزمان والى ان تقوم القيامة • ومعنى القاعدون : الذين لم يخرجوا من بلادهم للجهاد فى سبيل الله • ومعنى غير أولى الضرر : الاصحاء • والضرر هو العمى والمرض وكل شىء يعوق الانسان عن السعى فى الارض والمعنى • لا يتساوى عند الله القاعد الصحيح والمجاهد • المجاهد عند الله اعظم أجرا من القاعد الصحيح • ولكل المسلمين العاملين الجنة غير أن المجاهدين اعظم اجرا •

٣ ـ ثم بين الله تعالى ان القاعد الصحيح العزيز فى أهله تختلف منزلته عند الله عن القاعد الصحيح الذليل فى أهله فالعزيز مستغن بعزته عن الهجرة والذليل لو هاجر لكان ذلك خير له • فسكوته على الذل واقامته ورضاه على المسكنة يجلب عليه هذا السكوت الهوان فى الدنيا وعذاب الله فى الاخرة حتى ولو كان مسلما يقول تعالى « **ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم • قالوا : فيم كنتم ؟ قالوا : كنا مستضعفين فى الارض • قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا • الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا • فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا** ! فى تفسير أمامنا أبى القاسم جار الله محمود ابن عمر الزمخشرى الخوارزمى « ان الرجل اذا كان فى بلد لا يتمكن فيه من اقامة أمر دينه كما يجب لبعض الاسباب والعوائق عن اقامة الدين لا تنحصر او علم انه فى غير بلده اقوم بحق الله وأدوم على العبادة حقت عليه المهاجرة » وفى تفسير القرطبى « وفى هذه الاية دليل على هجران الارض التى يعمل فيها بالمعاصى • وقال سعيد بن جبير : اذا عمل بالمعاصى فى أرض فأخرج منها وتلا « ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها » •

٤ ـ ثم يبين الله تعالى ان الهجرة فيها بعد للانسان عما يكره مراغما : متزحزحا عما يكره • اذا كان فى الارض الاولى اذى له • ففى الارض الثانية منأى عن الاذى • وفى الهجرة سعة فى الارزاق وذلك لمن كان أجله ممتدا ، وعمره طويلا • أما من دنا اجله ومات فان الله يعطيه أجره بحسب نيته ، ويغفر له ما مضى من الاثام والذنوب • يقول تعالى « **ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرة وسعة • ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله • ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله • وكان الله غفورا رحيما** » اختلف فى تأويل المراغم فقال مجاهد : المراغم المتزحزح فى ابن عطية : المتزحزح عما يكره » وقال ابن عباس والضحاك والربيع وغيرهم : المراغم : المتحول والمذهب • وقال ابن زيد : والمراغم ، المهاجر وقاله أبو عبيدة • قال النحاس : فهذه الاقوال متفقة المعانى • فالمراغم المذهب والمتحول فى حال هجرة وهو اسم الموضع الذى يراغم فيه وهو مشتق من الرغام ورغم أنف فلان أى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لصق بالتراب وراغمت فلانا هجرته وعاديته ولم أبال ان رغم انفه . وقيل : انما سمي مهاجرا ومراغما لان الرجل كان اذا أسلم عادى قومه وهجرهم فسمي خروجه مراغما وسمى مصيره الى النبى صلى الله عليه وسلم هجرة . وقال السدى : المراغم المبتغى للمعيشة . وقال ابن القاسم : سمعت مالكا يقول : المراغم الذهاب فى الارض . وهذا كله تفسير بالمعنى وكله قريب بعضه من بعض . فأما الخاص باللفظة فان المراغم موضع المراغمة كما ذكرنا وهو أن يرغم كل واحد من المتنازعين أنف صاحبه بأن يغلبه على مراده فكأن كفار قريش ارغموا انوف المحبوسين بمكة فلو هاجر منهم مهاجر لارغم انوف قريش لحصوله فى منعة منهم . فتلك المنعة هى موضع المراغمة . ومنه قول النابغة :

كطود يلاذ باركانه
عزيز المراغم والمهرب

ومعنى « وسعة » أى فى الرزق قاله ابن عباس والربيع والضحاك وقال قتادة : المغنى : سعة من الضلالة الى الهدى ومن العيلة الى الغنى . وقال مالك : السعة سعة البلاد وهذا أشبه بفصاحة العرب فان بسعة الارض وكثرة المعاقل تكون السعة فى الرزق واتساع الصدر لهمومه وفكره وغير ذلك من وجوه الفرج . ونحو هذا المعنى قول الشاعر :

وكنت اذا خليل رام قطعي
وجدتوراى منفسحا عريضا

وقول الاخر :

لكان لي مضطرب واسع
في الارض ذات الطول والعرض

وقوله تعالى « ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله » يفيد اى رجل واية امرأة . ولا يعيش رجلا ولا يعيش امرأة . وقد اتعب نفسه من زعم انها خاصة فى رجل . اذ لو كانت خاصة برجل لما اختلفوا فى اسمه على أقوال عشرة ذكرها القرطبى فى تفسيره . ولو أن القرطبى فسرها على العموم كما فسرناها . وفسر المراغم والسعة على رأى واحدكما ذكرنا لاراح طلاب العلم وسهل تفسير القرآن على الناس جميعا . وأبان عن موضع العبرة وكشف عن الهدف من الايات . وذلك هو المغزى من القرآن ما بقيت السموات والارض .

قال ابن العربى : قسم العلماء رضى الله عنهم الذهاب فى الارض قسمين : هربا وطلبا فالاول ينقسم الى ستة اقسام . الاول : الهجرة وهى الخروج من دار الحرب الى دار الاسلام . وكانت فرضا فى أيام النبى صلى الله عليه وسلم وهذه الهجرة باقية مفروضة الى يوم القيامة ـ والتى انقطعت بالفتح هى القصد الى النبى صلى الله عليه وسلم ـ حيث كان أسلم فى دار الحرب وجب عليه الخروج الى دار الاسلام فان بقى فى دار الحرب عصى ويختلف فى حاله الثانى : الخروج من أرض البدعة قال ابن القاسم : سمعت مالكا يقول لا يحل لاحد ان يقيم بأرض يسب فيها السلف ويعمل فيها بغير الحق . قال ابن العربى وهذا صحيح فان المنكر اذا لم تقدر ان تغيره فزل عنه قال الله تعالى « واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره . واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ! الثالث : الخروج من أرض غلب عليها الحرام . فان طلب الحلال فرض على كل مسلم الرابع : الفرار من الاذية فى البدن وذلك فضل من الله ارخص فيه فاذا خشى على نفسه فقد اذن الله فى الخروج عنه والفرار بنفسه ليخلصها من ذلك المحذور وأول من فعله ابراهيم عليه السلام فانه لما خاف من قومه قال « انى مهاجر الى ربى » وقال « انى ذاهب الى ربى سيهدين ! وقال مخبرا عن موسى « فخرج منها خائفا يترقب » الخامس : خوف المرض فى البلاد الوخمة والخروج منها الى الارض النزهة وقد اذن صلى الله عليه وسلم للرعاة حين استوخموا المدينة ان يخرجوا الى المسرح فيكونوا فيه حتى يصحوا وقد استثنى من ذلك الخروج من الطاعون فمنع الله سبحانه منه بالحديث الصحيح عن نبيه صلى الله عليه وسلم السادس : الفرار خوف الاذية فى المال فان حرمة مال المسلم كحرمة دمه والاهل مثله وأوكد . واما قسم الطلب فينقسم قسمين ، طلب دين وطلب دنيا . فأما طلب الدين فيتعدد بتعدد أنواعه الى تسعة اقسام الاول : سفر العبرة قال الله تعالى « أو لم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم » الثانى : سفر الحج والاول وان كان ندبا فهذا فرض الثالث : سفر الجهاد وله أحكامه الرابع : سفر المعاش فقد يتعذر على الرجل معاشه مع الاقامة فيخرج فى طلبه لا يزيد عليه من صيد او احتطاب او احتشاش فهو فرض عليه الخامس: سفر التجارة والكسب الزائد على القوت وذلك جائز بفضل الله سبحانه وتعالى قال الله تعالى «ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم » يعني التجارة ، وهى نعمة من الله بها فى سفر الحج فكيف اذا انفردت ؟ السادس : فى طلب العلم السابع : قصد البقاع قال صلى الله عليه وسلم « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد » الثامن : الثغور تجمع المسلمين عند مجارى المياه ليمنعوا العدو عن دخول البلد للرباط بهـا وتكثير سوادها للذب عنها . التاسع : زيارة الاخوان فى الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « زار رجل أخا له فى قرية فأرصد الله له ملكا على مدرجته « الطريق » فقال : اين تريد ؟ فقال : أريد أخا لي فى هذه القرية . قال : هل لك من نعمة تربها عليه ؟ « ربيت الامر : أصلحته ومتنته » قال : لا ، غير انى احببته في الله عز وجل قال : فانى رسول الله اليك بأن الله قد احبك كما أحببته فيه »« رواه مسلم وغيره » انتهى كلام ابن العربى وتقسيماته بديعة للغاية ، وفصلت موضوع الهجرة تفصيلا واضحا ونحن نوافقه على ما قال : الا فى أمرين الاول قوله « الخروج من أرض البدعة » والثانى الاستثناء من خروج الطاعون » . اما عن الخروج من أرض البدعة فهذا لا يتأتى البتة الا بعد مقاومة البدعة . والا فما هى مهمة الانبياء والرسل والعلماء « وأى أرض خلت من البدعة حتى عصرنا هذا ؟ نعم يجوز الخروج بعد الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ومقاومة الباطل والصبر عليه فان الانبياء لم يخرجوا من بين أقوامهم الا بعد نفاد الصبر وتأكدهم انهم لن يلدوا الا فاجرا كفارا . واما عن الاستثناء من خروج الطاعون . فان الطاعون اذا وقع بارض فلا يدخلها احد كان قاصدا دخولها . وهل يحل الفرار من

أرض الطاعون أم لا ؟ يقول القرطبى فى تفسيره : كره مالك الفرار من أرض الطاعون . وهرب عمرو بن عبيد ، ورباط بن محمد الى الرباطية فقال ابراهيم بن على الفقيمى فى ذلك :

ولما استفز الموت كل مكذب
صبرت ولم يصبر رباط ولا عمرو

وذكر أبو حاتم عن الاصمعى قال : هرب بعض البصريين من الطاعون فركب حمارا له ، ومضى بأهله نحو سفوان ، قرب البصرة ، فسمع حاديا يحدو خلفه :

لن يسبق الله على حمار
ولا على ذى متعة طيار
او ياتى الحتف على مقدار
قد يصبح الله امام السارى

وذكر المدائنى قال : وقع الطاعون بمصر فى ولاية عبد العزيز بن مروان فخرج هاربا منه فنزل قرية من قرى الصعيد يقال لها « سكر » ، فقدم عليه حين نزلها رسول لعبد الملك بن مروان فقال له عبد العزيز ما اسمك ؟ فقال له : طالب بن مدرك . فقال : اوه . ما أرانى راجعا الى الفسطاط . فمات فى تلك القرية . ويبدو ان هؤلاء اعتمدوا على قوله تعالى « **ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة** » .

بقى ان نشير الى : وجوب اكرام الضيفان سواء من نزل وكان معروفا . او نزل وكان غريبا غير معروف . فان الهجرة تحتم على الناس مفارقة بلادهم **الى بلاد لا يعرفون فيها احدا . فيجب على الناس** استضافة الغرباء واكرامهم . فان ابراهيم عليه السلام الذى هو أب المسلمين كان كريما . انه لما رأى الملائكة ضيوفا ولا يدرى انهم ملائكة قدم لهم عجلا حنيذا . والعرب ابناء اسماعيل عليه السلام كانوا وما يزالون كرماء جدا كأبيهم وجدهم . وأنت حين تستضيف الغرباء وترحب بهم فانك تعرف كثيرا من احوال البلاد ، وتعرف نصائح وخبرات لا يعرفها الذين قفلوا أبوابهم على أنفسهم . وربما تضيف صالحا وانت لا تدرى كما أضاف ابراهيم الملائكة وهو لا يدرى . ولامر ما كان المهاجرون الانبياء وأصحاب الدعوات الاصلاحية بركة على البلاد التى هاجروا اليها . ونقمة على البلاد التى خرجوا منها . ان الهجرة تكون شرا على الذين لم يصلحوا انفسهم لانهم حرموا انفسهم من مصابيح الهداية . وتكون خيرا على الذين يحل عليهم رسل الاصلاح لانهم يستفيدون جديدا يصلح لهم عقولهم وقلوبهم .

بقية مقال « حول ذكرى الهجرة »

قائلا ان قتلت أنا فانما أنا رجل واحد وان قتلت أنت هلكت الامة ويكرر مقالته يارسول الله لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا . ويظل الرسول صلى الله عليه وسلم ثابت الجنان قوى الايمان يضفى على صاحبه الصديق من ثباته ثباتا ومن ايمانه ايمانا ثم يقول : **ياأبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما لا تحزن ان الله معنا** . وفى ذلك يقول القرآن الكريم « **ألا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم** » وهنا ترجع قريش ويسألهم أصحابهم ما لكم لا تنظرون فى الغار فيقولون ان عليه عنكبوتا قبل ميلاد محمد وليس فيه أحد . وبعد ثلاثة أيام قضاها النبى وصاحبه توجها ودليلهما الى المدينة حيث العزة والمنعة وحيث الانطلاق الجاد لهذه الدعوة متخذين طريقا غير مألوفة حتى وصلوا المدينة آمنين وهناك اقيم المسجد ، وآخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار ، فالمهاجرون تركوا الاهل والمال والولد ابتغاء رضوان الله واعلاء كلمته والانصار بذلوا كل ما يملكون من أجل هذه الغاية وقد مدح الله الفريقين بقوله : « **للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** » .

حقا لقد غيرت الهجرة مجرى التاريخ ، فانطلقت القوى المؤمنة والطاقات العاملة المخلصة نحو الايثار والبر والحب وعاش الجميع فى صفاء ووئام يعملون لخير دينهم ودنياهم يرعى كل واحد حق أخيه فلا يعتدى على ماله أو دمه أو عرضه أو حريته .

وتحت لواء الاسلام أصبح ابناء الاسلام أبطالا وقواد أمم وسادة شعوب ودانت لعقيدتهم الاعداد وارتضت لشريعتهم وتفيأت ظلال الامن والعدالة فى ظل حكمهم وسلطانهم وما حكمهم الا حكم الله وما سلطانهم الا سلطان الله والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لا يعلمون .

وبعد فالهجرة لم تكن تراجعا عن حق امن به النبى والمؤمنون ولم تكن خوفا من موت ولم تكن هروبا من بطش الظالمين المعتدين وانما كانت انطلاقا لهذه الدعوة التى أثمرت ثمارها الطيبة العالمين .

عبد الفتاح احمد مصطفى
خطيب مسجد السيدة نفيسة

الدّعاة إلى الله في الميزان

الدعوة الى الله تعالى : من أعظم شعائر الدين ، وأقوى دعائم الاسلام ، وأهم الواجبات على المؤمنين .. قال تعالى : « **ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين** » فصلت وقال جل شأنه : « **قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين** » فهى : شعار الانبياء والمرسلين ، وحلية العلماء العاملين ، وشيمة الهداة المرشدين ..

وهنا يتساءل الكثيرون من الغيورين على الاسلام .. لماذا نرى بعض الدعاة الى الله « وهم قلة » يحظون بشعبية قوية عارمة ، ويتلهف الناس على الاستماع اليهم بشغف ونهم ، أينما كانوا ، وحيثما وجدوا ؟ بينما نرى الكثيرين من العلماء والدعاة لا يحظون بمثل هذا الاقبال الجماهيرى !! فما هو السر فى ذلك ؟ ..

وللاجابة على هذا التساؤل نقول :

ان بعض الدعاة الى الله ، الدارسين لاساليب القرآن الكريم ، والمتمرسين بتعاليمه ، مع ما يتمتعون به من موهبة خاصة : يجيدون فن الاثارة ، وتهييج المشاعر والاحاسيس ، ويحسنون النقد الهادف النزيه ، طابعهم الشجاعه الادبيه .. هذا بالاضافة الى تفهم العلوم الدينيه وتحويلها الى شراب سائغ مختلف الوانه ، وعرضها باسلوب مشوق ، لتوضيح بعض ما تضمنته تعاليم الاسلام ، من محاولة التجديد المتواصل ، فى العلوم الدينية ، والتعمق فيها قدر الامكان ..

ولعل هذه الصفات ونواها هى السر فى نجاحهم ، واقبال الشعب على الاستماع اليهم فى خطبهم ومحاضراتهم وندواتهم ومجالسهم التى قل أن تخلو من نصح وارشاد ..

وهناك عوامل أخرى : اذا روعيت أكسبت الداعى الى الله ، نجاحا وتوفيقا فى أداء رسالته .. الحقتها فيما يأتى على سبيل المثال .. لا الحصر ..

١ – ايمان هؤلاء الدعاة برسالتهم ، وتفاعلهم بها ، مع الاخلاص لله فيها ..

٢ – القدوة الحسنة والاسوة الصالحة ، وتتمثل فى التطبيق العملى لمبادىء الاسلام وتعاليمه وآدابه ..

٣ – أن تكون الكلمات نابعة من القلوب ، ليكون لها تأثيرها القوى فى النفوس ..

٤ – تتبع الاحداث الجارية ، والمشكلات المعاصرة ، وبيان موقف الاسلام منها ..

٥ – أن يضمن عظاته بعض القصص الدينى الهادفة ، ولاسيما المستقاة من القرآن الكريم ومن السنة النبوية الصحيحة ، مع بيان ما ترمى اليه من عظات وعبر ..

٦ – القدرة على تشخيص الداء ، ووصف العلاج المناسب ، على أن يكون الترهيب والترغيب كالعقاقير ، تختلف باختلاف الاشخاص وأدواتها ، والمجتمعات وظروفها ..

٧ – أن يكون مثل الداعى كالطبيب الجراح فى بعض الحالات ، يقوم بتخدير المريض ، قبل اجراء العملية الجراحية له .. بمعنى أن يكون الداعية : حليما رفيقا بالذى يأمره أو ينهاه ، عملا بقول الله تعالى : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين » النحل

ومع هذا كله فللشعب تذوقه الخاص ، واحساسه المرهف ، فقد يكون الغذاء دسما لذيذا فى حد ذاته ، ولكن النفوس تعافه وتعرض عنه ، وربما يكون ذلك لامراض منيت بها لتفشيها بين أفراد المجتمع .. وقد يكون الغذاء متوسطا أو دون المتوسط ، ولكنها تقبل على التهامه بشهية .. ولله فى خلقه شئون !!

عبد المنصف محمود عبد الفتاح
المفتش العام بالازهر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خطبة

دروس من الهجرة

الحمد لله لطيف بعباده بار بليغ اللطف بهم سبحانه سبحانه لطف بأوليائه فعرفوه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، يضع النبوة حيث شاء ، الله أعلم حيث يجعل رسالته ، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله الذى بهر العرب من معجزات علمه وحلمه وايثاره وتواضعه وجوده وصبره واحتماله أكثر مما بهرهم من معجزات تسبيح الحصى وانشقاق القمر ومشي الشجر ولين الحجر اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون ، أما بعد فما أحوجنا الى دراسة سيرة رسول الله فهى مفاخر الاباء والاجداد • واذا كانت الرحمات تتنزل عند ذكر الصالحين فما بالنا بسيد الاولين والاخرين بل ما بالنا بمن أرسله الله رحمة للعالمين •

ألا يا محب المصطفى زد صبابة
وضمخ لسان الذكر منه بطيبه
ولا تعبأن بالمبطلين فانما
علامة حب الله حب حبيبه

وان دراستنا لسيرته تغرس فى قلوبنا الحب لرسول الانسانية ولب لبابها سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وفى هذه الايام المباركات من شهر المحرم تعود المسلمون ان يتدارسوا هجرة رسول الله وهجرة أصحابه البررة الكرام وسنحاول أن نقطف من بعض أزهارها اليانعة ما يحيي قلوبنا ويملؤها بالثقة والامل وكلما تذكر المسلمون هجرة رسول الله تذكروا كيف أوذى أصحاب رسول الله وكيف أخرجوا من ديارهم واموالهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ، تذكروا اليوم الذى هتف فيه بالمسلمين هاتف الايمان ودعاهم داعي الاسلام ، مطلوب من كل مسلم أن يهاجر الى المدينة على كل مسلم أن يهاجر الى المدينة ليرفع للتوحيد علما وليبنى للايمان دولة وليشيد للاسلام صرحا استجاب المسلمون لهاتف الايمان ولم يتخلف واحد منهم الا الضعفاء الذين كانوا يهتفون من قلوبهم صباح مساء « ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا » وقد ذكر المفسرون أن رجلا من أصحاب رسول الله سمع بالهجرة وكان مريضا ففاجأه الموت فى الطريق وقبل أن تفيض روحه ضرب كفا على كف وقال « اللهم هذه بيعتى لك ثم ضرب كفا أخرى وقال وهذه بيعتى لرسولك صلى الله عليه وسلم ثم فارق الحياة فأنزل الله عز وجل في شأنه « ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ، ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما » كلما تذكرنا هجرة رسول الله تذكر المسلمون المؤامرة الدنيئة التى دبرها عباد الاوثان ليقتلوا رسول الله وكيف أن الله عز وجل فوق تدبيرهم « أم أبرموا أمرا فانا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون » كلما تذكرنا هجرة رسول الله تذكرنا كيف خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت وهج الشمس المحرقة فى ظهيرة قيظها نارى يخط بأطهر قدمين الي بيت الصديق وكان عليه الصلاة والسلام لا يخطىء ان يأتى دار الصديق اما صباحا واما مساء ولذلك فان الصديق رضي الله عنه عندما رآه يقبل فى تلك الساعة قال والله ما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الساعة الا لامر حدث ودخل رسول الله دار الصديق فقال له أخرج عنى من عندك يا أبا بكر فقال : يا رسول الله انما هما ابنتاى عائشة وأسماء وما ذاك فداك أبى وأمى يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام لقد امرنى الله بالخروج والهجرة فقال الصديق الصحبة يا رسول الله قال الصحبة ، تقول عائشة رضي الله عنها والله ما رأيت أحدا يبكى من الفرح كما رأيت ابا بكر يومئذ يبكى • كلما تذكرنا هجرة رسول الله تذكر المسلمون كيف أن رسولهم خرج من مكة وطنه الحبيب مطاردا وكيف نظر اليها نظرة الوداع وقال اللهم انى أعلم أنك أحب البلاد الى الله وأكرمها على الله ولولا أن قومك أخرجونى منك ما خرجت ، نعم تذكر المسلمون من دروس الهجرة كيف خرج صلوات الله وسلامه عليه مع صاحبه الصديق حيث مكثا في غار ثور ثلاثة ايام ثم مكثا فى هذا الغار الذى استودعته العناية الالهية مصير الرسالة الخاتمه •

اخوانى جماعة المؤمنين : اذكروا وأنتم تحتفلون بالهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية اذكروا ايمان الصديق العظيم فحينما أقبل الاعداء على الغار بكي الصديق رضي الله عنه ولم يكن بكاؤه خوفا على حياته وانما كان يخاف على من هو أعز شىء فى الوجود قال يارسول الله وان ان قتلت فأنا رجل واحد وأنت ان قتلت هلكت الامة فقال له

« البقية ص ١٠٠ »

قرأت لك

الهجرة

نصر للاسلام والمسلمين

الهجرة أسلوب من الاساليب العاملة فى الحياة، المتحكمه فى الكائنات الحية من انسان وحيوان على السواء ، فكثير من الطيور والاسماك تهتدى بفطرتها الى الهجرة من موطن الى موطن سعيا وراء الطبيعه الملائمة لحياتها ، والجو المناسب لاقامتها واستقرار أمنها ، فتهاجر من البرد الى الدفء ومن الجدب الى الخصب ،ومن الخوف الى الارض •

واذا تلبنا صفحات التاريخ نجده يحدثنا عن هجرات لشعوب كاملة وأمم بأسرها ظلت تتنقل من موطن الى موطن ، وتتحول من مكان الى آخر حتى تقع على المكان الملائم لها والمناسب لاقامتها •

وكما يقوم الانسان او الحيوان بالبحث عن الطريق الى المهجر الجديد الذى يريدونه لاستقرارهم وأمنهم ، كذلك كان رسل الله وأنبياؤه يتخيرون الموطن المناسب للهجرة ، وينتقون البيئة الصالحة ليهاجروا بدعواتهم التى يدعون فيها الى الله ربهم ، وكانوا يفعلون ذلك حين يتسلط عليهم سفهاء أقوامهم المعارضين لهم ولدعواتهم ، ويحيط بهم البلاء من كل جانب ، وتضيق بهم الحياة فى الموطن الذى هم فيه ، ويحال بينهم وبين قيامهم بواجبات تبليغ الرسالات التى حملوها من الله الى عباده •

حين ذلك لايجد الدعاةالى الله بدا من الهجرة من تلكم المواطن التى تلبدت سماؤها بالغيوم وتكثف فيها الضباب الى مواطن يجدون فيها تنفسا طيبا لمشاعرهم ، وفيوضا من هدى وخير • وفى القرآن الكريم أمثلة لهجرات بعض الانبياء لاقوامهم حيث يقول الله تعالى على لسان ابراهيم عليه السلام وهو ينكر على قومه عقائدهم ، ويكفر بما هم عليه من عبادة غير الله •

● « وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربى عسى ألا أكون بدعاء ربى شقيا » •

ثم يحدثنا القرآن عن هجرةنوح عليه السلامفى السفينة ـ دار هجرته ـ حيث جمع فيها بأمر الله كل من أمر به وترك موطن الكفر والشرك متوجها الى حيث امره الله •

● « وقال اركبوا فيها باسم الله مجريها ومرساها ان ربى لغفور رحيم »

وعن لوط عليه السلام يروى لنا القرآن موقف قومه المعادى له ولدعوته ولكن الله نجاه من القوم الفاسقين واهلك من ظلم منهم ونجى المؤمنين • يقول الله تعالى :

● « قالوا يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد • الا امرأتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب »

ويقول الله على لسان موسى عليه السلام وهو فى مجال المناقشة والحوار مع فرعون :

● « **ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين** » •

ولقد هاجر عيسى عليه السلام الى مصر خوفا من اليهود الذين انكروا دعوته ووقفوا ضده وارادوا قتله • على أن هذه الهجرات وان اختلفت فى أسلوبها وغاياتها الا أنها جميعا تعتبر فترة استعداد وتهيؤ ثم يعود النبى أو الرسول الى مسار دعوته ليبدأها من هذا الموطن الجديد •

وحين تذكر كلمة الهجرة ـ مجردة من أية صفة ـ انما تكون علما على هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكون عنوانا لكتاب حين يضم فى صفحاته أروع ما سطر فيها من مواقف البطولة والتضحية والفداء فى سبيل اعلاء كلمة الله ، ومن أجل رفع راية الحق ونشر ألوية السلام والخير والعدل •

كذلك حين نذكر كلمة الهجرة نذكر معها «المدينة المنورة » دار هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، دار النصرة والامن والطمأنينة ، ونذكر معها ايضا من كان يسكنها من أهلها « الانصار » وهم الاوس والخزرج الذين قابلوا رسول الله عليه الصلاة والسلام فى بيعتى العقبة الاولى والثانية ، ثم رحبوا به فى المدينة ، وآووه ونصروه ، وآووا من هاجر اليهم من المؤمنين الصادقين ، وأثروهم على أنفسهم حيث يقول الله تعالى عنهم :

● « **والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** » •

وحين تذكر المدينة المنورة فى ذكرى الهجرة •• نذكر الدعوة المحمدية حين ظهرت من أفق هذا البلد الطيب ، وأخذت ترسل شعاعاتها فى كل أفق من آفاق الارض •• فكانت تلك المدينة عاصمة الدولة الاسلامية الفتية فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى عهد خلفائه الراشدين رضوان الله عليهم •

ان الهجرة حادث غير وجه الدعوة المحمدية ، وكان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بداية التحول العظيم فى تاريخ هذه الدعوة الطيبة ؟ حادث كشف عن معادن كثير من الرجال الذين آمنوا بالله ايمانا ملك عليهم قلوبهم ومشاعرهم ووجدانهم .

نعم كشف حادث الهجرة العظيم عن معان نفيسة ونماذج طيبة من الرجال أعطوا بأعمالهم البطولية المثل فى جهاد الابطال وكفاح الاحرار ..

ان يوم الهجرة الذى نعيش احداثه ووقائعه يجعلنا نقف وقفة مليئة بالتطلع الى تلك الايام العظيمة التى جرى فيهاهذا الحادث العظيم لنقف على ما فيه من احداث تفتح العين على كل جميل وجليل .. احداث تسجل وقائعها صفحات كتاب « الهجرة نصر للاسلام والمسلمين » للاستاذ سعد صادق والذى أصدره المجلس الاعلى للشئون الاسلامية وقدمنا لك من خلاله هذه السطور ..

على عياد

بقية مقال « دروس من الهجرة »

الرسول فى ايمان الواثق بنصر الله يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما لا تحزن ان الله معنا .

رسول الله بغار ثور
مع الصديق محروسا مكينا
وصاحبه يخاف عليه جورا
وبغيا من قساة جائرينا
فقال له النبى اصبر وصابر
فلانك يا أبا بكر حزينا

يا أتباع سيد الخلق عليه الصلاة والسلام اذكروا وأنتم تحتفلون بهذه المناسبة الكريمة أهل المدينة وكيف كانت قلوبهم تحترق شوقا الى رؤية الرسول الذى آمنوا به ولم يروه الى رؤية الرسول الذى كانوا يهتفون باسمه كل يوم خمس مرات فى صلاتهم . السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته وما ان رأووا طلعته البهية حتى عم السرور أنحاء المدينة رجالها ونساءها وأطفالها وما فرح أهلها يوما كفرحهم برسول الله حتى جعلوا ينشدون هذا النشيد الحبيب :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

وبعد فهذه قطرات من بحار بل من محيطات من هجرة سيد الكائنات وأفضل المخلوقات أردت بها أن يكون لنا فيها عظة وعبرة فنأخذ منها زادا من الصبر والاصرار وانكار الذات وتحمل الصعاب حتى تتم بقية تحرير أرضنا وترتفع عليها أعلام التوحيد « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم « ألا ان نصر الله لقريب » ولئن كنا قد فاتنا شرف الهجرة مع رسول الله فاننا نستطيع أن نهاجر من الذنوب الى الانابة الى علام الغيوب . ومن الخنا والفحش الى العفة والطهارة فهذه هى الهجرة الباقية الى يوم القيامة وصدق صاحب الهجرة صلوات الله وسلامه عليه حينما قال « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه ! اللهم يارب الهجرة ويارب المهاجرين والانصار ويارب محمد صلى الله عليه وسلم هبنا قلوبا مهاجرة اليك فانت يا مولانا أهل التقوى وأهل المغفرة ، أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .

مرتضى محمد متولى
امام وخطيب ومدرس بمسجد الجمعية الشرعية بالمنشية

دعاء

اللهم انى أشهد ألا اله الا أنت وأن سيدنا محمدا عبدك ورسولك وخيرتك من خلقك وأشهد أنه قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وأقام الحجة وجاهد فى الله حق جهاده .

اللهم صل على سيدنا محمد كلما ذكره ذاكر وغفل عن ذكره غافل أفضل وأكمل وأطيب وأطهر وأزكى وأنمى صلاة .

اللهم اته الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته وآته نهاية ما ينبغى أن يسأله السائلون ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين .

التصوّف والفلسفة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصوفية فى إلهامهم

الكلم الطيب

الأستاذ : حسن كامل الملطاوى

يقول الله سبحانه وتعالى فى سورة فاطر « من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه » وبهذا القول الكريم علمنا سبحانه أن العزة كلهاله ، وليس للمخلوق من العزة الا ما آتاه الله منها فضلا وتكريما ، كما يدلنا على ذلك قوله تعالى « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فان عزة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزة المؤمنين انما هى من عطاء الله عز وجل .

والعزة هى الشرف والمنعة والحماية . وهى عكس الذلة التى يتصف بها صاحبها بالضعف والمهانة وقد بين سبحانه للمؤمنين طريق طلب العزة فيه تعالى بالكلم الطيب ، وأساسه التوحيد ثم العمل الصالح الذى يقوم على ذلك الاساس الصحيح ، لان العمل لا يقبله الله تعالى الا بالتوحيد ، وقد تعبدنا سبحانه بالعمل مع الايمان فى ذلك التكليف تشريف وتمييز لمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن : ولا يجدى القول اذا لم يقترن بالعمل الصالح ، ولا شك ان العمل الصالح يحقق الايمان ويزيده قوة وازدهارا ، وقد قال الامام البخارى رضى الله عنه « حضرت العلم عن ألف وثمانين شيخا كلهم أجمعوا على أن الايمان علم وعمل يزيد وينقص » ولا يخفى ان الزيادة والنقص يتناسبان مع زيادة العمل الصالح او قلته .

وقد جاء فى تفسير الامام البيضاوى رضى الله عنه : « قيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء والقرآن ، وعنه عليه الصلاة والسلام ، « سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله أكبر ، فاذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم تقبل » . وجاء فى تفسير الامام ابى السعود رضى الله عنه ، وعن ابن مسعود رضى الله عنه : ما من عبد مسلم يقول خمس كلمات : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله أكبر ، وتبارك الله ، الا أخذهن ملك فجعلهن تحت جناحيه ثم صعد بهن فما يمر بهم على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يحيى بهن وجه رب العالمين ومصداقه قوله عز وجل « اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه » .

ويقول سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه فى لطائف اشاراته عند هذه الاية الكريمة : الكلم الطيب هو الصادر عن عقيدة طيبة ، يعنى الشهادتين عن اخلاص واراد به صعود قبول . (والعمل الصالح يرفعه) اى يقبله ، ويقال : العمل الصالح يرفع الكلم الطيب ، ويقال : الكلم الطيب ما يكون موافقا للسنة ، ويقال : هو ما يشهد بصحته الاذن والتوقيف ، ويقال : هو نطق القلب بالثناء على الله ..

وجاء فى تفسير الامام ابن كثير رضى الله عنه ، قال على ابن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما : الكلم الطيب ذكر الله تعالى يصعد به الى الله عز وجل ، ومن ذكر الله تعالى ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله فكان أولى به وكذا قال مجاهد : العمل الصالح يرفع الكلم الطيب وكذا قال ابو العالية وعكرمة وابراهيم النخعى والضحاك والسدى والربيع بن انس وشهر بن حوشب وغير واحد ، وقال اياس بن معاوية القاضى : لولا العمل الصالح لم يرفع الكلام ، وقال الحسن : لا يقبل قول الا بعمل .

والعمل الصالح يقوم على العلم الصحيح المستمد من الكتاب والسنة كما أشار الى ذلك سيدى الامام القشيرى فى اشارته السابقة . ويعلمنا سيدى وشيخى الشيخ على عقل رضى الله عنه أنه لابد للمؤمن المجد من علم وعمل وذكر كثير وخاصة بالليل وهو وقت الفراغ من عمل الدنيا والتفرغ لعمل الاخرة فيقول فى الهامه الفورى الذى نقلناه عنه وهو ينشد شعره العذب الفرات :

طاب التقى وازدانت الاثار
وحلا الغرام وفاضت الاسرار
والليل بين سواده وسكونه
والذكر تكشف ستره الانوار
ان يذكر الرحمن فى دار امرىء
حل الهناء بها ونعم الدار
لا تسامو من حبه لا تسامو
من ذكره فهنا العطاء يدار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قومى اطمئنوا فى الحياة بربكم
فبـــذكره تتنعــم الابرار

ان تنصروا الرحمن ينصركم وما
خابت رجال هم له انصار

والقلب روض واليقين ثماره
فاذا اعتزرت به تطيب ثمار

دنياك مرتبة الغرور فكن على
حذر ولا تلعب بك الاشرار

كم من جهول ظنه فى جنة
وعلى جوانحـه تدور النـار

عمل بلا علم رجاء ضائع
والعلم لم تعمل به لك عار

علم بلا عمل زهور عطلت
فالروض قد جفت به الاثمار

هــذا لهـذا لازم هــذا
بهذا قائم فلتسعد الاخيار

وابن الطريق بغير علم ضائع
ان الطريقــة كلها أسرار

قد ضل من ترك السلاح وراءه
ان السلاح به الجهاد يدار

ليس التصوف بالظواهر انما
هو للبواطن جلة وشعار

كم ضاحك لكنه فى محنة
كم خائف لكنــه مختــار

ولنتدبر كيف أثنى الله على عباده المتقين الذين جمعوا بين الكلم الطيب والعمل الصالح فلنقرأ قوله تعالى فى سورة فاطر (**ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ● ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله**) وقد بين الله لنا بهذا الوصف الجميل ان تجارة الاخرة لا تتعرض لمخاطر الخسارة كتجارة الدنيا ، بل هى رابحة قطعا ، ويؤيد سبحانه ذلك بقوله الكريم (لن تبور) فهو نفى للخسارة مؤكد ومؤبد كما يدل على ذلك حرف النفى) لن) وصدق سبحانه اذ يقول فى سورة النحل « **ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم باحسن ما كانوا يعملون ● من عمل صالحا من ذكر او أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** »

ومما قال سيدى الامام القشيرى عند الآيتين السابقتين فى لطائف اشاراته قوله رضى الله عنه :

الذى عندكم غرض حادث فان ، والذى عند الله من ثوابكم فى مآلكم نعم مجموعة لا مقطوعة ولا ممنوعة .

ويقال ما عندكم من اشتياقكم الى لقائنا فمعرض للزوال وقابل للانقضاء ، وما وصفنا به أنفسنا من الاقبال لا يتناهى وأفضال لا تفنى ، كما قيل :

الا طال شوق الابرار الى لقائى
وانى للقائهم لاشد شوقا

وقوله تعالى (**ولنجزين الذين صبروا**) جزاء الصبر الفوز بالطلبة والظفر بالبغية ، ومآلهم فى الطلبات يختلف ، فمن صبر على مقاسات مشقة فى الله ، فعوضه وثوابه عظيم من قبل الله قال تعالى (**انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب**) .

ومن صبر عن اتباع شهوة لاجل الله ، وعن ارتكاب هفوة مخافة لله فجزاؤه كما قال تعالى (**اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما**) .

ومن صبر تحت جريان حكم الله ، متحققا بانه بمرآة من الله ، فقد قال تعالى « **ان الله مع الصابرين** » .

وجاء فى الرسالة لسيدى الامام القشيرى رضى الله عنه : صبر العبد مع الله أشد أنواع الصبر ويكون ـ كما قال عمرو بن عثمان : بالثبات مع الله ، وتلقى بلائه بالرحب والدعة . وصبر الله مع العبد يصفه الشيخ الدقاق بقوله :

فاز الصابرون بعز الدارين لانهم نالوا من الله تعالى معيته .

وقد كان أسلافنا الصالحون من السابقين الاولين رضى الله عنهم أجمعين يتلون كتاب الله تعالى تلاوة تدبر واتعاظ ليعملوا بأوامره ونواهيه ، حتى لقد قال سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما : لان اقرأ البقرة وآل عمران فى تدبر خير من ان اقرأ القرآن كله هذرمة (أى قراءة سريعة لا تدبر فيها) . واذا أردت ان تعرف أثر تلاوتهم الواعية فاقرأ قوله تعالى فى سورة الزمر (**الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد**) .

وعند تلك الاية الكريمة يقول سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه فى لطائف اشاراته :

(أحسن الحديث) لانه غير مخلوق

« **كتابا متشابها** » فى الاعجاز والبلاغة

« **مثانى** » يثنى فيها الحكم ولا يمل بتكرار القراءة ، ويشتمل على نوعين : الثناء عليه بذكر سلطانه واحسانه ، وصفات الجنة والنار والوعد والوعيد .

(**تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم**) اذا سمعوا آيات الوعيد « أى العذاب » (**ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله**) اذا سمعوا آيات الوعد « أى بالمغفرة والثواب » .

ويقال : تقشعر وتلين بالخوف والرجاء ، ويقـال : بالقبض والبسط ، ويقال : بالهيبة والانس (ويقـال) بالتجلى والاستتار .

ويصف لنا سيدى وشيخى الشيخ على عقل حاله فى التعلق بربه والاشتغال به دون الخلائق حتى صار لقاء الله تعالى عيده ، فيقول فى الهامه الفورى المرتجل الذى نقلناه عنه من عطاء الله تعالى له ، طيب الله مرقده :

أحبـك يا ربى محبــه موقن
ومـن قـوة الايمان أصبح أو أمسى

فؤادى قد أبعدت عن مشهد الورى
تطهر فى نجواك من ظلمة الرجس

وأعد منى فى الحب علمى بقدره
فليس غرامى فيه يدرك عن قيس

ولم أعشــق الدنيــا فتلك متابة
تهيىء للاخرى وفى فوتها عرسى

لقاؤك يا رحمن عيدى وعــدتى
ونورك غينى وهولى فى الورى أنسى

وطيب الورى ورس ومسك وعنبر
وطيبى من محياك أسمى من الورس

أمتع أعضــائى بذكرك دائمــا
وهل غير ذكر اللـه يسكن فى نفسى

وتوجت بالقـــرآن نفسى عقيــدة
أصون به نفسى عن الزيغ والدس

وان شرب الناس الطلا وتصببوا
فسنة خير الخلق فى شربها كاسى

وان رفع المثرون عجبا رءوسهم
رفعت بذكر الله فوق الورى راسى

وكل رجـائى ان احبك صـــادقا
اذ الصدق فى الوجدان مرتبة القدس

والطلاء هو الخمر وجاء اللفظ مقصورا بلا همزة فى قوله رضى الله عنه : وان شرب الناس الطلا وتصببوا وفى تمسكه بالكتاب والسنة أبلغ الرد على أعداء التصوف الذين يرمون السادة الصوفية كذبا وزورا بأنهم خارجون عن الكتاب والسنة . وقد آتاه الله تعالى من عطائه لاوليائه فهما واسعا فى الكتاب والسنة ، وقد علمنا منهما ما كنا نجهل ، وكم سكرت أرواحنا بما سمعنا أن علمه اللدنى ومذاقه النورانى ، وكم نقلنا عنه من الاداب الشرعية ودرر السنة النبوية وكم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجهنا الى التمسك بالكتاب والسنة فى انشاده الفورى كقوله طيب الله ثراه :

وإذا اقتديت فبالكتاب لك انهدى
حـــافظ علـى آيـاته بتلهف
وانهض بروحك نهضه قدسية
ولسنة المختار فى السير اقتف
لا تلتزم دعـــوى بغير أدلة
دعـــوى بغير أدلة لم تعرف

وقوله رضى الله عنه :

آدابنا القــرآن وهو سـبيلنا
وقدوتنا المختـــار وهو المعلم

وقوله رضى الله عنه :

أسير لله فى علم ولى عمــل
بحكمة الشرع والايمان قد وضحا
الامر لله فاقصده على أدب
من يقصد الباب يعط الفيض والمنحا

وقوله رضى الله عنه :

اتبــع القـــرآن والزم آيه
لا تـرى الشيطان يوما زعزعك
فــاذا كنت بمفت فى الـورى
بمات ما تعرف واحفظ مرجعك

وقوله رضى الله عنه :

ان ترى الناس زيفوا الشرع فيهم
فاجتنبهم فهم وحقــك ضــلوا
اجعل الشرع موردا ومقاما
ان من بالشرع اهتدى لا يضل

وغير ذلك كثير وكثير وانما ذكرنا بعض الامثلة .

وكذلك نرى التمسك بالكتاب والسنة من السادة الصوفية فى كل عصر ، لان الصوفية لم يبتدعوا شيئا فى الدين وانما أخذوا الدين بقوة حين اشتغل غيرهم من المسلمين بزخرف الدنيا ، فلقبوا بالصوفية نسبة الى ملابسهم الصوفية ، كما نسب الحواريون الى الحوارى وهى الملابس البيضاء التى كانوا يلبسونها ، والى هذا ذهب الامام السراج الطوسى صاحب اللمع ، وهو ما أميل اليه وان كان لغيره أقوال أخرى فى مصادرها .

ويقول سيدى الامام الشافعى وهو الحجة المقتدى به فى شرع الله ، رضى الله عنه : صحبت الصوفية فأخذت عنهم كلمتين : قولهم ، نفسك ان لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل ، وقولهم ، الوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك . وكان سيدى الامام ابن حنبل وهو المقتدى به فى شرع الله رضى الله عنه يقول لسيدى أبى حمزة البغدادى – وهو من أئمة الصوفية الفقهاء رضى الله عنه : ما تقول فى هذه المسألة ياصوفى ، وحسبنا هذا فى الرد على أعداء التصوف جهلا أو حقدا لغرض خبيث ، ونعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن .

وكان سيدى الامام أبو حمزة البغدادى رضى الله عنه يقول : من علم طريق الحق تعالى سهل عليه سلوكه ، ولا دليل على الطريق الى الله تعالى الا متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم فى أحواله وأفعاله وأقواله . ويقول سيدى الامام أبو اسحق الخواص رضى الله عنه : دواء القلب فى خمسة أشياء : قراءة القرآن بالتدبر ، وخلاء البطن ، وقيام الليل ، والتضرع عند السحر ، ومجالسة الصالحين . وكذلك يقول رضى الله عنه : ليس العلم بكثرة الرواية ، انما العالم من اتبع العلم واستعمله ، واقتدى بالسنن وان كان قليل العلم . وكان سيدى امام الصوفية الاكبر أبو القاسم الجنيد رضى الده عنه يقول : الطرق كلها مسدودة على الخلق ، الا على من اقتفى أثر الرسول عليه الصلاة والسلام .

واذا اردت أن ترى تمسك السادة الصوفية بالتقرب الى الله بالاعمال الصالحة فانظر فيما رد به سيدى الامام الجنيد على رجل قال جهلا : أهل المعرفة بالله يصلون الى ترك الحركات « أى الاعمال » من باب البر والتقرب الى الله عز وجل ، فقال له الامام الجنيد رضى الله عنه :

ان هذا قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال ، وهو عندى عظيمة ، والذى يسرق ويزنى أحسن حالا من الذى يقول هذا ، فان العارفين بالله تعالى أخذوا الاعمال عن الله تعالى ، واليه رجعوا فيها ، ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة ، الا أن يحال بى دونها .

وما أصدق ما قال سيدى الامام الجنيد حين قال رضى الله عنه : مذهبنا هذا مقيد بالكتاب والسنة ، وحين قال رضى الله عنه : علمنا هذا مشيد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد قالوا له رضى الله عنه وقد رأوا فى يده سبحة : أنت مع شرفك تأخذ بيدك سبحة ؟ فقال رضى الله عنه : طريق به وصلت الى ربى لا أفارقه . وقد قال سيدى أبو بكر العطوى رضى الله عنه : كنت عند الجنيد حين مات فرأيته ختم القرآن ، ثم ابتدأ من البقرة ، وقرأ سبعين آية ، ثم مات رحمه الله . أقول ، وصدق سيدى حمدون القصار حين قال : من نظر فى سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درك درجات الرجال .

ويقول شيخى وسيدى الشيخ على عقل فى درجات الرجال هذه ، رضى الله عنه ، فيما نقلناه من إلهامه الفورى :

درجــات الرجــال لا يقتنيهـا
غير من ذل وهو يذكر سبقه
عاش بالحب مستريحا مجدا
صادق القصد لا يحس المشقه
ليس قبل الممات ينفع صـحو
فتجهـز للمـوت لا تخش حـرقه
رب عبــد ظننتـــه فى جفود
ومــن الذكر واليقين تقفــه
ذاكر للــه فاز فى البعث دارا
مذ أقام الدجى وصاحب برقه

والسادة الصوفية يتميزون بحضور قلوبهم فى صلواتهم وأذكارهم ، وبهذا الحضور تزداد أرواحهم غذاء بالطاعات ، وتتحصن من الشيطان بترك المخالفات . ويقول سيدى أبو عمرو النيسابورى رضى الله عنه : كان الناس فى الجاهلية يتبعون ما تستحسنه عقولهم فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فردهم الى الشريعة والاتباع ، فالعقل الصحيح هو الذى يستحسن محاسن الشريعة ، ويستقبح ما تستقبحه . وقد سئل رضى الله عنه : ما بالك تتغير عند التكبيرة الاولى فى الفرائض ؟ فقال : لانى أخشى أن أفتتح فريضتى بخلاف الصدق ، فمن يقول : الله أكبر ، وفى قلبه شئ أكبر منه ، أو قد كبر شيئا سواه على مرور الاوقات ، فقد كذب نفسه على لسانه .

وفى هذا المقام اذكر ان امامنا على بن ابى طالب كرم الله وجهه حين سألوه لماذا تتغير كلما جاء ميقات الصلاة ؟ فقال : كيف لا أتغير وقد جاء وقت أمانة عرضها الله على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها .

وقد نهانا الله سبحانه وتعالى ان نتكلم بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كما يفعل أعداء الاسلام من أهل الكفر والنفاق وأمرنا عز وجل أن نتكلم بالبر والتقوى فقال تعالى فى سورة المجادلة « **ياأيها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى اليه تحشرون** » . وبين لنا عز وجل أنواعا من الكلام الطيب الذى نتكلم به فى البر والتقوى بقوله تعالى فى سورة النساء « **لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما** » .

ومما يقول سيدى الامام القشيرى فى لطائف اشاراته عند الآية الاخيرة الكريمة ، رضى الله عنه : « أفضل الاعمال ما كانت بركاته تتعدى صاحبه الى غيره ، ففضيلة الصدقة

يتعدى نفعها الى من تصل اليه ، والفتوة أن يكون سعيك لغيرك ، ففى الخبر « شر الناس من أكل وحده » وكل أصناف الاحسان ينطبق عليها لفظ الصدقة • قال صلى الله عليه وسلم في قصر الصلاة فى السفر « **هذه صدقة تصدقها الله عليكم فأقبلوا صدقته** » •

والصدقة على أقسام : صدقتك على نفسك ، وصدقتك على غيرك ، فأما صدقتك على نفسك فحملها على أداء حقوقه تعالى ، ومنعها عن مخالفة أمره ، وقصر يدها عن أذية الخلق ، وصون خواطرها وعقائدها عن السوء ، وأما صدقتك على الغير فصدقة بالمال وصدقة بالقلب وصدقة بالبدن •

« فصدقة بالمال بانفاق النعمة ، وصدقة بالبدن بالقيام بالخدمة ، وصدقة بالقلب بحسن النية وتوكيد الهمة • وأما المعروف فكل حسن فى الشرع فهو معروف ، ومن ذلك انجاد المسلمين واسعادهم فيما لهم فيه قربة الى الله وزلفى عنده واعلاء النواصى بالطاعة •

اما سيدى الامام أبو السعود رضى الله عنه فيقول فى تفسيره : ولعل تخصيص هذه الثلاثة بالذكر أن عمل الخير المتعدى للناس اما ايصال منفعة او دفع مضرة ، والمنفعة اما جسمانية واليه الاشارة بقوله « **الا من أمر بصدقة** » واما روحانية واليه الاشارة بالامر بالمعروف ، ودفع الضرر وأشير اليه بقوله « **او اصلاح بين الناس** » – اى عند وقوع المشاحنة والمعاداة بينهم •

ويعلمنا سبحانه وتعالى أن نراقبه فيما نتكلم به وهو يسمعه ويعلمه ثم يخبرنا به يوم القيامة ، فيقول جل جلاله فى سورة المجادلة « **ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة أن الله بكل شيء عليم** » •

ويقول السادة الصوفية ان معية الحق سبحانه وان كانت على العموم بالعلم والرؤية الا انها على الخصوص بالفضل والنصر •

اقول وقد اثنى الله على عمار المساجد بالكلم الطيب والعمل الصالح من صلاة وزكاة فلم يتشاغلوا بأعمالهم الدنيوية عن أعمالهم الاخروية فقال تعالى فى سورة النور « **في بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال • رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار • ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب** » •

ومما يقول سيدى الامام القشيرى فى لطائف اشاراته عند تلك الايات الكريمة قوله رضى الله عنه :

المساجد بيوت العبادة ، والقلوب بيوت الارادة ، فالعابد يصل بعبادته الى ثواب الله ، والقاصد يصل بارادته الى الله « اى الى مرضاته سبحانه وشهوده بالقلب واليقين » •

ويقال : القلوب بيوت المعرفة ، والارواح مشاهد المحبة ، والاسرار محال المشاهدة •

وقوله تعالى « **يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع** •• » لم يقل : لا يتجرون ولا يشترون ولا يبيعون ، بل قال : « **لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله** » •

ويقال : اذا سمعوا صوت المؤذن : « حى على الصلاة » تركوا ما هم فيه من التجارة والبيع وقاموا لاداء حقه سبحانه •

ويقال : هم الذين يؤثرون حقوق الله على حظوظ النفس •

أقول ومن السبعة الذين يظلهم الله فى ظل عرشه يوم القيامة رجل قلبه معلق بالمساجد ، لايثاره الله تعالى على ما سواه من مال وبنين وجاه دنيوى زائل ، ويؤيد شيخى وسيدى الشيخ على عقل مسلك المجدين فى محبة الله تعالى ، وهو الرب المعبود ، ذو الاحسان والجود ، والبقاء والخلود ، فيقول رضى الله عنه فى الهائمة النورى المرتجل :

يا ايها المغرم السارى لسيده
روح المحبين تحقيق وتجريد
ان الذى اشرقت فى الله وجهته
فانه بعطاء الله مجدود
سارع الى الله معتزا برحمته
فالكل عبدو رب الكل معبود
قالوا اتخذ لك جاها قلت واعجبى
أغير ربى ايمان وتوحيد
اطوف بالحى صبا فى مكارمه
يا رب صب رواه البر والجود
وانما انا فان فى محبته
لكننى فى كتاب الحب موجود
ما لذ لى غير شدوى فى مواهبه
وانما انا مشهود وموعود

أرايت معى كيف جد رضى الله عنه فى مرضاة ربه وأخلص حبه له ووالاه بالطاعة حتى فنى فى حبه عن حظوظ نفسه البشرية وصار من المحبين المتجردين عن غيره تعالى ، فرزقهم من بره وجوده تعالى بغير حساب فشهدوا جماله وجلاله على الدوام وهى غاية الخواص من عباد الرحمن ، فما أسعدهم بالله ، وفى شهود جماله تعالى وجلاله سبحانه يقول شيخى وسيدى الشيخ على عقل طيب الله ثراه :

روض المحبة قد شهدت جماله
وجلاله فثبت فى احوالى
ان الذى فهم المحبة قلبه
فى القدر من بين البرية عال

ويبين لنا رضى الله عنه أن من دأب على جهاد نفسه محبة فى الله بلغه الله مراده من الانس بالله فسلمه من الافات الظاهرة والخفية فيقول طيب الله مرقده الهاما :

حسبت الهوى سهلا فخضت عبابه
فطورا به أطفو وطورا به أحسى
الى ان اتتنى من لونه عناية
وصلت بها بر السلامة والانس

وكأنه رضى الله عنه يشرح لنا بذلك قوله تعالى فى سورة العنكبوت « **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين** » • ويقول سيدى الامام القشيرى عند هذه الاية فى لطائف اشاراته رضى الله عنه :

الذين زينوا ظواهرهم بالمجاهدات حسنت سرائرهم بالمشاهدات ، الذين شغلوا ظواهرهم بالوظائف أوصلنا الى سرائرهم اللطائف ، الذين قاسوا فينا التعب من حيث الصلوات جازيناهم بالطرب من حيث المواصلات •

ويقال : الجهاد فيه اولا بترك المحرمات ، ثم بترك الشبهات ، ثم بترك الفضلات ، ثم بقطع العلاقات والتنقى من الشواغل فى جميع الاوقات •

ويقال : بحفظ الحواس لله ، وبعد الانفاس مع الله •

أقول : وما أسعد عباد الرحمن الذين وقفوا أنفسهم لله وقالوا لمن تبذل مجهودك ان لم يكن لمعبودك ، اذا كان سيد الوجود – صلى الله عليه وسلم – آمر بالركوع والسجود فكيف يطمع فى الوصول من ليس له محصول • ورضى الله عن شيخى وسيدى الشيخ على عقل اذ يقول الهاما :

والعاشقون لهم فى الحب ان صبروا
روض من العز لم يذبل له ثمر
مياهه الذكر والتقوى منابعه
والعلم والدين والايات والعبر
خل المعارف للعشاق تقطفها
ان كنت منهم فسر واسهر كما سهروا

ورحم الله أخى فى الله وصديقى الاديب الراحل الاستاذ محمد جاد الرب حين قال فى امامنا وشيخ طريقتنا الخليلية

« البقية ص ١٠٨ »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تجليات أسماء الله الحسنى

مع الاسم الأعظم الله

الأستاذ زكريا عامر البكرى

ان الله تبارك وتعالى جعل اسماءه الحسنى مشارق لتجليات انواره وأوجد الكائنات وأخرجها من عالم الغيب الى عالم الشهادة بسر من أسراره .

وسبحانه جعل الانسان خليفته فى أرضه صدق الله « انى جاعل فى الارض خليفة » وحكمة هذه الخلافة يحدثنا عنها القطب الربانى والغوث الرحمانى سيدى الشيخ نعمة الله النخجوانى ويقول « ان حكمة خلق الانسان على فطرة المعرفة والايمان انما هو للبيان والبرهان على ثبوت خلافته ونيابته للحق لينكشف له ذاته سبحانه وكمالات اسمائه وصفاته »

طالع فى ذلك ص ٣٧٤ من الجزء الثانى من كتاب الفواتح الالهية والمفاتيح الغيبية للعارف بالله تعالى الشيخ نعمة الله النخجوانى المطبعة العثمانية » .

ولما كان الانسان من عالم الانس اندرج تحت خطاب قوله تعالى « **وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون** » الذاريات : ٥٦ بمعنى الاليعرفون أى : يعرفون الله بأسمائه وصفاته وافعاله التى أبرزها الله لهم ليستدلوا بها على وحدانيته . اما ذاته فلا سبيل الى معرفتها والاحاطة بها وذلك وارد فى قوله تعالى « **ولا يحيطون به علما** » طه ١١٠

طالع فى ذلك ص ١٤٦ من كتاب الشريعة والحقيقة للدكتور حسن محمد الشرقاوى ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الاسكندرية)

حقا وصدقا لا يعلم احد كيف هو الا هو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار .

وقال ابن عباس رضى الله عنه «ليعبدون » بمعنى ليعرفون وسئل بعض العارفين ما المعرفة ؟ فقال : تحقيق القلب باثبات وحدانيته بكمال صفاته وأسمائه (طالع فى ذلك ص ٦٣ من كتاب اللمع لابى نصر السراج الطوسى ـ مكتبة دار الكتب الحديثة بمصر) .

ويذكر الامام الاستاذ الاكبر المعز بن عبد السلام فى كتابه خلاصة التصوف المسمى كل الرموز ص ٤٧ المكتبة الاسلامية التجارية بطنطا ـ « ويجوز ان تعرف من هو ولا يجوز ان تعرف ما هو لان ما هو سؤال عن ماهية ذاته ولا ماهية لذاته ومن هو سؤال عن أسمائه وصفاته .

وفى هذا المعنى الشريف يذكر سيدى عبد الكريم بن ابراهيم الجيلانى رضى الله عنه فى كتابه الانسان الكامل فى معرفة الاواخر والاوائل ص ٥٨ الجزء الاول مكتبة محمد على صبيح ما نصه « هوية الحق غيبية الذى لا يمكن ظهوره لكن باعتبار جملة الاسماء والصفات فكأنها اشارة الى باطن الواحدية .

ان الهوية غيب ذات واحد
ومن المحال ظهورها فى الشاهد

ثم شرح مولانا الجيلانى القطب الصمدانى كلامه هذا ويوضحه فى ص ٥٩ من نفس المرجع ويقول « ان الهوية غيب لعدم الادراك لها فا فهم لان الحق ليس غيبة غير شهادته ولا شهادته غير غيبة بخلاف الانسان وكل مخلوق كذلك فان له شهادة وغيبا لكن شهادته من وجه وباعتبار وغيبته من وجه وباعتبار وأما الحق ففيه عين شهادته وشهادته عين غيبه فلا غيب عنده من نفسه ولا شهادة بل له فى نفسه غيب يليق به وشهادة تليق به كما يعلم ذلك لنفسه ولا يصح تعقل ذلك لنا اذ لا يعلم غيبه ولا شهادته على ما هو عليه الا هو سبحانه وتعالى ومولانا عبد الكريم الجيلانى يزيد توضيحا لنا لهذا المعنى الرقيق الدقيق فيفسر لنا قوله تعالى : « **وناديناه من جانب الطور الايمن** » فيقول رضى الله عنه أى من جانب النفس سيدنا موسى عليه السلام وجد نفس الرحمن من نفسه ونفس الرحمن هو ظهوره فى اسمائه وصفاته .

« وابن العربى الفقيه جهد فى ان يجمع فى كتابه « احكام القرآن » كل ما تصوره من اسم الله فى القرآن . وابن عربى الصوفى ـ وهو عند القمة فى علوم التصوف ـ كان ممن قسم الاسماء الى فصائل ثلاث : اسماء للذات واسماء للصفات واسماء للافعال ثم بسطها فى جداول بكتابه « انشاء الدوائر » وقد زاد امام الحرمين الجوينى فصيلة رابعة وهى الاسماء التى تدل على النفى فيما يتقدس عنه البارى جل وعلا .

وابن عربى محيى الدين رضى الله عنه وشأنه فى ذلك شأن غيره من أتباع الشريعة وتقديس ما صح من نصوصها ـ يرى أن لا مجال للفكر الا فى افعال الله ومخلوقاته من طريق هذه الاسماء التى سمى الله بها نفسه توصلا الى معرفته وكما تطيق العقول » .

طالع فى ذلك ص ١٩ من كتاب أسرار العبادات فى الاسلام للاستاذ عبد العزيز سيد الاهل (طبعة دار النهضة الحديثة ـ بيروت ـ لبنان) .

وفى كتاب نوادر الاصول للحكيم الترمذى ص ٢١١ عبارة تقول : « **ان المعرفة بالله فعل الله** » وهذا فى تصورى يشير الى التعرف على الله من طريق اسمائه وصفاته .

ويؤكد هذا المعنى العبارة الموجودة فى كتاب « الاعضاء والنفس » ص ١١ من مخطوط اسعد افندى لمؤلفه الحكيم الترمذى « المعرفة هى من فعل العبد المنسوب اليه وبها يصير محمودا عند ربه باستعمالها ويدرك بها معرفة ربه » .

وفى ذلك اشارة الى التفكر فى مخلوقات الله .

وعبارة موجودة ص ١٩٤ من مخطوطة ولى الدين تقول « ان الله تبارك اسمه غير منقطع ربوبيته والعباد غير منقطع حركاتهم ماداموا أحياء والله غير مطلوب بالربوبية والعباد مطلوبون بحركاتهم ولله الحجة البالغة عليهم فى ذلك » وفى هذا اشارة الى ظهور أسماء الله تعالى وصفاته فى كل حركة من حركات عباده .

وفى تجلى الله تبارك وتعالى فى مخلوقاته بأسمائه ينشد مولانا عبد القادر الجيلانى قصيدته المسماه الفوائد البهية فى الموارد الغيبية يقول فيها :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تجلى حبيبى فى مــــرآئ جمــاله
ففى كل مرآى للحبيب طـــــلائع
فلمـــا تبدى حســـــــنه متنوعـــا
تســـمى باســـماء فهى مطـــالع
فيا احـــدى الذات فى عين كثرة
ويا واحد الاشـــياء ذاتك شاســـع
تجليت فى الاشياء حين خلقتهـــا
فها هى سيطت عنك فيها البراقع

وللامام عبد الكريم القشيرى رضى الله عنه معنى لطيف وكلام شريف فى هذا المقام فيقول : **من عرف اسماء الله تعالى يجب اتصافه بها فتعلو همته عن عبودية غير الله فتتم بذلك عبوديته ومن عرف اسم ربه نسى اسم نفسه وتنعم بروح أنسه قبل وصوله الى دار قدسه وسمت رتبته وعلت فى الدارين منزلته فمن أجل قدر الله أجل الله قدره** (طالع فى ذلك التخبير فى التذكير للقشيرى ص ١٨ - دار الكتاب العربى للطباعة والنشر) .

وكمالات الاسماء والصفات لا تنكشف الا لقلب منقى وسر مصفى أى بعد استصفاء القلوب من العلائق واستخلاص الاسرار من العوائق ذلك بمعنى تخلية النفس من أدرانها وتطهيرها من آفاتها وتوبتها من آثامها وبالمعنى النفسى تخلص النفس من أمراضها وتحقيق مفهوم شفائها ولا يكون ذلك الا بالمجاهدة وتهيئة القلب ليكون أهلا لتلقى أنوار تجليات أسماء الله الحسنى

أسماء الله الحسنى من جهة الكم أى عددها

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان لله تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد من **حفظها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر** ! رواه البخارى فى الصحيح عن على بن المدينى ورواه مسلم عن عمرو الناقد وزهير بن حرب وابن أبى عمر كلهم عن سفيان بن عيينة

وفى رواية عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحد من أحصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر رواه البخارى فى الصحيح عن أبى اليمان عن شعيب بن أبى حمزة » .

طالع فى ذلك ص ٤ ، ٥ من كتاب الاسماء والصفات للامام الحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى المتوفى سنة ٤٥٨ هـ مطبعة السعادة) .

وليس فى قول النبى صلى الله عليه وسلم تسعة وتسعون اسما نفى غيرها وانما وقع التخصيص بذكرها لانها أشهر الاسماء وأبينها معانى وفيها ورد الخبر أن من أحصاها دخل الجنة وفى رواية سفيان « من حفظها » وذلك يدل على أن المراد بقوله من احصاها من عدها وقيل معناه من اطاقها بحسن المراعاة لها والمحافظة على حدودها وفى معاملة الرب بها وقيل معناه من عرفها وعقل معانيها وآمن بها والله أعلم » ص ٦ الاسحار والصفات .

وقد ذكر الفقيه الامام أبو بكر بن العربى أحد أئمة المالكية فى كتابه الاحوذى فى شرح الترمذى أن بعضهم جمع من الكتاب والسنة من أسماء الله « ألف اسم » .

(طالع فى ذلك ص ٢٦٩ من الجزء الثانى من تفسير القرآن العظيم للامام الحافظ عماد الدين أبى الفداء اسماعيل ابن كثير - مطبعة عيسى البابى الحلبى) .

وقد توسل مولانا ذو القدر السامى القطب الاعظم وحيد عصره الشيخ سلامة العزامى رضى الله عنه بأسماء الله الحسنى ما وقع التخصيص بذكرها وما هو مستتر منها وما فيها من أسرار عظيمة فأنشد رضى الله عنه

بالذات باســـماك الحسنى
بمـــا انزلت مـــن الحجج
وبكل اسم لك مســـتتر
عظما حتى عن كل نجى

وحدة الذات مع تعدد الاسماء والصفات
والصفة ليست اقنوما ولا تناقض فى تجلى الصفات ،

وحدة الذات

أما دليل « وحدة الذات الالهية » **فلانها لو تعددت ينعدد** متعلقاتها للزم دخول ما لا نهاية له عددا فى الوجود وهو محال (طالع فى ذلك ص ٢٩٣ من كتاب حواشى على شرح الكبرى للسنوسى للاستاذ اسماعيل بن موسى بن عثمان الحامدى (مطبعة مصطفى البابى الحلبى) .

الصفة ليست أقنوما

يذكر فضيلة الشيخ موسى شرف فى مذكرات التوحيد الطبعة الاولى المطبعة الفاروقية الحـــديثة ص ١١ مـــا نصه « ان كفر النصارى ليس باقانيم ثلاثة اى بصفات ثلاث التى هى العلم والحياة والوجود لانهم لو اكتفوا بذلك لما كان هناك كفر بل كفرهم نشأ من قولهم أن أقنوم العلم انتقل الى بدن عيسى عليه السلام والانتقال من شأن الذوات لا الصفات .

وصفات الله عند أهل التوحيد لا انتقال لها وكيف تنتقل الصفات من الذات الالهية والانتقال يفيد الخلو اللاحق على الانتقال وهذا محال فى حق ذات الله عند أهل التوحيد .

وهذه الذوات أسماها عوض سمعان فى كتابه الله بين الفلسفة والمسيحية ص ٩٧ تعينات وهذا نص ما جاء فى كتاب عوض سمعان « ان الله ليس تعيينا واحدا بل تعيينات وكل تعيين من هذه التعيينات هوالله وهذه التعيينات تسمى اقانيم مما تقدم تكون الصفة ليست اقنوما . « طالع مقالنا التذوق الصوفى لاسماء الله الحسنى عدد صفر سنة ١٣٩٦ منبر الاسلام) .

لا تناقض فى تجلى الصفات

يذكر ابن القيم الجوزية فى كتابه شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والتعليل ص ٤٦٢ ، ٤٦٣ مكتبة دار التراث **« ان لكل صفة من الصفات العليا حكما ومقتضيات وأثرا هو مظهر كمالها وان كانت كاملة فى نفسها لكن ظهور آثارها واحكامها من كمالها فلا يجوز تعطيله فان صفة القادر تستدعى مقدورا وصفة الخالق تستدعى مخلوقا** .

وان كان لابد من ظهور آثار الاسماء والصفات ولا يمكن ظهور آثارها الا فى المتقابلات والمتضادات لم تكن نى الحكمة بد من ايجادها اذ لو فقدت لتعطلت تلك الصفات وهو محال » .

فتعطل صفات الله محال كما ان ظهور الاسماء والصفات لا يمكن ظهوره الا فى المتقابلات والمتضادات .

وفى عبارة ظهور الاسماء والصفات فى المتقابلات والمتضادات فيه دفع توهم من يتوهم أن الله تعالى فى تجليه لصفات متباينة يجمع بين المتناقضات .

فهو الخافض والرافع والمعز والمذل والضار والنافع والمنتقم والعفو .

بصفة مبدئية ينبغى أن نذكر أن الله تعالى لا يعجزه شىء ولا يشغله شىء عن شىء وهو محيط بكل شىء عادل فى حكمه نذكر ذلك عن قلب مؤمن بذلك لان القول بنقيضه يؤدى الى العجز والانشغال بشىء عن شىء وعدم الاحاطة بالاشياء والظلم وهو محال فى حق الله تعالى .

ولدفع هذا التوهم نقول وبالله التوفيق .

ان الانسان وهو خلق من خلق الله له ملكات متعددة ويتصف بصفات متباينة متغايرة متعارضة تظهر أى منها ويتصف بها الانسان وقت الحاجة وتبعا للظروف التى اقتضتها فمن صفات الانسان مثلا العطف والحنان والقسوة والانتقام والانسان نفسه قد تدعوه الظروف تارة الى القسوة وتارة الى الرحمة .

فالمقاتل الذى يكون حنونا مع ابنه الصغير هو نفس المقاتل الحازم القاسى مع عدو وطنه ولم يقل أحد أنه من يقسو لظرف لا يرحم لاخر .

والمعلم الذى يكافىء التلميذ المجتهد ويعطيه جائزة التفوق هو نفس المعلم الذى يحرم ويمنع التلميذ غير المجتهد من تلك الجائزة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإذا كانت صفات الانسان المحدود فى قدرته وارادته تتسع صفاته المتباينة لمتطلبات الحياة التى يحياها فكيف نجيز عقلا أن نحرم الخالق لهذا الانسان وخلق معه صفاته نحرم الخالق من الصفات التى خلقها وأودعها فى الانسان •

وقياس مع الفارق بين صفات الخالق وصفات المخلوق فالصفة فى الانسان حادثة وصفات الله قديمة وصفات الله ليس مثلها صفات كيف لا وليس كمثله شىء صدق الله ولم يكن له كفوا أحد •

فلو قلنا فى صفة العلم هذا الانسان عالم وقلنا أن الله عالم كان علم الانسان محدودا وعلم الله غير محدود ولا نحيط بعلم الله أبدا فلا نستطيع أن نقول أن علم الانسان كعلم الله والواقع يكذب ذلك وعلم الانسان حدث **وعلم الله قديم** • فصفة الله ليست كصفة الانسان حاشى لله ولم يكن له كفوا احد وليس كمثله شىء والله سبحانه وتعالى محال أن ينجلى باسمه النافع على المسىء ويتجلى باسمه الضار على المحسن ومحال أن يعجز أن يتجلى على بعض مخلوقاته دون البعض وبيده ملكوت كل شىء فلا يشغله تجليه على بعض مخلوقاته دون البعض •

فهو جل جلاله يرفع أقواما ويخفض أخرين •

وأسماء الله الحسنى وصفاته العليا تتعدد وتتباين لتتسع لكل اهوال الكائنات وهذا ما سبق أن اشار اليه ابن القيم الجوزية فى كتابه شفاء العليل •

فظهور آثار الاسماء والصفات لا يمكن ظهور اثارها الا فى المتقابلات والمتضادات وان لم تكن فى الحكمة بد من ايجادها اذ لو فقدت لتعطلت الاحكام بتلك الصفات وهو محال ••

وفى هذا المعنى يشير اشارة خفية الشيخ الاستاذ عبد الرازق القاشانى على نصوص الحكم لسيدى محى الدين بن عربى فى ص ١٥٨ الطبعة الثانية مطبعة مصطفى البابى الحلبى ويقول : فالتجلى فى صورة كل اسم كثرة مشهودة (فى عين واحدة)
صدق القائل •

وفى كل شىء له آية
تدل على انه الواحد

والعلامة محمد محمد الشهير بالشربتلى فى هذا المعنى الرقيق يقول « العوالم هى قوالب ومبان والوجود المطلق لها معان لتجليه بها تجلى بأسمائه وصفاته فهى مظاهره وأحكامه •

وسيدى حسن التسترى الشهير بأبى حسن الششترى المتوفى سنة ٧٩٧ هـ رضى الله عنه فى تفسير يقول فى ص ٩ « الله » هو الاسم الاعظم الذى حوى الاسماء كلها •

الاسم الاعظم « الله »

ذكر صاحب تفسير روح المعانى العلامة ابو الفضل شهاب الدين الله « **من اله اذا فزع والله مفزوع اليه** ! •

والعلامة ابو الفضل شهاب الدين فى تفسيره ص ٥٥ الجزء الاول والاستاذ الامام أشهر الدين أبو عبد الله بن يوسف الشهير بأبى حيان فى تفسيره المسمى بالبحر المحيط يجمعان على أن كلمة « الله » بحذف الهمزة فعلم مختص بالمعبود الحق لم يطلق على غيره أصلا وعبارة « الله » هو المعبود الحق هذا •

وهو مشتق من الالاهة والالوهة والالوهية وكلها بمعنى العبادة على أنه اسم منها بمعنى المعبود وقيل اشتق لفظ الجلالة من أله بفتح الثلاث (أله) بمعنى تحير لانه سبحانه وتعالى تتحير العقول والافهام فى شأنه •

وفى نشوة هذا التحير ينشد ابن الفارض :

أروح بفقد بالشهود مؤلفى
واغدو بوجد بالوجود مشتتى
يفرقنى لبى التزاما بمحضرى
ويجمعنى سلبى اصطلاما بغيبتى

طالع فى ذلك ص ٢٠٢ من كتاب ابن الفارض والحب الالهى للدكتور محمد مصطفى حلمى (طبعة دار المعارف بمصر)

وقيل مشتق اله بكسر اللام بمعنى سكن اليه لاطمئنان القلوب بذكره وسكون الارواح الى معرفته ـ الا بذكر الله تطمئن القلوب ـ « الله » سبحانه وتعالى لا سبيل الى معرفته الا من طريق اسمائه وصفاته ولا يمكن الوصول الى الله الا من طريق هذا الاسم « الله » • هذا الاسم جعله الله مرآة للانسان فاذا نظر بوجهه فيها علم حقيقة كان الله ولا شىء معه •

هذا الاسم ليس للاوصاف الحقيقية ولا للنعوت الخلقية فيها ظهور فهى احدية محضة اندحض فيها الاسماء والصفات وهو يدل على الذات الجامعة •

الله هذا الاسم لا وصول الى مسماه الا به •

الله مشتق من اله ياله اذا عشق بمعنى تعشق الكون لعبوديته الخاصة فى الجرى على ارادته والذلة لعزة عظمته •

هذا التعشق اقوى من تعشق الحديد بالمغناطيس تعشقا ذاتيا وهذا التعشق من الكون بعبوديته هو تسبيحه الذى لا يفهمه كل وله تسبيح « وان من شىء الا يسبح بحمده » الله الله الله غرق المحبون فى بحر عشق الله فعاشوا امواتا وماتوا أحياء وحالهم يقول :

الله اكبر هذا البحر قد زخرا
وهيج الريح موجا يقذف الدررا
فاخلع ثيابك واغرق فيه ودع
عنك السباحة ليس السبح مفتخرا
ومت فميت بحر الله فى رغد
حياته بحياة الله قد عمرا

بقية مقال « الصوفية فى الهامهم »

سيدى الغوث الحاج محمد أبى خليل ساكن مشهده الانور بالزقازيق قدس الله سره ومن رباهم من خلفائه المباركين كشيخى وسيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى وتلميذه سيدى وشيخى الشيخ على عقل طيب الله ثراهما :

اذا لم يكن لى عزمهم وجهادهم
فانى بهم صب وفيهم متيم
وان ضاق خطوى عن اللحاق بركبهم
فانى على آثارهم أترسم

ومن يعتزم عبر الطريق فانه
سيهدى الى سر الطريق ويلهم
ولابد للسارى وان كان وانيا
اذا صح عزما انه يتقدم

وجزى الله عنا أسلافنا الصالحين عامة وشيوخنا الاجلاء خاصة خيرا كثيرا ، والحمد لله الذى رزقنا من فضله محبتهم وهدانا الى طريقتهم القائمة على الكتاب والسنة **والجماعة** ، ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ، آمين •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم والإيمان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العدالة الاجتماعية كما يقررها الاسلام

للأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف

تحدثنا فى المقال السابق عن العدالة الاجتماعية ومفهومها فى المذاهب المعاصرة . وهو المفهوم الذى قامت على أسسه المذاهب الاشتراكية والشيوعية ، والدعوات والى ما يسمونه بالسلام الاجتماعى أو التكافل الاجتماعى .. أما فى هذا المقال فنتحدث عن العدالة الاجتماعية كما يقررها الاسلام ..

والعدالة الاجتماعية اصطلاح حادث فى الملة كما يقول ابن خلدون ، مثل الاشتراكية وما الى ذلك الاصطلاحات الاجتماعية والسياسية التى شاعت فى هذا العصر ، ولكنها لا شك كانت موجودة بمدلولها ومفهومها من قبل ، ولقد سئل الحكيم جمال الدين الافغانى : ما هو موقف الاسلام اذا ما ساد مذهب الاشتراكية الذى ينادى به الغربيون ويرون فيه علاجا حاسما للحاجة الاجتماعية القائمة فى بلادهم وهل هذا المذهب مما يقره الاسلام ويرتضيه ؟

وأجاب الافغانى قائلا : يا عجبا ! وهل الاشتراكية شىء حادث بالنسبة للاسلام ؟ ! ان الاسلام هو دين الاشتراكية الصحيحة القائمة على العقل وعلى الخلق والحق ، فالاشتراكية الغربية التى ينادى أصحاب المذاهب فى دول الغرب ما أحدثها وما اوجدها الا حاسة الانتقام من جور الحكام والاحكام ، وعوامل الحسد والحقد فى العمال من أرباب الاعمال والاثرياء الذين استعملوا ثروتهم فى السفه والسرف ، وبذلوها فى التبذير والترف ، على مرأى من منتجها ، والعامل فى استخراجها من بطون الارض .. أما الاشتراكية فى الاسلام فهى مقحمة مع الدين الاسلامى ملتصقة بخلق أهله ، وهذا خير كافل لجعلها نافعة مفيدة ممكن الاخذ بها ، وقد أشار القرآن الكريم اليها بأدلة كثيرة ، ان المسلم أول ما يقرأ من فاتحة الكتاب الكريم « الحمد لله رب العالمين » فيعلم أن للخلق ربا واحدا ، وهو مع سائر الخلق من المربوبين على السواء ، **ثم هو يرى ويعلم أن القرآن آتى على ذكر أرباب القوة ورجال الحرب والغزاة ومن يتولى امرتهم وجباتهم ، فخاطبهم آمرا ومعلما ومدافعا ومبينا حقوق المستضعفين من الامة الذين لم يتمكنوا من الاشتراك مع من ذكر ليكون لهم من ذلك الجهاد وتلك المساعى نصيب ،** وفى موضع آخر نجد القرآن الكريم يندد بالذين يكتنزون الذهب والفضة ولا ينفقونهما فى سبيل الله ، ثم يثنى على الذين يؤثرون على انفسهم بالعطاء والاسعاف والاطعام ولو كان بهم خصاصة .. وهكذا نرى قانون الاشتراكية المعقول موضحا فى كثير من آيات القرآن الكريم ، ولقد تجلى العمل بهذا القانون فى صورة رائعة فى ذلك الاخاء الذى عقده الرسول الكريم بين المهاجرين والانصار . فكان بحق أشرف عمل تجلى به قبول الاشتراكية قولا وعملا ، فالمهاجر من المسلمين انما استطاع أن يفر بدينه راضيا بهجر بلده ومفارقة أهله وذويه ، والخروج من ماله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومقتناه ، مسرورا أن يصل الى دار الهجرة سالما .. والانصارى ، وهو فى بلده مع أهله وذويه وماله ، قبل راضيا مسرورا ان يشارك اخاه المهاجر بكل معنى الاشتراك ، حتى لو تطلع الانسان منا اليوم ، وأشرف على تلك الارواح الطاهرة لرأى من مجالى الاشتراك روحا وجسدا ، ما ينبهر له عقله ، ولصح اعتقاده بأن عمل الدين وتأثيره فى تلطيف الكثافة الجثمانية لا يضـــارعه مؤثر او عامل آخر على البشرية ، لو كانوا يفقهون .. »

وهذا الذى قاله الافغانى عن الاشتراكية يمكن أن يقال عن العدالة الاجتماعية بنصه وبتمامه وليست العدالة الاجتماعية الا غاية من الاشتراكية وهدفها كما يقولون ، واذا كانت الاشتراكية ملتحمة مع الدين الاسلامى كما يقول الافغـانى فأن العـدالة الاجتماعية اصل من أصول الاسلام ، يرتبط بكل ركن من اركانه صلاة وزكاة وحجا وايمانا باللهيلتقى فيه الانسان بالانسان على الحب والخير والاخوة التى قررها الاسلام بحكم الاية الكريمة « انما المؤمنون اخوة » . وليست هذه الاخوة حقا فى المال فقط ، ولكنها عون الاخ لاخيه فى كل معنى من معانى التعاون الاسلامى والتكافل الاجتماعى ، الغنى فى عون الفقير ، والقـوى فى مساعده الضعيف ، والصحيح فى رعاية المريض ، **وهكذا الامر فى كل معنى من المعانى التى تتلمسها الانسانية ، وبه تكتمل الانسانيه الانسان ، وهى انسانية لا تعرف حدودا من العنصريه او ما يكون هناك من روابط الجنس ، او فوارق المال والنسل** : وهذا ما تجلى فى عمل الحقيقه عمر بن الخطاب حين رأى يهوديا شيخا يسأل الناس ، فضرب كتفه ، وقال له ما هذا الذى أنت فيه ، **فقال الجأنى الفقر والشيخوخة وضعف** البصر ، فامسك عمر بيده ؟ وأخذه الى صاحب بيت مال المسلمين ، وقال له : والله ما انصفنا هذا اذ اكلنا شبيبته ، ثم تركناه فى شيخوخته يتكفف ، فاجعل له راتبا من بيت المال يكفيه .

فالعدالة الاجتماعية فى الاسلام ليست محصورة فى عطاء من غنى الى فقير ، وليست مقصورة على ما نفهمه من سد حاجة الفقير الى القوت ، ولكنها مظهر الكمال الانسانى وما يستدعيه هذا الكمال من الاخاء والتعاون والتداعى فى كل ما يشد على الوصول بانسانية الانسان الى الكمال ، ولقد روى ان والى الصدقات فى افريقيا ارسل الى الخليفة عمر بن عبد العزيز يقول : **لم يبق فقير يحتاج الى الصدقه** ، ولقد جمعت اموال الصدقات ففى أى موطن انفقها ، فأرسل اليه عمر يقول : سدد دين المدين ، فأخذ الوالى يسدد ديون المدينين حتى استوفى ولم يبق مدين واحد ، ثم أرسل الى عمر يقول : لقد سددت ديون المدينين ، فماذا أصنع بما بقى من اموال الصدقات وهى كثيرة ، فأرسل اليه يقول : اشتر رقاب المسلمين واعتقها ، فأخذ الوالى يشترى من الرقاب ويعتقها حتى أعتق جميع العبيد وحررهم من الرق ، وبهذا اكتملت لهم انسانيتهم ، وهذه هى الغاية التى يستهدفها الاسلام فى كل تعاليمه ، وفى كل ما يوافق الشريعة بين المسلم وربه ، وبين المسلم وأخيه الانسان ورفيقه فى الانسانية . على هذا الاساس الانسانى كما قلنا أقام الاسلام العدالة الاجتماعية ، حين دعا اليها حقا مقررا مفروضا فى ركن عظيم من اركان الاسلام ، وحين دعا اليها دعوة تعاطف ورحمة ومودة بين الناس ، وهذا كلام يحتاج الى شرح وتفصيل ، وموعدنا به المقال القادم .

التعايش السلمى فى الأسلام

الدكتور عبد الخليل الرفاهى

لقد اصبح العالم على اتساعه بيتا يضم بين جدرانه الشعوب المختلفة ، تعيش كأسرة واحدة . كما أن الاختلاط والترابط والتفاعل بين هذه الامم على اختلاف نزعاتها وميولها صار أمرا لازما لا يقبل الجدل ، ولهذا يجب على المسلمين وغيرهم أن يعرفوا رأى الاسلام حول أتباع الديانات الاخرى ، ويجب على غير المسلم أيضا أن يدرك أن سوء المعاملة التى قد يتعرض لها من قبل فئة مقنعة بقناع الاسلام أمرا لا يقره القرآن الكريم ولا التعاليم الاسلامية السامية ، وبالتالى يجب أن لا يكون ذلك باعثا على كرهه الاسلام وفراره منه . وعلى المسلم أن يعلم واجباته والاحكام الملقاة عليه ودوره فى كسب قلوب غير المسلمين وتأييدهم وعطفهم عن طريق المعاملة الحسنة والاخلاق الطيبة والفكرة الرصينة وهذا ما سيؤدى الى ازدياد الدخل القومى للبلاد الاسلامية عامة وبخاصة ايران اذ يؤمها كل عام آلاف السياح من مختلف الجنسيات للوقوف على الحضارات السالفة والتقدم الذى حصلت عليه الدول الاسلامية : ومواكبتها للحضارة العالمية . والعكس صحيح اذ أن سوء المعاملة وخشونة الاخلاق وضعف الفكرة لجلب الراى العام نحو القضايا التى تتعلق بالعالم الاسلامى تؤثر تأثيرا قاطعا على طريقة حكم غير المسلمين ماديا ومعنويا . ولهذا فان البحث فى مثل هذه القضايا هو فى صالح هاتين الناحيتين ، أى الناحية المعنوية وهى معرفة مقومات الشخصية الاسلامية على حقيقتها ، والناحية المادية وهى ازدياد الدخل القومى .

وقبل أن أتطرق الى بحث الموضوع اود ان أذكر جملة ثمينة قالها مرارا السيد جمال الدين الاسد آبادى النابغة المعروف « الاسلام شىء والمسلم شىء آخر » . وبعبارة أخرى ان الاسلام شىء وأعمال المسلم شىء آخر . وهذه العبارة تنطبق فى الواقع على كل الامم والاديان ، وهذا يعنى ان اعمال وسلوك اتباع احد الاديان لا ينبغى ان تنسب الى ذلك الدين . يقول علماء الاجتماع : ان هناك عوامل كثيرة ومتعددة لها تأثير كبير فى تكوين شخصية الامة او المجتمع ومن بينها عامل الدين . ومن الطبيعى أن هذا الامر يتفاوت قوة وضعفا ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى يشاهد ان الاقليات غالبا – وهذا ما يؤيده التاريخ – تعتنق بايمان عميق وراسخ أحد المذاهب فتقع تحت ضغط الاكثرية الغالية ، وهذا ما يعرضها الى الوان شتى من العذاب والالم النفسى والجسمى . لكن هذه الاقلية ما ان تصل الى مراكز القوة والقدرة وتشرب من كؤوس النصر والفوز حتى تنسيها نشوة الغلبة القواعد والمبادىء التى كانت تحترمها ، فتدوسها تحت أقدامها ، وبذلك تنعكس الصورة تماما ، فيصبح الظالم مظلوما والمظلوم ظالما ، وتبدأ بالضغط على الاقليات الاخرى . فمثلا لم تكن التعاليم اليهودية فى بادى أمرها تقوم على التبشير والسياسة التوسعية بل كانت خاصة ببنى اسرائيل ، وقد وقع اليهود تحت طائلة الضغوط والعذاب والتعرض لالوان من الاهانة وعدم الاحترام ، ولكن هؤلاء اليهود حينما قويت شوكتهم تغطرسوا ورأوا انهم قوم الله المختار والعنصر الغالب واخذوا يؤذون الاقليات الاخرى وبخاصة المسيحيين . وقد حفظ لنا التاريخ قصة السيد المسيح والوان الاضطهاد التى أذاقها اليهود للحواريين . وهؤلاء اليهود هم الذين أثاروا الفتنة الدموية فى انطاكية وقطعوا جسد اسقف المدينة الكبير ، وهم الذين أحدثوا المذبحة الكبرى فى مدينة صور عاصمة الفينيقيين آنذاك . وقد قام ذو نواس ملك اليمن اليهودى فى معركة نجران بقتل عشرين ألفا من النصارى وحرق اجسادهم بالنار .

ثم جاء بعد ذلك دور المسيحيين الذين كانوا قبل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك قليلى العدد يعيشون تحت ضغط دين الاكثرية الغالبة ورحمة حاكمهم ، ورويدا رويدا أخذ عددهم يزداد ويتكاثر ، ثم استطاعوا أن ينالوا قسطا من الحرية بعد أن أصدر امبراطور روما عام « ٣١١ م » امرا بذلك ، فازدادت قوتهم وعظمت شوكتهم حتى سيطروا على الاوضاع لكنهم سرعان مـا تنكروا لشعارهم الذى كانوا ينادون به « عش ودع الاخرين يعيشوا » ، وضيقوا الخناق على اليهود وازدادوا ظلما حتى أن اليهود فى بعض البلدان المسيحية لم يكونوا يجرأون على الخروج من ديارهم فى الاعياد المسيحية . وفى القرن السادس عشر شرد الالاف من اليهود وطردوا من اسبانيا والبرتغال ، فاحتضنتهم الحكومة العثمانية أى المسلمون ومنحوهم حـق اللجوء . وازداد الموقف تعقدا حتى أن البـرلمان الانجليزى صادق ، تحت تأثير الكنيسة ، على مشروع قانون يقضى باعدام كل من يخالف عقيدة التثليث جهرا وعلانية . أما فى فرنسا فان الفرقة البروتستانتية كانت حتى اواخر القـرن السـابع عشر تعيش تحت رحمة الكاثوليكيين الذين فرضوا على هـذه الفرقة أحكاما جائرة ، منها ان « تدفن موتاها » فى أوقات معينة ولا يحق لاكثر من ٣٥ شخصا أن يشتركوا فى مراسم التشييع ، ولا لاكثر من ١٢ شخصا فى مراسم الزواج .

اما فى القرون الوسطى ، وفى عهد الملك سان لويس مثلا ، فقد حكم فى يوم على مائة وثمانين شخصا بالموت والحرق وفى عهد فيليب الثانى لاقى ستمائة شخص نفس المصير ثم محاكم التفتيش واعدام العلماء والاقبية الرهيبة المليئة بـالجثث ،

والحروب الصليبية وما توالى من جرائم نكراء . ففى احد المساجد مثلا قتل آلاف المصليين ، ثم الحرب الكونية الاولى والثانية والاستعمار وآثارة الحرب المشئومة ، كل ذلك حدث بأيدى المسيحيين الذين استلموا زمام الامور ، هؤلاء الذين رفع نبيهم شعار المحبة (بعثت بالمحبة) لقد شمل هذا القانون وبدرجات متفاوتة بعض الذين عاشوا تحت لواء الاسلام فالمعروف ان المسلمين فى بداية امرهم كانـوا اقلية تعرضت لالوان من العذاب والاهانة والحرمان فى سبيل نصرة الدين الجديد . ولما استتب لاعقابهم الامر وعظمت شوكتهم اذ ببعض هؤلاء يقترفون خلال العصور المختلفة وباسم الاسلام والمسلمين ما هو بعيد كل البعد عن روح التعاليم الاسلامية .

وبناء على ما تقدم نرى أنه ليس من المنطق فى شيء أن يبحث فى سلوك وأعمال الامم وتابعى الاديان والمذاهب المختلفة لنتخذ منها اسـاسا لحكمنا وقضائنا ، بل ان المنطق السليم يقضى بأن يبحث فى نصوص الدين وتعاليمه ، دين الاسلام وآرائه السامية وبخاصة فيما يتعلق بالعلاقات والتعايش بيننا وبين أتباع المذاهب الاخرى ، وهو ما سنتطرق اليه فى بحثنا هذا . وينبغى القول أولا بأن ما أشيع عن الاسلام من أنه دين قام على العنف وسفك الدماء ، وعلى هذا النحو تقدم وانتشر ، هو أمر عار عن الصحة وبعيد عن الحقيقة . ولا شك ان أعداء الاسلام والمغرضين أو الذين ليس لهم اطلاع كاف على الاسلام هم الذين أشاعوا مثل هذه الاكاذيب . ولو نظرنا الى تاريخ الاسلام والايات القرآنية نظرة دقيقة وعميقة لاتضح لنا لاعقم تلك الاراجيف فحسب وانما تتجلى لنا حقيقة أن الاسلام هو دين السلام والعدل والمحبة والمساواة . ولتوضيح هذا الامر نقول : ينقسم تاريخ صدر الاسلام الى فترتين : الفترة الاولى هى فترة الدعوة ، وبعبارة أخرى أن الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم وعددا ضئيلا من اتباعه الذين آمنوا بدعوته كانوا يدعون الى التوحيد والعدل والمساواة والمحبة والفضيله ولهذا السبب تعرضوا لشتى الوان العذاب والاذى سواء فى مكة أو فى ضـواحيها واستمرت هذه الفترة ثلاث عشرة سنة ، عشر سنوات منها فى مكة وثلاث سنوات فى واد يعرف بشعب أبى طالب . لاقى خلالها المسلمون أقسى العذاب حتى أمر النبى الكريم صلى الله عليه وسلم مضطرا اصحابه الى الهجرة الى الحبشة . وخلال هذه الاحداث فقد رسول الله زوجته الوفية خديجة الكبرى وعمه أبا طالب الرجل الذى دافع عنه بكل ما أوتى من قوة ، وازدادت من ناحية أخرى ضغوط القبائل العربية التى ضيقت الخناق على المسلمين حتى أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن مجلس القبائل الذى يضم أربعين شخصا من مختلف القبائل قد عقد جلسة لبحث خطة قتله . أما سبب اجتماع هذا العدد من ممثلى القبائل المختلفة فهو اضاعة حق المطالبة بدم النبى الكريم صلى الله عليه وسلم وبذلك لا يستطيع بنو هاشم الاخذ بالثار . وأيام هذه المضايقات والضغوط رأى القائد الكريم صلى الله عليه وسلم أن العمل فى مكة لا يتم على الوجه المطلوب من جهة ، ومن جهة أخرى أن المدينة أكثر استجابة وأصلح أرضا للدعوة الجديدة من مكة ، فصمم صلى الله عليه وسلم على الهجرة من مكة ـ وطنه المألوف . وخـلال هـذه الفترة « ١٣ عاما » لم تقع أية حرب ولم يحدث سفك دماء وانما اقتصر عمل الرسول الكريم على الدعوة ففى الوقت الذى استخدم فيه مخالفوه شتى السبل ومختلف طرق التعذيب والاهانة والصاق التهم لايذاء النبى الكريم وحينما وصل الرسول الحليم صلى الله عليه وسلم الى المدينة استقبله أهلها بالترحاب الحار ، ذلك أن اهل المدينة كانوا قد سمعوا بالدعـوة المحمدية ومزاياها الجديدة ، ولما كانوا أكثر حاجة وأشد فقرا من اهل مكة ، فقد عرفـوا قيمة الحـرية وادركوا معناها . وكان من أكثر الناس ابتهاجا بقدوم النبى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلى الله عليه وسلم الاوس والخزرج ، فهاتان القبيلتان تطاحنتا امدة ليست بالقصيرة فآخى بينهما القائد الجديد . كما انه صلى الله عليه وسلم عقد معاهدة سلام بين قبائل المدينة التى كانت تسمى آنذاك يثرب ومن بين تلك القبائل ثلاث قبائل يهودية هي « قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع » . وبموجب هذه المعاهدة تعهدت تلك القبائل بأن تتعاون على حفظ الامن والسلام والعمل على تقوية حصون المدينة . ولم يقف اعداء الاسلام مكتوفي الايدى بل استمروا فى مخالفتهم للرسول صلى الله عليه وسلم سرا وعلانية وباشكال مختلفة منها التآمر مع يهود المدينة ومسيحييها بزعامة ابى عامر الراهب الذى كانت له علاقة وطيدة مع روما ، فالف المخالفون جبهه ضد المسلمين وبذلك نكثوا عهدهم بل وساعدوا الاعداء على الهجوم على المدينة والاعتداء على أهلها مرات عديدة ، ودامت هذه الحالة تسع سنوات اقتصر خلالها عمل المسلمين على الدفاع عن أنفسهم وهو حق طبيعى لكل حى يريد البقاء . وخلال هذه المدة ايضا : كان بنو قريظة الذين عاهدوا النبى صلى الله عليه وسلم على حفظ باب المدينة قد تآمروا ايضا مع الاعداء فى الخفاء ليفتحوا لهم الباب ليلا كى يأتوا على المسلمين مرة واحدة ويتخلصوا منهم ، اجل تلك الجبهة التى تحالفت مع المسلمين قد نكثت عهدها وكانت فى كل يوم تتذرع بحجة ، فيوما تتحالف مع الاعداء ، ويوما تتآمر على قتل المسلمين ، ويوما تنشر بذور النفاق . وكان الهدف فى تلك الاعمال المخالفة للعهد الذى قطعوه على أنفسهم هو قمع المسلمين وافنائهم وفى مثل هذه الظروف التى كانت توحى بوقوع الفتنة واراقة الدماء نزلت الايات التى تحث المسلمين على مجابهة الكفار للدفاع عن أنفسهم ، ومن الواضح ان الايات التى سنذكرها كانت تأمر بقتال الذين يقاتلون المسلمين وصد الهجوم لا بالبدء بالقتال أو شن الغارات ومع كل ذلك كانت توصى بالعدل وعدم العدوان .

١ ـ « **فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين** » الاية ١٩١ سورة البقرة .

٢ ـ « **وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا** » الاية ١٩٠ سورة البقرة .

٣ ـ « **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم** » الاية ١٩٤ سورة البقرة .

وكما يشاهد فى هذه الايات ، فان أمر الاسلام والقرآن ظاهر فى الحرب والقتال فى مقابل الهجوم والعدوان ولا يعتقد أن عاقلا فى العالم يحكم بأن الدفاع عن النفس خطأ . او جريمة او أن يحكم بأن الانسان الذى يتعرض للقتل عليه أن يسلم نفسه للقاتل . ومن العجيب حقا ان رجلا عظيما جاء لانقاذ المجتمع الانسانى من الكفر والجهل والظلم والضلال . وان أشخاصا وجماعة لم يكن موقفها هو عدم الاستجابة لهذا الامر الانسانى والحيوى فحسب بل عملت ما فى وسعها للحفاظ على منافعها المادية والشهوانية المنحطة وحاولت ان تضع العراقيل أمام الطريق فى محاولة منها لوقف المسيرة التى بداها هذا المصلح الكبير .

ولم تكتف بهذا ، بل وصلت بها الوقاحة حدا ارادت معه أن تقتله وتمنع ثورته الاصلاحية . فى مثل هذه الظروف والاحوال ، ترى ماذا كان يجب عليه أن يفعل ؟

وما هو واجبه ؟ ايترك الدعوة التى بعث من أجلها ويتخاذل ويستسلم للموت أم ينهض للدفاع عن نفسه وعن هدفه السامى شريطة ان لا يخرج عن العدل والانصاف ولا يعتدى على أحد ؟

أما المرحلة الثانية فى تاريخ الاسلام فتشمل الفترة التى قويت فيها شوكة المسلمين واشتد عددهم وبدأت تظهر ثمرات كفاحهم وتؤتى أكلها بينما انهارت قوة المخالفين وضعفت مقدرتهم بالتدريج . وفى هذه الظروف بالذات وبرحابة صدر وحرية تامة ، ترك الاسلام لهؤلاء المخالفين حرية التعبد ، فلم يكتف بأنه لم يتعرض لادابهم وطقوسهم الدينية فحسب ، بل أوصى المسلمين برعايتهم وابداء العطف والمحبة بهم . وتجدر الاشارة هنا الى بعض الايات التى وردت فى هذا الشان :

١ « **لا اكراه فى الدين ، قد تبين الرشد من الغى ..** » الاية ٢٥٦ سورة البقرة .

٢ ـ « **لكم دينكم ولى دين** » الاية ٦ سورة الكافرون .

وبالاضافة الى ما تقدم ، وكما يظهر فى مادة « سلم » فان دين الاسلام دين صفاء ومحبة تام على أساس التعايش السلمى والتعاون مع الجميع . وهذه المعانى تدلنا عليها الايات التالية :

١ ـ « **والله يدعو الى دار السلام** » . الاية ٢٥ سورة يونس

٢ ـ « **يا ايها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ..** » الاية ٢٠٨ سورة البقرة

٣ ـ « **وان جنحوا للسلم فاجنح لها ..** » الاية ٦١ سورة الانفال

٤ ـ « **عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة** الاية ٧ **سورة الممتحنة**

٥ ـ « **قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ....** » الاية ٦٤ من سورة آل عمران .

٦ ـ « **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين**

ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » الاية ٨ من سورة الممتحنة

وكما يلاحظ فى الايات الانفة الذكر فان الاسلام يدعو بصراحة الى الاسلام والعيش فى اكنافه ، وهذا ما سار عليه الرعيل الاول من قادة صدر الاسلام . ان منطق قائد الاسلام الكبير « صلى الله عليه وسلم » يقوم على أن سعادة الناس فى الدارين تكمن فى الايمان بالتعاليم الاسلامية السامية فان ابيتم ايها الناس ذلك واصررتم على بقائكم فى الضلال واردتم ان تستفيدوا مما هيأه الاسلام واعده من امكانيات مادية ومعنوية للجو الجديد ، فعليكم اذن ان تدفعوا الجزية مقابل تلك المزايا اى ان تتعاونوا على صيانة ذلك المحيط وان تساهموا بأموالكم فى الوقت الذى يصون فيه المسلمون ذلك بأرواحهم وأموالهم .

ان النهج الذى سار عليه الرسول القائد صلى الله عليه وسلم بعد ان احرز انتصاره الساحق على مخالفيه واعدائه لهو نهج فريد فى تاريخ الانسانية . ويكفى ان نلقى نظرة على المعاهدات التى عقدها الرسول الكريم « صلى الله عليه وسلم » مع المسيحيين والوصايا الثمينة التى اوصى بها القائد العظيم المسلمين ، بهذا الصدد لنقف على عظمة الاسلام وتعاليمه . فقد جاء فى معاهدته « صلى الله عليه وسلم » مع مسيحى سينا ما مضمونه :

سأكون انا وانصارى للراهب او السائح فى الصحراء والمدينة ، فى الكنيسة أو المعبد كالحارس والمدافع .....

كما جاء فى معاهدته صلى الله عليه وسلم مع نصارى نجران التى ذكرها البلاذرى المؤرخ المعروف: ان أرواحهم واموالهم وأراضيهم ستكون مصونة وسوف لا تلحقهم اهانة ولا يجبروا على شىء وسيكون هذا الامر محفوظا مادام اهل نجران محافظين على هذا العهد .....

كذلك جاءت فى المعاهدة التى عقدها الرسول « صلى الله عليه وسلم » مع المسيحيين فى العام السادس للهجرة ونقلها صاحب كتاب تاريخ العرب والاسلام :

لا يخرج اى راهب من صومعته ، ولا تهدم اية كنيسة ولا تحول الى مسجد وان كانت فى حاجة لاعمار فستقدم لها المساعدة وسيؤخذ الخراج والضرائب بعدل وانصاف . **اما معاملة الرسول « صلى الله عليه وسلم » مع الاسرى فكانت نموذجا لاصالة الدعوة الجديدة التى اعتمدت على الرحمة والعدل والانصاف ، فحينما طلبت** « سفانة » **بنت حاتم الطائى العون والمساعدة من الرسول القائد** « **صلى الله عليه وسلم** » **بعد أن كشفت عن شخصيتها ، أكرمها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وشاور المسلمين فى أمرها وانتهى الموضوع بتحريرها ثم جهزها باحترام وسيرها نحو الشام حيث كانت أسرتها هناك . وهذه المعاملة الحسنة لا تشاهد فى تاريخ البشرية الا نادرا اذ قلما عامل المنتصرون أسراهم بالحسنى بعد الفوز عليهم .** ذكر فى كتب التاريخ ان بلال الحبشى امر برد امرأتين يهوديتين الى المدينة فغفل عنهما وسار بهما بين جثث القتلى فتألمت المرأتان الما شديدا وناحتا لرؤيتهما منظر الدماء فسمع النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فغضب وصرخ ، لماذا فعلت ذلك ؟ أليس عندك رحمة وعطف ؟ وفى عهد الامام على رضى الله عنه حينما كان فى الكوفة رأى يوما مسيحيا مسكينا يسير على غير هدى ، فسأله الامام على رضى الله عنه عن حاله فأجاب المسيحى ، اننى حينما كنت شابا قويا كانوا يستخدموننى ، اما الان وقد اصبحت طاعنا فى السن فان احدا من اهل هذه المدينة لا يعهد الى بأى عمل فبقيت معسرا . فقال على رضى الله عنه وقال : اين حميتكم يا اهل الكوفة ؟ لماذا تركتم هذا الشيخ اليوم دون عمل وكنتم تستخدمونه ايام شبابه ؟ ثم أمر فورا لهذا الشيخ المسيحى مرتبا من بيت مال المسلمين ويمكن القول بأن الامام على رضى الله عنه هو أول من أمر باعطاء المرتب الى المتقاعدين والمحالين على المعاش .

اما الخليفة الثانى فانه حينما دخل عليه العصر توجه مع عمرو بن العاص ورؤساء المسلمين الى الكنيسة وامر أن تؤخذ الضرائب من المسيحيين بالطريقة التى تؤخذ بها من المسلمين . امـا الامام الصادق جعفر بن محمد الصادق . ع فانه عامل ابن ابى العوجاء الذى لم يؤمن بالمبدا والمعاد ، اى كان كافرا بهما ، عامله الامام بالحسنى والاحترام والملاطفة والمحبة ، وفى عام ٢٠٠ للهجرة اصدر المأمون الخليفة العباسى أمرا يقضى بترك الحرية لاهل الذمة « اليهود والنصارى فى عقائدهم وتنظيم وادارة شئون معابدهم .

يذكر البروفسور هازارد العالم الامريكى الكبير ومستشار الجمعية الجغرافية فى الشرق الاوسط ، فى اطلس التاريخ الاسلامى ، ان المسلمين لم يغيروا اديان الدول التى فتحوها حال دخولهم فيهم ، وانما استخدموا اسلوبا سلميا ، وبعد ظهور الاسلام واستقراره ، بقى عدد كبير من المسلمين واتباع زرادشت على مذاهبهم ، وكذلك الامر بالنسبة الى الاديان الاخرى ، ومن المعروف للجميع ان احدى الوجوه التسعة لصرف الزكاة ، التى نص عليها القرآن . هو المؤلفة قلوبهم « سورة التوبة الاية ٦٠ .

وهذا يعنى ان قلوب غير المسلمين يمكن استمالتها عن طريق المساعدة المالية والاقتصادية وهذا الامر واضح وجلى اذ لو استخدم المسلمون طريق العنف للسيطرة على غير المسلمين ، لكانت النتيجة عكس ما

« **البقية ص ١١٩** »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جماع الخير فى الاسلام ولمن يكون ؟

فضيلة الشيخ محمود ابراهيم طيرة

ما أجمل قول الله سبحانه « ورحمتى وسعت كل شىء ، فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة ، والذين هم بآياتنا يؤمنون . الذين يتبعون الرسول النبى الامى ، الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل ، يامرهم بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ، ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم » . اجل . ان الحلال طيب فما اجمله وما أروعه ، وان الحرام خبيث ، فما أقبحه وما أفظعه ! وان الخير قرين الحلال ، ومتنافس الرجال ، فلا غرو أن تكون كلمته حبيبه الى النفوس ، خفيفة لطيفة مبشرة ، وان الشر قرين الحرام ، وهواية الطغام ، فليس غريبا أن تكون كلمته بغيضة الى النفوس ثقيلة غليظة منفرة ! الا وان كل عمل مشروع يعودبالكسب والنفع على صاحبه وعلى بيته وأهله ، ثم على بيته ومجتمعه بل ربما على الامة كلها ، لا شك أنه يعد من أنواع الخير ، مثل عمل الصانع والزارع ، والعامل والتاجر ، والمعلم والموظف ، والطبيب والمهندس ، ومن على شاكلتهم ، من كل من يباشرون أعمالا مشروعة لخدمة المجتمع ، كلها أعمال مشروعة يأمر بها الدين، ويرضى عنها رب العالمين ،قال تعالى : « وقل اعملوا ، فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » وقال جل شأنه « هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها ، وكلوا من رزقه ، واليه النشور » وقال سبحانه « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله وأذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » . هذا وكسب العمل المشروع وثمرته التى تجنى من ورائه رزق حلال ولا ريب ، أحله الله ، وبارك فيه ، ليستعين به صاحبه فى قضاء حاجياته ، وتدبير أمور معيشته ، فضلا عن أن للرزق الحلال فرحة ظاهرة غامرة ، ومن الاعماق صادرة ، تنعكس على وجوه القوم اشراقا ونورا ، وبهجة وسرورا ! قال ربنا جل علاه « وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ، واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون » وقال جل ثناؤه : قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ قل هى للذين امنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده ، وان نبى الله داود كان يأكل من عمل يده ، الى آخر النصوص الواردة فى هذا الشأن . أما العمل غير المشروع فأنه شر وضره مثل السرقة والاغتصاب ، والاختلاس والتزوير ، والربا والغش ، واكل مال اليتيم ظلما ، والبيع بدنين ، والتعامل بدمتين ، وتطفيف الكيل والميزان ، والاثراء على حساب الناس ، باختزان أقواتهم لبيعها بالاثمان الفاحشة فى السوق السوداء ! والاموال التى يحصل عليها أصحاب هذه الاعمال الاجرامية غير المشروعة ، هى خير فى شكلها وظاهرها ، شر فى حقيقتها وجوهرها ، لانها رزق حرام قطعا ، حرمه رب العالمين ونزع البركة منه ، وجعله فالا سيئا عليهم ، ووبالا على بيوتهم وأولادهم ، فضلا عن أنه سبحانه لايجيب لهم دعاء ، ولا يستمع دعاء ، ولا يحقق لهم رجاء ! كما أخبر بهذا السيد الرسول . وقد يفرح المرء بالرزق الحرام . ولقنها فرحة مصطنعة ، باهتة فاترة ، لا تلبث أن تنطفىء ، فتنعكس على الوجوه وجوما وعبوسا يعقبهما الضيق والملل وما يسمونه

بعقوة الذنب ، فغالبا ما تصبح حياة صاحب الرزق الحرام علقما وصابا ، وهما وعذابا : وان عاجلا او آجلا يتبدد هذا المال الحرام شذر مذر ، ولا يبقى الا الحسرة والندامة ! لا يبقى الا ليت ولو انى ، عنوان خيبة الامل ، وفقدان الرجاء ، كما قال الشاعر :

ولست براجع ما فات منى

بلهف ، ولا بليت ، ولا لو انى !

وما اصدق الاثر الذى يقول : المال الحرام لا يدوم ، وان دام لا يفرح به صاحبه !

على أن العمل المشروع ، اما أن يعود على صاحبه بكسب مادى كما اسلفنا ، واما أن يعود عليه بكسب ادبى روحى انسانى ، يعبر عنه بالثواب من الله ، مثل سائر الاعمال الانسانية الصالحة . واذا كان الكسب المادى يتناقص شيئا فشيئا بالانفاق منه ، وربما ينفد وينتهى على مر الايام وكر الاعوام ، فان الكسب الروحى لا يتناقص ولا يفنى ، بل يتزايد ويبقى ، ليكون دائما نورا يسعى بين يدى صاحبه ، ونبراسا يهتدى به فى ظلمات الحياة ، وصفحة مشرقة له فى سجل الخالدين ! يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « البر لا يبلى ، والذنب لا ينسى ، والديان لا يموت ، اعمل ما شئت، كما تدين تدان » .

من أجل هذا يرشدنا صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم الى طائفة من خلال الخير العظيم، ذات الثواب الجزيل ، والاجر الكبير ، بل هى جماع الخير كله فيقول « اربع اذا كن فيك ، فلا عليك ما فاتك من الدنيا : حفظ امانة ، وصدق حديث ، وحسن خليقة ، وعفة فى طعمة » . تلك أمور أربعة ، من حازها وتسنى له أن يظفر بها ، فقد تهيأ له جو جميل ، ومناخ طيب ، تسكن فيه نفسه، وتهدأ أعصابه، ويرتاح ضميره ، وتشف روحه ، فيحس بانه يحكى ملكا طهورا يمشى على الارض ، وهذه متعة تعز على من رامها وتطول ! ولا عليه بعد ذلك أن يفوته الكثير من حطام الدنيا الفانى ، ومتاعها الزائل . وانما اختص الرسول عليه السلام هذه الامور الاربعة بالذكر ، وجعلها جماع الخير ، مع أن الخير باب واسع يدخل فيه العديد من الصالحات الباقيات ، لما لهامن شأن عظيم ،وأهمية كبيرة ، وأثر بالغ فى حياة الناس ، كما لا يخفى على الناقد البصير ! . وبدأها عليه الصلوات بحفظ الامانة وصدق الحديث ، لانهما عماد الامر كله ، وبهما يقاس قدر المرء ، ويمكن تقييمه التقييم الصحيح ، ولعله لهذا جعل الله سبحانه الصدق والامانة من الصفات الواجبة للانبياء والمرسلين ، وكان خاتم المرسلين سيدنا محمد عليه السلام صادقا أمينا منذ نعومة أظفاره ، وقد اشتهر بهما حتى طغيا على اسمه الشريف ، فكان القوم يلقبونه بالصادق الامين ، وكان على صغر سنه وقلة ذات يده يحظى بحبهم واحترامهم ، وتقديرهم واعجابهم ، من أجل صدقه وأمانته ، ولا أدل على ذلك من تحكيمهم اياه فى ازمة وضع الحجر الاسود فى مكانه من البيت الحرام ، فقد اشتد الخلاف بينهم على من يكون له شرف وضع الحجر الاسود ، حتى بدأت نذر الحرب تلوح فى الافق ، لولا أنهم فى النهاية اتفقوا على تحكيم أول داخل عليهم المسجد ليحسم الشر المستطير بحكمه ، فكان الداخل محمدا عليه السلام ، حيث تهللت وجوه القوم بالبشر ، وقالوا فى نفس واحد : هذا هو الصادق الامين ارتضيناه حكما ، وما هى الا أن بسط الحبيب رداءه ووضع الحجر الاسود فيه وقال : ليأخذ رئيس كل قبيلة بطرف من الرداء . فحملت جميعا الى مكانه الحالى حيث رفعه الصادق الامين من الرداء ووضعه فيه ، وبهذا انفرجت الازمة وانقشعت عن مكة الغمة ، بفضل حكمة محمد ، وحب القوم له ، وثقتهم فيه لصدقه وأمانته ! ولكن لماذا قدم حفظ الامانة على صدق الحديث ؟ قدمه الرسول ، لان حفظ الامانة ليس من الهنات الهينات ، بل هو امر شاق صعب عسير ، يحتاج الى مجاهدة ومغالبة ، مجاهدة للنفس الامارة بالسوء ، ومغالبة للشيطان الذى يغرى بالخيانة ، ويحرض على تبديد الامانة ، وفى الحق ان الامانة حمل ثقيل ، وعبء كبير ، لا يقوى على النهوض به الا اولو العزم من الرجال ، الذين أوتوا قوة وصلابة : قوة ردع صامدة لا تغالب ، وصلابة لا تلين معها قناة ولا يهن ارادة ضد مطامع النفس ووساوس الشيطان الرجيم ! ولعله يشهد لهذا أن ربنا جل علاه ، قد عرض الامانة على السموات والارض والجبال ، فابين حملها واشفقن منها ، لصعوبتها وخطورتها ، وحملها الانسان جاهلا خطرها ، ظالما نفسه بحملها ، قال تعالى : « انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال ، فابين ان يحملنها واشفقن منها ، وحملها الانســان انه كان ظلوما جهولا » !!

والامانة هى أن يأتمن انسان انسانا آخر على شيء ، يعطيه اياه ليحفظه ويصونه حتى يسترده منه ، سواء كان هذا الشيء ماديا كالاشياء العينية المباحة على اختلاف أنواعها ، أو معنويا كسر من الاسرار أو خبر من الاخبار ، شريطة ألا يكون فى كتمانه ضرر يعود على أحد فيجب عليه أن يحفظ الامانة ويصونها من التلف والضياع والتبديد والاستعمال الا باذن من صاحبها ، وأن يردها عند طلبها من غير مراوغة ولا مماطلة ولا تسويف ، وان كانت سرا مباحا كما أسلفنا ، وجب عليه أن يكتمه ولا يبوح به ، والا كان خائنا للامانة آثما موزورا ، وعنها يوم القيامة أمام الله مسئولا ، فضلا عن أنه معدود فى زمرة المنافقين ! قال المولى تبارك وتعالى « ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها » وقال تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وأنتم تعلمون » ! ويقول الرسول عليه الصلوات « ثلاث من كن فيه كان منافقا خالصا ، ومن كانت فيه واحدة منهن كانت فيه خصلة من النفاق : اذا حدث كذب : واذا وعد اخلف ، واذا أؤتمن خان » ! وما أصدق الحكمة الدارجة التى تقول : من ائتمنك لا تخنه ، ولو كنت خائنا » وان من الامانة التى تجب المحافظة عليها أشد المحافظة ، الاسرار الزوجية ، وهى الامور السرية التى تحدث بين المرء وزوجه ، ولا يعلمها الا الله وحده ، فيجب على الزوجين كلاهما ان يتكتماها ، ولا يبوح بها احدهما أو كلاهما لكائن من كان ، فان افشاء مثل هذه الاسرار جريمة بشعة فى حق هذه الرابطة المقدسة ، وفضح لاسرار البيوت ، فضلا عما تحمله من جبن ونذالة ، يترفع عنهما من كان عنده مثقال ذرة من شرف وكرامة ! وقد يكون مثل هذه الحماقات سببا فى هدم عش الزوجية على رءوس من فيه ! هذا بالاضافة الى أن من يذيع هذا السر معدود يوم القيامة من أشر الناس ، لاسيما الزوج ، لانه غالبا ما يكون هو الذى يفضى به للناس . قال سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم « ان من اشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة ، الرجل يفضى الى المرأة وتفضى اليه ، ثم ينشر سرها » ! وانه ليحضرنى فى هذه المناسبة ، ما أوصت به أعرابية ابنتها فى ليلة زفافها ، قالت لها : أى بنية ــ انك غادرت بيتك الذى منه نشأت ، وعشك الذى فيه درجت ، الى بيت لم تعرفيه ، وقرين لم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كالفيه ، فكونى له أمة يكن لك عبدا ، لا تعصين له أمرا ، ولا تفشن له سرا ، فانك ان عصيت أمره ، أوغرت صدره ، وان أفشيت سره ، لم تأمنى غدره ، ثم اياك والفرح بين يديه اذا كان مغتما ، والكآبة بين يديه اذا كان فرحا ، فـان الخصـلة الاولى من التقصير ، والثانية من التكدير ! • هذا وان مما ينبغى أن يؤخذ في الاعتبار ، أن المولى جل وعلا قد وهب الانسان عينين ليبصر ، وأذنين ليسمع ، ويدين ليعمل ، ورجلين ليمشى ، وعقلا ليفكر ، ولسانا ليعبر ، الى آخر هذه السلسلة التى تفضل الله بها عليه ليستعين بها فى خوض معمعان الحياة ويعيش ، على أنها أمانة استحفظ الله الانسان عليها ، فصار لزاما عليه أن يحفظها ويحافظ عليها ، ولا يستخدمها الا فيما خلقت لاجله ، والا كان خائنا للامانة ، وكان الشهود على الخيانة أمام الله هى تلك الجوارح ! قال المولى جلا علاه « **يوم تشهد عليهم ألسنتهم وايديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ، يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ، ويعلمون أن الله هو الحق المبين** ، وقال عز وجل « **وقالوا لجلودهم** « أى لجوارحهم معاتبين » **لم شهدتم علينا ؟ قالوا أنطقنا الله الذى انطق كل شىء ، وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون** » !! ، وكذلك التكاليف الشرعية ، كلها أمانة فى عنقك • أنت مطالب بالمحافظة عليها واداءها لله ، ومسئول عنها يوم القيامة •

هذا هو مجمل القول عن حفظ الامانة ، أما عن صدق الحديث ، فاذا نحن تصورنا أن انسانا نقل خبرا من الاخبار كما سمعه • أو وصف حادثا من الحوادث كما رآه ، دون زيادة ولا نقصان فماذا يكون فى نظرنا ؟ انه — ولا شك — يكون انسانا صادقا فيما روى وما شاهد • فالصدق هو مطابقة الخبر للواقع ، بحيث يكون الخبر صورة من هذا الواقع بغير تحريف ولا تغيير ولا تبديل ، والصدق من أمهات الفضائل الانسانية ولب الكمالات النفسانية ، وتاج الشرف والكرامة ، فمن اتصف به فكأنما اتصف بكل الفضائل والكمالات ، لان فضيلة الصدق التى أشربت بها روحه ، وتشبعت بها نفسه ، حتى صارت خلقا له وطبعا فيه ، سوف تحول دائما بينه وبين النقائص ، وتترفع به عن السفاسف والدنايا ، وتضع أبدا نصب عينيه صورة جميلة لحياة الشرف والكرامة ، وأن دون المساس بهما قطع الرقاب ، وخرط القتاد ، فان الحياة بغير شرف وكرامة ، لهى حياة العار والشنار ، والمذلة والهوان ! والمرء اذا تعود الصدق منذ نشأته ، تربى فيه هذا الخلق وتأصل ، فيكون من الصعب العسير اقتلاعه منه ، وما أصدق قول القائل •

عود لسانك قول الصدق تحظ به
ان اللسان لما عودت معتاد

والصادق يعيش بين الناس مرفوع الرأس ، موفور الكرامة ، مرهوب الجانب مسموع الكلمة ، مقضى الحاجة ، موثوقا به ، وكل الناس ما بين أصدقاء له ومحبين ! ومن أجل هذا عنيت الشريعة الاسلامية بالحث على الصدق والترغيب فيه ، وبيان فضل الصادقين ، وما أعده الله لهم من ثواب جزيل وأجر عظيم ، قال ربنا جل ثناؤه « **هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم : لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ، رضى الله عنهم ورضوا عنه ، ذلك الفوز العظيم** » وقال صاحب الرسالة عليه الصلوات « **عليكم بالصدق ، فان الصدق يهدى الى البر ، وان البر يهدى الى الجنة ، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق ، حتى يكتب عند الله صديقا** ! • هذا والصدق يقابله الكذب ، وهو أن يكون الخبر غير مطابق للواقع . على معنى ان يكون الواقع شيئا والخبر شيئا آخر مغايرا له ، فالكذب تزييف وغش وتدليس ؟ بل هو الداء العضال ، والمرض القتال ، أجل ان الكاذب مريض ، قد تمكن الداء من نفسه ، وتغلغل فى وجدانه وحسه ، حتى اذا ما أراد أن ينطق بالصدق ، غالبه الداء فغلبه ، حيث ينطق بالكذب حتى يشبع نهم الداء الوبيل ، وبمرور الايام يصبح الكذب طبيعة فيه ، أو على الاصح تنقلب طبيعته وينعكس مزاجه ، فيجد فى الصدق غضاضة وفى طعمه مرارة ، بينا يجد فى الكذب راحة وفى تذوقه حلاوة ! ومن ثم يستعصى علاجه ولا يرجى شفاؤه ، فيكون مصداقا لقول الشاعر :

لى حيلة فيمن ينـ م ، وليس للكذاب حيلة !
من كان يخلق ما يقو ل ، فحيلتى فيه قليلة !

وفضلا عن ذلك كله ، فان الكاذب يعيش بين الناس تافها وضيعا : ليس له كيان ، ولا يقام له ميزان ، ولا يحظى من القوم بثقة ولا احترام ! ولهذا يقول بعض الحكماء : والله لا أترك الكذب تدينا ، وانما أتركه أنفة !! والصدق يرفع ، والكذب يضع ، وهيهات للعكس ان يكون ، ولو أنه كان لبقى الصدق أفضل وأكمل ، وما أجمل ما يقول القائل : لان يضعنى الصدق وقلما يفعل ، أحب الى من أن يرفعنى الكذب وقلما يفعل ! وقد عد الاسلام الكاذب ظالما ، بل وصفه بأنه ليس من هو اظلم منه ، كما أعد له العذاب الشديد فى ليس فى الناس من هو اظلم منه ، كما أعد له العذاب الشديد فى الاخرة ! قال تعالى « **ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام ! والله لا يهدى القوم الظالمين** » وقال جل جلاله « **ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ، ما هم منكم ولا منهم ، ويحلفون على الكذب وهم يعلمون ؟ أعد الله لهم عذابا شديدا** » ! وقال سيدنا الرسول عليه السلام « **واياكم والكذب ، فان الكذب يهدى الى الفجور ، وان الفجور يهدى الى النار ، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب • حتى يكتب عند الله كذابا** » ! وكان عليه السلام ان رأى على أحد من أهل بيته كذبة ، لم يزل معرضا عنه حتى يحدث توبة • هذا ولا ينبغى أن يغرب عن البال ، انه كما يجب على المرء أن يكون صادقا دائما ، مع الناس ، كذلك يجب أن يكون صادقا مع نفسه ، فلا يفعل فى السر ما يخشى منه فى العلن ، ولا يكون غشاشا ولا مخادعا ولا مرائيا ، وليذكر دائما أنه من التراب ، والى التراب يعود ، وأنه ما أقوى الانسان ، ولكن ما أضعف الانسان ! والا ملأه الغرور ، واستبد به الصلف والخيلاء ، وسلكت به نفسه مسالك السوء ، فألقت به فى المهاوى ، وأسلمته الى التلف ، وأوردته موارد البلاء ! يحدثنا أرباب السير أن رجلا من أهل الحكمة دخل على الخليفة العباسى ، فقال له الخليفة — عظنى عظة تنفى عنى الخيلاء ، وتزدنى فى الدنيا ، وتعرفنى قدر نفسى — ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه ، فاستراح وأراح — فقال له الحكيم : تفكر فى خلقك ، واذكر مبداك ومصيرك ، فاذا فعلت ذلك صغرت عندك نفسك ، وعظم بصغرها عقلك ، فان النفس أزينهما لك صغرا ، والعقل أنفعهما لك كبرا ! فسر الخليفة منه وقال له — ان كان ثمة الحكمة ، فصفتك هذه ، قال الحكيم : صفتى دليل ، وفهمك محجة «أى طريق » والعلم حيلة ، والعمل مطية ، والاخلاص زمامها ، فخذ لنفسك ما يزينها من العلم ، وللعلم ما يصونه من العمل ، وللعمل ما يحققه من الاخلاص !! • سادتى القراء الكرام — نود أن نستسمحكم فى أن نستطرد قليلا ، لنلفت النظر الى أن البيت هو المدرسة الاولى ، التى يتربى فيها الطفل ويتأدب بآدابها ، وأن الام هى الاستاذ الاول فى هذه المدرسة والطفـل فى المرحلة الاولى من حياته مثل آلة المصور ، تلتقط كل ما ترى وتسمع وتسجله أولا بأول ، وان شئت فقل : ان الطفل فى هذه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

المرحلة • أشبه ما يكون بصفحة بيضاء ، تنعكس عليها صورة كاملة من أخلاق الوالدين وتصرفاتهم ، تنطبع فيها • وهيهات ثم هيهات أن تنمحى منها على مرور الأيام ! فليفهم هذا جيدا أولئك الاباء والامهات،وليعلموا أن حادثة واحدةمن حوادث الكذب – وما اكثرها فى البيوت – كفيلة بغرس بذور هذا الخلق المقيت فى نفس الطفل ، وسرعان ما تنبت وتشب وتترعرع ، ولا اخال المدرسة أو الواعظ المرشد ، يقويان بعد ذلك على اقتلاعها ! وهذا هو السر فى أن ربيب البيت الكريم ، النبيل يشب نبيلا كريما ، لانه وضع مع حليب امه البان النبل والكرامة وما من شك فى أن أثر البيت الكريم يبق فيه طول حياته ، وعلى العكس من ذلك ابناء البيوت الوضيعة ، على ما نرى ونسمع كل يوم فى الاسواق والطرقات !

أما بعد ، فان الصدق فضيلة عظيمة ، والكذب رزيلة ذميمة ! وقد ينجح الكاذب مرة ومرتين وثلاث مرات أو اكثر ، ولكنه سينكشف كذبه بعد ذلك حتما ويفشل ، وما اختفى تحت جنح الظلام ، يفضحه ضوء النهار ! وقد يفشل الصادق مرة ومرتين ، وربما مرارا ، ولكنه أخيرا سوف يكون النجاح حليفه طوال حياته ، ويخلد لنفسه الذكر الحسن بعد مماته ، فبالله يا قوم ايهما ترتضون ! لكانى باصواتكم تجلجل فى مسمعى : نرتضى الصدق ونحترم الصادقين ، ونمقت الكذب ونحتقر الكاذبين ! أما أنا فلا أقول لكم الا ما قاله الزعيم المغفور سعد زغلول ، يعجبنى فى الناس ثلاث : الصدق فى القول ، والاخلاص فى العمل ، وأن تقوم المحبة بين الناس مقام القانون •

والبقية تاتى بعون الله

بقية مقال « التعايش السلمى »

قصدوه ، ولهذا خاطب القرآن النبى صلى الله عليه وسلم •

« **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك** » الاية ١٥٩ سورة آل عمران – فبالمحبه والخلق الطيب يمكن استمالة القلوب فمثلا لو أن مسافرا او سائحا غير مسلم يسافر الى احدى الدول الاسلامية ، ثم يلقى من اهل تلك الدولة حسن المعاملة والعطف والحنان وعفة اللسان ، فمن الطبيعى ان يكون لديه انطباع ايجابى عن تلك الدولة وشعبها متاثرا بتلك المعاملة الطيبة ، وعندما يرجع الى بلاده فانه سيتحدث عن تلك الدولة باعجاب وتقدير ، والعكس صحيح ، فاذا لم يلق من أهل تلك البلاد ما يسره من صدق واخلاص وطيبة • فانه يرجع الى وطنه ولا يتحدث عن تلك البلاد الا بالسوء ، وهذا يعود على أهل تلك الدولة بالضرر المادى والمعنوى • ولهذا قال الرسول الاكرم « **من آذى ذميا فانا خصمه** »

فلو أن أحدا أراد أن يلحق الضرر بغير المسلم وباسم الاسلام وعن أى طريق كان ، فان المتضرر سيرتاب بالاسلام ونبيه ، وسينهض ليحارب الاسلام ، وعند ذلك سيكون النبى صلى الله عليه وسلم خصما لذلك الذى أوجد هذه العداوة والبغضاء •

وذكر فى رواية اخرى ان الرسول الاكرم قال : **من ظلم معاهدا أو كلفه فوق طاقته أو أخذ شيئا منه بغير طيب نفسه فأنا حجيجه يوم القيامة •**

ان العجب كل العجب ان يكون منطق الاسلام بهذه العظمة وبسلوك قادته بهذا الوضوح وهذه الكيفية التى بموجبها سكن ايران فى مدينة اصفهان بالذات قبل عدة قرون طائفة الارمن وعاشت بكل حرية ووئام وصفاء مع الاصفهانيين ،ولازالت تعيش فى هذا الجو الودى ، ثم يأتى من يدعى الاسلام • ومن هو من أنصاره ومؤيديه ويطالب غير المسلمين بأن يدخلوا هذا الدين عن طريق الوعيد والارهاب والعنف والاعتداء والكذب والرياء •• وهذا الامر لا يتفق مع القانون وناموس الطبيعة والفطرة الانسانية والغريب كل الغرابة ان جماعة ممن تتقنع بقناع الاسلام رفعت راية الخلاف مع كل الفئات الدينية وحتى الاسلامية بالرغم من رحابة صدر الاسلام وسمو تعاليمه ونظرته البعيدة الداعية الى السلم والعيش فى أكنافه بصفاء وحرية وتعاون ، وهو نداء عام الى الانسانية جمعاء • والانكى من ذلك انها تحرض الناس على محاربة تلك الفرق الاسلامية وتزرع بذور النفاق فى الحرب بين الشيعة والسنة فى الوقت الذى تحتاج فيه الانسانية الى التضامن الفكرى والتعاضد والتلاحم للوقوف أمام الظلم والكفر مخالفة بذلك تعاليم الاسلام الصادق « ع » الذى يقول :

« صلوا فى مساجدهم وعودوا مرضاهم واشهدوا جنائزهم ثم يعلن «ع» ان لا احد يستطيع ان يعيش منفردا دون الحاجة الى الناس •

ان من المسلم به أن السلوك الحسن والمنطق والبرهان الصحيحين والحديث الودى والخلق الطيب والتفكير السليم والعطف والحنان والاستقامة هى التى تأسرت القلوب وتجذبها •

والعكس صحيح اى أن الخشونة والعنف والضغينة وعدم الصدق لا تعود على اهلها الا بالفشل الذريع ولن تنجح فى الهيمنة على مشاعر الناس •

مراجع البحث

١ – مروج الذهب جـ ١ طبعة مصر •
٢ – تاريخ القرون الوسطى (الترجمة الفارسية) البرمالة
٣ – الكامل فى التاريخ ابن الاثير جـ ٢ طبعة بيروت •
٤ – تاريخ عرب واسلام جوستاف لوبون الترجمة الفارسية •
٥ – تاريخ الطبرى جـ ١ •
٦ – الكامل فى التاريخ – ابن الاثير جـ ٢ •
٧ – تاريخ تمدن اسلام وعرب الترجمة الفارسية •
٨ – شرح الشهاب •
٩ – شرح الكافى •
١٠ – نهج الفصاحة •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معالم التربية الإسلامية في قصة يوسف عليه السلام

الدكتور السيد النمر

فى القصص القرآنى دروس وعبر تمد المسلم بطاقات حية ترسم له الطريق الى الله وتشرح له معالم السلوك السليم وصدق الله اذ يقول « لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » . وفى قصة يوسف جوانب سامية من ثمرات التربية الصحيحة التى تجلت فى مثلها الكامل ونموذجها الاعلى ذلك هو يوسف عليه السلام بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم شجرة طيبة وبيت اجتباه الله واختار منه حملة رسالته ومنار هدايته وما كان ليوسف عليه السلام وهو فى هذا الطاهر الا ان يكون صورة كريمة لعلو النفس وعفة الطبع وسمو الاخلاق وصفاء الروح فلم ينحدر الى ما كان يعج به مجتمعه من الدنايا ، ولم يسقط الى ما غرق فيه من الرذائل ، هاهو يوسف عليه السلام يفارق أباه الذى امتلا عطفا عليه نتيجة حسد من اخوته لمكانته عند أبيه « اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا . ونحن عصبة ان أبانا لفى ضلال مبين » .

وحاشا ليعقوب وهو نبى أن يظلم فى معاملة بنيه ، ولكن اخوة يوسف حسبوا أن تدليل أبيهم ليوسف نصبه تقديم له عليهم ، ولم يدركوا ان الصبى محتاج من ابويه وجها باسما وقلبا عطوفا وشيئا من الرقة فى معاملته ، وقد اثار ذلك اخوة يوسف ونضحت قلوبهم بالكراهية له ودبروا له المكيدة باقصائه عن ابيه ليخلوا لهم وجه ابيهم وتلك هى مقالتهم « أقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم » وقد بينوا أمرا وشاءت الاقدار امر آخر ، ورب محنة فى طيها منح . فألقوه فى الجب ، ويقيض الله له من يخرجه منها ويؤول أمره الى ان يباع بدراهم معدودات لعزيز مصر وينزل بيتا من بيوت السادة فيها .

وبيوت السادة وقصور الامراء تعيش الحياة فى أبهى صورها وشتى الوانها وكافة متعها وهى لذا لم تجد يدا حازمة تلزمها حياة الاعتدال وتقيها خطر الترف تشيع فى المجتمع التحلل وتصيبه بسوء المصير والى هذه السنة يشير الحق تبارك وتعالى فيقول « واذا اردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » ولامر ما جنب الله بيت نبيه التمتع بزينة الحياة الدنيا وحظر على نسائه حياة الرفاهية « يا أيها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله أعد للمحسنات منكن اجرا عظيما » . وهذه هى امراة العزيز حين فعلت مع يوسف ما فعلت أصابت بعدواها النسوة اللاتى كن يعبن عليها مسلكها مع فتاها فاصبحن جميعا يطلبن يوسف الى أنفسهن .

ونعود لنشهد فصلا من فصول الاخلاق بطله شاب جمع بين الشباب فى حرارته وبين الحسن فى عظمته فقد اعطاه الله شطر الحسن ولم يكن شبابه مدعاة لا نقياده وراء غريزته ولم يكن حسنه طريقا لتخنثه وسبيلا لخروجه عن رجولته ، بل كان يوسف رجل أخلاق يعيش حياته والطهر ملء نفسه والعفاف كل بضاعته ، حارب معركة الشيطان وكل ما يملكه من السلاح ، نفس امتلات حكمة وقلب استضاء بالعلم وذلك قوله تعالى « ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما » .

وبهذا السلاح يعطى يوسف القدوة للشباب المسلم اذ يواجه فساد الاخلاق وطغيان الغريزة هاهو يوسف يثبت فى الميدان امام امراة العزيز فى تسلط غريزتها وطغيان بهيميتها ، امام امرأة لها السيادة كل السيادة ومن دونها الحشم والخدم تأمر فتطاع ، وما عصيان أمرها الا اهانة لها فى سيادتها ، لقد ظنت امراة العزيز انها اذا دعت يوسف لما تريد فلن يخيب لها طلب فغلقت الابواب وتهيأ ليوسف بكل ما فى المرأة من أنوثة وقالت له : هيت لك ، ويرفض يوسف بكل ما فيه من اباء وهو يقدر مدى ماتصنعه هذه المرأة . فهى تملك أن تنزل به أقصى العقوبة لمكانة زوجها فى الحكم ولمقدرتها كامرأة فى الوصول الى أهدافها ، وعلى الرغم من ذلك يرفض يوسف مستعيذا بالله من هذه الجريمة النكراء قائلا « انه ربى احسن مثواى انه لا يفلح الظالمون » وبعض المفسرين يطلق لفظ الرب على العزيز لانه أحسن وفادة يوسف وأكرم مثواه .

ولكنى اميل الى أن لفظ الرب يطلق على الله لان يوسف عليه السلام لم يرد على لسانه فيما بعد أنه أطلق لفظ الرب على غير الله ، هاهو يقول حين ضاق بأمر النسوة وما يردنه منه « **رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه** » وحين دعاه الملك للخروج من السجن بعد تأويله للرؤيا · قال له : **ارجع الى ربك ولم يقل له ارجع الى ربنا** ·

ويحكى القرآن على لسانه فى موضع آخر حين أتم الله عليه النعمة وبلغ مابلغ من السيادة فى مصر وجمع الله له ابويه واخوته يقول : « **رب قد اتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث** » · وسياق الايات يبين ان الله لم يجعل العزيز سيدا ليوسف « **وألفيا سيدها لدى الباب** » · ولم يقل سيدهما ·

ومن كل هذا نرجح ان الضمير فى قوله تعالى « انه ربى » يعود على الله ، والى هذا القول ذهب الزجاج وقال فى معناها « اى انه ربى تولانى بلطفه فلا اركب ماحرمه انه لا يفلح الظالمون » (القرطبى ص ٣٣٩٤ ط الشعب) وبعيد كل البعد ان نتصور يوسف وهو يصدر عن هذه النفس المستحضرة للالوهية المدركة لما يترتب على ارتكاب هذه الجريمة من الظلم وعدم استحقاق الظالمين للفلاح ، بعيد ان يكون فى موقف يحط من شأنه وينال من عفته ، وما ورد من الهم فى قوله تعالى « **ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه** » فالهم لا يعنى أنه ارتكب ما يوجب الذم ، فحاشا لرسل الله جميعا أن يكونوا بحالة تستوجب ذمهم ، ويوسف عليه السلام تجمعت حول براءته كل الشواهد التى تؤكد طهارة سيرته ، وأول ما يطالعنا فى هذا الصدد

أولا ، ان يوسف آتاه الله الحكمة والعلم منذ بلوغه الاشد ، وذلك قوله تعالى « **ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما** » · وتلك الجملة صدر الله بها قضية يوسف عليه السلام ، والحكمة ان لم تكن النبوة فهى وضع الشىء فى موضعه والاصابة فى القول والعمل ، وهذا معناه أن يوسف كان على أكمل الحالات مسلكا لانطوائه على أمرين : الحكمة والعلم · وأى شخصية تجردت عن هذين الامرين يمكن أن تخطىء وهذا هو سيدنا موسى أخبر الله فى حقه أنه أوتى الحكمة والعلم بعد أن استوى واكتملت شخصيته وذلك قوله تعالى « **ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما** » · وقد صدر عنه قبل ذلك القتل الخطأ حين استغاثه رجل من شيعته على آخر من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه ·

والذى نراه ان تصدير الحديث عن يوسف باعطائه الحكمة والعلم حين بلوغه الاشد يشهد له بسلامة التصرف وسداد الفعل ·

ثانيا : أن قول يوسف « معاذ الله » يفيد تساميه عن الرذيلة وقطعه فى موقفه فلا يقول هذه الكلمة انسان متردد فى تصرفه

ثالثا : ادراك يوسف بأن فعل هذه الجريمة ظلم ، وأن الظالم لا يناله الفلاح ، يعطى مدى ما كان عليه يوسف من الفقه ، ومن يقل ذلك لا يتأتى ميه ان يسلك الطريق الى معصية الله ليكون من الظالمين ·

رابعا : قوله تعالى : « **كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء** » · فلم يقل الله : كذلك لنصرفه عن السوء والفحشاء فهذا يفيد محاولة السوء والفحش الالتصاق به وهو ينزه نفسه عن ذلك ولو كان عنده ميل الى الفاحشة لتوجه الصرف اليه ·

خامسا : الشاهد الذى شهد من قبل امرأة العزيز ببراءة يوسف حين الفصل فيما ادعته عليه من مراودته لهما ·

سادسا : شهادة العزيز نفسه ببراءة يوسف حيث قال « يوسف اعرض عن هذا واستغفرى لذنبك » فاسند اليها الذنب

سابعا : شهادة امرأة العزيز وشهادة النسوة التى راودنه عن نفسه ، فامرأة العزيز تقول فيما يحكى القرآن عنها مرتين ، المرة الاولى حين أتت بالنسوة وجعلت يوسف يخرج عليهن قالت : **فذلكن الذى لمتننى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم** · والمرة الثانية : حين أبى الخروج من السجن حتى تثبت براءته ، قالت امرأة العزيز الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين » · وأما النسوة فقد شهدن له بالبراءة « قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء ·

ثامنا : تصور الاية الكريمة مدى ضيق النفس الذى اعترى يوسف من جراء رغبة امرأة العزيز الملحة هى والنسوة اللاتى همن به الى الحد الذى أصبح معه يفضل السجن على البقاء فى هذا الجو المعتم « **رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه** ! ·

تاسعا : ان يوسف لو فعل ذنبا لكان المخرج منه هو التوبة النصوح التى كانت السبيل لرضا الله عن الانبياء حيث قال الله فى حق آدم « **وعصى آدم فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى** » ·

ومن حقنا بعد هذه الحجج الشاهدة ببراءة يوسف أن نفسر الاية الكريمة التى تتحدث عن همه بامرأة العزيز بما يتفق ومقامه عليه السلام ، ومادامت اللغة تعطينا السبيل لنزاهته فاى شىء يحملنا على تقبل معان لا تليق به ، فالهم فى اللغة هو ارادة الشىء دون فعله ·

يقول الشاعر :

هممت ولم أفعل وكدت وليتنى
تركت على عثمان تبكى حلائله

فالهم نوعان : اما أن يكون مصحوبا بالعزم والتصميم وهذا هو المحاسب عليه الانسان ·

والنوع الثانى : هو الخاطر الذى يهجس فى النفس دون عزم وتصميم ولا يستوجب مؤاخذة من الله لان الانسان لا يستطيع دفعه· وهو المراد فى الحديث الصحيح · عن أبى هريرة رضى الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : فيما يرويه عن ربه « **اذا هم عبدى بسيئة فلا تكتبوها عليه فان عملها فاكتبوها عليه سيئة واحدة واذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة فان عملها فاكتبوها له عشرة** » (اللفظ لمسلم وللبخارى بمعناه) ·

وهم سيدنا يوسف كان من قبيل حديث النفس فهو غير داخل تحت طائلة المؤاخذة ، واذا كان كذلك فليس هناك مقتض لان يفسر الهم من قبل سيدنا يوسف بالامتناع أو الزجر أو الفرار أو الضرب وغير ذلك مما يتفق ومقامه ، مادام الامر ليس أمر ذنب يستوجب عقابا ·

وقد جعل ابو عبيدة الكلام من قبيل التقديم والتأخير ، وأنه لم يحدث منه هم مطلقا والتقدير : لولا ان رأى برهان ربه لهم بها ·

وعلى كل فيوسف عليه السلام رجل اخلاق علم الدنيا كيف يتسامى الشاب عن الرذيلة ولا ينشد الا الفضيلة وحدها وان كان المجتمع الذى يعيش فيه مجتمع انحلال وشهوات ، وبالفضيلة وحدها استطاع يوسف عليه السلام أن يتبوأ مكان السيادة فى الملك وقد أصبح على خزائن الارض ، وكان من مدعاة اختياره لمنصب الامانة « **وقال الملك ائتونى به استخلصه لنفسى فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين** » · وهم لم يستبينوا شأنه الا فى مجال الاخلاق ، ومجال تأويل الرؤيا · والامانة تحتاج الى تجربة عملية تظهر فيها نزاهة الانسان وما كانت التجربة الا هذه المحنة التى خرج منها يوسف أطهر ما يكون نفسا وأعظم ما يكون سيرة وأفضل ما عرفت الدنيا من السمو والعزة والصبر والامانة ، وكأن القدر يرينا أن رجل الاخلاق هو الرجل الذى يكون جديرا بتحمل المسئولية ، وهو الذى يستطيع أن يجنب أمته ما عساه أن ينزل بها من كوارث ·

هذا وبالله التوفيق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الــدين النعمة الكبــرى

الدكتور ابراهيم هلال

ما عرضته فى المقالة السابقة من أن الدين قد أصلح الانسان عن طريق اصلاح عقيدته وأن هذا الاصلاح تمثل فى تعريف الانسان بالله . وبالملائكة والانبياء وبالبعث والحساب والجنة والنار ، كما عرض ذلك القرآن الكريم والحديث الشريف هذا الذى قدمه القرآن الكريم لنا فى هذا المجال ، يعتبر صورة أيضا مما أتت به الرسالات السماوية السابقة .

والى جانب عرض القرآن الكريم لهـذه الصورة ، فانه يبين لنا أثر هذه الصـورة العقائديه فى تربية الاجيال السابقة او تربية البشرية فى سابق عهدها قبل الاسلام ، ويبين لنا أنه لولا هذا الهدى الالهى الذى عايش به البشرية وتعهدها ، لم تصل الى ما وصلت اليه من ذلك النضج الانسانى الذى هى عليه الان ، وهذه المدنيـة اللى عاشـتها من قبـل فى عصور الازدهار والحضارات السابقة .

ويقدم لنا القرآن الكريم الانبياء كامثلة فى القمة لهذا النضج الانسانى الكريم المكرم . والحديث عنهم فى القرآن الكريم وعن أتباعهم الذين اهتدوا بهديهم وارتقوا بهدا الهدى الالهى المبين ، واسع مستفيض منه المجمل ، ومنه المفصل . وهذه صورة مجملة لعدد من الانبياء احتفى بهم القرآن فيها ، وباخوانهم من أتباعهم الذين آمنوا بهم . يتحدث القرآن على لسان ابراهيم عليه السلام فيقول مخاطبا قومه : « **وكيف أخاف ما اشركتم ، ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون . الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ، أولئك لهم الامن وهم مهتدون وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه : نرفع درجات من نشاء ، ان ربك حكيم عليم** » .

ثم يستمر القرآن متحدثا عن ابراهيم عليه السلام وعن بقية الانبياء من أولاده وغيرهم «**ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ، ونوحا هدينا من قبل . ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ، ويوسف وموسى وهارون ، وكذلـك نجـزى المحسنين . وزكريا ، ويحيى وعيسى واليـاس كل من الصالحين . واسماعيل واليسع ويونس ، ولوطا وكلا فضلنا على العالمين . ومن آبائهم وذرياتهم ، واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم . ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ، ولو اشركوا لحبط عنهم ماكانوا يعملون الأنعام : ٨١ ـ ٨٨** . فالانبياء هم المظهر المثالى للبشرية التى انتفعت بالدين ونضجت به .

ونجد صورا أخرى لهذا النضج الانسانى الذى كان سببه الدين فى غير الانبياء ايضا ، فهؤلاء حواريو عيسى عليه السلام وهذه أمه مريم ابنة عمران ، وام موسى عليه السلام ، واخته وابنتى شيخ مدين اللاتى تزوج احداهن موسى عليه السلام ، واسيه امرأة فرعون التى قالت : « **رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ، ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين** : وذلك الرجل المؤمن من آل فرعون : وكذلك المؤمن الاخر فى سورة الكهف صاحب الذى اغتر بجنتيه ، وايتائهما أكلهما فكفر بالله كما نجد من تلك الصور المثالية التى ارتقت بالبشرية بسبب الدين ما يحكيه لنا الحديث الشريف عن السابقين ، ومن ذلك الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة فى أحد الكهوف وتوسلوا الى الله بعملهم الصالح ، فأزالها عنهم وكان من بين هؤلاء الثلاثة : ذلك الرجل الذى عمل عنده أحد الاجراء ، ثم ترك أجره وارتحل فأخذ صاحبنا هذا الاجر واستثمره له الى أن صار واديا من البقر وحينئذ عاد هذا الاجير يطلب أجره فتقدم له صاحبه بهذا الوادى من البقر ، وقال له : هذا هو اجرك فرد عليه وقال له أتسخر منى ؟ قال له : لا ، ولكن هذا أجرك فقد استثمرته لك حتى صار هذا الوادى .

القرآن الكريم والحديث الشريف يحدثنا بانه لولا الدين ، ولولا رسالات السماء المتتالية على الانبياء ما وجدت تلك النماذج الانسانية ، ولم يكن للبشرية سبيل الى الوصول الى ذلك المستوى الكريم الذى رفعها الى درجة التمدين وناى بها عن حياة الضياع والهمجية فالمدنية اذن هى نتاج الدين وابنته . ورقى أناس عن اخرين انما هو بقدر تميزهم عنهم بالاخلاق والفضائل ونظام الحياة الذى يتمشى مع الخلق الفاضل وحياة الانسان كانسان .

الى هذا وصل المصلحون والدارسون والمختصون فى دراسة الحياة الانسانية فى جميع زواياها من يوم نشأتها على الارض .

ويقدم لنا ذلك الامام جمال الدين الافغانى فـى رسالته « الرد على الدهريين » فيقـول لم يحرم الانسان من لطف مبدعه . فكما أبدعه ابدع له الدين . فتمسك الناس منه بأصول وانطبعوا به على خصال توارثها الابناء عن الاباء فى قرون بعد قرون . ومهما غيروا وبدلوا كانت بقايا ما ورثوه لا تزال تشرق على عقلهم بأنوار من المعرفة يهتدون بها الى سعادتهم ويقيمون فى ضوئها اسس مدنيتهم . ولم يبطل أثرها فى تعديل أخلاقهم ، وكف أيديهم عن التطاول الى الشرور والمفاسد . وبهذا كان للاقدمين من أهل القرون الاولى ماكان لهم من نوع الثبات والبقاء .

ثم يحلل العلاقة بين الدين والمدنية ، والكيفية التى يصل بها المتدينون الى المدنية ، أو كيف يؤدى الدين بالانسان الى

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

المدنية فيقول : « أكسب الدين عقول البشر ثلاث عقائد وأودع نفوسهم ثلاث خصال كل منها ركن لوجود الامم وعماد لبناء هيئتها الاجتماعية ، وأساس محكم لمدينتها ، وفى كل منها سائق يحث الشعوب والقبائل على التقدم لغايات الكمال ، والرقى الى ذرى السعادة • ومن كل واحد وازع قوى يباعد النفوس عن الشرور يزعها عن مقارفة الفساد ويصدها من مقاربة ما يبيدها ، ويبددها » •

ثم يفصل هذه العقائد الثلاث فيقول : العقيدة الاولى : التصديق بأن الانسان ملك أرضى ، وهو أشرف المخلوقات •

الثانية : يقين كل ذى دين بأن أمته أشرف الامم وكل مخالف له فعلى ضلال باطل • والثالثة جزمه بأن الانسان انما ورد هذه الحياة الدنيا لاستحصال كمال يهيئه للعروج الى عالم ارفع وأوسع من هذا العالم الدنيوى » •

واثر هذه العقائد فى الناس كما يقول جمال الدين : ان ما يلزم الاعتقاد بأن الانسان أشرف المخلوقات «يرفع المعتقد بحكم الضرورة عن الخصال البهيمية واستنكافه عن ملابسة الصفات الحيوانية • ولا ريب أنه كلما قوى هذا الاعتقاد اشتد به النفور من مخالطة الحيوانات فى صفاتها ، وكلما اشتد هذا النفور سما بروحه الى العالم العقلى ، وكلما سما عقله أوفى على المدنية ، وأخذ منها بأوفر الحظوظ » •••

لذلك كان لزاما على الانسان أن يأخذ بهذه العقيدة كى يرتفع عن مستوى العجماوات « فهذه العقيدة أعظم صارف للانسان عن مضارعة الحمر الوحشية فى معيشتها والثيران البرية فى حالتها ، ومضاربة البهائم السائمة والدواب الهاملة ، والهوام الراشحة التى لا تستطيع دفع مضرة ، ولا التقية من عادية ولا تهتدى طريقها لحفظ حياتها ، وتقضى آجالها فى دهشة الفزع ووحشة الانفراد » •

وفضل هذه العقيدة التى جاء بها الاسلام ـ أيضا ، عقيدة ان الانسان أشرف المخلوقات او أنه ملك ارضى أنها « أشد زاجر لابناء الانسان عن التقاطع المؤدى لافتراس بعضهم بعضا كما يقع بين الاسود الكاسرة والوحوش الضارية ، والكلاب العاقرة • واشد مانع يدفع صاحبها عن مشاكلة الحيوانات فى خسائس الصفات » • وارتقاء الفكر هو مظهر المدنية الاعظم • فهذه العقيدة ايضا كما يقول جمال الدين «احجى اعقل » حاد للفكر مى حركاته وانجح داع للعقل فى استعمال قوته واقوى فاعل فى تهذيب النفوس وتطهيرها من دنس الرزائل • ان شئت قارن بنظر العقل الى قوم لا يعتقـــدون هذا الاعتقاد بل يظنـــون ان الانســان حيوان كسائر الحيوانات ثم تبصر مــاذا يصــدر عنهم من ضروب الدنايا والرذائل والى أى حد تصل بهم الشرور ، وكيف ان السقوط الى الحيــوانية يقف بعقولهم عن الحركات الفكرية •

وفى بيان فضيلة العقيدة الثانية عقيدة « كل ذى دين بأن أمته أشرف الامم » يقول الافغانى « ومن خواص يقين الامة بانها أشرف الامم ، وجميع من يخالفها على الباطل ، ان ينهض آحادها لمكاثرة الامم فى مفاخرها ومساماتها فى مجدها ، ومسابقتها فى شرائف الامور . وفضائل الصفات ، وان يتفق جميعها على الرغبة فى فوت جميع الامم ، والتقدم عليها فى المزايا الانسانية عقلية كانت أم نفسية ، ومعاشية كانت أو معادية ، وتابى نفس كل واحد عن اعطاء الدنية ، والرضى بالضيم لنفسه أولاحد من بنى أمته ، ولا يسره ان يرى شيئا من العزة ، أو مقاما من الشرف لقوم من الاقوام حتى يطلب لامته افضله وأعلاه » •

ومن مظاهر نعم الدين هذه النعمة الكبرى ، ان هذه العقيدة الثانية التى يورثنا اياها الدين : عقيدة كل دين أن أمته أشرف الامم ، ان صروف الدهر اذا جارت على قومه فاضرعتهم أو ثلمت مجدهم ، أو سلبتهم مزية من مزايا الفضل ـ وذلك كما يشاهد من ابتلاء المسلمين أو دبارهم فى فترات من الزمن بالاستعمار ، أو احتلال الاجنبى ـ لم تستقر له راحة ولم تفثا له حمية ، ولم يسكن له جيشان كما يقول جمال الدين ـ « حتى يمضى فى علاج ما الم بقومه حتى يأسوه أو يموت فى أساه » فهذه العقيدة أقوى دافع للامم الى التسابق لغايات المدنية وامضى الاسباب بها الى طلب العلوم والتوسع فى الفنون والابداع فى الصنائع ، وانها لابلغ فى سوق الامم الى منازل العلاء ، ومقــام الشرف من غالب قار ، ومستبد قاهر عادل •

كما ان فقد هذه العقيدة ايضا يجعل اصحابها يسقطون فى مهاوى التأخر والاضمحلال «وان اردت فالمح بعقلك حال قوم فقدوا هذا اليقين • ماذا تجد من فتور فى حركات آحادهم نحو المعالى ، وماذا ترى من قصور فى هممهم عن درك الفضائل ، وما ينزل بقواهم من الضعف وماذا يحل بديارهم من الفقر والمسكنة ، خصــوصا اذا بغــى عليهــم الجهــل فظنــوا أنهـــم أدنى ن ســائر الملـــل كطائفـــة الدهير » و «مانك » ، • وهما طائفتان غلب عليهمـــا الالحاد والتعطيل حتى اوصلهم الى هذه الدرجةمن الجهل والتى أورثتهم تأخرا واضمحلالا وفقرا وذلا •

ونأتى الى أثر العقيدة الثالثة التى يكسبها الاسلام أو الدين لبنيه ، وهى اعتقادهم بأن الانسان انما ورد هذه الحياة الدنيا لتحصيل كمال يعرج به الى عالم أرفع ، فيبين لنا ذلك الزعيم الاسلامى العالمى ، ان « من أشربت هذه العقلية قلبه ، ينبعث بحكمها لاضاءة عقله بالعلوم الحقة والمعارف الصافية خشية ان يهبط به الجهل الى نقص يحول دون مطلبه ، فينجلى كماله من عالم الكون الى عالم الظهور ، ويرتقى من درجة القوة الى مكانة الفعل ، فهو ينفق ساعاته فى تهذيب نفسه وتطهيرها من دنس الرذائل ، ولا يناله التقصير فى تقويم ملكاته النفسية وينزع لكسب المال من الوجوه المشروعة متنكبا عن طرق الخيانة ، ووســائل الكذب والحيلة معرضا عن أبواب الرشوة ، مترفعا عن الملق الكلبى والخداع الثعلبى » •

فالنتيجة التى يوصل اليها الدين اذن بعقيدته المؤسسة على هذه الاعتقادات الثلاثة هى المدنية الحقة والرقى الانسانى فى مصاف الانسانية التى اختارها له الله حيث قال «علم الانسان ما لم يعلم ، واتقوا الله ويعلمكم الله : هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور » وفى ذلك يقول حكيم الشرق جمال الدين الافغانى ، « فهذه العقيدة أحكم مرشد وأهدى قائد للانسان الى المدنية الثابتة المؤسسة على المعارف الحقة والاخلاق الفاضلة • وهى اشد ركن لقوام الهيئة الاجتماعية التى لا عماد لها الا معرفة كل واحد حقوقه ، وحقوق غيره عليه ، والقيام على صراط العدل المستقيم » •

وهذه المدنية الحقة لا يقتصر فضلها ، ولا يحبس خيرها على ابنائها فقط وانما سيتعداهم خارج أمتهم الى الامم الاخرى التى يتعامل أبناء هذه الامة المتدينة أو المتمدينة معها وذلك كما حدث للامم الاخرى غير المسلمة حين كان للامة الاسلامية فضل هذه المنزلة معها وحينما كانت تقف الامة الاسلامية منها موقف الحاكم العادل ، والقائد القوى والمرشد المعين « هذا الاعتقاد انجح الذرائع لتوثيق الروابط بين لامم اذ لا عقد لهم الا مراعاة الصدق ، والخضوع لسلطان العدل فى الوقوف عند حدود لمعاملات •

والمدنية بهذا أو العقيدة الاسلامية كما يقول جمــال الدين « نفحة من روح الرحمة الازلية تهب على القلوب ببرد الهدوء والمسالمة فان المسالمة ثمرة العدل والمحبة والعدل والمحبة زهرة الاخلاق والسجايا الحسنة وهى غراس تلك العقيدة التى تحيد بصاحبها عن مضارب الشرور وتنجيه من متائه الشقاء وتعاسة الجد » •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العبـــودية لله والتحـــــرر الأنســـانى

الدكتور عبد الغنى عبود

« الذين قال لهم الناس : ان الناس قد جمعوا لكم ماخشوهم ، فزادهم ايمانا ، وقالوا : حسبنا الله ، ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم . انمـا ذلكم الشيطان يخوف أولياءه ، فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين » « آل عمران » - : ١٧٣ - ١٧٥ !

من المباحثات التى يثيرها بعض المتفيهقين والمتفلسفين فى العصر الحديث - عصر تحرير الانسان - تلك القضية التى تتعلق بعبودية الانسان لله ، كما تعرضها او تفرضها الاديان السماوية علـى المؤمنين بهـا ، وهـم يـرون ان هذه « العبودية » لا تليق بكرامة الانسان ،أولم تعد تليق بكرامته ، فى العصر الحديث ، الذى حرر الانسان فأطلق بتحريره طاقاته المبدعة الخلاقة ، متمثلة فى قدرته المتزايدة على الكشف والاختراع ومعرفة اسرار الطبيعة المحيطـة به ، وسيطرته عليها .

وواضح أن هؤلاء المتفيهقين والمتفلسفين يتخذون من هذه المقدمات منطلقا لنتائج يبنونها عليها ، وتتلخص هذه النتائج فى أن الاديان السماوية لم تعد تتفق مع ظروف العصر الذى نعيش فيه ، لان كل دين من هذه الاديان السماوية يقيم نفسه على اساس واحد ، عليه يقوم بنيانه كله . وهذا الاساس هو أساس العبودية لله ، واذا ما تحققت - فى هذه الاديان - عبودية الانسان لله ، كعقيدة تتغلغل فى أعماق النفس ، فقد تحقق للفرد - وللمجتمع بالتالى - خير الدنيا ، ونعيم الاخرة .

ويقع هؤلاء المتفيهقون والمتفلسفون فى شراك الغفلة فيما يقيمون من مقدمات ، ومن لم يسقطون فى هوة الخطأ الفاحش فيما يتوصلون اليه من نتائج .

ذلك ان الانسان ليس حرا فى العصر الحديث حرية مطلقة ، كما يدعون ، وهو لا يمكن ان يكون حرا حرية مطلقة والا تحولت الحياة الى فوضى ، وفى جو الفوضى تنعدم الحريات - كل الحريات ، ويتحول المجتمع الى غابة ، لا يسود فيها الا وحوشها الكاسرة ، وتحت أقدام الوحوش ، تعيش بقية القطيع .

والانسان فى العصر الحديث « مقيد » بعمله ، ومواعيد ذلك العمل ، ونظمه ولوائحه وقوانينه ، وهو « مرتبط بمجتمعه » وبرفاهية هذا المجتمع وخيره ، و « ملتزم ذلك كله قيودا تكبله ، او تحـــد من حريته ، ولا يعتبر نفسه « عبدا » لصاحب العمل أو مديره أو رئيسه المباشر ، أو لرئيس دولته .

انه التزام من الانسان فى العصر الحديث - وفى كل عصر - نحو نفسه ونحو مجتمعه ، وهذا الالتزام لم ولن يكون نقيضا للحرية ، بل لعله أن يكون أقوى ضماناتها ، لانه هو الذى « يضمن » له لقمة العيش التى يأكلها ، والمسكن الذى يعيش فيه ، والملبس الذى يلبسه ، وغير ذلك من ضروريات الحياة وكمالياتها على السواء ، وبدون ذلك الالتزام سيحس بالحاجة الى غيره للحصول منه على ذلك كله ، وسيستذله هذا الغير ، لانه لا حق له عنده وبمقدوره أن يعطيه او يحرمه . وبالتالى سيتحول - بدون هذا الالتزام - الى « عبد » لدى الاخرين .

فالحـــرية - على عكس مـــا يرى هـــؤلاء المتفيهقون والمتفلســفون - مســالة نسبية ، وليســت مسالة مطلقة ، وهى فى الوقت نفسه مسالة نفسيه خالصة ، يحسها الانسان - لو أراد - والقيود والاغلال تثقل كاهله ، وجدران السجن الكثيفة تحجب عنه النور والهواء ، ويفتقدها الانسان - لو شاء - وهو حر طليق ، لا يثقله قيد ، ولا يحجبه عن الحركة سجن ، بل قد يفتقدها وهو يتربع على العرش ، بيده مقاليد السلطة كلها ، بينما لا يفتقدها من يستذلهم من جماهير شعبه ، رغم أن سيفه مسلط عليهم ، وأبواب سجونه مفتوحة لهم ، تتلقف منهم من يفتح فمه ، لينبس ببنت شفه .

وعلى هذا الاساس يستطيع الانسان ان يجزم بـأن هذه « العبودية » لله - على عكس ما يراه هؤلاء المتفيهقون والمتفلسفون - هى قمة « التحرر » الانسانى ، لان هذه العبـــودية لله - لو كانت صـــادقة - لابد ان « تحـــرر الانسان من كل حاجة من حاجات الدنيا ، حتى ما يعتبر أساسيا من هذه الحاجات ، كلقمة العيش .

« الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ، ان الله بكل شىء عليم » « العنكبوت ٢٩ - ٦٢ »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ، ويعلم مستقرها ومستودعها ، كل فى كتاب مبين » « هود » .

وليس من الصدفة ان يقف الانبياء والمرسلون – عليهم السلام – فى عصور مختلفة ، وأماكن متعددة ، عزلا من السلاح ، فى وجه جبابرة أشداء ، معهم المال والرجال ، فاذا بسلاح الايمان بالله ، والاحساس العميق بالعبودية له يكون فى قلوبهم أقوى من السلاح المادى فى أيدى الجبارين والطغاة ، وأنصارهم وأعوانهم ، فسيدنا ابراهيم عليه السلام يحرره سلاحه هذا « العبودية لله » من كل خوف أن يقول لقومه : ما تصنعون ؟ وأن يتحرك ليهدم أصنام هؤلاء القوم ، مع ما يعلمه مقدما من أن هذا العمل سيجر عليه متاعب لا يطيقها بمقياس المدة الذى يفكر به هؤلاء المتفيهقون والمتفلسفون ، وان يفتح صدره للنيران ، يقذفونه فى آتونها ، عقابا له على ما فعل .

ولعل فى وقفة سيدنا موسى فى وجه أعتى الطغاة الذين عرفهم التاريخ ، وهو فرعون مصر ، اكبر دليل على ما نقول . ولم يكن فرعون هذا بالحاكم المستبد العادى ، ولكنه كان جبارا فى الارض ، يعتقد أنه اله ، مفتونا بما وهبه الله من ملك عريض ، وخير كثير .

« ونادى فرعون فى قومه ، قال يا قوم أليس لى ملك مصر ، وهذه الانهار تجرى من تحتى ؟ أفلا تبصرون ؟ » « الزخرف »

« ان فرعون علا فى الارض ، وجعل أهلها شيعا ، يستضعف طائفة منهم ، يذبح أبناءهم ، ويستحيي نساءهم ، انه كان من المفسدين » « القصص ٢٨ – ٤

وصدر الامر الالهى الكريم الى عبده موسى بأن يتوجه الى أعتى الجبارين :

« اذهب الى فرعون انه طغى . فقل هل لك الى أن تزكى ؟ واهديك الى ربك فتخشى ؟ » « النازعات » .

« اذهب انت واخوك بآياتى ، ولا تنيا فى ذكرى . اذهبا الى فرعون ، انه طغى . فقولا له قولا لينا ، لعله يتذكر أو يخشى . قالا : ربنا اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى . قال : لا تخافا اننى معكما ، أسمع وأرى » « طه »

ويطلب فرعون الدليل ، فيقدم له الدليل ، ولكن الجبار العنيد – الذى كان أسير هواه ونزواته وشيطانه لم يكن يريد الدليل حقا ، بل كان يريد دليلا له ، فاذا بالدليل عليه :

« ولقد أريناه آياتنا كلها ، فكذب وأبى . قال : اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى ؟ »

وجاء السحرة بكل براعتهم ، ليرضوا فرعون مصر ، بابطال سحر موسى فاذا بهم يرون الحقيقة الناصعة ، فلا يكون أمامهم – وقد راوها – الا أن يتخلوا عن ربهم المزعوم ، الى ربهم الحقيقى ، خالقهم وخالق فرعون ، وخالق كل شىء ، وكانوا يعلمون مقدما ان موقفهم هذا سيجلب عليهم من العذاب والشر ما لا طائل لهم به ، ولكنها العبودية لله تمس قلوبهم ، فتحررهم من فرعون ومن الدنيا كلها .

« وألقى السحرة ساجدين . قالوا : آمنا برب العالمين . رب موسى وهارون . قال فرعون : آمنتم به قبل أن آذن لكم ؟ أن هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها اهلها ، فسوف تعلمون . لا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ، ثم لاصلبنكم أجمعين . قالوا : انا الى ربنا منقلبون . وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ، ربنا افرغ علينا صبرا ، وتوفنا مسلمين » الاعراف ٧ – ١٢٠ – ١٢٦

وتبلغ تلك الملحمة الرائعة من ملاحم الصراع بين الخير والشر ذروتها المحتومة ، حيث يتحول الاحرار فى نظر المتفيهقين والمتفلسفين الى عبيد للحيرة والاضطراب والجهل والتخبط ، الناتجين عن الغرور والعبودية الشيطان والهوى ، ويتحول العبيد فى نظرهم – عباد الله – الى أحرار .

« قال فرعون : ومارب العالمين ؟ قال : رب السموات والارض وما بينهما ، ان كنتم موقنين . قال لمن حوله : ألا تستمعون ؟ قال : ربكم ورب آبائكم الاولين . قال : ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون . قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون . قال : لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين » « الشعراء ٢٦ – ٢ – ٢٩

« وقال فرعون : يأيها الملا ، ما علمت لكم من اله غيرى ، فأوقد لى يا هامان على الطين ، فاجعل لى صرحا لعلى اطلع الى اله موسى ، وانى لاظنه من الكاذبين . واستكبر هو وجنوده فى الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم ، فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ؟ » .

وتبدو صورة الاحرار فى نظر هؤلاء المتفيهقين والمتفلسفين على حقيقتها فى المشهد الاخير لملحمة فرعون وموسى ، فى مشهد غرق فرعون وجنوده ، وهم يلاحقون موسى ومن معه عبر البحر

« وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر ، فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا ، حتى اذا ادركه الغرق قال : امنت انه لااله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل ، وانا من المسلمين » يونس .

وفرق كبير بين هذا الموقف المتخاذل الضعيف فى لحظة الضعف ، وموقف عباد الله فى المواقف الشبيهة ، كموقف موسى امام فرعون ، كما عرضناه من قبل ، وكموقف ابراهيم من النار عندما ألقى به قومه فيها بعد أن هدم الاصنام التى كانوا يعبدونها .

ان الموقفين – موقف عباد الله ، وعباد الشيطان – على طرفى نقيض .

وهذا الذى حدث لموسى وفرعون ، حدث بصور أو أخرى لكل نبى من أنبياء الله مع قومه ، وكان لعباد الله فى كل حالة موقف مناقض لموقف عباد الشيطان ، فقد كانوا دائما أحرارا ، وهم – بمنطق الدنيا ومنطق المتفيهقين – ضعاف مجردون من المال والسلاح ، الا سلاح الايمان بالله ، والاعتزاز بالعبودية له . وكان عباد الشيطان دائما عبيدا ، مع انهم كانوا بمنطق الدنيا ومنطق المتفيهقين – احرارا ، يملكون المال والرجال والقوة والسلطان .

وهذا الذى حدث لموسى ولغيره من أنبياء الله عليهم السلام ، حدث ويحدث لكثيرين من الدعاة الى الحق ، الذين يستشعرون العبودية لله ويستعذبونها ، فيدعون الى الله ، دون ما خوف من جاه أو سلطان ، ودون ما خشية لفقر او حرمان ، لان عبوديتهم لله تحررهم من كل حاجة من حاجات الدنيا الفانية .

والتاريخ الاسلامى القديم والوسيط والحديث يفيض بمواقف هؤلاء وهؤلاء ، ويشهد على أن عبد الله كان دائما هو الحر وحده ، وعبد شيطانه وهواه كان هو العبد دائما ، مهما اوتى من مال أو سلطان أو قوة او نفوذ .

ففرق كبير بين المنهج الالهى الكريم لتحرير الانسان ، ومنطق المتفيهقين والمتفلسفين فى ذلك التحرير ، وهو نفسه الفرق بين خالق الارض والسموات وما بينهما ، رب الناس ، سبحانه وتعالى ، الخبير بما خلق ، وبين مخلوقات الله العظيم ، التى تدعى أنها تعلم كل شىء ، وهى لا تعلم فى هذه الحياة الا القليل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القضاء والقضاة عند المسلمين

الأستاذ صلاح عزام

الذين يتحدثون عن الشريعة الاسلامية وتطبيقها .. نسوا امرا هاما .. وهو القاضي الذى يطبقها . والقضاء الذى يحكم به .. وكيف أن الاسلام قد اهتم بالامرين اهتماما كبيرا .. وان المسلمين على مر العصور قد احتفوا بالامرين واجتهدوا فيهما .. وقدموهما على ما سواهما .. حتي أصبح للقاضى مكانة رفيعة .. وللقضاء قداسة .

وان للمسلمين فى عالمنا المعاصر ان يعرفوا هذه المعالم لكيلا يبدأوا من فراغ ..

وقد اهتم الاسلام بولاية القضاء بين الناس فشرع لذلك احكاما رشيدة .. ووضع مبادىء سامية .. وحتم العمل بها لاقامة العدل بين الافراد فى المجتمع ..

فقال تعالى « **ان الله يأمر بالعدل والاحسان** »
وقال « **واذا قلتم فأعدلوا ولو كان ذا قربى** »
و « **ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به** »

و .. « **لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط** »
وقال تعالى « **والسماء رفعها ووضع الميزان أن لا تطغوا فى الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان** » والميزان هنا هو العدل ..

وآيات كثيرة ..

ثم بعد هذا التشريع العام .. لاقامة العدل .. كان لابد من توجيهات وقواعد لمن يقيمون العدل .. وهم القضاه .. فى أوامر خالدة ..

فأمر الحق تبارك وتعالى رسوله صلوات الله عليه - أول قاض فى الاسلام - « **وان حكمت فأحكم بينهم بالقسط أن الله يحب المقسطين** » « **ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون** » « **فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع اهواءهم** »

ثم .. أمر الحق تبارك وتعالى المؤمنين بالحكم بالعدل فى آيات كثيرة منها قوله تعالى « **واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل** » ..

وكقدوة للقضاه .. جاءتنا معالم القضاء الاسلامى من احكام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وما وضع لنا من تشريع ليكون هداية لكل قاض ومن ذلك ..

● ما أوجبه صلى الله عليه وسلم على كل قاض من سماع الخصمين قبل الحكم اذا تقاضى اليك رجلان فلا تقض للاول حتى تسمع كلام الاخر فانه أحرى ان يتبين لك القضاء »

و .. « لا يقضين حاكم بين اثنين وهو غضبان ».
و .. القضاة ثلاثة واحد فى الجنة واثنان فى النار رجل عرف الحق فقضى به فهو فى الجنة ..
ورجل قضى بين الناس بالجهل فهو فى النار ..

ورجل عرف الحق فجار فهو فى النار

● و .. البينة على من ادعى واليمين على من انكر

و .. قواعد كثيرة فى القصاص والحضانة وغيرهما ..

وما كان لكاتب يتحدث عن القضاء والقضاه فى الاسلام ولا يذكر خطاب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وهو يضع منهج القضاء لابى موسى الاشعرى على ضوء ما تعلمه من سيد الخلق .

فقال رضي الله عنه (اما بعد - فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة .. فافهم اذا أدلى اليك فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له .

« البقية ص ١٣١ »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مـــن ملامح وأخلاق

مجتمع العلم و الأيمان

فضيلة الشيخ
مصطفى الجندى

دعوة الرئيس الموفق المؤمن محمد أنور السادات الى مجتمع العلم والايمان : هى أول دعوة الى الى الرجوع الى الاسلام فى مصادره الاولى قد قد عرفها جيلنا وأجيال كثيرة من قبله لحاكم وزعيم مصرى استشعر أمانة المسئولية ، وأحس بجسامتها ، وأدرك بوعيه الثاقب ، ونظرته الذكية ، وفطرته الطيبة النقية : ان لا حل لكثير من مشاكل أمتنا اليوم ، وان لا صلاح لامرنا فى حاضرنا الا بما صلح به أولنا : اعنى بالرجوع الى حظيرة الايمان ، والاستمساك به لا سيما فى ميادين الخلق والسلوك ، والسيرة والمعاملة ، والحوار والجوار :

فانما الامم الاخلاق ما بقيت
فان همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

واتجاه المسلم الى الايمان اليوم مستجيرا به من عاديات الزمن ، ومستنجدا به مما قد يصيبه من أيامه ، ومستعينا به على حل مشاكله ، ووضع الحلول الحاسمة لما قد يصادفه منها : انما هو اتجاه لما قد يحدد أمامه الغاية ، ويضع له الهدف فى حاضره وفى مستقبله ، ويجسد له الامل ، ويحقق له الامان فى كل أموره بل ويجعل لحياته معنى ·· ولخطه المستقيم فيها غاية : تجعله يحرص على الخير ويأخذ نفسه به ، ويدرب نفسه على الاستجابة والانسجام معه ·

ودور الداعية المسلم : هو دور هام وخطير فى هذا المجال ومسئوليته مسئولية جسيمة اذ أن عليه واجبين ثقيلين : اولهما : ان يأخذ نفسه بما يدعو اليه من خير ليكون فى مجتمعه مصدر أسوة حسنة وقدوة طيبة له ولان لا يتجه اليه الخطاب القرآنى فى قوله تعالى « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب افلا تعقلون » (الآية ٤٤ من سورة البقرة) ·

ثانيهما : ان يصبر ويصابر فى ميدان جهاد الكلمة والدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وان لا يمل الحديث او الكتابة عن العودة الى مجتمع الايمان ، واستعادة ملامحه والتذكير الدائم بنماذج الواقع التاريخى الذى حفلت به فترة حياة النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ومن تبعهم بخير من سلفنا الاول الصالح · اولئك الذين قد سعدوا بصحبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النبى صلى الله عليه وسلم وأشرقت عليهم أنواره ، فكانوا من أحق الناس بتزكية القرآن ، وأولاهم بثناء الله تعالى عليهم ، فى قوله تعلى : **كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** » (من الاية ١١٠ سورة آل عمران) عسى أن يكون فى ذلك ما يستهويهم ، ويحبب اليهم اخلاق الايمان ومسالكه ، ويزينه فى قلوبهم ، ويقودهم الى حظيرته راغبين مختارين .

وفى حلقات خمس ، سبقت هذا الجزء من الحديث الذى نسوقه اليوم ـ تحدثنا عن بعض ملامح مجتمع الايمان كما يجب أن تتجسد فى مجتمع اليوم المنشود وكما كانت متجلية على الوجود فى مجتمع سلف هذه الامة الاول ، وذكرنا من ذلك : ما سجله القرآن الكريم منها ، وما أثنى على أصحابه بها ، فى قوله « **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود** » الفتح وقوله «**والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ، ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون . والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم** » (الايتان ، ٩ ـ ١٠ من سورة الحشر) .

فقد سجلت هذه الايات الكريمة من ملامح وأخلاق مجتمع الايمان :

١ ـ شدة هذا المجتمع على الكافرين وغلظته عليهم .

٢ ـ رحمته بالمؤمنين ورأفته بهم وتعاطف افراده فيما بينهم .

٣ ـ حرص ابنائه على اقام الصلاة ابتغاء لفضل الله والتماسا لمرضاته وتجلى آثار السجود وسيماء الخير على وجوههم نورا واشراقا ، وفى حياتهم خلقا وسلوكا .

٤ ـ حبهم لاخوانهم بظهر الغيب ، وتاخيهم معهم فى الله ، وبراءة صدورهم من شىء قد يجدونه فيها بسبب ما أوتوه من خير قد سيق اليهم ، او أصابهم شىء منه .

٥ ـ ايثارهم اخوانهم على انفسهم ، حتى ولو كان بهم خصاصة وحاجة الى ما يؤثرونهم به ويقدمونه اليهم ايثارا على انفسهم محبة لهم وايثارا ورجاء لتوبة ذلك .

٦ ـ سلامة صدورهم من الاحقاد والاضغان ، وبراءة سباحتها من الغل ودعائهم لاخوانهم بظهر الغيب بالخير فى دنياهم وفى آخراهم كبرهان على ذلك .

وفى الاجزاء السابقة لهذا البحث : تحدثنا عن أربعة من الملامح التى اشار اليها القرآن الكريم ، والتى كانت واقعا عمليا حقيقيا فى حياة هذا المجتمع الذى عنى التاريخ بتسجيل وقائع تفصيلية لنماذج منها وصور لها ، لا تصلح الحياة الا بها ولا تستقيم الا على سنن منها .

وفى هذا الجزء من البحث سوف نحاول أن نتعرض بشىء من التفصيل وبذكر لبعض المؤيدات من الوقائع التاريخية التى سجلت تفاصيل دقائق حياة هذه الفترة لملمح الايثار على النفس كما كان فى هذه الفترة ، وكما ينبغى ان يكون فى واقع حياتنا اليوم ، وللبذل فى الله ، وهضم النفس ونكران الذات ، والتبرى من الشح وامساك الخير ، ومنعه عن الناس ، وعدم الاستجابة لنوازع النفس من الكزازة وقبض اليد ومنع المعروف .

غير ان هناك حقيقة يجب ان تكون على بينة منها ، وذكر لها ، ونحن بصدد الحديث عن هذه الملامح الرائعة ، التى كانت تتجلى على الوجود فى هذا المجتمع المبارك .. تستطيع أن تفسر لنا هذا الايثار على النفس ، الذى لا يعرف التاريخ له نظيرا ، وهذا البذل فى الله الذى لم تشهد له الحياة ضريبا ، وهذا السخاء والجود بالخير الذى يعز ان يكون له شبيها او مثيلا .. هذه الحقيقة : تؤكد ان هذا الايثار والبذل والسخاء هو فرع ايمان هذا المجتمع بالله تعالى الذى لا تضيع عنده الودائع الغالية وهو فيض ثقته فيما عند ربه ، ورجائه فى خزائنه الملاى التى لا تنفد وهو نبع معرفته بأن ما عنده ينفد وما عند الله باق ..

فلقد بلغ بهم تاخيهم فى الله ، ومحبتهم لبعضهم فيه ، وايثارهم لغيرهم على أنفسهم ، ونكرانهم لذواتهم ، حدا بعيدا قد لا يتصوره عقل فى عالمنا المعاصر اليوم ، فلم تكن هناك فواصل تعوق المسلم عن مال أخيه المسلم ، او تحول بينه وبين شىء منه . فلقد ذكر الامام الغزالى فى الاحياء قال : « **جاء فتح الموصلى الى منزل اخ له كان غائبا . فامر أهله (اى زوجه) فاخرجت صندوقه ففتحه واخذ حاجته فاخبرت الجاريه مولاها بذلك بعد ان حضر .. فقال لها : ان صدقت فانت حرة لوجه الله .. قال ذلك سرورا بما فعل أخوه فى ماله وهو فى غيبته**) ج ٢ ص ١٧٤ من احياء علوم الدين)

ولعل من أعجب وأروع صور الايثار على النفس التى تجلت على الوجود فى هذا المجتمع المؤمن المبارك ما سجله أبو حامد الغزالى ايضا فى كتابه « الاحياء » من هذه القصة على لسان ابن عمر رضى الله عنهما قال :

« اهدى لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال فلان احوج منى اليه ، فبعث به اليه ، فبعثه ذلك الانسان الى اخر فلم يزل يبعث به واحد الى اخر حتى رجع الى المنزل بعد ان تداوله سبعة » .

ولعل الاعجب والاروع من ذلك ما رواه الغزالى فى احيائه أيضا من وقائع هذه القصة : قال : استدان مسروق بن الاجدع دينا ثقيلا ، فبلغه ان على أخيه خيثمة دينا ، فذهب مسروق فقضى دين خيثمة ، وهو لا يعلم ، وذهب خيثمة فقضى دين مسروق وهو لا يعلم .. ! ! (ج ٢ ص ١٧٤ من احياء علوم الدين الغزالى) ولعل أصدق ما قد يصور حال المجتمع المؤمن على عهد الصحابة ما رواه البخارى فى الادب الفرد عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « لقد أتى علينا زمان وما أحد أحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم » .

وبلغت روح الايثار التى كانت تشمل هذا المجتمع حدا بعيدا لا يسع الانسان بازاءه الا أن ينحنى له احتراما وأعزازا وذلك فيما رواه البخارى فى نفس المصدر السابق . عن أبى هريرة رضى الله عنه أن الانصار قالت للنبى صلى الله عليه وسلم اقسم بيننا وبين أخواننا (تعنى المهاجرين) ما نملكه من النخل قال : لا .. فقالوا لاخوانهم المهاجرين تكفوننا المؤنة ونشرككم فى الثمرة ؟ قالوا : سمعنا واطعنا » .

وبلغ بهم تاخيهم فى الله ، واحساسهم بوحدتهم ، وسيطرة روح الجماعة عليهم ، حتى لكانهم أسرة واحدة ، أو روح واحدة قد تفرقت فى اجساد متعددة ، ما انتهى بهم الى هذا النمط العجيب من المعاملة والسلوك ، والذى يحكى طرفا منه الامام البخارى فى الادب المفرد كذلك عن محمد بن زياد قال : « **أدركت السلف وانهم ليكونون فى المنزل الواحد بأهاليهم فربما نزل على بعضهم الضيف وقدر أحدهم على النار فيأخذ صاحب الضيف لضيفه ، فيفقد القدر صاحبها : فيقول : من أخذ القدر « فيقول صاحب الضيف نحن اخذناها**

لضيفنا ، فيقول صاحب القدر : بارك الله لكم فيها (أو كلمة نحوها) قال ابن زياد : والخبز ، اذا خبزوا مثل ذلك » من الادب المفرد ص ١٩٢) •

وبلغ بهم تبريهم من الانانية وتنزههم عن الاستئثار بالخير ، وحدهم دون غيرهم من اخوانهم ، تحاشيهم محبة انفسهم ان رفضوا ان يختصهم الرسول ببعض الدنيا دون بقية اخوانهم من أبناء مجتمعهم • فلقد روى الامام البخارى فى صحيحه :

« أن النبى صلى الله عليه وسلم أراد أن يقطع لبعض الانصار اراض مواتا فى البحرين • فابوا الا ان يكتب لاخوانهم من المهاجرين بمثلها • فلم يفعل النبى ذلك ، اذ لم تكن هنالك اراض موات غير التى اراد اقطاعها للانصار « أخرجه البخارى فى صحيحه)

ولقد كانت المعجزة التى صنعها الاسلام بحق هى انه قد جعل من عهد الاخوة الذى عقده الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار فى أول مجتمع أقامه الاسلام فى المدينة عقدانا نذا ، لا لفظا فارغا ، وعملا يرتبط بالدماء والاموال لا كلمة تثرثر بها الالسنة ، وترددها الشعارات دون ان يقوم لها اثر ، كما كانت عواطف الايثار والمواساة والمؤانسة (كما يقول صاحب كتاب فقه السيرة) تمتزج فى هذه الاخوة ، وتملأ مجتمع الايمان يومئذ بأروع الامثال •

ولقد سجل التاريخ فيما سجله من حقائق ووقائع لاول مجتمع للايمان شهدته هذه الدنيا فوق أرض المدينة من صور الايثار والمؤساة الكثير الذى يستعصى على الحصر وتضيق عن تسجيله الصحف ، بل ويعجز من ان يتعرض لتسجيل حقائق التاريخ ووقائعه عن ملاحقته ، غير ان الصورة العامة لذلك : الخليقة بأن تستشرف اليها الهمم ، وتتوق اليها القلوب العامرة بالخير والفضل والسمو ، والذى ليس لها البتة من نظير • هو هذا الحرص من الانصار على الحفاوة باخوانهم المهاجرين من اول لحظة لدخولهم أرض المدينة ، ومع ذلك فلم ينزل مهاجر على أنصارى الا بقرعة ، وقدر المهاجرون هذا البذل الخالص ، وهذا الاخاء النبيل فما استغلوه ، ولا اهتبلوه فرصة ، ولا جعلوه غنيمة باردة ، ولا نالوا منه الا بقدر ما يستعينون به على بدء حياة جديدة من السعى فى الارض والضرب فيها التماسا لرزق الله وابتغاء لفضله ••

فعلو الهمة ، وسماحة النفس ، وسخائها بالخير ، كانت قدرا مشتركا بين عناصر هذا المجتمع الجديد الذى اصطنعه الاسلام لنفسه ، ورباه الرسول صلى الله عليه وسلم على عينه ، والذى كان يقوم فى جوهره على المهاجرين والانصار •• ويكفينا ان نسوق مثلا واحدا لملامح هذا المجتمع المبارك يؤيد ما نقول :

فقد روى البخارى : انهم (اى المهاجرين) لما قدموا المدينة ، آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع ، فقال سعد لعبد الرحمن : انى أكثر الانصار مالا فاقسم مالى نصفين ، ولى امرأتان فانظر أعجبهما اليك ، فسمها لى ، اطلقها : فاذا انقضت عدتها) فتزوجها ، قال عبد الرحمن بارك الله لك فى اهلك ومالك . اين سوقكم ؟ فدلوه على سوق بنى قينقاع • فما انقلب الا ومعه فضل اقط وسمن ، ثم تابع الغدو •• ثم جاء يوما وبه أثر صفرة (اى زينة) فقال النبى صلى الله عليه وسلم : مهيم ؟ (سؤال عن حاله) قال : تزوجت : قال : كم سقت اليها ؟ قال : نواة من ذهب •

وهكذا يمنحنا هذا المثل فى علو الهمة (حيث ابى عبد الرحمن الا أن يكتسب بسعيه ما يسد به رمقه ويعف فرجه) وسماحة النفس (وسخائها وبذلها من « سعد ») درسا تفهم منه مجتمعات الايمان والخير : ان الاخاء الحق تحت ظلال الايمان لا ينبت فى البيئات الخسيسة التى يشيع فيها الجشع والبخل ، والانانية والشح ، والنقص والجهل ، وانه : لولا ان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الذين زكاهم القرآن الكريم وأثنى عليهم ، قد فطرت نفوسهم على هذا النمط السامى من علو الهمة ، وسخاوة النفس ، وعلى شمائل نقية من الخلق والسلوك والفضائل ، وهذا المستوى الفاضل من العواطف الانسانية • ما سجلت لهم الدنيا هذا التآخى الوثيق فى ذات الله ، وهذه المحبة من أجله ، التى لم تعرفها الدنيا من قبل •• أما عن الايثار على النفس ، والطهارة من رجس الشح ، والبذل عن سخاء فالامثلة والنماذج والوقائع لا يكاد يحيط بها حصر او يحصيها عد ، ولعل أكثر صور هذا الانكار للذات وهذا الايثار والسخاء والجود بالخير اشراقا : ما جاء عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها : فلقد تصدقت مرة بمائة الف درهم ، وليس عليها الا ثوب خلق ، وكانت صائمة ، فقالت لها خادمتها : لو ابقيت شيئا لتفطرى عليه ! فأجابتها : لو ذكرتنى لفعلت •• ! » •

وأخرج (الامام مالك فى الموطأ) هذه القصة عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فقال : وتصدقت مرة برغيف • ليس عندها غيره - (وهى صائمة) فذكرتها خادمتها بذلك فقالت : ادفعى الرغيف ولن يضيعنا الله •• ! فأهدى اليها فى المساء شاة وطعام ، فقالت لخادمتها ، كلى من هذا •• خير من قرصك » •

وكان من المصابيح التى يزدان بها هذا المجتمع المبارك ، الحافل بالخير والفضل ، ويتجلى على الوجود من أضواء افراده (أم شريك) رضى الله عنها فقد كانت صحابية انصارية عظيمة القدر ، وكانت كذلك عظيمة السخاء والنفقة فى سبيل الله تعالى وابتغاء مرضاته والتماس فضله ، ينزل عليها الضيفان فتقوم بحقهم وما يجب لهم من قرى وتكريم ••

وكان من هذه الشخصيات التى تصنع ملامح هذا المجتمع المؤمن ، وتشكل ابرز ما فيه من خصائص الخير : رفيدة الاسلمية رضى الله عنها : صحابية جليلة ، كانت بمثابة البلسم الشافى الذى يأسوا جراح هذا المجتمع ، لقد كانت لها خيمتها تداوى بها الجرحى فى اثناء الحرب ، وفى ايام السلم : كانت تأتى بالعجزة والبائسين : تخدمهم وتبرهم بما تستطيع ، وتزيل عنهم الكثير من مشاكلهم وتخفف عنهم (قدر استطاعتها) ما قد يعانون ••

ولم تكن عائشة رضى الله عنها من بين أمهات المؤمنين هى وحدها التى بلغت مثل هذا الحد الفائق فى الجودة والبذل ، وسخاوة اليد والايثار ، بل ان زينب بنت جحش أم المؤمنين رضى الله عنها كانت من أطول الناس يدا فى هذا الباب ، ومن اعظم الناس فى هذا المجتمع المؤمن المبارك بذلا للخير • لقد خرج عطاؤها يوما ، وكان مائة ألف فتصدقت به كله رضى الله عنها » •

للحديث صلة باذن الله تعالى •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التقوى أهم مصادر الطاقة

الأستاذ محمد دياب

مهما تكتشف البشرية من مصادر الطاقة ، فان حضارتها ستظل حضارة أشياء وأسماء . ذلك أن البشرية لم تستطع بعد أن تمتلك أهم مصادر الطاقة المحركة ، التى تبنى الانسان قبل أن تبنى المصنع ، وتبدع الوجدان قبل أن تصنع الصاروخ .

واعنى بهذه الطاقة الانسانية المبدعة .. طاقة الايمان .

وهذا كلام لا يفهمه الماديون .. بل انهم قد يضيقون به ذرعا .. وربما اتهموا قائله بالرجعية او الغيبية .. ولكن عدم الفهم والضيق والاتهام لا يغير شىء منها شيئا من الحقيقة .. وهى أن هؤلاء الماديين أعداء ما جهلوا .. وأن الطاقات المادية جميعا قد عجزت الى الان – رغم ازدهارها الجنونى – من أن تهيىء للانسان حاجته من السكينة والأمن والسلام .

وحتى نفجر طاقة الايمان محركة بانية خلاقة .. فلابد أن نتعهدها بتمهيد التربة النفسية .. وهذا التمهيد النفسى لا يتم الا بتقوى الله تعالى .

ومعنى التقوى أن يقى الانسان نفسه من بأس الله وعقابه .. وذلك باجتناب نواهيه وامتثال أوامره . وقد عرف بعض العلماء تقوى الله تعالى بأنها « ذكر الله بلا نسيان ، وطاعته بلا عصيان ، وشكره بلا كفران » . ولما كانت التقوى بهذا المعنى المطلق قد تشق على كثير من الناس .. فقد اقتضت حكمة الرؤوف الرحيم التخفيف على عباده .. وهذا معنى قوله تعالى : (فاتقوا الله ما استطعتم) .

وقد تواترت آيات القرآن الكريم ، تتحدث عن تقوى الله سبحانه ، وتأمر بها ، وتجلى آثارها كقوة ذاتية دافعة فى حياة الفرد والجماعة .. يقول الحق جل شأنه : (وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الالباب] . ويقول : [يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون » . وانما تكرر أمر الله سبحانه بالتقوى والحث عليها ، للدلالة على أنها تلك القوة البناءة فى تهذيب الحياة وعلاجها من العلل والاوجاع .

ولنتأمل بعض آيات التقوى فى القرآن الحكيم . لندرك مالها من آثار وتجليات

انها تنير القلب وتهذب النفس وتكفر السيئة وتغفر الذنب وتستجلب الرحمة وتصلح العمل .. وانظر الى قول الحق سبحانه : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم) والى قوله جل شأنه : (يا أيها الذين منوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم (.

والتقوى تفرج الازمات والضوائق وتستجلب الرزق ، وذلك مصداق قول الله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) وقوله : « ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا » .

وللتقوى ايضا اثرها الواضح فى بركة الذرية وحفظها وحمايتها . مصداق ذلك قول العزيز الرحيم : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا (

واذا كانت التقوى هى أعلى مراتب الايمان وغاية العبادات .. فان للتقوى مراتب اعلاها التبتل الذى هو فضيلة من فضائل الايمان الخالص . وقد ورد ذكر التبتل فى آية واحدة من القرآن الكريم ، خاطب الله فيها رسوله محمدا عليه الصلاة والسلام بقوله : « واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا »

ومن أقوال المفسرين فى هذه الاية الكريمة ... أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الامر بذكر الله معناه الاكثار من ذكره سبحانه .. والتبتل معناه الانقطاع الى الله والتفرغ لعبادته اذا فرغ المرء من شغله وما يحتاج اليه من أمور دنياه . كما قال تعالى : « **فاذا فرغت فانصب** » .. أى اذا فرغت من أشغالك فانصب فى طاعته وعبادته لتكون فارغ البال عن اشتغالك الا به .

ويقول الفخر الرازى : أما الذكر فاعلم أنه انما قال ها هنا] **واذكر اسم ربك** [وقال فى آية اخرى]**واذكر ربك فى نفسك تضرعاوخيفة**) ، لانه لابد فى أول الامر من ذكر الاسم باللسان مدة ، ثم ذكر المسمى بعد ذلك . وأما التبتل الى الله ، فهو الانقطاع عن كل ما سوى الله ، والاشتغال به وحده عما سواه .

ولا يطعن فى هذه المرتبة العالية من مراتب التقوى ، ما روى من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن التبتل .. ذلك أن التبتل المنهى عنه ، هو ترك الزواج والزهد فيه وتحريم الطيب وما أحل الله من الطيبات . .وقد رد رسول الله مثل هذا التبتل على بعض أصحابه ، لانه يسلك بهم سبيل الرهبانية التى لا يعترف بها الاسلام .. وفى شأن هذا النفر من الصحابة نزل قول الله تعالى : (**يا أيها الذين منوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم** (.

ومن مراتب التقوى أيضا ،مرتبة التوبة من الذنوب والاستغفار من الاثام والانابة الى الله وعدم القنوط من رحمته .. فهذه كلها من دلائل الطاعة والاستقامة والتقوى .. وقد أمر الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يبشر الطائعين المستغفرين بأجزل الثواب فى الدنيا والاخرة ، فقال سبحانه : **قل أؤنبئكم بخير من ذلكم ؟ للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ، وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد . الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار . الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار** (.. **كما أمر الحق سبحانه** نبيه الكريم أن يهيب بقومه :) **ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم**] ولقد وعى سلفنا الصالح ما للاستغفار من فضل ومكانة ، فكان وسيلتهم الى الله تعالى فى كل ضيق ونازلة .. روى ان رجلا شكا الجدب الى سيدنا عمر رضى الله عنه ، فقال له : استغفر الله . وشكا اليه آخر الفقر ، وشكا اليه ثالث قلة النسل ، ورابع قلة ريع الارض ، فأمرهم جميعا بالاستغفار ، فقال له الربيع بن صبيح : أتاك رجال يشكون أبوابا ، ويسألون انواعا ، فأمرتهم كلهم بالاستغفار .. فتلا عمر قوله تعالى : « **فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا .. يرسل السماء عليكم مدرارا .. ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا** » .

هذه هى تقوى الله .. طريق الايمان وثمرته .. طاقه القوه المحركة المبدعة لانها من قوة خالق الكون ومحركه ومبدعه .. وخليق بأهل هذا الزمان أن يرتادوا مصادر هذه الطاقة الهائلة اذا أرادوا الفلاح والرشاد .. اذا أرادوا بناء حضارة حقيقية للانسان .

« ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض »

بقية مقال « القضاء والقضاة عند المسلمين »

وآسى الناس فى مجلسك وفى وجهك وفى قضائك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك .. البينة على من ادعى واليمين على من أنكر ...

والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا ومن ادعى حقا غائبا أو بينة فاضرب له أمدا ينتهى اليه فان بينه اعطيته بحقه وان اعجزه ذلك استحللت عليه القضية فأن ذلك ابلغ فى العذر واجلى للعماء ...

ولا يمنعنك قضاء قضيته فيه اليوم فراجعت فيه رأيك فهديت فيه الى رشدك ان تراجع فيه الحق فان الحق قديم لا يبطله شىء .. ومراجعة الحق خير من التمادى فى الباطل

والمسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجربا عليه شهادة زور أو مجلود فى حد او ظنينا فى ولاء أو قرابة فان الله تعالى تولى من العباد السرائر وستر عليهم الحدود الا بالبينات والايمان ..

ثم الفهم الفهم فيما أدلى اليك مما ورد عليك مما ليس فى قرآن ولا سنة .. ثم قايس بين الامور عند ذلك واعرف الامثال ثم اعمد فيما ترى الى احبها الى الله واشبهها بالحق .

واياك والغضب .. والقلق والضجر .. والتأذى بالناس والتنكر عند الخصومة .. فان القضاء فى مواطن الحق مما يوجب الله به الاجر ويحسن به الذكر فمن خلصت نيته فى الحق ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس .. ومن تزين بما ليس فيه شانه الله .. فان الله لا يقبل من العباد الا ما كان خالصا لوجهه فما ظنك بثواب عند الله فى عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام عليك ورحمة الله

من أخلاق النبوة .. "لم أبعث لعانا"

حديث شريف

فضيلة الشيخ محمد هلال عبد الرسول

من أدب النبوة ؟ وهدى الرسالة ، تروى السيرة النبوية المطرة ، أن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وصحبه - الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه - كانوا فى غزاة ، ولما اشتد الامر عليهم وشعروا بالحرج ، طلب احد الصحابة من رسول الله ان يلعنهم ويدعو الله عليهم . فكان الجواب النبوى الذى اتسم بفقه اللسان ، وطهارة القلب ، ونقاء السريرة ، والترفع عن شهوة الانتقام والقصاص من قوم حادوا الله ورسوله - انى لم أبعث لعانا - واللعن هو الطرد من رحمة الله . وكأن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، أراد بذلك ألا يغلق باب الامل والرجاء أمام الذين يريدون الانابة الى الله والرجوع اليه بالتوبة من المعصية ، والتوحيد بعد الشرك ، والاسلام بعد الكفر . فالله جل وعلا يقول فى قرآنه المجيد :

(قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) .

والاسلام الحنيف العادل المرشد الى الخير ، الداعى الى الفضيلة يوجه الانسان أن ينأى عن ذكر اللعن للانسان أو غيره ليصون لسانه عن الفاحش من القول .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : مر النبى صلى الله عليه وسلم بابى بكر وهو يلعن بعض رقيقه فالتفت اليه وقال : لعانين وصديقين كلا ورب الكعبة . فعتق ابو بكر بعض رقيقه ثم جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا أعود وعن النهى عن لعن غير الانسان يروى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ان ديكا صرخ قريبا من النبى صلى الله عليه وسلم فقال رجل : اللهم العنه . فقال رسول الله ، مه كلا . انه يدعو الى الصلاة . اى ينبه الغافل الى تاديتها .

يلتقى هذا الخلق المحمدى مع قول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه لعائشة : لقد لقيت من قومك ما لقيت واشد ما لقيته منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل فلم يجبنى الى ما اردت فانصرفت وانا مهموم على وجهى فلم أستفق الا وانا بقرن الثعالب فنظرت الى السماء فاذا جبريل عليه السلام . فسلم على فرددت عليه السلام ثم قال ان الله قد سمع قول قومك لك وأنه أرسل اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم . فنظرت الى السماء فاذا هو فقال ان الله امرنى ان اطيعك فى قومك فان شئت أن أطبق عليهم الاخشبين فعلت . فقال صلوات الله وسلامه عليه رسول الانسانية : (اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون ادعو الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئا (.

ثم علل رسول الله ترفعه عن الاستجابة لداعى اللعن بقوله : (وانما بعثت رحمة) والله العلى الحكيم يؤكد فى كتابه الخالد ، أن رسالة رسول الله الخاتمة الشاملة اتسمت بالرحمة العامة مصداق قوله - وما أرسلناك الا رحمة للعالمين . وقوله : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم (.

ثم يعود القرآن المجيد فيوضح أن الدعوة الاسلامية الرشيدة انساحت فى أنحاء الدنيا شرقا وغربا ودخل الناس فى دين الله أفواجا . بعد أن تحللوا من هدى النفس . وتفاعلوا مع العقيدة السليمة التى اهتدوا بها الى الطريق الموصل الى الله .

مرد ذلك أن القائم على هذه الدعوة ، والذى تولى قيادتها بوحى من الله قد جمله ربه برقة القلب ، وهدوء الطبع ، ونبل العاطفة ، والرحمة العامة . وفى هذا يقص القرآن المجيد (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين) .

وصفة الرحمة تستلزم المعاملة الكريمة القائمة على الاحسان والبر والتعاون . وبذلك تتوحد القلوب . وتلتقى المشاعر على الاخاء الانسانى . ومن سمات المؤمنين أنهم أشداء على الكفار رحماء بينهم وبذلك أصبح خلق الايثار بعضه بعضا .

ولقد صور رسول الله صلوات الله وسلامه عليه الجماعة المؤمنة فى تراحمهم وتعاطفهم فجعلهم كالجسد الواحد يحسون باحساس واحد ويشعرون بشعور واحد اذا اشتكى راسه اشتكى كله فقال (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى (.

ولقد كان رسول الله حريصا على أن ينمى صفة الرحمة فى الصفوة من صحابه فقد ورد أنه كان مع بعضهم فى سفر فأخذ بعضهم حبلا من أخيه وهو نائم فاستيقظ فزعا فقال صلوات الله وسلامه عليه (لا يحل لمسلم أن يروع مسلما) .

سعد الانسان وغيره بالارشاد النبوى الى التخلق بخلق الرحمة ، عن ابن مسعود رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فانطلقت لحاجتى فرأيت حمرة - عصفورة - معها فرخان فأخذت فرخا فجاءت الحمرة فجعلت تعرش فقال النبى صلى الله عليه وسلم (من فجع هذه بولدها ردوا اليها ولدها » .

ومن سمو هذه الصفة ، ورفعة شأنها ، وما لها من أثر ايجابى فعال فى دنيا الناس ، أنها من صفات الحق جل وعلا ، فان رحمته شملت الوجود كله ، فبها يغفر ذنوب المذنبين ، ويعطى رجاء السائلين ويهدى الضال . ويرشد الحائر . وبها يرزق . وبها سخر لبنى البشر الكون كله أرضه وسماءه . وشمسه وقمره وأفلاكه . وبحره وأنهاره . وبره وجوه . وبها كانت نعم الله على عباده التى يخطئها العد وتفوق الحصر . وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) .

وملائكة الله الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون يقص القرآن المجيد صلاتهم للخالق بقوله :

(ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم) .

ان القلوب الكبيرة العامرة بالايمان هى التى تحوطها

« البقية ص ١٣٤ »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفن الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المدرسة الهندية في الفن الإسلامي

الأستاذة سميحة محمد منير الجبالى

ابتدأ اتصال الهند بالعالم الاسلامى وثقافته منذ القرن الثانى الهجرى « الثامن الميلادى » : أى فى عهد الامويين ، وزاد هذا الاتصال توثقا فى عهد الغزنويين الاتراك الذين ضموا جزءا كبيرا من الشمال الغربى للهند الى دولة أفغانستان .

وتكونت بعد ذلك عدة دويلات اسلامية فى الهند ، ثم اتحدت وصارت دلهى عاصمة الدولة الهندية الاسلامية ، وكان ذلك بدء ظهور ملامح الفن الاسلامى فى الفن الهندى .

وفى القرن الرابع عشر الميلادى ، غزا المغول بقيادة تيمور تلك البلاد واحتلوها ، واستمر حكمهم للهند مدة تربو على ثلاثة قرون .

الزخارف النباتية الهندية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمانة فى الإسلام

الأستاذ محمد النظامى

رسالة الاسلام ايمان بالله يتعرف به الانسان على خالقه ورازقه . ومميته ومحييه ليستعين بعونه ، ويراقبه فى تصرفاته ، ويعمل بارشاداته وتوجيهاته ، ويتمسك بالفضائل والاخلاقيات ، ويبتعد عن الرذائل والمنكرات ، حتى يصبح مباركا فى صحته مباركا فى دريته ، مباركا فى اوقاته ، مباركا فى تصرفاته ، سعيدا فى دنياه واخراه قال تعالى « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ، ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ « من أراد مؤنسا فالله يكفيه ، ومن اراد هاديا فالقرآن يكفيه ، ومن أراد غنى فالقناعة تكفيه ، ومن أراد واعظا فالموت يكفيه » .

والانسان تحيط به مغريات ، تغريه بتجاوز الاعتدال والوقوع فى المنكرات ولكن خشية الله ومراقبته سبحانه هى اعظم وسائل الوقاية التى تحول بين الانسان ، وبين الوقوع فى المنكرات ، وهى التى تجعل المرء تقيا نقيا ، متصفا بالامانة ، بعيدا عن الغش والغدر والجشع والخيانة . وكل ما هو ذميم ، واذا راقب الانسان ربه فيما وكل اليه وائتمن عليه تحققت الرقابة الحقة يقول تعالى « **يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم** » ويقول سبحانه « **ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل** » .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « **من غشنا فليس منا** » ويستعيذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخيانة فيقول « **اللهم انى اعوذ بك من الخيانة فانها بئست البطانة** » فالخيانة رذيلة تدل على خلق سىء ، ونفس فاسدة شريرة لا تراقب الله ولا تخشاه ، وضد الخيانة الامانة ، ويقدر ما أعد الله للخائن من احتقار فى الدنيا بقدر ما تكفل للامين بالاجلال والتقدير فى دنياه ، وحسن الثواب فى أخراه يقول رسول الله « **اضمنوا لى ستا اضمن لكم الجنة ، اصدقوا اذا حدثتم ، وأوفوا اذا عاهدتم ، وأدوا اذا ائتمنتم ، وغضوا ابصاركم . واحفظوا فروجكم ، وكفوا أيديكم** » .

١ ـ والامانة ان يؤدى الانسان حقوق ربه عليه ، فالدين أمانة ، والعبادات امانة ولذلك كان عدم أداء العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج مع القدرة خيانة وانحراف عن الاستقامة . قال تعالى « **يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وانتم تعلمون** » .

ونظرا لان العبادة أمانة والدين أمانة نجد عمر بن الخطاب يحرص على أداء العبادة وضمان ما عليه من دين عندما اخذت روحه فى الصعود والعودة الى خالقها وبارئها فعندما طعنه ابو لؤلؤة المجوسى فى صلاة الفجر طعنات قاتلة ، طلب من عبد الرحمن بن عوف أن يؤم المسلمين مكانه ، ثم جلس هو يتمتم بشفتيه ، ويركع بحاجبيه ، ويسجد بعينيه ، ويجرى أفعال الصلاة على قلبه ويفعل ما استطاع اليه سبيلا وبعد أن أتم الصلاة طلب من ابنه عبد الله أن يضمن امام المسلمين اداء الدين الذى عليه تضمنه وذلك حتى يلقى ربه آمنا مطمئنا راضيا مرضيا .

وصدق قول الله « **اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم** » . وعلى النقيض من ذلك نجد القرآن الكريم يصف بالنفاق والخيانة حاطب بن ابى بلتعة الذى اقسم لرسول الله لئن اتاه الله مالا ليتصدقن منه وليصلن رحمه فلما دعا له رسول الله وآتاه الله مالا كثيرا بخل به ولم يؤد الزكاة فيه وحق الفقراء منه . فأنذره الله بالعذاب الاليم يوم القيامة يقول الحق تبارك وتعالى « **ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ، ولنكونن من الصالحين ، فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون ، فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه ، بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون** » .

٢ ـ والامانة أن يؤدى الانسان حقوق الناس عليه ـ ولذلك كانت المعاملات أمانة وكانت الاعراض أمانة ، وكانت الوعود امانة ، وكانت المجالس بأسرارها أمانة وكانت الودائع أمانة ، وكان عدم رد الودائع خيانة ، وعدم أداء الدين مع القدرة خيانة ، وعدم الوفاء بالوعود والاتفاقات خيانة قال تعالى « **ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا** » ويقول رسول الله « **لا ايمان لمن لا أمان له ، ولا دين لمن لا عهد له** » .

٣ ـ والامانة ان يؤدى الانسان حقوق النفس عليه ، فيوجه جوارحه الى الخير الذى امر به الله ، ويبتعد بها عن الشر الذى نهى عنه الله ، فلا يمكن أن يستوى فى التقدير يد تساعد المحتاج ، وتمسح دمعة يتيم أو فقير ، ومريض بيد عابسة تنشل وتسرق وتظلم .. وصدق قول الله « **ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما** » وما أعظم الحكمة « اذا أمكنتك قدرتك من ظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك » ويقول رسول الله « اعمل ما شئت كما تدين تدان » ولا يمكن أن يستوى فى التقدير رجل تسعى الى المساجد لتؤدى الفريضة ، وتسعى لتقوية العلاقات بين الناس ، وتمشى لزيارة مريض وتوديع أخ فى الله ، برجل تمشى الى الملاهى لترتكب ما حرم الله وتسعى لتشرب ما نهى عنه الله ، وتراقص أجنبية لا تحل له يقول رسول الله « من عاد مريضا أو زار أخا له فى الله ناداه مناد من قبل الله ان طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة مقعدا » ، ولا يمكن أن تستوى عين حاقدة حاسدة يغريها شيطان فتنظر الى ما حرم الله ـ بعين فاحصة تتدبر فى ملكوت الله ، بعين راضية تنتج ما يسعد الناس ويرضى عنه الله .

ولا يمكن أن يستوى لسان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحمد الله ويشكره على نعمه التى لا تحصى ـ بلسان كذوب يسعى بالغيبة والنميمة وشهادة الزور ويلصق التهم بالابرياء فيسىء الى صاحبه ويوقعه فى الاثم والضلال ويسىء الى الاخرين يقول رسول الله « **أكثر خطايا ابن آدم فى لسانه**

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

وهل يكب الناس فى النار على وجوههم الا حصائد ألسنتهم
وقيل لرسول الله ان فلانه تصوم النهار وتقوم الليل ولكن تؤذى جيرانها بلسانها فقال « لا خير فيها هى من أهل النار » .

ويقول صلوات الله عليه « اذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلا من نتن ما جاء به » ولا يمكن أن يستوى انسان صادق فى أقواله وأفعاله يتقن ما يعمل وينجز ما يعمل ويراقب الله فيما يعمل بانسان يغش من يطلب نصيحته بانسان يغش فى صنعته أو تجارته ويخفى عيوب سلعته وكم قد رأينا اناسا أصيبوا بنكبات قاسية وازمات بسبب فساد معاملاتهم وغشهم فى تصرفاتهم وصدق قول الله « فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان فى ذلك لاية لقوم يعلمون » ويقول عز من قائل « انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون » ورسول الله صلي الله عليه وسلم كان يمر فى سوق المدينة ذات يوم فرأى كومةحبوب فادخل يده فيها فابتلت أصابعه فقال للبائع ما هذا ؟ فقال البائع أمطرت عليه السماء فقال عليه السلام « أفلا صببته فوق الطعام ليراه الناس ! من غشنا فليس منا

والامانة تتعاظم تبعا لعظم المسئولية فكل من يتصل عمله بالجماهير ويتحمل أمانة المسئولية تتعاظم مسئوليته يقول رسول الله « كلكم راع ومسئول عن رعيته

فكل قائد فى موقعه مسئول عن مرءوسيه ، وعن احساسه بمشاكلهم والعمل على حلها بمنطق الدين ، مسئول عن توجيههم وجهة أخلاقية كريمة تتمشى مع ما يؤمنون به من مبادىء سماوية ، مسئول عن معاملة الجميع بمبدأ المساواة ، مسئول عن وضع الشخص فى المكان المناسب ولذلك كان وضع الشخص فى مكان لا ينتج فيه خيانة ، وكانت الشفاعة التى ترفع من لا يصلح خيانة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من استعمل رجلا على عمل وفيهم من هو ارضى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين » ويقول صلوات الله عليه « اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة فقيل وكيف اضاعتها يا رسول الله فقال عليه السلام » اذا وسد الامر الى غير أهله فانتظر الساعة » والامانة تتعاظم بتعاظم المسئولية وبذلك كانت أموال الدولة أمانة ومسئولية . وبذلك كان القضاء أمانة عظيمة وكان العدل مطلوبا حتى مع المبغضين قال تعالى « ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا » وقال « ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون » ويقول رسول الله « ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل يوم القيامة ، وكلتا يديه يمين ـ الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا » ويقول صلوات الله عليه مشيرا الى صعوبة القضاء وعظم مسئوليته « من ولى القضاء فقد ذبح بغير سكين » ـ نظرا لصعوبته من حيث وجوب التثبت من الحق ، ووجوب القدرة على التنفيذ ولقد حكم عمر بن الخطاب على ولده عبد الرحمن عندما شرب الخمر وجلده بنفسه ومات عمر رضى الله عنه وهو مدين وكانت تحت يده خزائن الدولة الاسلامية كلها يقول رسول الله (من استعملناه على عمل فكتمنا مخيطا فما فوقه كان ذلك غلولا ـ أى خيانة ـ يأتى به يوم القيامة » .

وذلك القاضى شمس الدين التفتازانى قاضى الاستانة يراقب الله فى قضائه فيرد شهادة السلطان بايزيد الثانى ، ويذكر فى أسباب الرد أن السلطان تارك لصلاة الجماعة مع المسلمين فبنى السلطان أمام قصره جامعا وعين لنفسه فيه موضعا ولم يترك صلاة الجماعة حتى الوفاة .

وذلك علاء الدين الجمالى مفتى تركيا يعارض السلطان سليم عندما حكم باعدام جماعة من المسلمين وقال له ان هؤلاء لا يجوز قتلهم شرعا ، وانى لحريص على امر آخرتك وهذا من اختصاصى ، فثابت نفس السلطان وعفا عنهم ويقول رسول الله « اخلصوا أعمالكم لله فان الله لا يقبل الا ما خلص له » وما أجمل قول عمر بن الخطاب ناصحا الوالى أبا موسى الاشعرى « اياك يا عبد الله أن تكون بمنزلة البهيمة نزلت بواد خصيب فلم يكن لها من هم الا السمن وانما موتها فى سمنها ، واعلم أن العامل اذا زاغ زاغت رعيته واشقى الناس من شقى به الناس .

بقية مقال « من أخلاق النبوة »

الرحمة فتنير أمامهم طريق الحق والخير وأما القلوب القاسية التى لم تجد الرحمة طريقا اليها فجمدت وتحجرت فحسبها أن الله العلى الحكيم قد حكم عليها فى كتابه بأن ذلك فسق

(ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) .

لقد وجه الاسلام أتباعه الى التراحم العام وجعله دليلا على اشراق العقيدة . وصفاء الايمان وفى هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لن تؤمنوا حتى ترحموا قالوا يا رسول الله كلنا رحيم قال انه ليس برحمة احدكم صاحبه ولكنها رحمة العامة .

لقد كانت حياة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه الصورة الحية المشرقة للنبى الرءوف الرحيم مع الناس أجمعين لا فرق بين موحد وغير موحد ما تخلت عنه الصفة طوال سنى حياته المباركة فكانت معه فى سلمه وحربه يعفو حيث تكون المقدرة . ويحسن اذا لقى الاساءة . يواسى الحزين يرحم الصغير ويوقر الكبير .

تروى السيرة ان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه قال عقب انتقال ولده ابراهيم الى الله :

(ان العين لتدمع وان القلب ليفجع ولا نقول الا ما يرضى الرب وانا لفراقك يا ابراهيم لمحزونون فقال له عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه حتى أنت يا رسول الله فقال صلوات الله وسلامه عليه : انما هى رحمة وانما يرحم الله من عباده الرحماء) .

ولقد بين رسول الله المنزلة الطيبة لقوم وصفهم بقوله :

(طوبى لمن تواضع فى غير منقصة . وذل فى نفسه من غير مسألة . وانفق مالا جمعه فى غير معصية . ورحم أهل الذل والمسكنة وخالط أهل الفقه والحكمة) .

ولقد كانت صفة الرحمة شعار السلف الصالح فكانوا معها ذا نسب عريق يروى عبد الله بن عمر رضى الله عنها عن أبيه قوله :

ـ قدمت رفقة من التجار فنزلوا المصلى فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف هل لك أن تحرسهم الليل من السرقة فباتا يحرسان الناس ويصليان ما كتب فسمع عمر فى جوف الليل بكاء صبى فتوجه نحوه وقال لامه اتق الله وأحسنى الى طفلك ثم عاد الى مكانه فسمع بكاء الطفل فعاد الى أمه وقال مقالته الاولى فلما كان آخر الليل سمع بكاءه فقال لامه انى لاراك أم سوء مالى أرى ابنك لا يقر منذ الليلة فقالت ـ وهى لا تعلم انها تحدث أمير المؤمنين العادل ـ يا عبد الله انى أحاول فطامه ولكنه يأبى الا أن يرضع فقال عمر ولم تحاولين فطامه قالت لان عمر لا يفرض عطاء الا للعظيم فقال وكم لابنك من العمر قالت كذا وكذا شهرا . فقال عمر : لا تتعجلى فطام ولدك ثم صلى الفجر وما يستبين الناس صلاته من غلبة بكائه . فلما انتهى من صلاته قال : يا بؤسا لعمر كم قتل من أولاد المسلمين .

ثم أمر مناديا ينادى لا تعجلوا صبيانكم على الفطام فانا نفرض عطاء لكل مولود فى الاسلام .

فلتاخذ وتصحب معك صفة الرحمة حتى تتفاعل مع نفسك وولدك واهلك واخيك وبنى جنسك ووطنك وبذلك تعيش فى دنياك رضى النفس قرير العين مستريح الفؤاد .

ولتردد دائما وابدا قول رسول الله :

(ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء) ■

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

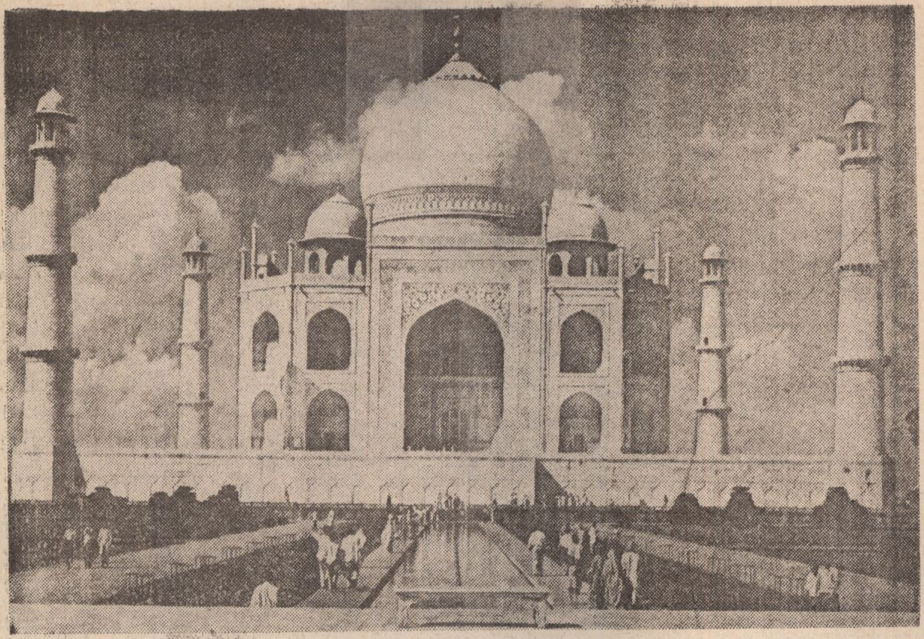

منظر «تاج محل» من جانب النهر — اكرا

ديباج هندى مقصب — العصر المغولى .

أما الفن الاسلامى فقد ازدهر بدرجة كبيرة فى عهد السلطان أكبر احد سلاطين المسلمين الذى اشتهر باهتمامه بادماج الثقافة والفنون الاسلامية بالثقافة والفنون الهندية ، ويتمثل ذلك فى العمائر التى شيدت فى عهده ، والتطورات الفنية التى توصل اليها المهندس الهندى المسلم بعد تجارب عديدة لادماج العناصر الهندية بالاسلامية . ولم يكن متاحا للمسلمين ممارسة النحت ، فاستعاضوا عنه بتزيين مساجدهم بالايات القرآنية .

وقد لقيت الاضرحة اهتماما كبيرا من فنانى العمارة استجابة لاهتمام حكام المسلمين بها ، وتنافسهم فى بناء أضرحة رائعة ، وقد امتاز اكثرها بعدد كبير من القباب الصغيرة حول قبة رئيسية كبرى ؟ ونلاحظ فى هذه القباب أنها مشكلة على هيئة البصلة ، أو زهرة اللوتس المقفلة .

وأروع الاضرحة هناك واحفلها بالفن الجميل الذى يعز نظيره ضريح « تاج محل » الذى شيده الامبراطور « شان جهان » فى القرن السابع عشر لزوجته «ممتاز محل» بعد موتها رمزا لحبه اياها ، ووفائه لها ، وتقديرا لمكانتها ، ويمكن أن تتخيل مدى ما تكلف من الجهد والوقت والمال اذا علمت أن ثمانية آلاف من العمال كانوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يعملون به ؟ وأن بناءه استغرق اثنين وعشرين عاما ».

ويمتاز هذا الضريح بمآذن أربع عالية ، ومدخل ذى واجهة عالية فخمة ، ومحاط بحدائق غناء ، ونستطيع ان نقول : ان الزخارف المعمارية التى يزدان بها التاج ، جعلته يمثل مدرسة فنية للجمال والروعة والفخامة ، هذه الزخارف الساحرة ، المزدانةبالاحجار الكريمة ، تفتن الناظرين ، وتستهوى السائحين من جميع الاقطار ، ولا سيما ما يجذب الانظار على الاقواس وعند المدخل . اما الشكل الخارجى للتاج فيتجلى لنا بروعة قبته الوسطى الرئيسية والمحاطة بأربع قباب صغيرة ، ولقد استخدمت الالواح المرمرية فى كسوة الضريح كله ، مع ابتكار أسلوب جديد فى زخرفته ، وذلك بنقش الزخارف وتفريغها بحيث تبدو كالوشى المنمنم « الدانتله » .

ومن الجدير بالذكر ان ابداع الزخارف وتنوعها على هذا الوجه لم يبلغ هذه الدرجة من الاتقان والابداع الا بعد دخول المسلمين الهند ، ومن هنا نقول : ان المسلمين قد ادخلوا هذا الابداع الزخرفى فى فن العمارة الهندى ».

ويعتبر تاج محل من أجمل الاعمال المعمارية وادقها واروعها على الاطلاق ، والدليل على ذلك ذيوع صيته فى الشرق والغرب ، واعتباره مقياسا لتقييم الفن المعمارى .

ولقد بدأت الزخارف والكتابات تكتب على الرخام بدلا من الجبس المنقوش الذى اشتهرت به بعض المدارس الاخرى . أما المراكز الفنية التى اشتهرت بهذا الفن ثلاثة هى : لاهور ـ وأكرا ـ ودلهى .

ومن آثار « لاهور » الجوامع الكبيرة وقصور الامبراطور والسلطان التى جمعت بين التاثيرات الفنية الهندية والاسلامية التى نشأ عنها طراز يظهر به مزيج من أساليب تداخلت وتوافقت .

وفى « اكرا » وبخاصة فى أثناء حكم « شاه جيهان » [١٦٢٨ ـ ١٦٥٨ م] نرى قمة جمال الفن الاسلامى الهندى ، نشهده فى المبانى الفنية المزينة بالزخارف ، واجمل تلك المبانى واروعها ضريح « تاج محل » الذى سبق الكلام عنه ، وكذلك مسجد اللؤلؤة الملحق بالقلعة التى بناها أيضا « شاه جيهان » والذى يظهر به الاسلوب الهندى الاسلامى الجميل ، فجدران هذا المسجد مغطاه بألواح المرمر ، بالاضافة الى الزخارف والكتابات المنقوشة بالالوان المتعددة .

وفى « دلهى » وهى المركز الفنى الثالث الشهير ، نرى قصور الاباطرة من المغول ، كما نرى الجامع الكبير وضريح « سافدار جانج » الذى يسترعى الانظار بالعدد الكبير من القباب الصغيرة التى تحيط بالقبة الرئيسية ، والمنارة الذى يظهر فيها ابداع الفن الاسلامى الهندى .

ومن الفنون الاخرى التى ازدهرت فى المدرسة الاسلامية الهندية ، تصوير المخطوطات الذى وصل قمة ازدهاره فى أكبر مخطوطة مصورة عن قصة مشهورة لسيدنا حمزة عم النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ مرسومة على النسيج ، ويظهر فيها مهارة الفنان فى تسجيله التفاصيل الدقيقة للمناظر الطبيعية والصور الانسانية .

وكذلك نرى النسيج فى العصر الاسلامى الهندى يبلغ شأوا عظيما ، وبخاصة النسيج القطنى الذى كان معروفا بالهند قبل العصر الاسلامى ، والحرير المطرز أيضا بالخيوط الذهبية ، والديباج المقصب بزخارف النبات والزهور ، والمخمل السخى المزين بالزخارف البارزة .

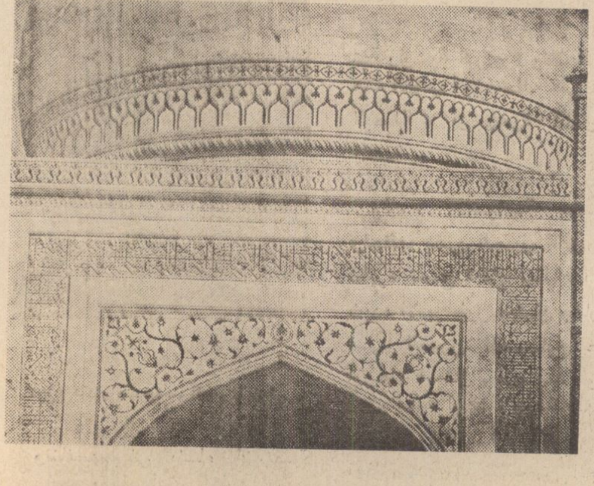

القبة بتفاصيلها الزخرفية والكتابية ويظهر فيها التوافق بين الفن الاسلامى والهندى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما ظهر اثر الفن الاسلامى الايرانى فى صناعة السجاد ، فقد مهر نساجو السجاد فى الهند فى التوفيق بين الفنين الايرانى والهندى ، وأتوا فيه بكل معجب وجميل ، ومن أروعها وأجملها تصوير الاشخاص تصويرا رائعا يشبه التصوير على الالواح الورقية ، أو الجدران ، وترى صورهم حية ، وبعضها تحسبها بارزة وهى غير بارزة . لقد بسطنا القول بمقدار ما يسمح به مقال عن المدرسة الهندية الاسلامية ، والا فانها تحتاج الى مؤلف أو مؤلفات يستطيع فيها الكاتب أن يصف الفنون الهندية ، ويبرز مدى تأثرها بالفن الاسلامى البحت ، او بالفن الايرانى المتأثر بالفن الاسلامى .

ونختم القول بأن الفن الاسلامى الذى سرى الى الهند ، ظهر أثره فى جميع الوان الفنون الهندية ، ولكنه لم يكن طاغيا على الشخصية الهندية ، بل بقيت للفنون الهندية ميزاتها ، وان كان حقا أنها تطورت وتنوعت بفضل الاثر الاسلامى ، فأتت بآيات رائعة فى العمارة والتصوير والنسيج والسجاد وغيره ، يشهد بذلك ما بقى من آثارهم الى الان فى عواصم الهند أو فى متاحف العالم .

وبهذا المقال أختم حديثى عن المدارس الخمس للفنون الاسلامية ، فقد تحدثت من قبل عن المدارس الاربعة الاخرى وهى : مدرسة **مصر وسوريا** ، و**مدرسة المغرب** ، و**المدرسة الفارسية** ، و**المدرسة العثمانية** . والله أسأل أن يوفقنى الى الاسهام بقسط مع الباحثين فى مزايا الفنون الاسلامية واثرها على مر القرون .

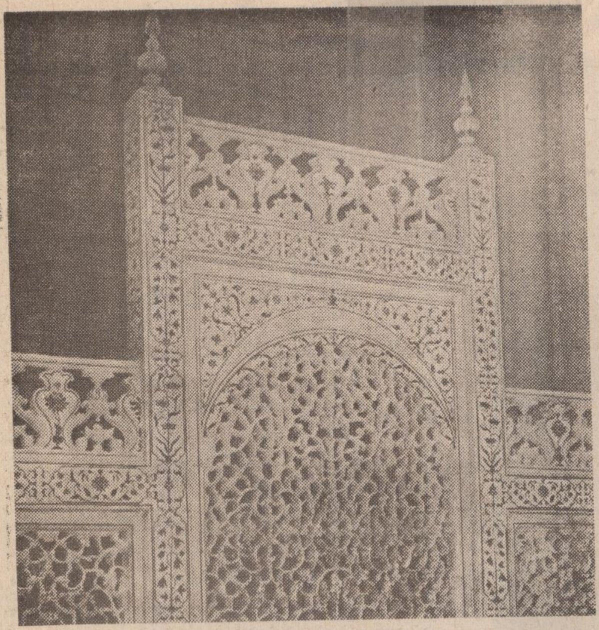

النقوش الزخرفية المفرغة التى تشبه [الدنتلا] . العصر المغولى .

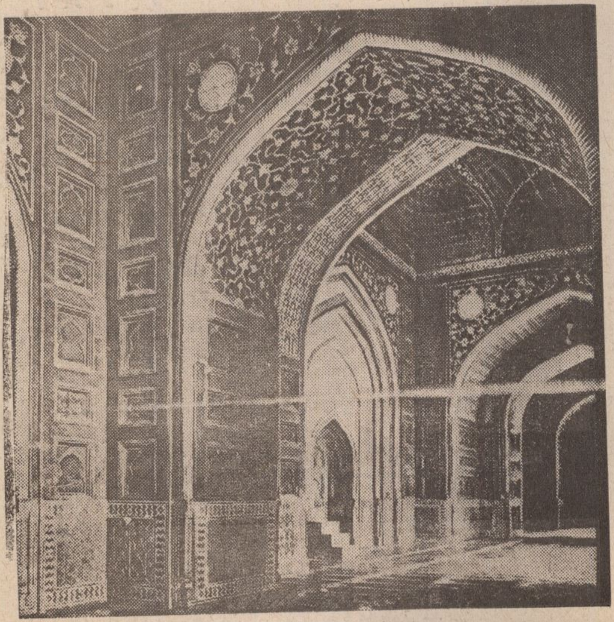

الابداع الفنى داخل ضريح « تاج محل » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحلى فى العصر الأسلامى

الأستاذة زينات أحمد طاحون

اشتهرت الدولة الاسلامية فى معظم عصورها بالثروة والترف ، وقد أشار المؤرخون الى ما كانت تحويه خزائن خلفائهم وسلاطينهم من كنوز ، وكانت لمصر الصدارة فى ذلك ، فقد عرف عن حكامها الغنى الفاحش لذلك قيل « من دخل مصر ولم يستغن فلا أغناه الله » .

وتشهد المراجع العربية بما كانت عليه ثروة الطولونيين ، فقد ذكر ابو المحاسن انه كان من جملة جهاز قطر الندى ابنةخمارويهعندمازفت الى الخليفة المعتمد ببغداد « ٨٩٢ - ٩٠٢ م » دكه مكونة من اربع قطع من ذهب مشبك فى كل عين من التشبيك قرط معلق فيه حبة من جواهر لا يعرف لها قيمة ، ومائة هاون من الذهب لدق العطور ومواد الزينة ، وعشرة صناديق امتلات بالجواهر ، وألف تكة محلاة بالاحجار الكريمة ، وشمعدانات وأوان من الذهب والفضة .

وقد فاق الفواطم غيرهم فى جمع التحف والالطاف جمعا منظما ليس للاستمتاع بها فحسب بل تقديرا لقيمتها الاثرية والفنية ، وقد وصف المقريزى فى خططه كنوز الفاطميين باسهاب وأوضح ما كانت عليه مجموعات الخليفة المستنصر بالله « ١٠٣٥ - ١٠٩٥ م » عندما عرض قسم منها للبيع عام « ١٠٥٠ م » وهي تدل على ما كانت تتمتع به مصر من ثروة ويسر ، ومن بين تلك المجموعات الرائعة ما لو بقى الى اليوم لازدانت به مجموعات أجمل متاحف العالم .

وقد اشتهرت أسرة الفواطم فى أزهر أيامها بخزائن الجوهر والطيب ، والطرائف ، وكانت تضم احدى تلك الخزانات قطعة ياقوت أحمر على شكل هلال زنتها احد عشر متقالا ليس لها نظير فى الدنيا ، مثبتة على قطعة قماش من الحرير ، وبدائرهاقضيب زمرد وتوضع على وجه فرس الخليفة عند ركوبه فى المواكب ، وكانت تعرف تلك الياقوتة باسم الحافر .

وقد روى القلقشندى ان صلاح الدين عندما استولى علىقصرالخليفة العاضد بعد وفاته وهو آخر خلفاء الفواطم وجد فيه من التحف الثمينة ما يفوق حد الاحصاء وكان من جملتها الحافر الذى تقدم ذكره .

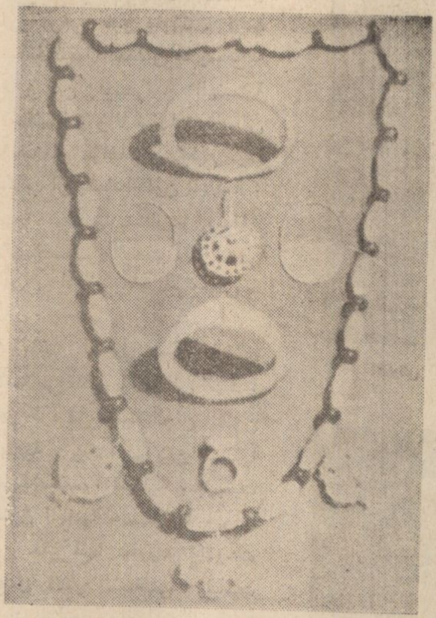

شكل [1]

وقد روىاحد الخبراء فىالجوهر انه استدعى ذات مرة فى ايام الشدة هو وغيره من الجوهريين وسئلوا فى دار الخزائن الفاطمية عن قيمة صندوق مملوء بالزبرجد فأجابوا أنهم يعرفون قيمة الشيء اذا كان مثله موجودا ، وقد ذكر المقريزى فى خططه انه أخرج من دار الجوهر عقد من الجواهر قيمته على الاقل من ثمانين الف دينار فصاعدا «شكل ١ » .

وليس ما يدهش وجود قدر كبير من الزمرد فى خزائن القصور الفاطمية اذا تذكرنا ما كتبه القلقشندى عن خواص الديار المصرية وأن أعظم الاحجار الكريمة هو معدن الزمرد الذى لا نظير له فى سائر أقطار الارض والذى يوجدعلى هيئة عروق خضراء فى تطابيق حجر ابيض بمغارة فى جبل على بعد ثمانية أيام من مدينة قوص ، ويذكر المقريزى أن الزمرد لم يزل يستخرج من الجبل المذكور حتى زمن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

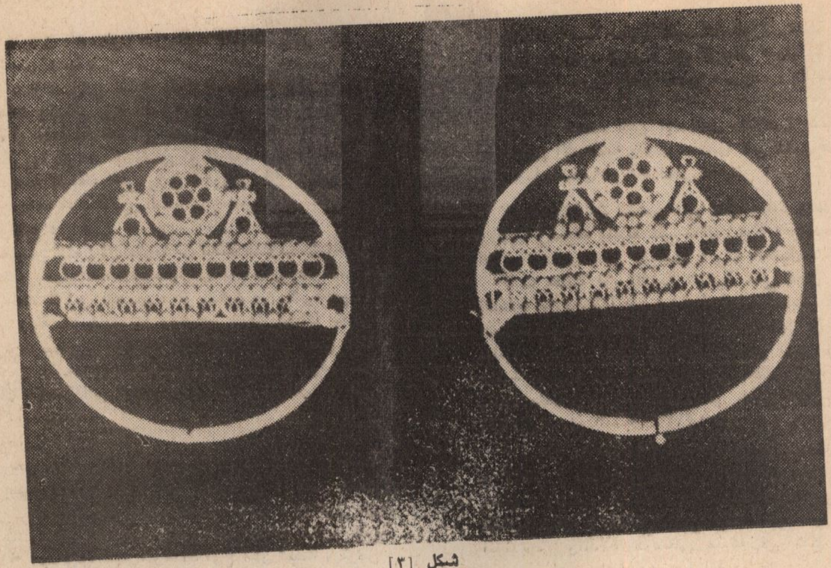

شكل [٣]

الناصر محمد بن قلاوون « توفى عام ٧٤١ هـ » .

وقد تركت الاميرة عبدة بنت المعز التى ماتت عام « ٤٤٢ هـ » ثروة طائلة وتحفا لا تحصى ، ومن التحف التى تركتها نحو أربعمائة سيف محلى بالذهب ، ونحو اردب من الزمرد وغير ذلك من

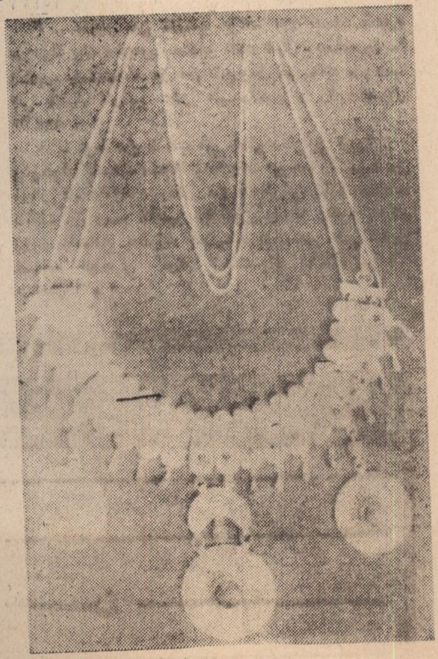

شكل [٢]

الجواهر . وقد وصف المقريزى ما كانت عليه مجموعات الخليفة المستنصر بالله عندما عرض قسم منها للبيع وهى تدل على ما كانت تتمتع به مصر من ثروة ويسر منها : ـ

١ ـ كلوتة « عمامة » مرصعة بالجواهر وكانت من غريب ما فى القصر ونفيسه ذكر أن قيمتها مائة وثلاثون الف دينار ، وكان وزن ما فيها من الجوهر سبعة عشر رطلا .

٢ ـ طاووس ذهب مرصع بنفيس الجواهر عيناه من ياقوت أحمر وريشه من الزجاج المينا المرصع بالذهب على الوان ريش الطاووس ، وديك من الذهب له عرف مفروق كاكبر ما يكون من اعراف الديوك من الياقوت الاحمر مرصع بالدر والجوهر .

٣ ـ قرط من الاحجار الكريمة يقدر ثمنه بثمانين الف دينار .

وكان العرب يطلقون على بعض الاقراط اسماء تمثل الات الحرب مثل : القرط الترسى ، فكان الرجل يتمنطق بالترس والمرأة تتحلى بحلق الترس ، كذلك حلق الخنجر على هيئة قبضة الخنجر ، وحلق على شكل السيف . وقد امتازت الحلى الفاطمية والمملوكية بزخارفها المفرغة كالدانتيللا وتكون الاسلاك الذهبية الممتدة والمجدولة اشكالا هندسية مفرغة ويزيد من قيمتها ما طعمت به من رسوم طيور بالمينا المتعددة الالوان ، وقد شاع هذا الاسلوب فى العصر الفاطمى .

والمينا عبارة عن مادة زجاجية نصف شفافة تذاب وتستخدم فى زخرفة المعادن كالذهب والفضة والنحاس ، ويمكن اعطاؤها ألوانا مختلفة بأن تضاف اليها بعض الاكاسيد ،فنستطيع مثلا ان نحصل باكسيد القصدير على المينا البيضاء وبأكسيد الكوبلت على المينا الزرقاء ، وبأكسيد النحاس على المينا الخضراء .

وقد وصف المستشرق ادوارد وليم لين فى كتابه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« المصريون المحدثون » حلى النساء فى مصر وسنجمل أهمها : -

القصة : وهى حلية يتراوح طولها بين سبع بوصات وثماني بوصات وتتكون من ماس مركب في ذهب أو فضة يضاف اليها أحيانا زمرد وياقوت ولؤلؤ ويعلق بها اقراط من الماس او الزمرد وتوضع القصة فى مقدمة الربطة على راس العروس خارج طرحتها ويلبسها نساء الطبقتين العليا والوسطى ·

الشواطح :

حليتان تتكون كل منهما من ثلاثة صفوف من اللؤلؤ أو اكثر بطول القصة تجمعها فى الوسط زمردة مثقوبة مثل عقد اللؤلؤ العادى ، أو تتكون من لالىء مرتبة على هيئة شريط ضيق ويضاف اليها أحيانا بعض زمردات صغيرة ، وتثبت الشواطح بالربطة على هيئة اكليلين كل أكليل منهما على احد جانبى الرأس من طرف القصة الى الخلف فوق غطاء الرأس او الى القرص احيانا ·

القرص :

وهى حلية محدبة مستديرة قطرها خمس بوصات تقريبا ، وتخاط على قمة الطربوش ، فاذا كانت لذوات الثروة كان يعرف بقرص الماس ، ويتكون من ماسات تركب فى ذهب وتكون على طراز المخرم على هيئة ورود وأوراقها ، وهناك نوع آخر اسمه « قرص ذهب » عبارة عن صفيحة محدبة من الذهب البارز الرقيق وتتوسطه دائما زمردة ، ويبطن القرص الذهبى بطبقة كثيفة من الشمع تغطى بقطعة من الورق ·

الهلال :

هلال من الماس مركب في ذهب أو فضة ويلبس فى صدر غطاء الرأس أو فى جانبه ·

القمرة :

حلية للصدر مكونة من صفيحة ذهبية باشغال تصويرية وأحيانا بكلمات عربية وبها حوالى سبع قطع ذهبية مستوية صغيرة تسمى الواحدة منها برق تثبت بالجزء الاسفل ، أو تكون من ذهب وماس وياقوت ، وتركب أحيانا ثلاث قمرات بعضها مع بعض عليها عبارات دعائية مثل « يا كافى يا شافى » « يا حافظ يا أمين » وتستعمل للزينة والحرز ·

الساقية :

وهى حلية للصدر مستديرة من الذهب المخرم بها لالىء صغيرة ويتوسطها ماسة أو حجر كريم اخر وتلبس على طريقة القمرة ·

ويوجد نوع من العقود يعرف باسم « لبة » ويتكون من خرزات ذهبية مجوفة تتوسطها خرزة مختلفة النوع قد تكون من حجر كريم او من المرجان · وتؤلف بعض النساء عقدا طويلا بقطع الجنيه المعروف « بالبندقى » أو النقود الذهبية التركية ·

ويحتفظ متحف الفن الاسلامى بالقاهرة بمجموعة من الحلى الاسلامية ينسب معظمها الى القرن الحادى عشر وما بعده واهم تلك الحلى ما يأتى : -

١ - مدلاة من الذهب على شكل مثلث وعلى أحد وجهيها زخارف بالمينا على شكل زهرة · وتنسب الى القرن الحادى عشر الميلادى « رقم السجل ١٢٤٤ »

٢ - مدلاة من الفضة المذهبة على شكل دائرة تفصلها من داخلها دائرة أخرى تمس محيطها فتجعل التحفة على شكل هلال ، وتتالف زخرفتها من رسوم نباتية وهندسية غاية فى الدقة ، وفى احد الوجهين دائرة صغيرة بها رسم طائر فى منقاره فرع نباتى بالمينا متعددة الالوان تنسب الى القرن الثانى عشر الميلادى « رقم السجل ١٢١٣٧ » ·

٣ - عقد من الذهب مكون من عشرين سملكا شغل « شفتش » شكلها بيضاوى وباعلى كل منها لؤلؤة صغيرة ويتدلى من العقد ثلاث مدلايات مستديرة من الذهب شغل « شفتش » فى وسط كل منها حجر مستدير ، والمدلاة الوسطى مثبتة فى شكل هلال صغير مطعم بالمينا وعليه كتابة نصها « عز دائم » وينسب الى القرن الثالث عشر الميلادى « شكل ٢ » ·

٤ - سوار من الذهب ينتهى طرفاه براس تنين يقبضان على محبس عليه رنك به شارة السيف ينسب الى القرن الرابع عشر الميلادى « رقم السجل ١٥٤٧١ » ·

٥ - سوار من الذهب مؤلف من اسلاك ذهبية مجدولة وله محبس مستدير عليه شكل نجمة مسدسة مكتوب بوسطها « عز من قنع وذل من طمع » ينسب الى القرن الرابع عشر الميلادى « رقم السجل ١٦٤٣٥ » ·

٦ - قرط من الذهب فى شكل دائرتين كبيرتين ، ومزخرف باسلاك مشبكة ومحببات فى صورة شريط فى مركز كل دائرة ، ولكل من الدائرتين ثلاث دلايات تتالف من رسم كاسين مقلوبين بينهما دائرة والكل مزين باسلاك مشبكة ومحببات وينسب الى القرن السابع الهجرى «رقم السجل ١٤٤٩١ - ١ « شكل ٣ » ·

إملأ هذا الكوبون وارسله إلى ص.ب ٢٠٩٣ يصلك الكتيب التفصيلى دون مسئولية أو ارتباط

الإسم ____________

العنوان ____________

المهنة ____________ السن ____________

تليفون ____________

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القصة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رجـل ومعـارك
عمار ابن ياسر

الأستاذ محمود صالح

قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم : اهتدوا بهدى عمار

وقال عنه : منْ عادى عمارا ، عاداه الله ، ومنْ ابغض عمارا ابغضه الله .

وقال عنه صلوات الله وسلامه عليه ايضا : ان عمارا ملىء ايمانا الى مشاشه .

حارب مع النبى كل معاركه الحربية وكان بطلا فى معركة بدر الكبرى فى السابع عشر من رمضان فى السنة الثانية من الهجرة .

بطل ايضا فى المعارك التى خاضها المسلمون أيام الخلفاء الراشدين .

بطل فقد احدى أذنيه فى معركة اليمامة .

شهيد ابن شهيدة هى أول شهداء الاسلام .

انه عمار بن ياسر : رجل حياته كلها بطولات منذ عرف طريقه الى الحق .. حتى مات شهيدا والسيف فى يده وهو فى الحلقة العاشرة من عمره .

عندما سمع خبر محمد والدين الذى نزل عليه دخل ومعه والديه فى الدين الجديد .

وعلى الصخر الملتهب وفوق الرمال المحرقة كان عمار يلقى العذاب الوانا مع أبويه .

ومات الاب ياسر فى فترة العذاب والاضطهاد .

وفى يوم - وكان عمار يلقى العذاب مع امه على الرمضاء المحرقة وأبو جهل مع جماعة من المشركين يسخرون منهما يتقدم أبو جهل من سمية ام عمار قائلا : سبى محمدا ، واذكرى آلهتنا ، اذكرى اللات والعزى بالخير .

فتجيب سمية أبا جهل بقولها : لا ، لا يا عدو الله خسئت ، أموت ولا أسبه .

ويثور أبو جهل ويمسك حربته يطعن بها سمية فى مكان حساس من بدنها ، وتصعد روح سمية الى بارئها شهيدة . لتكون اول شهداء الاسلام من الرجال والنساء .

يزداد العذاب على عمار .

وفى يوم يلقى من العذاب الوانا ، يلهبوا بدنه بالصخر الملتهب ، ثم يضعون رأسه فى مياه عميقة يبغون قتله غرقا .

ويتتالى عليه العذاب فى هذا اليوم حتى يفقد وعيه وشعوره .

يستجيب لهم بعد ان فقد السيطرة على نفسه من هول ما أصابه فيذكر الهتهم بالخير .

وعندما يفيق عمار ، يذهب منكس الرأس باكيا تخنقه العبرات الى رسول الله .

ويحكى للنبى ما جرى له وعن استجابته للمشركين .

وعندما يسأله النبى : كيف تجد قلبك ؟

يرد عمار ، أجده مطمئنا بالايمان .

فيقول له صلوات الله وسلامه عليه : يا عمار ان عادوا فعد ، وقل لهم مثل قولك هذا .

وينزل فى حادث عمار قوله تعالى : « **الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان** »

وعن بعض العذاب الذى لقيه عمار من المشركين يقول أحد أصدقائه : « أحرق المشركون عمار بن ياسر بالنار ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر به ، ويمد يده على رأسه ويقول : يا نار كونى بردا وسلاما على عمار كما كنت بردا وسلاما على ابراهيم » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى يثرب عاش عمار بعد الهجرة مناضلا مقاتلا فى سبيل الحق يذود عن الدين الجديد ، ويخوض كل المعارك مع النبى صلى الله عليه وسلم وكان بطلا فى موقعة بدر الكبرى .. اول معارك المسلمين الكبيرة .

ولم يكتف بأنه كان بطلا فى جميع المعارك التى خاضها مع الرسول بل راح يحارب مع أبى بكر الصديق جيوش المرتدين فى معركة اليمامة ، وحارب مسيلمة الكذاب .وفى المعركة فقد احدى أذنيه .

يقول عبد الله بن عمر بن الخطاب عن الدور الذى قام به عمار فى معركة اليمامة : « رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرته يصيح : يا معشر المسلمين آمن الجنة تفرون انا عمار بن ياسر هلموا الى .

ثم يقول عبد الله بن عمر « فنظرت اليه فاذا اذنه تتأرجح وهو يقاتل اشد القتال »

ولقد كان عمار بن ياسر بطلا أيضا فى حروب الاسلام المنتصرة من الفرس والروم .

رآه النبى عليه الصلاة والسلام وهو يرفع الاحجار مساهما فى بناء مسجد المدينة فاقترب منه ومد يده الشريفة يمسح على راسه قائلا « ويح ابن سمية ، تقتله الفئة الباغية » .

وتتكرر نبوءة النبى فى عمار مرة ثانية عندما سقط حائط كان عمار يعمل فيه فيظن احدهم ان عمارا قد مات ويذهب الى النبى ينعى عمارا ، وعندما سمع الجالسون الخبر ، يرد رسول الله « ما مات عمار .. تقتل عمار الفئة الباغية » .

نبوءة يعيش عمار وهى علم عليه ، يعيش حتى ينتقل النبى الى الرفيق الاعلى ، وحتى يلتحق به الخلفاء الراشدون : ابو بكر وعمر وعثمان .

نبوءة تتحقق فى خلافة على ..

قبل خلافة على ارسله الخليفة عمر بن الخطاب واليا على الكوفة ، وبها كان مثالا فى العدل والتقشف .

ومع ذلك فلم يسلم من السنة رعيته .

فى يوم قال له احدهم يا اجدع الاذن

فلم يفعل والى الكوفة واميرها اكثر من يرد قائلا : خير اذنى سببت ، لقد اصبت فى سبيل الله .

هذا الرجل عمار بن ياسر لم يعجب اهل الكوفة فأرسلوا الى عمر يشكونه قائلين : انه لا يعرف فى الحكم .

واستجاب لهم عمر ، ارسل يستدعيه ثم بعث اليهم واليا غيره طلبوه بأنفسهم هو : ابو موسى الاشعرى ولكن نفس الشىء يحدث يطلبون واليا غيره بعد شهور

ويعرف أصحاب النبى والخليفة عمر ان العيب لم يكن فى الوالى عمار ولكنه كان فى بعض رعيته المشاغبين .

وعندما خرج معاوية على طاعة على رابع الخلفاء الراشدين متعللا بمقتل عثمان بن عفان ، وقف عمار يؤيد عليا كرم الله وجهه مؤمنا بأنه يقف مع الحق ..

وعندما جاءت موقعة حنين رأى عمار رغم ان عمره فات التسعين ان الحق يدفع به الى المعركة فى جانب على ..

وراح عمار رغم الشيخوخة يعلن رايه فى صراحة قائلا : «يا ايها الناس : سيروا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يزعمون انهم يثأرون لعثمان ، والله ما قصدهم الاخذ بثأره ، ولكنهم ذاقوا الدنيا واستمرءوها ، وعلموا ان الحق يحول بينهم وبين ما يتمرغون فيه من شهواتهم ودنياهم وما كان لهؤلاء سابقة فى الاسلام يستحقون بها طاعة المسلمين لهم ولا الولايه عليهم ، ولا عرفت قلوبهم من خشية الله ما يحملهم على اتباع الحق .. وانهم ليخادعون الناس بزعمهم انهم يثأرون لدم عثمان وما يريدون الا أن يكونوا جبابرة وملوكا .

ورغم الشيخوخة ، مضى فى طريق الحق ، حمل السيف .. وراح يحارب رغم السنين التى يحملها على كاهله بينما يده ترفع راية الخلافة الشرعية ، ولسانه يصيح قائلا :

« والذى نفسى بيدى لقد قاتلت بهذه الراية مع رسول الله وها انذا اقاتل بها اليوم .

يقول أحد شهود المعركة « **شهدنا مع على رضى الله عنه صفين ، فرأيت عمار بن ياسر يأخذ فى ناحية من نواحيها ولا واد من أوديتها الا رأيت اصحاب محمد صلوات الله عليه يتبعونه كأنه علم لهم** »

وتحققت نبوءة النبى احاط جنود معاوية بالمحارب الشيخ البطل وأصابوه بسيوفهم .

قتلت الفئة الباغية عمارا .. وتحققت نبوءة الرسول فى الرجل الذى كان عندما يذهب الى بيت النبى زائرا يقول الرسول وهو يسمح له بالدخول بالطيب المطيب ائذنوا له .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اسمالون

للديكور
الحديث

يغني عن الباركيه
والسجاد فى الأرضيات
ويستعمل فى تجليد الحوائط

تنتجه فى جمهورية مصر العربية

شركة قنالتكس للأرضيات

طبقاً لمواصفات شركة دنلوب سمتكس ليمتد البريطانية

DUNLOP

وبتصريح خاص منها.

القاهرة : ٧ شارع عبد الخالق ثروت تليفون : ٧٤٥٠٠
المصانع ببهتيم : تليفون : ٩٤١٦٧٤ - ٩٤٤٧٧٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشعر الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعاء العام الهجرى الجديد

الشاعر محمد محمد السباعى الديب

اهل على الورى عام جديد
وفى مشكاته أمل وطيد
يغاث الناس فيه من البلايا
وكل فى معيشته سعيد
وينعم من له عام وفضل
ويسعد من له عقل رشيد
ويرزق كل حى فيه مأوى
سليما لا يخر ولا يميد
وأبطل يا اله عداول قوم
فقد أثرى - بلا حق - عديد
قد امتصوا دماء الناس حتى
خلا الشريان منها والوريد
وطيب فى الربا الخضراء غرسا
وأثمارا لها طلع نضيد
وفى البيداء فاكهة وأبا
وفى الصحراء أشجارا تفيد

وداو جراحنا واحفظ حمانا
وبارك مايزاد به الحصيد
وأثرنا بصادق الود ربى
فمن أسمائك الحسنى : الودود
أطع مولاك ... احى وثابر
وقس يارب ... ماتريد
ولا تقرب من الفحشاء شبرا
ولا تطمع سيادتك المزيد
اذا أسلمت للرحمن امرا
فما ترجو قريب ولا بعيد
تعالى الله رب الكون طرا
عظيم القدر فعال مريد
فأصلح يا اله قلوب قومى
وألف بينهم كيلا يبيدوا
وأمتعهم بنور منك يمحو
ظلام القلب او ظلما يعود

اله الكون هب لى منك عزا
فانك صاحب العرش المجيد
الهى الهم الدنيا صوابا
بحيث يقودها الراى السديد
وأطفئ نار حرب أوجعتنا
فما يبقى الطريف ولا التليد
وألهم قادة الدنيا حلولا
يكون وراءها السلم الاكيد
الهى واجعل الدنيا امانا
لمن يرجو السلام ولا يحيد
سلاما خالصا من كل حيف
سلاما لا يزول ولا يبيد
الهى املأ قلوب الناس حبا
فمنه الكل حتما يستفيد

هجرة الحق مع مشرق النور

الشاعر أحمد عبد اللطيف بدر

هجره الحق للرسول الامين
مشرق النور للهدى واليقين
مشرق النور قد تجلى فأجلى
عتمة الوهم فى ضلال الظنون
ضل قوم عن الحقيقة حتى
عاندوا الصدق بالكتاب المبين
نزل الله كل خير وفضل
واجتبى من حبا لرمع الدين
دين عدل ، ورحمة ، واعتدال
واقتبال ، ونجدة المستعين !
جاء يهدى الى طريق رشيد
واصل للاله مبدع التكوين
كون الخلق فى ابتداع عجيب
كرم الوجه فيه نور الجبين
لكن الشك . فى نفوس ضعاف
صير النور معتما بالعيون
والتحدى به ضلال تبدى
لكن الحق عز بالتمكين
مكن الله للنبى خروجا
فيه مجلى اليقين للمستبين !

• • •

هجرة بينت معجزات تجلت
للالى عاندوا ، وبالله جلت !

« عنكبوت » بها دليل عظيم
قد هدى العين والبصائر ضلت
و « الحمام » الذى يبيض تراءى
فى جلاء به الحقيقة ... دلت
وانطوى الركب بين ذل وخزى
والامانى قد تناءت وولت
لكن الحق يغمر « الغار » نورا
فيه صدق الوفاء والروح عزت ..
باعتزاز الاله قد زال خوف
عن فؤاد « الصديق » والعين قرت
ومضى النور نحو « يثرب » بدرا
فى سماء العلابه الفضائل حلت
أقبل القوم منشدين نشيدا
يتغنى بمشرقات تبدت
مشرقات النبى فيها صفاء
القلوب التى تلاقت واصفت
قام دين يوحد الله فيه
للبرايا ماكان ثبتا فأثبت !
أثبت الصدق فى جمال اتحاد
وائتلاف مع الاخاء المثبت
عزة الله بعد نصر مبين
قد تنادت بوحدة ماندت
رب حقق آمال شعب وفى
يعرف الحق جامعا لايشتت !

فى غار ثور

الشاعر عبد المنعم القرنى

لك أن تتيه على الزمان وتفخرا
يا غار ثور بالذى قد هاجرا
كم زدت قدرا حين حل بك الهدى
وسرى اليك ضيا النبى منورا
ما كنت الا مثل كهف موحش
فغدوت روضا بالهداية أخضرا
وطونك من ماضى الزمان ستائر
آلت عليك بأن تموت وتقبرا
فأعاد ذكرك هجرة الهادى التى
أوحت اليك بأن تظل وتذكرا
وشدا بك الذكر الحكيم ولم يكن
حسبان قوم ان تكون وتظهرا

• • •

يا غار ثور .. هجرة الهادى أتت
والكون ريبه الهلال مكبرا
فأعد الى هذا الزمان زمانها
وابعث ضياها فى الوجود لتبصرا
وسفينه الأيام حار مسيرها
فقد المسيرة يا رسول لنعبرا
ذكراك فى الاعماق تحيى خاطرى
وتهز لى بين الضلوع مشاعرا
هاجرت من وجه الضلال الى الهدى
وغدا بك الاسلام بدرا نيرا
وأقمت مجتمع المدنية اخوة
والخير فاض على البرية أبحرا
وقضيت بعد الفتح ان لا هجرة
فالحق قد لف الوجود وعطرا
لكن جهاد يا رسول ونية
لنفر من دنس الذنوب ونطهرا
ان المهاجر من يجافى وزره
وعليه ان يدع الشرور ويهجرا

قدرة الله

الشاعر عبد المنعم محمد عيسى

ماء ترقرق فى الغدير
قدمى تعثر فى المسير
فجلست أرتقب المصير
فى ذلك اليوم المطير

حتى مللت الانتظار
اليوم يوم الاربعاء
والشمس فى كبد السماء
والجو صحو لامراء

فى لحظه غابت ذكاء
وتراكمت سحب كثار
جاءت بماء منهمر
هذا قضاء المقتدر

فلبثت حينا انتظر
وأقول اين المستقر
والريح تدوى بالغبار
فى التوما هطل المطر

والسحب ليس لها أثر
والشمس فى لمح البصر
ظهرت بقدرة من أمر
وانجاب عنا كل ضار
العقل فكر فى الوجود

كيف أنت هل من خلود ؟
فاجبت اين هم الجدود
ماتو وعاشوا كالاسود
وكأنهم طير وطار

سبحان من وهب الحياة
سجدت لقدرته الجباه
ولقد كفرت بمن سواه
سبحان ربى فى علاه
وجزاؤه نور ونار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لجلال وجهك أنت الله أنت الله

الشاعر المهدى محمود عبد الله

لجلال وجهك كلنا رباه
طوعا نردد أنت أنت الله
أنت الاله الواحد الصمد الذى
خلق الوجود وليس ثم سواه
أنت الذى تعنوا الجباه لذاته
ومهابة لا نبتغى الاه
أنت العليم كل ماحوت الدنا
حقا وما يخفى عليك مداه
فالكون أجمعه رهين مشيئة
عليا تبارك من بها أنشاه
كل بامرك ذا الجلال مسخر
مابين كن فيكون حيث تراه
لاشىء يعزب عن جلالك لحظة
مهما يكون محال أن تنساه
فالله « أعطى كل شىء خلقه »
فى الدين والدنيا وقد سواه
سبحانه لوشاء جلّ جلاله
لهدى جميع عباده نعماه
فلقد أعز من اصطفاه لنوره
من خلقه بين الورى وهداه
واختص بالعقل الانام ليعرفوا
سر الحياة وكل ما أنشاه
ويفكر الانسان فيما حوله
من قدرة فيها يحارنهاه
ويرى جلال الله فى كل الذى
وقعت عليه وأبصرت عيناه
جل الاله فكلنا لجلاله
نعنوا ونهتف أنت أنت الله
وجميع ما فى الكون فى قدسية
ومهابة وتضرع ناجاه
هذا يسبح باسمه فى خشية
أو ذاك يامل أن ينال رضاه
والله يمنح كل داع سؤله
ويمن فى كرم بفيض نداه
فامنن علينا يا الهى بالرضا
فرضاك زخر المرتجى ومناه
والعفو فى الدارين هبنا منة
فالعفو أعظم منه رباه
يارب واحفظ للعروبة جيشها
وحماته وجميع من يرعاه
وانصر وبارك أمة الحق التى
ظلت تردد أنت أنت الله

أقول لدنياى

الشاعر محمد صلاح عفيفى

أرى دنياى فانية
فلا أصبو الى الدنيا
سألت الله باقية
ولم اعدل بها شيا
أقول لدنياى يا جاحده
وجدت هواك بلا فائده
فما أنت الا متاع الغرور
ودار البقاء هى الخالدة
وما أنا غر رماه الضلال
لالتهم الطعم يا صائده
فكم درة فيك رغم البريق
أراها على زيفها شاهده
هناك النعيم فكيف تروق
لعينى بضاعتك الكاسده
ولست حزينا بيوم الفراق
لفصم علاقتنا العائدة
وهيهات أترك نبع اليقين
وأنهل من متعة راكدة
شعور النقاء وطعم الصفاء
تحس به الانفس الزاهده
تغير عليها عوادى الفتون
ولكنها قلعة صامدة
اقول لدنياى لا تخدعينى
فأنت على غدا شاهدة
وشهد الهداية حلو المذاق
وحرثك تفاحة فاسدة
شهى الجنى هو زاد التقى
وحمدا لمن أنزل المائدة
قصدت بليلك أن اهتدى
وأنجمك السيرة الراشده
وطهرت قلبى لحلو اللقاء
وروحى لبارئها عائدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطب في الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطب الوقائى بين الهدى النبوى

لقد أكدنا ولا نزال نؤكد ان ديننا الاسلامى الحنيف هو الدين المعجز الذى انزل للبشرية جمعاء وهو الدين المتمم لكل الرسالات السماوية .

فلقد أهتم أول ما أهتم بصحة المسلمين وذلك لان المؤمن القوى سيعز بقوته الاسلام ويرفع شأنه ويبنى صرح حضارته . ولعل الاهتمام بالصحة يقوم على دعامتين اساسيتين هما الوقاية والعلاج .

وقد تبين حديثا ان الوقاية خير من العلاج وقد ارسى قواعد هذا المبدا استاذ البشرية ومعلم العلماء نبينا الكريم — صلوات الله وسلامه عليه — منذ قرابة اربعة عشر قرنا من الزمان فقد هدانا ورسم لنا الطريق السوى بأحاديثه القويمة التى تحدثت عن الوقاية من الامراض .

وقد قمت بمشيئة الله سبحانه وتعالى — بتقديم سلسلة من المقالات تحمل هذا العنوان على صفحات مجلة « منبر الاسلام » الغراء . شرحت فيها شرحا مستفيضا لتلك الاحاديث وقمت بربطها بما اكتشف حديثا من نظريات طبية .

فقد نهانا عن التبول والتبرز والاستحمام فى المياه الراكدة وعن التبرز فى قارعة الطريق وفى الظلال وتبين ان هذه الاعمال المستقبحة معنويا لها خطورتها المادية على صحتهم لدرجة انها قد تؤدى بحياتهم .

كما تعرضت ايضا الى التحدث عن مخالطة الكلاب ومداعبتهم والاكل او الشرب فى الاوانى التى شربوا منها او ولغوا فيها وبينت الامراض الجسيمة التى قد يتعرض لها الانسان من جراء تلك الاعمال وفى حديثه صلوات الله وسلامه عليه :

[**اذا ولغ الكلب فى اناء احدكم فليرقه [يلقى ما فيه] ثم ليغسله سبع مرات اولاهن بالتراب**] .

ويعتبر اقتناء الكلاب مكروها فى ديننا الحنيف وذلك لانها قد تصيب الانسان بالامراض الاتية: الاكينوكوكس جرانيولوزس والملتيبس مليتيس والداى بانيديوم كانينم ومرض الكلب .

ثم ننتقل فى هذه المقالة الى التحدث عن حديث آخر من أحاديث نبينا الكريم يرشدنا فيه الى اجراءات وقائية للوقاية من امراض معينة . ففى قوله الكريم صلوات الله وسلامه عليه :

[قص الظفر واحلق العانة **وانتف الابط يوم الخميس واجعل الطيب واللباس والغسل يوم الجمعة**] .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

[**من أحب ان يكثر الله خير بيته فليتوضأ اذا حضر غذاؤه واذا رفع**] .

[والمراد بالوضوء فى هذا الحديث، هو غسل اليدين] .

والذى سوف نتحدث اليه فى هذا المقال هو بعض من جزء من هذين الحديثين وهو قص الاظافر بانتظام وغسل اليدين قبل الاكل . وفى هذا وقاية للجسم من الميكروبات والطفيليات التى قد تكون عالقة بهم . ومن تلك الطفيليات :

أولا : الديدان الدبوسية [الاكسيورس] .

ثانيا : الهيمنوليبس نانا .

ثالثا : [الانتاميبا هيستلوتيكا] المسببة لمرض الدوسنتاريا .

نبدأ الان الحديث عن اصابة [الاكسيورس] .

التوزيع الجغرافى :

فى جميع انحاء العالم .

الشكل الظاهرى :

تتميز ديدان الاكسيورس الى ذكر وأنثى طول الذكر ٣ — ٧ مم أما الانثى فطولها ٨ — ١٤ مم والجزء الامامى للطفيل البالغ به ثلاث شفاه ومؤخرته مقوسة للامام .

دورة حياة [الاكسيورس] :

يعيش الطفيل البالغ فى الامعاء الغليظة للانسان فى منطقة الاعور او الزائدة الدودية كما أنه قد يعيش ايضا فى الامعاء الدقيقة فى الجزء الاسفل من المعى الى ان يحدث التلقيح وبعدها يموت الذكر ويخرج مع البراز وتمكث الانثى الملقحة فى الاعور او الزائدة الدودية الى ان تنمو البويضات بها . ثم تبدأ رحلتها فى الامعاء الغليظة الى المستقيم وتخرج الى فتحة الشرج حيث تضع بويضاتها حول فتحة الشرج .

وفى بعض الاحيان يكون رحم الدودة ملىء بالبويضات فينفجر وتخرج منه البويضات . والبويضة بيضية الشكل مسطحة من ناحية ومحدبة من ناحية اخرى . حجمها ٥٠ × ٢٠ ميكرون والبويضات كاملة النضج تحتوى على يرقة كاملة النمو معدية . وعندما يبتلعها الانسان فان غطاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

ونظريات الطب الحديثة !

■ الدكتورة ابتسام عبد الحليم ■

البويضة يكون قد لان بواسطة العصارة المعدية وتخرج اليرقة الى المعدة ومنها الى الاثنى عشر وتنسلخ مرتين خلال ايام قليلة ثم تنمو بسرعة فى الحجم وتنسلخ مرة أخرى . وتتحول اما الى ذكر او إلى انثى ويحدث التلقيح وتبدأ دورة الحياة مرة أخرى . وعمر دودة [الاكسيورس] من ٤٠ — ٥٠ يوما تموت بعدها واستمرار اصابة الانسان بالاكسيورس يعنى تكرار بلع البويضات المعدية .

ويقوم المريض بعدوى نفسه وذلك لاحتواء البويضة الخارجة مع البراز على اليرقة الناضجة . ويحدث هذا بواسطة هرش المنطقة التى حول الشرج وتعلق البويضات بالاظافر والاصابع ويكون من السهل بلعها اذا لم يحدث تقليم للاظافر او لم تغسل اليدين قبل تناول الطعام ويحدث هذا بصفة خاصة للاطفال الذين يقومون بمص اصابعهم .

التغيرات المرضية :

— للديدان القدرة على مص الغشاء المخاطى المبطن للاعور او الزائدة الدودية او للامعاء بواسطة الشفاه . وقد تحدث تقرحات صغيرة تؤدى الى عدوى ثانوية بالبكتريا .

— كما قد يحدث تسمم بالجسم او تحدث بعض التغيرات العصبية فى الاطفال ويحدث الارق نتيجة للاكلان الذى يحدث بواسطة الديدان عندما تضع البويضات مما يؤدى الى عدم القدرة على التركيز وعدم الانتباه الى الواجبات .

— كما أن مص الغشاء المخاطى المبطن للاعور والزائدة الدودية يعطى اعراض ومشاهدات التهاب الزائدة الدودية وقد قدر ان حوالى ٣٠ ٪ من حالات استئصال الزائدة الدودية جراحيا كانت نتيجة لاصابتهم بديدان [الاكسيورس] وقد تشفى بواسطة طرد الديدان .

— يحدث التهابا بالمنطقة التى حول الشرج من جراء وضع البويضات بواسطة الانثى مما يؤدى الى الهرش الذى يؤدى بدوره الى حدوث خروش بالجلد وعدوى ثانوية بالبكتريا .

— قد يحدث اثناء وضع الانثى لبويضاتها حول الشرج ان تذهب الى المهبل فالرحم

وقد سجلت فى بعض الاحيان فى قناة فالوب والفراغ البريتونى وهذا غير شائع وهى تعطى اعراض ومشاهدات الالتهاب الموضعى .

التشخيص :

— قد تظهر البويضات فى البراز فى بعض الاحيان نتيجة لانفجار رحم انثى الاكسيورس اثناء رحلتها لوضع البيض حول الشرج .

— يمكن تشخيصه بواسطة مسحة من الشرج على ورقة سلوفان ومشاهدة البويضات ميكروسكوبيا .

— يمكن تشخيصه ايضا بواسطة قص الظفر التى قد تكون عالقة بهم ووضعه فى محلول البوتاسا الكاوية فيمكن مشاهدة البويضات ميكروسكوبيا ان وجدت .

العلاج : موضعى بواسطة مرهم التراسيكلين .

[١] اليرازين هيدرات او اديبات اوسترات .

[٢] البيريفنيل باماوات [الكومبانترين] .

[٣] الليفميزول [الكتراكس] .

الوقاية : وجب على المرضى ان يعالجوا لتطرد الديدان وبهذه الطريقة نتخلص من مصدر العدوى الوحيد [لانه لا يوجد عائل وسيط] .

ويجب معالجة المصابين الذين يعيشون فى مجموعات فى نفس الوقت مثل الاطفال فى نفس الاسرة والتلاميذ فى المدارس الداخلية . والمساجين ولا يجب معالجة بعضهم وترك البعض الاخر بدون علاج لانهم سيكونون مصدرا لعدوى زملائهم .

الاجراءات الوقائية :

اولا : ارتداء الملابس الداخلية المحكمة وذلك لمنع الهرش اللاارادى اثناء النوم وتلوث الاصابع والاظافر بالبويضات .

ثانيا : غسل اليدين غسلا جيدا قبل الاكل وبعد التبرز مصداقا لقوله صلوات الله وسلامه عليه : [**من احب ان يكثر الله خير بيته فليتوضأ اذا حضر غذاؤه واذا رفع**] .

ثالثا : يجب تقليم الاظافر بانتظام .

مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم : [**قص الظفر واحلق العانة وانتف الابط يوم الخميس** .

رابعا : يجب غسل الملابس الداخلية والفراش بواسطة المياه الساخنة .

للحديث بقية ان شاء الله تعالى

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شخصيات إسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجال السياسى لجهاد الأفغانى

الدكتور أحمد الحوفى

— ٢ —

طالما ناهض جمال الدين الاحتلال الانجليزى والفرنسى للعالم الاسلامى والعربى .

ولم يدع وسيلة فى هذا المجال الا سلكها ، فقد انضم الى المحفل الماسونى الاسكتلندى ، فلما استبان انه يمنع الكلام فى السياسة انفصل منه وأنشأ محفلا تابعا للشرق الفرنسى ، ونظم شعبه كما أراد .

وكثير اما عاب الحكم المطلق ، وحبب الى جلسائه نظام الشورى ، وحضهم على المطالبة بالحرية ، وعلى انتزاعها انتزاعا ، ولم يخف استمساكه بالحكم الشورى على أى حاكم اتصل به . وكان شديد البغضة للاحتلال فى جميع صوره ومن جميع مصادره . لكن كراهيته للانجليز كانت أوضح ، لانهم هم الذين يحتلون الهند ، ويحتكرون خيرات الشرق ، ويتنمرون بتركيا وبمصر .

ولقد بدأت كراهيته لهم منذزمن مبكر ، اذ وقع خلاف بين امراء الافغان ، وناصر جمال الدين أحدهم وهو محمد اعظم خان ، على حين ان الانجليز شايعوا شير على ، فغلب هذا منافسه ، ولكنه بعد غلبته لم يعرض لجمال الدين بسوء ، ثم لم يلبث جمال الدين ان شعر بما يضمره له شير على من أذى ، فارتحل الى الهند ومصر . وما كاد يستقر به المقام فى مصر حتى جعل يحض المصريين على مناضلة الانجليز .

وفى مصر كتب مقالات فى السياسة ، بلغ من شدة تأثيرها وعلاء قدرها ان غلادستون رئيس وزراء بريطانيا تولى الرد عليها بنفسه .

فلما آلت الخديوية الى توفيق — وكان صنيعة للانجليز — أخرج جمال الدين من مصر ، فاتجه الى الهند .

وهنالك فى الهند حض الهنود على مقاومة الانجليز كما حض المصريين ، ومن أقواله لهم : **اقسم بعزة الحق وسر العدل لو انكم وانتم مئات الملايين كنتم ذبابا لكان طنينكم يصم اذان بريطانيا ، ولو كنتم سلاحف وانتم بهذه الكثرة ، وسبحتم الى الجزر البريطانية وجررتموها بارجلكم لاغرقتموها الى قاع البحر ، وعدتم الى بلادكم احرارا .**

وكان لا ينخدع بحيل الانجليز مهما تكن مستورة محتاله ، مثلا لما انتصر المهدى على غوردون سرت العزة الاسلامية فى نفوس الهنود ، فدفع الانجليز أفرادا منهم الى اعناق الاسلام خداعا ، ليحولوا بين الهنود والثورة ، وليدعوا انهم لا يعادون الاسلام ، ولا يصادرون حرية العقيدة . لكن **جمال الدين قال فى هذه المناسبة ان للانجليز مفسدة فى كل مصلحة ، وننسا فى حاجة الى تحذير المسلمين منهم .**

ثم قتل غوردون فقال جمال الدين انه من المحتمل أن حكومته هى التى قتلته ، لتجعل احتلالها السودان دية له .

وفى هذه المناسبة حدث حدس العبقرى الملهم ، فقال : من يدرى ؟ لعل انجلترا تقتل من رجالها بمصر فى الزمن القادم من تشاء ، لتأخذ ديته ملكا آخر وخزائن من المال .

وقد تحقق حدسه ، اذ قتل السردار الانجليزى بالقاهرة ، وكانت ديته اخلاء السودان من الجيش المصرى ، ودفع نصف مليون من الجنيهات تعويضا وغرامة . أملت عليه شجاعته أن يكون صريحا يجهر بما يعتقد ، لا يكتم فى نفسه فكره ، ولا يجامل لاخفاء حقيقة ، ولا يجبن عن الجهر بما يعتقد انه الحق .

فقد شارك فى السياسة المصرية ، ونبه المصريين على وجوب تنظيم حكومتهم .

ولما مضى الى الاستانة أول مرة فى عهد السلطان عبد العزيز علا شأنه ، وأطلق لسانه بالدعوة الى تحقيق الاصلاح قبل فوات الاوان .

واغلب الظن ان دعوته هذه كان لها اثر ، لان

البقية ص ١٦١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على بن اسماعيل بن سـيده صاحب المحكم والمخصـص

الدكتور حامد محمد شعبان

هذا عالم من علماء الاندلس علا أفق مكيره . وسما منهج درسه ، عرفه الناس عميما دقيقا يبرز التمكن التام والسيطره الشامله ويطلب العلم من كل ابوابه ، ويسلك فيه كل مسالكه . ويتجه الى كل غايه . بيمنح الاندلس ثروة عظيمه من البحوث اللغويه والادبيه . وفيضا طيبا من الدراسات التربويه . وتواليف كثيره فى علوم الحكمة .

العصر الذى عاش فيه :

عاش ابن سيده فى عصر الاضطراب والانقسام ، فقد اشتد الصراع فيه على الحكم . وأخذ كل فريق يستعين على الاخر بقوى العدو الاجنبى المشترك ، ويستخدم اذا استطاع البرابرة الذين كانوا يموجون بالفتن ، حتى انتهى الامر بانقراض الخلافه الامويه . واستقلال كل وال بولايته . وظهور عهد ملوك الطوائف الذى كان يمثل التفكك والانحلال السياسى والاجتماعى . والحق أن ما حدث فى هذا العصر اثر تاثيرا كبيرا فى العلماء . فما شهدته قرطبه أدى الى هدم كثير منهم فى فتنه البرابره والصراع بين المهدى والمستعين ، كما دفع البعض الى الهجره فرارا من هذه المحنه القاسيه وجعل بعضهم يحتمى ببلاطات الامراء ولكن ذلك لم يمنع التنافس الشديد بين الدويلات الصغيره فى مضمار العلوم والاداب ولم يقف حائلا دون ازدهار الثقافة . لان أمراء الطوائف شجعوا العلوم . واهتموا بالعلماء ، وتسابقوا فى الاستئثار بالمشهورين منهم ، ونتيجة لهذا قام هؤلاء بنشاط كبير فى الدرس ، وانتشروا فى ظل الامراء يبحثون ويحصلون ، ولكنهم وجدوا فى ظل العامريين رعايه اكثر ، واعتزازا أشد من غيرهم بالاضافة الى مواد وافرة غزيرة فى كل فرع من فروع الدراسات ، وكثير من الكتب التى كانت مختزنة فى مكتبات قرطبه ، وحريه متاحة فى شتى نواحى الحياة الاجتماعيه بما فيها الناحية الدينيه ، ومن الظواهر البارزة فى هذا العصر استفادة العلماء من علم المنطق والفلسفه ، ويدل على ذلك أنهم الفوا فيهما ، وظهر فى ابحاثهم اهتمامهم بالدراسات اللغوية لحرصهم على العربيه لانها السبيل الى فهم القرآن والحديث والفقه ، وهى الطريق للوقاية من اللحن الذى بدأ ينتشر فى كل مكان ، والالتزام بالدقة والفهم والتمهر فى علم اللسان .

عاش عالمنا فى هذا العصر المضطرب ، وقضى أكثر ايامه فى ظل الموفق مجاهد العامرى وابنه اقبال الدوله . والاول كان محبا فى العلماء : محسنا لهم : كثير الولوع بالمقرئين للكتاب العزيز حتى عرف بذلك بلده ، وقصد من كل مكان ، وشكر فى الاقطار بكل لسان ، عنى بعلم العربية من صباه الى اكتهاله ، فكان فى النهايه من البصر به ، وجمع من الكتب مالم يجمعه احد من نظرائه ، وشاع العلم فى حضرته ، حتى فشا فى جواريه وغلمانه ، واجتمع بفنائه جملة من المشهورين بالعلم والمعرفة . والثانى هو ابنه اقبال الدولة الذى قام بالامر بعده حذا حذو أبيه من الاقبال على العلماء ، الا أن ذلك كان تطبعا لا طبعا ، ولا ريب فى أن ابن سيده قد وجد فى هذين الرجلين خير عون وتكريم لجهوده فى الدرس اللغوى وغيره ، ولا شك فى أن أبا الحسن قد تأثر فى بحوثه بالعصر الذى عاش فيه ، وبيئته التى ترعرع فيها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حياته :

تحقيق اسمه وأصله : يعرف هذا العالم الكبير بابن سيده ، ويكنى أبا الحسن ولا نستطيع أن نحدد اسم أبيه على وجه اليقين لان المصادر تختلف فى هذا الاسم ، فيذهب أكثرها الى أن هذا الاسم هو اسماعيل ، ويقرر قليل منها أن اسمه أحمد ،ويذكر بعضها وهو الاقل أن اسمه محمد . ويظهر التردد أحيانا فى تحديد الاسم ففى كتاب القاضى صاعد يذكر أن اسمه محمد فى نسخة ، وفى نسخة أخرى يقرر أن اسمه اسماعيل ، ولم تعين دائرة المعارف الاسلامية اسما من هذه الاسماء السابقة ، بل جمعت بين الاسماء المذكورة فى قولها : « أبو الحسن على بن اسماعيل أو أحمد او محمد » وهذا يوحى ببعض الغموض فى ذلك الاسم ، كما أن هناك غموضا فى اسم جده سيده فلا نعرف على وجه اليقين هل هو جده المباشر أم هو احد الاجداد البعيدين ؟ ولعل المؤرخين لم يعينوا أجداده الاخرين لعدم أهمية ذلك بالنسبة له ، ولم يهتموا الا بالحديث عنه ، وذكر أخبار والده دون جده سيده ، لانهما شرفا بالاسلام . وفى رأيى أن اسم الوالد اسماعيل وهذا هو الاكثر والاشهر ، وهو ما اختاره المحققون وظهر على صفحات أجزاء كتابه المحكم المخطوط والمطبوع تعريفا بالمؤلف ونحن نرتضى ذلك فى هذا الشأن .

أما أصله فهناك أمور ترجح كون صاحبنا أندلسى المنشأ والنسب أولها : نسبته الى مرسية والاندلس أو نعته بأنه من أهل الاندلس أو بانه من أهل مرسية ، وكذلك اتفاق أصحاب التراجم على أن والده من أهل مرسية .

وثانيها : صيغة « سيده » فانها أقرب الى أن تكون أعجمية ، وسيده بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة .

وثالثها : ما ذكره ابن حجر العسقلانى عن اليسع ابن حزم - ان صح - من أنه كان يرى رأى الشعوبية ، فيفضل العجم على العرب [لسان الميزان ٤ - ٢٠٦] . وقد انفرد بذلك ابن حجر ولم يشر أحد الى ذلك غيره .

ورابعها : انقطاع سلسلة النسب عند أبيه أو جده على الاكثر .

مولده ونشأته :

ولد ابن سيده فى حدود عام ٣٩٨ هـ فى مدينة مرسية من أعمال تدمير الواقعة فى شرقى الاندلس ، وهى مدينة أندلسية محضة ، نشأت وترعرعت فى ظل الاندلس المسلمة ولم يكن لها وجود عند الفتح . وتجمع المصادر على أنه كان ضريرا كما تجمع على أن والده كان كذلك . وقد عنى هذا الوالد بتربيته أشد عناية ، ووجهه الى دراسة العربية لانه كان قيما بعلم اللغة ، فاشتغل عليه ولده فى أول أمره ، ونهل من ثقافته ومعارفه النحوية واللغوية . وهذا الاب عرف بالذكاء والاهتمام بالمعاجم اللغوية لانه اتصل بالزبيدى فأخذ عنه مختصر العين وليس بدعا أن نرى أن ابن سيده يعتنى بهذا اللون من الدرس ، فذلك ثمرة للتربية التى تلقاها منذ نعومة اظفاره ، ولذلك وجدنا أهل مرسية يعتبرونه حجة فى اللغة ، حافظا فى ثقة وتثبت ما أشتهر من كتبها ، فهم يقدمونه ويباهون به العلماء . قال أبو عمر الطلمنكى : « دخلت مرسية فتشبث بى أهلها يسمعون على الغريب المصنف ، فقلت : انظروا من يقرأ لكم ، وأمسكت أنا بكتابى ، فأتونى برجل أعمى يعرف بابن سيده ، فقرأه على من أوله الى آخره فعجبت من حفظه » شذرات الذهب ٣ - ٣٠٥ والديباج المذهب ٢٠٤ - ٢٠٥] .

ولا نعرف من صور نشأته الا صورة العلم والحفظ والذكاء والتكريم الذى اكتسبه باخلاصه للدرس : ولم نكن ننتظر منه من ذلك بحكم تكوينه وولادته كفيف البصر وبيئته التى تهتم باللغة والمعرفة . واذا كان قد حفظ كثيرا من المصنفات ومنها اصلاح المنطق لابن السكيت والغريب المصنف لابى عبيد - فانه تلقى على يد أستاذه صاعد دروس أبى على الفارسى والسيرافى ، لان صاعدا لزم فى حداثته هذين العالمين الكبيرين حتى استظهر كتب اللغة . واهتم ابن سيده بأمر هذه الدروس واقبل عليها ناهلا منها وموغلا فيها ومتأثرا بأبحاثها تأثيرا كبيرا سنعرف ثمراته . وقد توفى صاعد سنة ٤١٧ هـ وكانت سن ابن سيده حينئذ حوالى ١٩ عاما ، كما مات والده الذى تلقى منه علمه الاول بعد الاربعمائة بمدة ويبدو أنه تتلمذ
منه علمه الاول بع دالاربعمائة بمدة ويبدو أنه تتلمذ
بعد ذلك الى أبى عمر الطلمنكى المحدث المفسر القارىء واللغوى الذى يعتبره الناس حجة فى اللغة ويطلبون مصنفات اللغة عليه ، ويعترفون بمكانته وفضله . هؤلاء ابرز شيوخه الذين نهل منهم وصرحت بهم كثيرا الكتب التى أرخت له ، ويبدو أن ابن سيده لم يكتف بالاخذ من هؤلاء فقد روى عن غيرهم ، ودرس على صالح بن الحسن البغدادى أيضا كما ذكر صلاح الدين الصفدى فى نكت الهميان ودائرة المعارف الاسلامية فى ترجمة ابن سيده .

اقامته بدانية :

اتصل ابن سيده بالامير أبى الجيش مجاهد ، وترك مرسية ليقيم بدانية ، ويبدو أن أبا الحسن وفد على هذا الامير الموفق بدانية لحبه للعلماء واحسانه لهم ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعنايته بالعربية واللغويين هذا ما تؤكده سيرة الموفق التي تقرر في وضوح أنه كان في خدمة هذا الامير منقطعا له وتلك المدينة كانت عظيمة مشهورة الذكر جليلة القدر شدت نحوها الرجال من الاقطار ، وامتلات من العلماء والكتاب والشعراء وهى على البحر كثيرة الخيرات ، فلا عجب أن يبرز علمه ويورق ويقدم ثمار فكره وحصيلة معرفته ، فانه فى دانية أدرك أمانيه فآثر تجرده للعلم وفراغه ، وتفرد بتلك الاراغة ، ولاسيما كتابه المسمى بالمحكم فانه أبدع كتاب فى اللغه وأحكم . والحق أنه يعترف بانعام الموفق وفضله فى مقدمة محكمه مما يدل على أنه أتاح له جوا مشجعا ، وجمع له من الكتب ما لم يجمعه أحد ، وجعله يتوفر على البحث والتمحيص والدرس ، وساعده على أن يعيش الحياة التى تليق بالعلماء وذوى الفضل حتى بلغ هذى المرتبة من التقدم العلمى اللغوى الذى لا نظير له فى عصره ولكننا نجد أن صاحب المحكم كان يشعر أحيانا بأنه لم ينل ما يستحقه على الرغم مما حققه فى ميدان الدرس والتأليف ، ووجدناه يوازن بين ما كان عليه القدماء من أهل اللغة والنحو من الثروة والجاه والعزة وأنواع الحفاوة والخير وما كان عليه من حال ليست هى ما يصبو اليه لانه لم يقنع بما وصل اليه بل وجد فيه نكد المعاش وقلة الانتعاش وسبيل السامة ولحوق الكهامة ، ولم يصف له الجو أحيانا بسبب ما لاقاه من خصومة وحسد وضيق حال وقلة خير وطغيان وما حدث من نمائم ومؤامرات وحرص على المال وما لمسه من عدم توقى قبح الاحدوثة وانتشار العار وما عرفه من وقوع الضعفاء نهبا للاقوياء الطامعين . وأدى ذلك الى اعلان سخطه وغضبه على ما وجده فى دانية ، ودفعه هذا السخط الى وصف الجو الذى يعيش فيه وصفا مؤلما فيه نار وشدة أوار وشطان بحار ذرة وغربة فى بلد خبيث ليس فيه الا الحجارة والنهب وانتهاء السرور .

وفى اعتقادى أن ابن سيده لم يسعد السعادة التى كانت تداعب خياله ولم يظفر بما تمناه لان الموفق وان كان قد مدحه واعترف بانعامه ـ كان مذهبه فى الجود قصدا لم ينهمك فيه فيعزى اليه ، ولا كر عنه فيوصف بضده : فأعطى وحرم وجاد وبخل ووضع الاشياء مواضعها فكأنه نجا من عهدة الذم ، ثم ان الموفق كما تحدثنا سيرته واجه شدة عنيفة عندما تداعى عليه ملوك ايطاليا والمانيا واستطاعت الجيوش ان توقع به هزيمة منكرة . وربما عاش ابن سيده فى هذه الفترة القاسية فى عهد هذا الخليفة . هذا بالاضافة الى أن أبا الحسن أدرك أن هناك من يعيش منعما بالقيان والجنان والقصور ـ وان لم يصل الى مرتبته ولم يتصف الا بالصفات البغيضة الذميمة . ولعل حساده اوقعوا به : وربما تمكنت حاشية اقبال الدولة من السعى به ، فصار الى ما صار اليه من تبرم وقلق وشكوى . أما اقبال الدولة ابن الموفق فكان ابن سيده يخاف منه أول الامر ويشير بعض من أرخوا لابن سيده الى أن بعض من كانوا حوله للطلب كحيات مساورة أحاطوه بالمكروه ، ففر الى بعض الاعمال المجاورة وهرب منه . ويظهر أن ابن سيده لم يتوقع منه خيرا يعادل خير أبيه لان همته كانت فى التجارة وجمع الاموال وكان اقباله على العلماء تطبعا لا طبعا . وربما وقف صاحب المحكم فى صف أخيه الحسن الذى حقد عليه وحاول التخلص منه بقتله بعد أن قلده أبوه الموفق أبو الجيش الامر من بعده صارفا اياه عن ولده حسن ـ وقد كان مرشحا له من قبل وقصيدته فى استعطافه تشير الى ذلك . ومهما يك من شىء فانه تنقل ردحا من الزمن فى البلاد المجاورة ،ثم استعطف اقبال الدولة بقصيدة جعلته يعفو عنه ، واستمر فى بلاط ابن موفق الدولة حتى توفى .

وفاته : توفى ابن سيده بحضرة دانية عشية يوم الاحد سادس عشرى جمادى الاخرة وعمره ستون سنة أو نحوها . وكانت الوفاة سنة ٤٥٨ هـ وذكر أن ابن سيده كان يوم الجمعة قبل يوم الاحد المذكور صحيحا سويا الى وقت صلاة المغرب فدخل المتوضأ ، فأخرج منه ، وقد سقط لسانه وانقطع كلامه فبقى على تلك الحال الى العصر من يوم الاحد ثم توفى رحمه

ولنا ان شاء الله حديث آخر يبرز فضله وآثاره ويوضح منهجه فى خدمة اللغة والدين والله الموفق .

عبد الله ابن رواحة

جمع الفضائل كلها

الأستاذ عبد المنعم حسن الأدفوى

كان شجاعا الى أبعد الحدود وكان موضع ثقة الرسول عليه الصلاة والسلام فى كل ما يكلفه به من شؤون ، وكان شديد الايمان بالله ورسوله لا يهاب أية قوة فى الارض •

شهد العقبة الكبرى مع السبعين من الانصار فى رواية جميع أصحاب السير ، وفى هذه العقبة بايع الانصار من الخزرج والاوس رسول الله صلى الله عليه وسلم على الدفاع عن دين الله بالمال والنفس والولد والاهل وفى هذه العقبة كان ابن رواحة واحدا من النقباء الاثنى عشر من الانصار ومعنى ذلك أن له مكانة عظيمة وقدرا كبيرا من المنزلة •

كما شهد بدرا وأحدا والخندق والحديبية وخيبر وعمرة القضاء التى طاف فيها الرسول وأصحابه بالبيت الحرام قبل فتح مكة •

وهذه عدة تكليفات كلف الرسول بها ابن رواحه وهى تكفى لتوضيح قدره بمفهومها أكثر من منطوقها ، فقد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر يبشر أهل العالية بما فتح الله عليه من نصر فى بدر على مشركى مكة ، وسكان العالية فى المدينة هم بنو عمرو بن عوف وخطمة ووائل •

واستخلف رسول الله ابن رواحة على المدينة حين خرج الى غزوة بدر الموعد وهو اللقاء الذى سبق بدرا الكبرى بين المسلمين والمشركين ، ولم يحدث فيه اشتباك •

وبعث رسول الله ابن رواحة فى ثلاثين راكبا الى أسير بن رازم اليهودى بخيبر فقتله •

وبعثه رسول الله الى خيبر بعد أن فتحت ، خارصا أى يتولى تقدير ما على النخل من ثمر لتؤخذ زكاته لبيت مال المسلمين ، وظل ابن رواحة يقوم بمهمة الخراصة الى ان استشهد بمؤتة •

وكثيرا ما كان ابن رواحة يلازم الرسول ، فقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد الحرام فى عمرة القضاء قبل فتح مكة بعام ، دخل المسجد على بعير يستلم الحجر الاسود بمحجن – عصا قصيرة – ومعه عبد الله بن رواحة الذى أخذ بزمام البعير أو الناقة ، وهو يقول :

خلوا بنى الكفار عن سبيله
خلو فان الخير مع رسوله
قد أنزل الرحمن فى تنزيله
ضربا يزيل الهـــام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله

كان عبد الله بن رواحه شاعرا ، ومعنى هذا أنه كان دقيق الحس جياش النفس ، فياض الشعور ، وفى لحظة من اللحظات مر فى مسجد الرسول ، ورسول الله جالس وعنده اناس من أصحابه فى ناحية من المسجد ، فلما رأونى أنبئوا الى ، لعلهم أشاروا اليه ونادوه : يا عبد الله بن رواحة •• يا عبد الله ابن رواحة ، فقلت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعانى ، فانطلقت نحوه فقال : كيف تقول الشعر اذا اردت ان تقول ؟ كانه يتعجب لذلك ، قال ابن رواحه : انظر فى ذاك ، ثم أقول قال الرسول : فعليك بالمشركين ، ولم أكن هيأت شيئا قال فنظرت فى ذلك ثم أنشدته فيما أنشدته :

خبرونى أثمان العباء متى
كنتم بطاريق أو دانت لكم مضر

قال ابن رواحة : فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كره بعض ما قلت أنى جعلت قومته أثمان العباء فقلت :

يا هاشم الخير ان الله فضلكم
على البرية فضلا ما له غير
انى تفرست فيك الخير أعرفه
فراسة خانقهم فى الذى نظروا
ولو سالت او استنصرت بعضهم
فى جل أمرك ما آووا ولا نصروا
فثبت الله ما آتاك من حسن
تثبيت موسى ونصرا كالذى نصروا

قال ابن رواحه : فأقبل بوجهه عليه السلام وقال : وإياك فثبت الله •

ولما نزل قوله تعالى : « والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون » ، قال عبد الله بن رواحه قد علم الله أنى منهم ، فأنزل الله : **« الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات »** •

مرض ابن رواحه بالمدينة ، فعاده رسول الله عليه الصلاة والسلام • فما تحوز ابن رواحه عن فراشه لان مرضه كان شديدا ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، **اتدرون من شهداء أمتى ؟ قالوا : قتل المسلم شهادة ، قال رسول الله ان شهداء أمتى لقليل : قتل المسلم شهادة والبطن شهادة والغرق شهادة •**

أغمى على عبد الله بن رواحه فى مرضه هذا فجعلت أخته أو أمته تبكى عليه ، وتقول : واجبلاه وا كذا •• وا كذا ، **فلما أفاق قال : ما شىء قلتموه الا وقد سئلت عنه •**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

وأتاه الرسول وهو مغمى عليه فقال اللهم ان كان قد حضر أجله فيسر عليه ، وان لم يكن حضر أجله فاشفه فوجد خفة فقال يا رسول الله : أمى تقول واجبلاه واظهراه فاذا ملك قد رفع مرزبة من حديد يقول : أنت كذا فلو قلت نعم لضربني بها .

فهل توفى ابن رواحه فى هذا المرض ، أكبر الظن أنه لم يمت لان وقائع الاحداث المشهورة تؤيد ذلك ، فالمعروف أن جعفر بن أبى طالب لما قتل بمؤتة أخذ راية الجيش الاسلامى عبد الله بن رواحة ، فاستشهد فدخل الجنة معترضا فشق ذلك على الانصار ، فقال رسول الله لما أصابته الجراح نكل فعاتب نفسه فشجع ، فاستشهد يومئذ ، وكان أحد الامراء بمؤتة فدخل الجنة فسرى عن قومه وكان موته فى جمادى الاولى سنة ثمان من الهجرة .

ونسبه ينتمى هكذا : **عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس بن مالك الاغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ، وأمه كبشة بنت واقد بن عمرو بن الاطنابة بن عامر بن زيد مناة بن مالك الاغر .**

بقية مقال « المجال السياسى لجهاد الافغانى »

المستر بلنت يقول ان سعى العثمانيين فى تحويل حكومتهم الى دستورية ربما يعود الى شىء من تأثير جمال الدين ، حينما أقام فى عاصمتهم يحدثهم ويحاورهم .

على أنه لما كاد له المنافقون فى الاستانة أيام السلطان عبد العزيز لم يبرح الاستانة الى مصر حتى أسمع الحشد اذ ودعه قوله ان الهيئة البشرية لا يمكن أن تستغنى عن السلطة الزمنية ولا عن السلطة الروحية ، ولقد يطرأ على احداهما خلل ، ولكن هذا الخلل ليس فى أصل الوضع ، فيجب العمل لاصلاحه .

ان الملك أو السلطان يستحدقونه من الامة لصيانة الحقوق وقمع الشرور ، فاذا كانت هذه السلطة بيد غير عابث يتملقه أعوانه بدعواهم أن مشيئة الله قانون ، فانه يجب على الامة أن تقف فى وجههم ، لان ارادة الشعب هى قانون الشعب .

كان الخونة يرصدون حركاته ومقابلاته ، وينسبون اليه ما لم يقله ولم يفعله ، وكان اذا سئل عن شىء من هذا نفاه فى عزة .

مر به الخديوى عباس فى متنزه بالاستانة ، وحوله جماعة من صحبه ، فحياه الخديوى من بعيد وهو فى سيارته ، فرد جمال الدين التحية بأحسن منها .

ثم لم يلبث السلطان عبد الحميد أن استدعاه ، واطلعه على تقرير يثبت أنه اختلى بالخديوى ، ودارت بينهما محادثات حول الخلافة ، وما ينبغى أن يكون عليه مستقبلها . فنفى جمال الدين هذا كله ، وقال للسلطان : **اذا كنت قد اختليت بالخديوى فمن أين لكاتب التقرير أن يسمع ما قلناه ؟ وقال أيضا ؟ ان النبى صلى الله عليه وسلم كان له من صحابته جماعة يخبرونه بما ينبغى أن يعلمه من أحوال الناس وما يجرى بينهم من أحداث ، لكنه ما كان ليأتمن على هذا العمل الا من توفرت فيهم الخلال الحسنة من صدق واخلاص وسلامة ضمير ونبل مقصد ؟ لا أمثال هؤلاء**

فضحك السلطان ووافقه على ما قاله ومزق التقرير .

وكانت صلته بالسلطان عبد الحميد ندية فى أول أمرها ، ولهذا نصحه بعدة نصائح ، منها قوله : **خذ بحزم جدك السلطان محمود ، وأبعد الخائنين من خاصتك الذين يكتمون عنك حقائق ما يجرى فى البلاد ، وخفف الحجاب عنك ، وأظهر للملا ظهورا يقضى على الخائنين .**

ولما أنعم عليه السلطان عبد الحميد برتبة قاضى عسكر ، وبعث اليه شاراتها وهى جبة فضفاضة ملونة ، ووشاح للصدر والرأس من ذهب ، أبى أن يلبسها ، وقال لرسول السلطان : **قل لمولاى السلطان ان جمال الدين يرى أن رتبة العلم أعلى الرتب .**

وكان فى أثناء الحديث يداعب سبحته ، فلما خرج نبهه رئيس الحاشية على انه ماكان يصح منه ان يلعب بحبات سبحته فى مجلس السلطان ، فقال جمال الدين : **ان السلطان يلعب بمستقبل الملايين من الامة ، أفلا يحق لجمال الدين أن يلعب بحبات سبحته كما يشاء ؟**

ففزع رئيس الحاشية من هذا الرد ، وفر خوفا من أن يكون قد سمعه شخص خر .

كان كلفه بالاصلاح السياسى يمتلك قلبه ، حتى ان السلطان عبد الحميد عرض عليه أن يدع السياسة والتعرض لمنافسيه وخصومه ، وأغراه بأن يخصص له قصرا فخما مؤثثا بأثمن رياش ، ويزوجه احدى وصيفات القصر ، فرفض ، وقال اننى لو فعلت ذلك لاستغرب منى ، كما يستغرب من الشيخ عليش - شيخ الازهر فى ذلك الوقت وكان متشددا - أن يجلس مع تلاميذه فى مقهى الازبكية ، ويطلب لهذا زجاجة بيرة فعلق قبوله الزواج ورضاه بالقصر الفخم على ما يشبه المستحيل ، لان الشيخ عليش لن يفعل ذلك الذى شبه به وقاس عليه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ = ٣

وهذا صحيح
ولأول مرة في تاريخ التأمين

مبالغ التأمين الأساسية
المستثمرة تتضاعف إلى أكثر من
ثلاثة أضعافها

هذا هو أكبر استثمار تأميني
توفره لك
الوثيقة

الماسية

لكافة الاستعلامات إملأ الكوبون المرفق
وارسله إلى :

شركة التأمين الأهلية المصرية

القاهرة ٢٣ و ٢٤ شارع قصر النيل تليفون ٩٧٩١٠٠
الاسكندرية ٣٣ شارع سعد زغلول ٨٠٢٣٢٨
القاهرة ص.ب ٥٨٠ الاسكندرية : ص.ب ٤٤٦

الاسم ---------------------------

العنوان ---------------------------

شاهندة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شيخ سجادة بنى الوفاء

الأستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى

شيخ جليل وقور ، وعالم من علماء النظم المنثور ، والشعر الممزوج بالروح والصفاء ، والحنين والوفاء ، تقلب بين كتب العلم فأثرى فكرا ، وعلا قدرا ، وجمع بين دفتى ادراكه وعقله ، ما مكن قلبه من الاتجاه الاعم ، مادحا لرسول الله صلى الله عليه وسلم او متوسلا لرب العزة القاهر القادر الاعظم ، فأروى قلبه بماء صفا لونه من الكدر ، ونفسه من الغير ، وفاض هذا الماء فروى الظمآن ، وعم السهل والوديان ، وأرخ لكبار الصحابة لرسول الله متقصيا الزمان ، ومتتبعا لصدق الاخبار فى كل مكان ،

فكان قلمه فياضا صادقا ، كما كان قلبه واعيا ناجحا ، وأدراكه سليما معافى ، التقوى رداؤه ، والكلمة الطيبة حديثه ، والتمسك بكتاب الله شيمته ، مجلسه يفيض بالعلم الغزير ، والحق عنده هو درعه الوفير يجب ان يسمع الشعر فى الجهاد ، ويكره الهجو والعناد ، لا ينافق حاكما ، ولا يمالق ظالما ، ولا يخاف جبارا ، يخشى الله فى السر والعلن ويجود بالصدقة وبما أمكن ، لقبوه بأبى الانوار ، ولهذا اللقب أسرار ، من عند ربه العزيز الغفار ، فقد رفعته التقوى الى مراتب الاخلاص والسخاء ، فألزمته ان يكون شيخ سجادة بنى الوفاء ، فكان جديرا يشغل هذا المنصب ، حيث لا تعلق له بالدنيا ولا مآرب ، وقد ذاق فيه من الحب لله الوانا ، ومن هيامه برسول الله أشكالا ، فسقى نفسه كأس الصابرين ، تيمنا بسيد العارفين ، ورسول رب العالمين ، فأكسبه الصبر توكلا على الله فطهرت نفسه وأسلم قلبه لله ، فمنحه الله أجر الصابرين ، وغمره بثواب العارفين ، فأصبح صاحب ذاكرة قوية واعية ، وبصيرة نفاذة وبها كان خير داعية ، فالتف الناس حوله وهو الاب الرحيم ، وبسط لهم بساط الرحمة كأخ كريم ، فخلد الزمان اسمه ، وجعل فى الكتب رسمه ، ونظفت انامله وقرطاسه فعاش كريما لم يحن للمتكبرين رأسه ، فمدحه الادباء والشعراء ، واجزلوا له المحبة والثناء ، يبتغون بركته ، ويطلبون علمه ، ويرجون فضله ، وهو بينهم نعم الطيب والمداوى ، حتى قال فيه الشيخ عبد الله الادكاوى :

كتبته برسم سامى القدر
الاوحد الامجد نامى الفخر
رب النهى سلالة الاخيار
محمد المكنى ابا الانوار

والقصيدة واسعة الاطواق ، حلوة المذاق ، جمعت محاسن الاخلاق ، بين شكر للخلاق ، وبين ثناء تطيب به الارزاق ، ومع كل ذلك فما قيل فيه قليل لانه يستحق كل هذا الاحترام والتبجيل ، الى أن قال :

ان قيل هل ارختها يا كاتب
قلت نعم اليكها يا حاسب
فعدها يا صاح بعد انما
كتبت حسان لحسان نما

٠٠ ٠٠٠٠٠٠٠ ٨٢٢ ـ ١٢٠ ـ ١٤٩ ـ ٩١

وهذا الشطر الذى يقع بعد كلمة (انما) يبلغ مجموع حسابه اثنين وثمانين ومائة بعد الالف ١١٨٢ هجرية ٠

فماذا قال شيخنا محمد أنور السادات حتى قرأ الناس له ما كتب من جمل بينات ، فى تاريخ (حسان بن ثابت) وفى تلك الوريقات ، والتى جمعها المؤرخ الكبير عبد الله فكرى بن محمد بليغ ، وجدها متناثرة فى المكتبات وفى دول مختلفات ، وحتى صححها على نسخة مطبوعة فى مطبعة الدولة التونسية ، عام ١٢٨١ هجرية ، وقد كتب عليها أنها منقولة من نسخة بخزينة كتب (محمد أنور السادات) من بنى الوفاء عمت بركاتهم ، وبرسم الشيخ محمد انور السادات شيخ سجادة بنى الوفاء رضى الله عنه وعنهم ٠ فماذا قال فى حسان بن ثابت من الاقوال والاخبار وباختصار قال :

هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد (ونسبه طويل) اتصل بسيدنا هود عليه السلام ، ثم بنوح عليه السلام ، ثم بأدريس عليه السلام ، حتى أوصله الى شيت وآدم عليهما السلام ٠ ثم قال : فهو انصارى خزرجى نجارى رضى الله عنه ٠ قال مصعب بن الزبير : بنو عدى بن عمرو بن مالك بن النجار ، يسمون بنى معاله ، ومعاله أمه وهى امرأة من القين واليها كانوا ينسبون ، وهذا النجار بن ثعلبه هو تيم الله ، وانما قيل له النجار لانه اختتن بقدوم كان معه ، كذا قال ابن سيرين ٠

وبنو النجار أخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة جده عبد المطلب لان أم عبد المطلب هى سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن عدى بن النجار النجارية ، وبقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى النجار يفتخر حسان بن ثابت رضى الله عنه فى شعره كقوله فى مرثية النبى عليه الصلاة والسلام :

ولقد ولدناه وفينا قبره
وفضول نعمته بنا لم نجحد

وقول حسان فى غيرها ايضا :

ونحن ولدنا من قريش عظيمها
ولدنا نبى الخير من آل هاشم

وفى صحيح البخارى عن أبى أسيد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار بنو النجار ، ثم بنو عبد الاشهل ، ثم بنو الحرث بن الخزرج : وفى كل دور الانصار خير ٠

وقد كتب الشيخ محمد أنور السادات تاريخا مطولا فى حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يترك هينة فيه الا ذكرها ، ولا لينة الا سطرها ، ولا حسنة الا أوضحها ، ولا عيبا الا أخذه فيه مأخذ الناقد البصير مع الادب فى المجاملة لحب رسول الله لحسان بن ثابت ٠

٠٠ ذكر الشيخ السادات ما رواه محمد بن جرير بأن فتية من المهاجرين والانصار تنازعوا على الماء فاقتتلوا ، فبلغ ذلك حسان فأغضبه فقال شعرا :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تلق ذباب السيف مني فانني
غلام اذ هوجيت لست بشاعر

•• **يريد به المهاجرين من القبائل الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم (صفوان)** • فقال رسول الله لحسان : « **نفست على اسلام قومي** » ، واغضب به كلامه • فعدا (صفوان) على « حسان » فضربه ، ثم ان حسان استرضى رسول الله فرضى عنه ، وقال له : احسن يا حسان في الذى أصابك « يعنى الضربة » فقال حسان : هى لك يا رسول الله (أى لاجل خاطرك تسامحت) فوهب له رسول الله جاريته سيرين أخت مارية القبطية ، فكان سلف رسول الله ، وأولدها عبد الرحمن بن حسان ، فهو وابراهيم ابن رسول الله ابنا خالة ، وعن عوف بن محمد قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليلة وهو في سفر ، أين حسان بن ثابت ؟ فقال حسان لبيك يا رسول الله وسعديك قال : أحد (أى انشد) فجعل حسان ينشد ويصغى اليه رسول الله ، ومازال يستمع اليه وهو سائق راحلته حتى كان رأس الراحلة يمس الورك حتى فرغ من نشيده • فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لهذا (بفتح اللام والهاء) أشد عليهم من وقع النبل • وكان حسان أشد شعراء رسول الله على الكفار اذ كان يلزمهم الحجة فلا يجدون لها جوابا • وقالت عائشة رضى الله عنها سمعت رسول الله يقول فى حسان بن ثابت : ان روح القدس لا يزال يؤيده ، ما نافح عن رسول الله • وقالت أيضا سمعت رسول الله يقول هجاهم حسان فشفى واشقى ومما قاله فى أبى سفيان :

الا ابلغ ابا سفيان عني
فانت مجوف نخب هواء

وقوله ايضا :

وان سنام المجد من آل هاشم
بنو بنت مخزوم ووالدك العبد

وعن أبى محمد النوفلى قال : كان حسان بن ثابت يخضب شاربه وعنفقته بالحناء ولا يخضب سائر لحيته ، فقال له ابنه عبد الرحمن يا أبت لم تفعل ذلك ؟ قال حسان : لاكون كأنى اسد ولغ في دم • وقال الزبير حدثنى على بن صالح عن جدى انه سمع حسان بن ثابت انشد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

لقد غدوت امام القوم منطقا
بصارم مثل لون الملح قطاع
يحضر عني نجاد السيف سابغة
فضفاضة مثل لون النهى بالقاع

قال : فضحك رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فظن حسان أنه ضحك من صفته نفسه مع جبنه • وحسان بن ثابت (جبان) ولم يشهد مع رسول الله شيئا من الغزوات مع قدم اسلامه ، وان رسول الله فى حروبه كان يجعله مع الصبيان والنساء فى الحصون وذلك لجبنه •

وقال الحافظ بن عساكر ، كان جهاده بشعره الذى يلقيه فقط • وأنكر بعضهم جبنه وقال ذلك ابن عباس رضى الله عنه : لقد جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه ونفسه • وقال الواقدى : ان حسان كان مقطوع اليد فلم يكن يضرب بيده ، ولعل هذا هو سبب عدم دخوله فى غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم • والسبب الثانى ان حسان ابن ثابت اسلم وعمره فى الستين وليس هذا السن ، له مكانه فى الحروب والغزوات وقد قضى حسان فى الاسلام ستين عاما ومات وعمره قد بلغ مائة وعشرين عاما • قال الشيخ شمس الدين الذهبى الذى بلغنا ان حسانا وأباه وجده وجد ابيه عاش كل منهم مائة وعشرين سنة •

وذكر البيهقى عن ابن عمر قال : لما دخل صلى الله عليه وسلم عام الفتح رأى النساء يلطمن وجوه الخيل بالخمر : فتبسم رسول الله لابى بكر وقال : يا أبا بكر كيف قال حسان : فانشده :

عدمت بنيتي ان لم تروها
تثير النقع موعدها كداء
ينازعن الاعنة مسرجات
يلطمهن بالخمر النساء

فقال صلى الله عليه وسلم ادخلوها من حيث قال حسان •
وحسان بن ثابت هو القائل :

فأما تعرضوا عنا اعتمرنا
وكان الفتح وانكشف الغطاء

والعمرة مأخوذة من الاعتمار وهى الزيارة • ولذلك قيل للمحرم بالعمرة معتمر • وقد قدر الله جل جلاله ان الفتح كان فى غير وقت الحج فأن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج لفتح مكة فى شهر رمضان ، ودخلها فى ذلك الشهر سنة ثمان من الهجرة فهذا من موافقه الغيب لكلام حسان رضى الله عنه •

وحسان بن ثابت هو القائل :

فنحكم بالقوافي من هجانا
ونضرب حين تختلط الدماء
وقال الله قد ارسلت عبدا
يقول الحق ان نفع البلاء

ويعنى عبد الله ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم فى البيت الثانى •

وهو القائل أيضا :

شهدت به وقومي صدقوه
فقلتم ما نجيب وما نشاء
وجبريل أمين الله فينا
وروح القدس ليس له كفاء
الا أبلغ ابا سفيان عني
فانت مجوف نخب هواء

ورجل مجوف اى جبان لا قلب له ، والنخب اى النزع اى جبان ايضا او النخب الرجل نحيف الجسم الناحل • وقوله (هواء) خال من العقل او الخير •

وكان حسان يكنى بأبى الوليد ، وأبى عبد الرحمن وأبى الحسام كل ذلك مروى • ولا يبعد تعدد الكنيه ، وأمه هى الفريعة بنت خالد ابن خفيس بن لوذان بن عبدود بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج فهى خزرجية أيضا • وقد أدركت الاسلام فأسلمت وبايعت واليها وكان ينسب حسان فيقال له : قال ابن الفريعة • و لاوس والخزرج قبيلتان نصرتا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاحبوه وأووه ونصروه وقاتلوا اعداءه بين يديه وبذلوا الاموال والازواج فى حبه حتى نصره الله واعز دينه واظهره على الدين كله ولذلك كان يفتخر حسان فى كثير من شعره مثل قوله :

نصرنا وآوينا النبى وصدقت
أوائلنا بالحق اول قابل
وكنا متى يغز النبى قبيلة
نصل جانبيها بالقنا والقنابل

•• رضى الله عنه ورضى الله عن شيخنا محمد أنور السادات شيخ سجادة بنى الوفاء وصاحب الطريق الصوفى (الوفائية) ••

ابن رشد

الأستاذ عبد المنعم حماده

اوضحنا فى البحث السابق أن بعض الكتاب والمؤرخين يرجعون شهرة ابن رشد وعظمته الى ما ناله من تفوق فى علوم الكلام والفقه والحديث والطب وغيرها من ألوان المعرفة ، وقد يكون هذا الاتجاه صحيحا فى بعض نواحيه ، ولكنى اعتقد أنه قاصر عن اعطاء ابن رشد حقه وانصافه الانصاف الذى يستأهله .. فالمنصفون من هؤلاء الكتاب والمؤرخين يعتبرون أنه كان فى زمنه من أكبر فلاسفة العرب ، وأشهر فلاسفة الاسلام ، بل يعدونه من أعظم حكماء القرون الوسطى عامة : وأنه من مؤسسى مذهب الفكر الحر ..

يقول الاستاذ محمد لطفى جمعة فى كتابه تاريخ فلاسفة الاسلام ص ١١٢ « ابن رشد من أكبر وجوه التاريخ . وله ثلاثه ميزات ليست لغيره من فلاسفة الاسلام . الاولى أنه أكبر فلاسفة العرب وأشهر فلاسفة الاسلام . والثانية أنه من أعظم حكماء القرون الوسطى عامة ، وهو مؤسس مذهب الفكر الحر كان له قدر عظيم فى نظر أهل أوربا فجعلوه فى مصاف فلاسفتهم المعادين للعقائد الدينية . ولم يبخل عليه ميخائيل أنجو بمكان فى جحيمه الخيالى الذى صوره فى سقف معبد سبكتين بالفاتيكان لا باعتباره مسلما بل بوصف كونه فيلسوفا معطلا ، كذلك ذكره دانتى فى قصيدته فى النشيد الثالث . كما أنه لا يخلو كتاب فلسفى من ذكره وشرح مبدأه .

الميزة الثالثة أنه أندلسى . والاندلسى بذاتها وآفاقها وتاريخها وآثارها مكانة خاصة فى تاريخ العالم . دع عنك ما تستنتجه من قوة تأثير الوسط فى عقل شرقى النزعة والعقيدة غربى النشوء والمنبت » .

تلك هى نظرة المنصفين الذين يرون ان فلسفة ابن رشد ، وأن عظمته وشهرته لم تقدر جميعها التقدير الذى تستحقه لاسباب لعل فى مقدمتها ما يأتى :

١ ـ اتجاه كتاب الغرب الى وصف ابن رشد بالشارح الاكبر لفلسفة ارسطوطاليس دون اعطاء للآخذين بالفلسفة من أهمية تذكر ، حتى يتيحوا فرصة للآخذين بالفلسفة من رجالهم كى تلمع اسماء هؤلاء الآخذين بالفلسفة وتشتهر يقول الدكتور محمود قاسم فى محاضرة عن فلسفة ابن رشد وأثرها فى التفكير الغربى صفحة (٣) : « ويلاحظ أن موقف الغرب من ابن رشد يحتاج الى نوع من التفسير فقد ألفوا هناك أن يلصقوا به صفة الشارح الاكبر أكثر من صفة الفيلسوف ، ولئن أكدوا له هذه الصفة الاخيرة وكثيرا ما يؤكدونها ، فذلك لكى يدانوا منه ، او لكى يزعموا أن احد أعلام الفكر المسيحي قد فند آراءه ، وأوقف تأثيرها فى نهضة أوروبا الحديثة » .

٢ ـ وكان ثانى هذه الاسباب اعتماد كتاب الغرب فى فهم فلسفة ابن رشد على شروحه وتلخيصاته لكتب أرسطو ، ولما كانت هذه الشروح والتلخيصات كلها مترجمة الى اللاتينية لعدم المامهم أو لعدم تمكنهم من العربية ، فقد راجت هذه الترجمات رواجا عظيما أذاع شهرة ابن رشد على أنه الشارح الاكبر لا على أساس أنه أحد الواصفين للمذاهب الفلسفية .

٣ ـ أما السبب الثالث فى اسدال ستار من تجاهل فلسفة ابن رشد فيرجع الى أن الفلسفة بدأت تأخذ طريقها الى الذيوع والانتشار فى نفس الوقت الذى راحت فيه محاكم التفتيش فى أسبانيا تفرض سطوتها ونفوذها فى البلاد ، وتمنع المشتغلين بالعلوم والمعارف من البحث فى العلوم التى لا تتمشى أولا توافق أصول الدين .. يقول الاستاذ عباس محمود العقاد فى كتابه « ابن رشد » صفحة (٣٠) .

(ان فلسفة ابن رشد ذاعت بين الاوربيين فى ابان سلطان محكمة التفتيش التى كانت تتعقب الفلسفة العربية الاندلسية على الخصوص ، وتحرم الاشتغال بالعلوم التى تخالف أصول الدين فى تقديرها ، فمن الطبيعى أن تنسب الى ابن رشد كل معنى يسوغ ذلك التحريم ويقيم الحجة على صوابه ، وأن تؤكد كل فكرة تلوح عليها المخالفة وان جاز تأويلها على عدة وجوه) .

واذا كان الغربيون قد اذاعوا ونشروا ان ابن رشد لم يزد على أن يكون الشارح الاكبر لفلسفة أرسطو فقد دفعهم الى ذلك انفراده بطريقة خاصة فى الشرح والتفسير لم يستطع احد ان تجارية فيها « ويقول عنها الدكتور جميل صليبا فى كتابه « تاريخ الفلسفة العربية » صفحة (٤٥٣) .

(ومع أن ابن رشد لم يكن اول شارح عربى لتأليف أرسطو ، فان طريقته فى الشرح تمتاز على طريقة الشراح المتقدمين عليه ، فبينما نحن نجد ابن سينا فى كتاب الشفاء مثلا يعرض أفكار أرسطو عرضا عاما يمحو شخصية صاحبها ، نجد ابن رشد يتناول النص الارسطى بالتفسير والتعليق فقرة فقرة وعبارة عبارة ، ويستطرد فى بعض الاحايين لايراد نصوص مستمدة من تأليف أرسطو الاخرى ، يفسر ذلك كله تفسيرا دقيقا ، ويحلل معانيه تحليلا عميقا ، ويخرج بعض ألفاظه تخريجا لغويا واضحا . وهذه الطريقة التى استمدها ابن رشد من علماء التفسير تختلف كل الاختلاف عن طريقة الشراح اليونانيين كثمثطيوس والاسكندر الافروديسى وغيرهما ، وتباين كل المباينة طريقة المحدثين الافلاطونيين الذين كانوا ينزعون الى التجويد ، ويتمايزون بتنكبهم عن ظاهر النص للتغلغل فى باطنه .

وقد كتب الذين وضعوا الموسوعة الفلسفية المختصرة بعد أن بينوا النواحى العلمية التى برع فيها ابن رشد ، وبعد أن بينوا المكان الذى ولد تحت سمائه ، والمكان الذى توفى فيه .. كتبوا يقولون عن شروح ابن رشد ١١ . « أما فى الغرب فان اشهر ما يعرف به هو انه شارح ارسطو . فالنص اللاتينى لمؤلفات أرسطو يحتوى عادة على شروح ابن رشد ـ وهى شروح مستقاه فى أغلب الاحوال من ترجمة عبرية للاصل العربى (المفقود) ولقد كتب ابن رشد على كثير من مؤلفات أرسطو ثلاثة شروح مختلفة هى : « الملخصات » ، و « الشروح المتوسطة » و « الشروح الطويلة » وفيها يقتطف الشارح أجزاء من النص الارسطى ويضيف اليها تعليقات توضيحية ونقدية مع الاستعانة بأقوال الشراح الكلاسيكيين مثل تامسطيوس ، والاسكندر الافروديسى ، والفارابى ، وابن سينا ، وابن باجه ، ويبدى ابن رشد فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شرحه بصيرة نافذة ، وعرضه جلى موجز ، وهو أكثر التزاما بآراء أرسطو من الفلاسفة الاول (وهم المتدينون من فلاسفة الاسلام) • ولما لم يكن لدى ابن رشد كتاب « السياسة » لارسطو فقد كتب على جمهورية فلاطون التى عدها الجانب الفعلى الثانى الذى يكمل كتاب الاخلاق النيقوماخية • ومتى علمنا أن ابن رشد لم يقرأ أرسطو الا فى ترجماته العربية لجهله باللغة اليونانية ، وأنه كابد كثيرا من المشقة فى تفهم هذه الترجمات المتشابهة المعانى علمنا أن نفوذه الى غور فلسفة أرسطو ، وتوغله فى التفسير والشرح ، وقدرته العجيبة على تنقية الفلسفة الارسطوية من شوائب الافلاطونية المحدثة ، كل ذلك لم يكن بالامر السهل على رجل عاش فى زمان كان علماؤه يجهلون أساليب دراسة النصوص الفلسفية دراسة علمية دقيقة • ولولا شدة ذكائه ، وصفاء قريحته لم يفق جميع الشراح المتقدمين عليه •

يقول الاستاذ عباس محمود العقاد فى كتابه ابن رشد ص ٤٩ :

« وقد عرفت ابن رشد متعلمى القوم بالمعلم الاول وهو لا يعرف اليونانية ، ولم يكن شىء من كلام أرسطو قد ترجم الى اللاتينية او لغة من اللغات الاوروبية قبل عصر ابن رشد ، فطلب القديس توما الاكوينى من صديقه « وليام موبريك » ان ينقل جميع كتبه فنقلها ، ولم يظهر بعد نقلها ان ابن رشد قد أخطأ فى شىء من لباب الفلسفة ، ولم يحصوا عليه غير هفوات من الغلط ببعض الاسماء لتشابه نطقها ، وسائر شروحه بعد ذلك لا غبار عليها من جهة المعنى ، وقد يقع العارف باليونانية فى أخطاء أكثر من الاخطاء التى لوحظت على الفيلسوف القرطبى ، ما لم تكن له فطنة كفطنة ذلك الفيلسوف » •

واذا كان الغربيون قد مهدوا للقول بانه الشارح الاكبر ، لكى تثبت هذه الصفة فى الاذهان ، وتستقر فى الوجدان ، وتصبح حقيقة ثابتة ، فليس من شك فى أن الباطل قصير العمر ، وان الحق لابد وان ينتصر فى يوم من الايام وان طال عليه الزمن •• يقول الدكتور محمود قاسم فى محاضرته التى أشرنا اليها من قبل ص ٣ : « وربما اطمأن المستشرقون والمختصون بدراسة الفلسفة المسيحية ، بين حين واخر ، الى أنهم غرسوا هذه الفكرة فى نفوس دارسى الفلسفة فى الغرب ، بل وفى الشرق أيضا وجعلوها حقيقة مقررة • لكن الحق أقوى من أن يحجبه الباطل • ولئن حجبه فترة من الزمن فسرعان ما تنقشع سحبه ، فتبدوا الحقيقة واضحة وسافرة • ونريد بهذا القول أن نعترف بأن أحد المنصفين من المستشرقين ، وهو أسين بالاسيوس ، لم يجد بدا من أن يعطى لابن رشد ماله ، وأن يعترف بأن توماس الاكوينى الذى يعد فيلسوف المذهب الكاثوليكى ، منذ القرن الثالث عشر الميلادى ، قد استمد أصول فلسفته كلها من فلسفة ابن رشد) •

والفلسفة عند ابن رشد فلسفتان لا فلسفة واحدة ، فأما الاولى فهى الفلسفة كما عرفها الاوربيون وأدركوها من تلخيصه لكثير من كتب أرسطو ، ومن ترجمته لعدد كبير من آرائه ومذكراته ، وهنا يجب أن نقرر حقيقة لا تخفى على الباحثين وهى أن كثيرا من آراء الفيلسوف العربى القرطبى لم تكن تطابق آراء الفيلسوف الاغريقى فى شىء •

وأما الفلسفة الثانية فهى الفلسفة كما اعتقدها هو وأذاعها والاساس فى التعرف عليها والاحاطة بها من خلال كتبه التى وصلت الينا ونجت من الحريق والمصادرة •• وفى مقدمة هذه الكتب « منهاج الادلة ، ومنها فصل المقال ، ومنها آراؤه التى كان يبديها فى مناقشاته ، أو التى كان يوضحها فى ردوده على الامام الغزالى فى ثنايا كتابه « تهافت التهافت » ، وتلك الاراء التى كان يكشف عنها فى شرحه للمقولات وتفسيره لما بعد الطبيعة ، وتلك التفسيرات التى كانت تظهر فى ثنايا الكتب التى تيسر لنا الوقوف عليها •• وجدير بالذكر أن نوضح أن السبب فى عدم انتشار فلسفة ابن رشد فى البلاد الاسلامية ووقوف المثقفين عليها ، واحاطتهم بدقائقها وتفاصيلها ، انما يرجع فى الواقع الى ما أحيطت به مؤلفات ابن رشد من حصار منع تداولها فى مختلف الاقطار ، وقصرها على بلاد الاندلس وحدها •• يقول الاستاذ محمد لطفى جمعه فى كتابه « تاريخ فلاسفة الاسلام » صفحة (١٥٦) : « السبب فى عدم اشتهاره عند المسلمين كما يجب وسرعة انحلال الفلسفة واندثار معالم الحكمة بعده يرجعان الى عدم انتشار كتبه فى الاقطار لانها لم تخرج من الاندلس التى لم يطل عهد الدول الاسلامية فيها ، وقد أمر المتعصب الجهول زيمنينز الذى جاء بعد عصر الدولة الاسلامية باحراق المخطوطات العربية ، وذلك بعد الفتح المسيحى وزوال دولة الموحدين ، فأحرقت فى ساحة غرناطة ثمانون ألف نسخة من الكتب العربية ، لاشك فى أن جميع مؤلفات ابن رشد قد التهمتها نيران التعصب الاوربى فى تلك الحريقة العظمى » •

ولعل السبب فى ذهاب بعض المؤرخين الى أن يجعلوا ابن رشد فى مصاف الفلاسفة المعادين للعقائد الدينية انما يرجع الى اسباب كثيرة منها :

١ ـ اشتداد الحملة عليه من الحاقدين عليه ، والمنافسين له ومحاولة تجريحه بكل الوسائل حتى يخلوا امامهم الجو ويمهد الطريق لكى يفوزوا من الخلفاء بالمغانم الكثيرة والمناصب الرفيعة ، وقد أعلن الحرب عليه عدد كبير من العلماء والوجهاء ، وأصحاب المناصب ، غير عدد كبير من بطانة الخليفة ، ونهازى الغرض للصيد فى الماء العكر •• يقول الاستاذ محمد لطفى جمعه فى كتابه السابق الاشارة اليه صفحة (١٣٦) :

« ومن اعداء ابن رشد الذين جاهدوه بالمنافرة والمجاهرة: القاضى ابو عامر يحيى بن ابى الحسينى بن ربيع ، وقد فاخره لغير علة ظاهرة ، وعلى ذلك النفور كان ابناء القاضى ابو القاسم وأبو الحسين ، والقاضى أبو عبد الله ، والخطيب أبو على بن حجاج وغيرهم ، فلما أعد أعداء ابن رشد للحملة عليه عدتهم ، آثروا أن يحشروا معه فريقا من أصدقائه ومريديه وتلاميذه لتكون محنة الحكمة شاملة ونكبة الحكماء عامة » •

٢ ـ هجومه الشديد على المتكلمين من الاشاعرة وضيق هؤلاء الاشاعرة بما كان يوجهه اليهم من قارص القول مما دفعهم الى أن يتكتلوا ضده ، والى أن يحاولوا الاساءة اليه •• يقول الدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا فى كتابه من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الاسلامية ، صفحة (٧٢٤) :

« واخيرا هناك سبب عام لنكبة ابن رشد أهم من هذه الاسباب جميعا يقف وراءها ويغذيها ويؤجج لظاها ، الا وهو هجومه المستمر على المتكلمين من الاشاعرة ، هجوما لا هوادة فيه ، وهم الذين كانوا يمثلون السلطة الدينية فى الاندلس فى زمن الموحدين • لذلك اتهمه أعداؤه بأشنع التهم وأكثرها تنفيرا للناس فقالوا انه ملحد مارق مبتدع خارج عن الملة » •

٣ ـ تغير قلب الخليفة أبو يوسف على ابن رشد بتأثير المؤامرات التى شنها عليه أعداؤه من الحاقدين عليه مكانته لدى الخلفاء والطامعين فى المناصب والمكاسب ، والمتكلمين من الاشاعرة الذين كان يهاجمهم ابن رشد ، وكان من آثار تغير قلب الخليفة عليه أن اتهمه بالالحاد والمروق من الدين ليجد مبررا لاعلان نقمته عليه وابعاده عن حيرته، وليجد سببا واضحا للحكم عليه ارضاء للجماهير الغاضبة ، وقد أوضحنا ذلك بالتفصيل فى الحديث عن نكبته •

فلم يكن غريبا بعد هذا كله أن يرمى ابن رشد بالالحاد والمروق من الدين ، وأن يجد كتاب الغرب ومؤرخوه الفرصة الذهبية للاقلال من ابن رشد ، وتهوين أمره كفيلسوف على رأس فلاسفة عصره •

للحديث بقية •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطغرائى

الدكتور احمد سعيد الدمرداش

توطئة :

محاور ثلاثة كانت تهيمن على مقاليد الامور والكيان السياسى فى المجتمع الاسلامى منذ القرن السادس الهجرى « الثانى عشر الميلادى » : نبالة السيف – ونباله الاقطاع – ونبالة المال كانت تتعايش معا فتتقابل فى ثلاث نقاط ، لتشكل ما يمكن ان نسميه مثلث القوى يختضـــن داخله جميع القطاعات التى تبدو وقد طحنتها مظاهر السلطة والغلبة .

كانت الاقاليم شرق بغداد او غربها تحكمها اسرات متغلبة لا يربطها بالخلافة الا الولاء الدينى ، أما علاقة الاسر بعضها ببعض فهى علاقة التنافس والتقاتل والغلبة من اجل التوسع والسيطرة ، ولا تراعى فى سبيل الهدف الذى تبغيه روح الحضارة الاسلامية أو تعاليم الشريعة السمحاء .

كانت **البصرة فى يد ابن رائق ، وخوزستان فى يد البريدى ، وفارس فى يد عماد الدين بن بـويه : وكرمان فى يد أبى على محمد بن الياس وخراسان وما وراء النهر فى يد نصر بن احمـد الســاعاتى وطبرستان وجرجان فى يد الديلمى ومصر والشام فى يد محمد بن طفج الاخشيد والمغرب وافريقيا فى يد الخليفة الفاطمى القائم بأمر الله والاندلس فى يد عبد الرحمن بن محمد الملقب بالناصر الاموى هذا ما يقوله ابن مسكويه المؤرخ العربى .**

ثم ظهرت الاسرة السلجوقية فأخذت على عاتقها حكم المشرق الاسلامى نيابة عن الخلفاء العباسيين ، وامتد سلطانها الى اربل والموصل فى شمال العراق وكثيرا ما كان يستقطب مثلث القوى هذا علماء وفقهاء ، محور الاقطاع كان يستقطب الفلاسفة مثل ابن سينا فى عهد السامانيين فى حوارزم ، ومحور السيف كان يستقطب علماء الفلك والارصاد الجوية والرياضيات مثل البيرونى ومحور المال كان يستقطب رجال التجارة وطرق مواصلاتها ، ومصادر الذهب فى ما وراء النهر ، أو فى سفالة الزنج بافريقيا حيث يصب مع ذهب غانا الى المغرب والساحل الشمالى لافريقيا .

ولكن سرعان ما يغدر صاحب السلطة يمن صنعه من العلماء او الفلاسفة استجابة لوشاية نميم ، كما حدث لابن سينا بعد ان استوزره شمس الدولة فى جرجان اذ تألب عليه رجال الجيش والقوة فى غيابه السجن ، ثم عفى عنه بعد ذلك .

أو ما حدث لابن رشد الذى كان موضع رعاية المنصور الموحدى فاستوزره بقرطبة عام ٥٦٧ هـ ، ثم اتهم بالمروق وحوكم . ثم نفى الى اليسانة واحرقت كتبه ومعظم مؤلفاته .

أما الحسن بن الهيثم فقد تصنع الجنون فى عصر الحاكم بأمر الله الفاطمى عندما ذهب الى القاهرة ، ولم يخرج من سجنه الاختيارى هذا الا بعد موت الحاكم بأمر الله ، وهكذا حتى نأتى الى الطغرائى موضوع مقالنا اذا اتهم بالالحاد فقتل ظلما عام ٥١٣ هـ وقيل عام ٥١٥ هـ – وقد جاوز الستين من العمر .

« تاريخ الطغرائى »

هو مؤيد الدين أبو اسماعيل الحسين بن على بن محمد بن عبد الصمد الدؤلى ، الاصفهانى ، المنشىء ، الطغرائى .

ولد باصفهان سنة ٤٥٣ هـ فى أسرة عربية ينتهى نسبها الى ابى الاسود الدؤلى ، ودرس فى صباه وشبابه علوم عصره الشرعية والحكمية ، وحين بلغ أشده بدأ يشق دربه بعلمه وأدبه ومواهبه الى المناصب السلجوقية العالية ، فصار منشئا ، وطغرائيا ومستوفيا ووزيرا ، وكان ينعت فى الدولة السلجوقية بالاستاذ .

ذكره أبو البركات ابن المستوفى فى تاريخ اربل وهى مدينة فى اقطاع الموصل ، هى اليوم محافظة من محافظات شمال العراق غرب محافظة السليمانية ، وشرق محافظة دهوك .

وقتل سنة ٥١٥هـ بعد معركة نشبت بين السلطان محمود وأخيه الملك مسعود الذى كان الطغرائى وزيره .

برز الطغرائى فى العصر الســلجوقى فى اربعـة مـن الميادين : هى الشعر والكتابة ، والكيمياء والسياسة ، فقد كان شاعرا مجيدا ، ومنشئا بليغا وكيماويا عالما ، وسياسيا قديرا .

ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم ، كتبها فى بغداد عام ٥٠٥هـ يصف حاله ويشكو زمانه وهى :

اصالة الرأى صانتنى عن الخطل
وحلية الفضال زانتنى لدى العطل
مجدى أخيرا ومجدى أولا شرع
والشمس رأد الضحى كالشمس فى الطفل
فيم الاقامة بالزوراء لاسكنى
بها ولاناقتى فيهـــا ولاجملى
ناء عن الاهل صفر الكف منفرد
كالسيف عرى متناه عن الخلل

مؤلفاته العلمية :

١ – مفاتيح الرحمة ٢ – مصابيح الحكمة ٣ – جامع الاسرار ٤ – تراكيب الانوار ٥ – حقائق الاستشهاد (فى الرد على ابن ســينا) ٦ – سر الحكمة فى شرح كتاب الرحمة ٧ – الارشاد الى الاولاد ٨ – اسرار الحكمة ٩ – الرسالة الخاتمة ١٠ – الاسرار فى صحة صناعة الكيمياء . ١١ – رسالة فى الطبيعة ١٢ – المقاطيع فى الصنعة (شعر تعليمى فى الكيمياء ١٣ – وصية الطغرائى فى تدابير جابر ١٤ – ذات الفوائد

وهو يشرح فى مخطوطة « تركيب الانوار » أقــوال الحكماء السابقين مثل دو مقراط وبليناس وهــرمس وزوسيموس واغاتوذيمون ثم جابر بن حيان ، وابـن وحشية ، وخالد بن يزيد بن معاوية ، وابن زكريا ، ويقول عن السبب الذى دعاه الى التأليف

« ولما رأيت الناس فى هذه الصنعة حيارى خابطين فى تيه الضلالة ، والعاملين لها معولين على الخرافات الباطلة ، والمجارف المستحيلة . عزفت نفسى عن الاقتداء بهم ، وقرعت رجاى وتضرعى الى الله تعالى الذى بيده مفاتيح كل خير ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسألته أن يتولى ارشادى وهدايتى ، ويلهمنى الصدق والصواب ، ويعيدنى من الطغيان والضلال ، فألقى فى روعى أن هذا العلم لا يظفر به الا بعد اتقان الاصول ، والنظر فى انواع العلوم ، لا يفتح اغلاقه الا على رموز الحكماء وكشف الغازهم ، فحرصت على جمع كلام الحكماء القدماء الذين اجتمع لهم العلم الرصيد ، والهدى القويم ، وواظبت على مطالعتها سنين ، لا تشغلنى عنها ما كنت مدفوعا اليه من خدمة الملوك ، ومعاناة الاسفار ، وكثرة الاشتغال حتى يسر الله تعالى بمنه وكرمه حل رموزها ، وكشف غطائها عن قلبى .

ويحتوى المخطوط على تراكيب كيميائية تبلغ اثنى عشر تركيبا مثل من أمثالها :

عمل زنجار الحكماء من نحاسهم الاحمر ، وهذا التركيب يتزنجر بطول الطبخ ، ويصير صدأ أخضر ، وبخضرته سمى نحاسا وزنجارا .

والتفسير الحديث لهذا التفاعل هو أن النحاس يتحد مع ثانى أكسيد الكربون مكونا كربونات النحاس القاعدية ، وهو الزنجار وهو مادة سامة .

ويقول عن الحكماء المشتغلين بعلم الكيمياء ما يلى بلفظه .

« فمن الحكماء من اقتصر على سبعة فشبهها بالنجوم السبعة ، ومنهم من بلغ بها عشرة فشبهها بالافلاك ، ومنهم من جمعها فى أربعة وسماها الطبائع الاربع ، وذكر أنها أرض وماء وهواء ونار .

ومنهم من جمعها فى ثلاثة ـ روحا ونفسا وجسدا ، وقالوا انها انسان الفلاسفة ، ومنهم من بلغ منها اثنى عشر نسبها بالروح وشهور السنة .

وتفسير ذلك يغرى الى جابر بن حيان حيث كان ينسب الفلزات التى كانت متداولة فى عصره الى الكواكب السبعة فهو ينسب الذهب للشمس والفضة للقمر (وكان اسمه لونا أى الفضة) والنحاس للزهرة ، والقلعى « القصدير للمشترى ، والاسرب (الرصاص) الزحل ، والحديد للمريخ ، والخارصينى (سبيكة من النحاس والزنك والنيكل) لعطارد .

ومن الغريب أن الاكتشافات الحديثة لسطح المريخ أوضحت أنه أحمر نظرا لتكوين اكسيد الحديد الاحمر فوق سطحه .

ويعتبر الطغرائى من المشتغلين بالعلم الكيميائى القديم ، وجامعا لبحوث من سبقوه ، وقد اكتسب ذلك من كثرة اسفاره وتنقلاته ، وعيبه أنه لم يقم باجراء تجارب فى أى معمل او فى أى جهاز معملى على غرار ما كان يفعله جابر بن حيان ، وابو بكر الرازى ، وهو فى هذا الصدد يشبه « الجلدكى » العالم الكيميائى فى عصر الناصر بن قلاوون الذى استقر مقاما فى القاهرة .

ومن شعر الطغرائى فى صفة الماء الخالد ، أو الماء الورقى كما كانوا يسمونه ، أو الزئبق مقطوعة تزيد على الف بيت » (مخطوطة بدار الكتب المصرية ١٦٩ طبيعة) حيث يقول بلفظه ،

يا أيها الباحث عن سرنا
مستعظما للامر مستنكرا
انظر الى ماء الحياة الذى
فيه تعاجيب لمن فكرا
ابيض فى منظره ناصع
يصبغ ما خالطه أحمرا
فهو لجبين خالص منظرا
وهو نضار خالص مخبرا

ويقول

« وإياك أن تظن أن هذا الصبغ الاحمر مستنبط من الكبريت ، أو من شىء من الزاجات التى يذهب اليها الجهال ، فان هذا الصبغ لا يكون الا من شىء رفيع القدر جليل المقدار ، وليس فى الدنيا موضع هو أجل منه ، ولا أعز على الانسان اذا عرفه » .

مخطوطة ذات الفوائد

وردت هذه الرسالة للطغرائى فى طائفة من المصادر والمراجع العربية ، ذكرها ياقوت الحموى ، وصلاح الدين الصفدى ، وحاجى خليفة ، وطاشكبرى زاده ، واسماعيل باشا البغدادى ، واقا بزرك ، ولا توجد من هذه الرسالة الا نسخة خطية فريدة هى التى تمتلكها دار الكتب المصرية بالقاهرة ٧٣١ طبيعيات .

وقد قام الدكتور رزوق فرح رزوق بجامعة بغداد بتحقيقها وترجمتها وكانت اطروحته لرسالة الدكتوراة بجامعة لندن عام ١٩٦٣ ، وجدير بالذكر أن مخطوطة الطغرائى ـ وان كان هدفها الشرح والبيان ـ لا تخلو من الغموض ، وانها كسواها من المؤلفات الكيميائية القديمة تتحدث عن موضوعات علم كان جنينا لم يكتمل بناؤه ، لذلك استخدم القدماء الرموز وتعمدوا التعمية والابهام .

على أنه يمكن تلخيص الرسالة فى موضوع « الاوزان) وهى لا علاقة لها بالوزن بمعناه المعجمى المعروف ، وانما فى مفاهيم علم الصنعة ، وقد كان يطلق على علم الكيمياء نفسه اسم علم الموازين ، وثمة كتاب لجابر بن حيان عنوانه « الحاصل فى الميزان » و « الموازين السبعينية » وكتاب ثالث عنوانه « ترتيب الاوزان »

وهناك كتاب لابى مسلمة محمد بن ابراهيم المجريطى عالم الاندلس الكبير عنوانه « الاوزان فى علم الميزان » منه نسخة خطية فى دار الكتب المصرية ٤ طبيعيات .

ويوضح الطغرائى فى رسالته ما يعنيه أهل الصنعة بالاوزان فيقول « واعلم ان ما ذكروه من الاوزان فانما هو المقايسة بين ارواح الاجساد وأثقالها ، وهذه الاوزان وان تميزت فى العمل فلا حاجة الى وزنها ، وانما قالوا ذلك تضليلا وتحيرا للجهال .. »

ويقول البحاثة فيدمان فى هذا الصدد « ان الكيميا لا تتسمى بهذا الاسم (علم الميزان) بسبب استعمال موازين فيها ، ولكن لما يجرى البحث عنه فيها من المقاييس الصحيحة ، والنسب المتوازنة التى ينتج عنها الحصول على الوسط الصحيح الملائم لتحقيق الغاية الكيميائية المرتجاة »

يبدأ الطغرائى رسالته باقتباس قول كيميائى لهرقل هو :

« ان فى التبييض أحد عشر سرا » ثم يعقبه بقول آخر شبيه ، لجابر بن حيان هو « تحتاج الارض من الماء الى عشرة أضعافه » ويشرحه ثم يمضى فى اقتباساته لاقوال كيميائية أخرى عديدة وفى شرحها والتعليق عليها .

ومن الموضوعات والاصطلاحات الكيميائية التى تتردد فى هذه الاقوال : العمل والتدبير والخلط والتبييض ، والتخمير والتعفين ، ومن الرموز أرض مصر وأرض فارس والسماء والارض والسبعة المتحيرة والماء الورقى والماء الخالد واكليل الغلية والحجر .

ولكى نقرب الموضوع قليلا نذكر ما يقوله جابر فى مخطوط « السبعين الموازينية فى تركيب الاجساد والاكسير » حيث يقول بلفظه :

« ان مثال الاكسير مائة من العدد ، ومثال الذهب عشرون من العدد ، ومثال الفضة عشرة من العدد ، ومثال النحاس سبعة من العدد ، ومثال القلعى خمسة من العدد ، ومثال الاسرب اربعة من العدد ، ومثال الحديد اثنان من العدد ، ومثال الخارصينى واحد من العدد ، وهذه صفة قوة الاجساد ، ومثل الاجساد من سبعة الى واحد ، وهى منها المفسدة وهى اربعة الاسرب والنحاس والقلعى والحديد ، فاذا علمت هذه الاشياء علمت وجه التزييد والتنقيص فانك تبلغها وحق سيدى عليه السلام هينة جدا ، وذلك أن نسبة الاكسير الى الذهب ثمانون ونسبة الذهب الى الفضة عشرة ونسبة جميع الاجساد فى ذاتها على تقاربها سبعة واحدة تزيد منه الاجساد أو بعضها ، فهو أقرب الى الفضة من غيره وكل شىء من الفضة تزيد على عشر التى هى له فان ذلك الجزء من الفضة أقرب من جميع اجزاء الفضة » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المكتبة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءات جديدة لكتب قديمة

الأفغاني يرد على الماديين

الأستاذ صبري أبو المجد

فى العدد الماضى من منبر الاسلام تحدثنا عن بعض الكتب التاريخيه القديمة التى احتفظ بها والتى يعود تاريخ طباعة بعضها الي ما يقرب من مائة عام أشرت اشارة عابرة الى رسالة السيد جمال الدين الافغانى فى الرد على « الدهريين » التى طبعت فى بيروت والتى قدمها للقراء الامام الشيخ محمد عبده بمساعدة « عارف افندى ابى تراب الافغانى » ونظرا لاهمية هذه الرسالة وغيرها من الرسائل التاريخية الهامة التى احتفظ بها كذخيرة تاريخية مثل رسالة « الحق اليقين فى الرد على بطل دروين » تأليف العالم الفاضل : ابراهيم افندى حورانى ، والتى طبعت فى سنة ١٨٨٦ وبرخصة من مجلس معارف ولاية سورية الجليلة ، نظرا لاهمية تلك الرسائل وضرورة قراءتها قراءة جديدة على ضوء الافكار السائدة فى هذا العصر رأيت ان أفرد لهذا الموضوع اكثر من مقال : يقول السيد جمال الدين الافغانى فى مقدمة رسالته : شاع لفظ « النيشرية » حتى طبق البلاد الهنديه فى هذه الايام وأصبحت هذه الكلمة دائرة فى المحافل سيارة فى المجامع ، وللعامة والخاصة فيها مذاهب وهم طرائق ، فالغالب منهم يخبط على بعد من حقيقتها فى غفلة عن أصل وضعها . لهذا رأيت من الحق ان أشرح مفهومها واكشف المراد منها وارفع الستار عن حال « النيشريين » من بداية امرهم واعرض للناظرين شيئا من مفاسدهم وما الحقوا بالنوع الانسانى من المضار التى خبث أثرها وساء ذكرها مستندا فى ذلك على التاريخ الصحيح آخذا من البرهان العقلى بدليل يثبت ان هذه الطائفة على اختلاف مظاهرها لم يفش رأيها فى أمة من الامم الا كان سببا فى اضمحلالها وانقراضها » ويعود الافغانى الى تاريخ اليونان فى القرن الرابع ، والقرن الثالث قبل المسيح ويذكر ان حكماء اليونان انقسموا الى فئتين ، ذهبت احداهما الى وجود ذات مجردة عن المادة والمدة مخالفة للمحسوسات فى لوازمها منزهة عن لواحق الجسمانية وعوارضها واثبتت ان سلسلة الموجودات مادية ومجردة تنتهى الى موجود مجرد واحد من جميع الوجوه مبرأ الذات عن التأليف والتركيب ومحال عند العقل تصور التركيب فيه » . وجوده عين حقيقته وحقيقته عين وجوده وهو المصدر الاول والموجد الحقيقى والمبدع لجميع الكائنات مجردة كانت او مادية واشتهرت هذه الطائفة بالمتألهين الخاضعين لله ومنهم « فيثاغورس » و « سوقراط » و « افلاطون » و « ارسطو » ومن اهل مذهبهم كثير .

وذهبت اخرى الطائفتين الى نفى كل موجود سوى المادة والماديات وان وصف الوجود مختص بما يدرك بالحواس الخمس لا يتناول شيئا وراءه وعرفت هذه الطائفة بالماديين ولما سئلوا عن منشأ الاختلاف فى صور المواد وخواصها والتنوع الواقع فى آثارها نسبه الاقدمون منهم الى طبيعتها واسم الطبيعة فى اللغة الفرنسوية « تاتور ! وفى الانكليزية نيشر وبهذا اشتهرت هذه الطائفة عندالعرب « بالطبيعيين » وعند الفرنساويين باسم « تتور اليسم » او « ماتيير اليسم » الاول من حيث هى طبيعة والثانى من حيث هى مادية ثم اختلف هؤلاء بعد اعتماد أصلهم فى تكوين الكواكب وتصوير الحيوانات وانشاء النباتات فذهب فريق منهم الى أن وجود الكائنات العلوية والسفلية ونشأة المواليد على ما نرى انما هو من الاتفاق ورأس القائلين بهذا القول « ديمقراطيس » وذهب فريق آخر الى ان الاجرام السماوية والكرة الارضية كانت على هيئتها هذه من أزل الازال ولا تزال ولا ابتداء لسلسلة النباتات والحيوانات ، وزعموا ان فى كل بذرة نباتا مندمجا فيها وفى كل نبات بذرة كامنة ثم فى هذه البذرة الكامنة نبات ، وفيه بزرة الى غير النهاية و . . و . .

ومال جماعة منهم الى الايهام فى البيان فقالوا ان أنواع النباتات والحيوانات تقلبت فى أطوار وتبدلت عليها صور مختلفة بمرور الزمان وكرور الدهور حتى وصلت الى هيئاتها وصورها المشهودة لنا وأول النازعين الى هذا الراى « أبيقور » احد اتباع ديوجينس الكلى ومن مزاعمه ان الانسان فى بعض اطواره كان مثل الخنزير مستون البشرة بالشعر الكثيف ثم لم يزل ينتقل من طور الى طور حتى وصل بالتدريج الى ما تراه من الصورة الحسنة والخلق القويم ، ولم يضم دليلا ، ولم يستند على برهان فيما زعمه من أن مرور الزمان عليه لتبدل الصور وترقى الانواع » .

ويشير جمال الدين الافغانى الى الرأى القائل بان جراثيم الانواع كافة خصوصا الحيوانية متماثلة فى الجوهر متساوية فى الحقيقة وليس بين الانواع تخالف جوهرى ولا انفصال ذاتى ومن هذا ذهب صاحب هذا القول الى جواز انتقال الجرثومة الواحدة من صورة نوعية الى صورة نوعية اخرى بمقتضى الزمان والمكان وحكم الحاجات والضرورات وقضاء سلطان القواسر الخارجية ورأس القائلين بهذا القول « دروين » وقد ألف كتابا فى بيان ان الانسان كان قردا ثم عرض له التنقيح والتهذيب فى صورته بالتدريج على تتالى القرون المتطاولة وبتأثير العوامل الطبيعيه الخارجيه حتى ارتقى الى برزخ « اوران اوتان » ثم ارتقى من تلك الصورة الى أول مراتب الانسان فكان صنف « اليميم » وسائر الزنوج ومن هناك عرج بعض أفراده الى افق اعلى وارفع من أفق الزنجيين فكان الانسان القوقاسى ، ويقول الافغانى : على زعم دروين هذا يمكن ان يصير البرغوث فيلا بمرور القرون وكر الدهور وان ينقلب الفيل برغوثا كذلك ثم يقول جمال الدين الافغانى فان سئل دروين عن الاشجار القائمة فى غابات الهند والنباتات المولدة فيها من أزمان بعيدة لا يحددها التاريخ الا ظنا واصولها تضرب فى بقعة واحدة وفروعها تذهب فى هواء واحد ، وعروقها تسقى بماء واحد فما السبب فى اختلاف كل منها عن الاخر ، فى نيته : واشكال اوراقه وطوله وقصره وضخامته ورقته : وزهره ، وثمره وطعمه ورائحته وعمره فأى فاعل خارجى أثر فيها حتى خالف بينها مع وحدة المكان والماء والهواء : أظن لا سبيل الى الجواب سوى العجز عنه .

ويقول جمال الدين الافغانى : وان قيل له : هذه اسماك بحيرة « أورال » وبحر « كسين » مع تشاركها فى المأكل والمشرب وتسابقها فى ميدان واحد ترى فيها اختلافا نوعيا ، وتباينا بعيدا فى الالوان والاشكال والاعمال فما السبب فى هذا التباين والتفاوت فلا أراه يلجأ فى الجواب الا الى الخضر وبالتحريك العجز عن الكلام ، ويرد جمال الدين الافغانى بالفعل وبالمنطق على كل النقاط ، التى أثارها دروين ، مسفها - وبالعقل - وبالمنطق ، ايضا كل الاراء التى نادى بها دروين وغيره من الماديين .

وبعد ذلك كله ينتقل الافغانى الى تبيان « ما أفاد الدين من العقائد والخصال » فيقول : اكسب الدين عقول البشر ثلاث عقائد وأودع نفوسهم ثلاث خصال كل منها ركن لوجود الامم وعماد لبناء هيئتها الاجتماعية وأساس محكم لمدنيتها وفى كل ركن منها سائق يحث الشعوب والقبائل على التقدم لغايات الكمال والرقى الى ذرى السعادة ومن كل واحدة وازع يباعد النفوس عن الشر ، ويزعها عن مقارفة الفساد ويصدها عن مقاربة ما يبيدها ، ويبددها : العقيدة الاولى : التصديق بأن الانسان ملك أرضى وهو أشرف المخلوقات ، والثانية : يقين كل ذى دين بأن أمته ؟ أشرف الامم وكل مخالف له فعلى ضلال وباطل . والثالثة : جزمه بأن الانسان انما ورد هذه الحياة الدنيا لاستحصال كمال يهيئه للعروج الى عالم ارفع وأوسع ، من هذا العالم الدنيوى والانتقال من دار ضيقة الساحات كثيرة المكروهات جديرة أن تسمى ببيت الاحزان وقرار الالام الى دار فسيحة الساحات خالية من المؤلمات لا تنقضى سعادتها ولا تنتهى مدتها . ويقول الافغانى ، وهو يتحدث عن العقيدة : انها أحكم مرشد وأهدى قائد للانسان الى المدنية الثابتة المؤسسة على المعارف الحقة ، والاخلاق الفاضلة وهذا الاعتقاد أشد ركن لقوام الهيئة الاجتماعية التى لا عماد لها الا معرفة كل واحد حقوقه وحقوق غيره عليه والقيام على صراط العدل المستقيم ، هذا الاعتقاد نفحة من روح الرحمة الازلية تهب على القلوب ببرد المسالمة والمسالمة ثمرة العدل ؟ والعدل والمحبة زهر الاخلاق والسجايا الحسنة وهى غراس تلك العقيدة التى تحيد بصاحبها عن مضارب الشرور وتنحيه من مثابة الشقاء وتعاسة الجد وترفعه الى غرف المدنية الفاضلة وتجلسه على كرسى السعادة وقد يسهل عليك أن تتخيل جيلا من الناس حرم هذه العقيدة ، فكم يبدو لك فيه من شقاق وكذب ونفاق وحيل وخداع ورشوة واختلاس وكم يغشى نظرك من مشاهد الحرص والشر والغدر والاغتيال وهضم الحقوق والجدال والجلاد ، وكم تحس فيه من جفاء للعلم ، وعشوة عن نور المعرفة » .

وعن الخصال الثلاث ، التى توارثتها الامم من تاريخ قد لا يجد قدما طبعها فى نفوسهم طابع الدين يقول ان احداها الحياة وهو انفعال النفس من اتيان ما يجلب اللائمة وينحى عليها بالتوبيخ ، وتأثرها من التلبس مما يعد عند الناس بغضا » . ويقول ان تأثير هذه الخلة فى حفظ نظام الجمعية البشرية وكف النفوس ، عن ارتكاب الشنائع أشد من تأثير مئين من القوانين وآلاف من الشرط ، والمحتسبين فان النفوس ، اذا فرقت حجاب الحياء وسقطت الى حضيض الخسة ، والدناءة ولم تبال بما يصدر عن الاعمال فأى عقاب يردعها عن المفاسد التى تخل بنظام الاجتماع سوى القتل وقد لاحظ ذلك سولون حكيم اليونان حيث جعل القتل جزاء كل عمل قبيح حتى الكذبة الواحدة ، وما فى تلك الخصال - كما يقول الافغانى - الامانة « **ان بقاء النوع الانسانى قائم بالمعاملات والمعارضات فى منافع الاعمال وروح المعاملة والمعارضة انما هى الامانة فان فسدت الامانة بين المتعاملين بطلت صلات المعاملة وأثيرت حبال المعارضة ، فاختل نظام المعيشة وأفضى ذلك بنوع الانسان الى الفناء العاجل ، الى أن يقول الافغانى :** من الظاهر أن استعلاء قوم على آخرين انما يكون باتحاد العالين والتئام بعضهم ببعض حتى يكون كل منهم لبقية قومه كالعضو للبدن ولن يكون هذا

البقية ص ١٧٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المنتخب في تفسير القرآن الكريم

اصدار : المجلس الاعلى للشئون الاسلامية

عرض وتقديم
الدكتور منيع عبد الحليم محمود

ان الحاجة الماسة فى العصر الحاضر تدعو الى ترجمة معانى القرآن الكريم ترجمة دقيقة بقدر الاستطاعة ، وذلك أن الترجمات الموجودة فى الاغلب الاعم منها ، تقصر عن الترجمة الدقيقة فى بعض الايات وتضل فى البعض الاخر : وذلك لقصور المترجمين فى احدى اللغتين المترجم منها ، أو المترجم اليها ، أو لقصورهم فى بعض العلوم التى تتصل بالقرآن الكريم اتصالا وثيقا كالاحاديث النبوية الشريفة : أو أسباب النزول ، أو السيرة النبوية .

ومن اجل ذلك لا تمثل الاغلبيــة من هذه الترجمات المعنى القرآنى تمثيلا صحيحا .

وهذا التمثيل الصحيح ضرورى لنشر الدعوة ولبيان المبادىء الاسلامية للغرب ، ولكل من لا يعرف اللغة العربية بيانا صادقا .

وفكر المجلس الاعلى للشئون الاسلامية فى جد للقيام بهذا العمل وهيأ له كل وسائل النجاح ، وجمع مجموعة ضخمة من العلماء ، وأبان لهم الفكرة ، ووضع هؤلاء العلماء منهجا للعمل فيما بينهم ، وبدءوا ، ورأى المشرفون على العمل من العلماء أنفسهم أن هناك تفاوتا بين مفسر وآخر ، وبين الاطالة والايجاز ، ورأوا المشارب تختلف وتتعدد وهذا امر طبيعى ، ولكن كان من الضرورى أن يكون هناك نوع من الانسجام والتقارب الوثيق اذا لم يتأتى اتحاد المنهج اتحادا تاما ، فألفت لجنة من كبار العلماء سميت لجنة التنسيق واخذت تنسق ما يأتيها من موارد التفسير حتى يكون المنهج والطابع منسجما متقاربا .

وحينما قطعت هذه اللجنة لجنة التنسيق شوطا لا بأس به فى العمل واصبح المنهج والطابع مفهوما واضحا ، انقسمت لجنة التنسيق الى ثلاث لجان ، وذلك للتمكن من السرعة فى انهاء هذا العمل الجليل .

وفى هذه الاثناء كان الخبراء فى الفنون المختلفة كالفلك ، والاحياء ، والطب يدرسون الايات المتصلة بعلومهم فى القرآن الكريم ويضعون عليها تعليقات موجزة ، وكانت تنظر لجنة التنسيق فى كل ذلك حتى أنهت من العمل على خير أسلوب ، وأصبح العمل معدا أعدادا متقنا للترجمة .

ولكن شاءت المقادير ان يكون هذا العمل الذى أعد أولا وقبل كل شىء للترجمة يصبح تفسيرا للقرآن الكريم يتهافت عليه الناس من مختلف البيئات ، ويصبح أكثر التفاسير القرآنية رواجا .

لانه فى متناول كل الناس على مختلف ثقافاتهم .

ولانه موجز يتناسب مع طابع السرعة فى العصر الحاضر ، ولانه فى حقيقة الامر قد هيأ الله سبحانه وتعالى له الدقة ، والتركيز ، والسهولة .

وهو تفسير يجمع الى ايجاز العبارة الوفاء بالمعنى المراد ، بعيدا عن التعقيد ، قريبا من الهدف الذى يرجى من القرآن وهو انتفاع المسلم العادى بما فى كتاب الله مما فيه صلاح دينه ودنياه وآخرته من اقرب طريق ، فكان هذا التفسير الذى أسهم فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اخرجه جمع من العلماء فى المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .

مميزات هذا التفسير :

١ - يمتاز هذا التفسير بأنه وضع بأسلوب عصرى سهل واضح العبارة وجيز لا يخل ولا يمل .

٢ - يخلو هذا التفسير مما كثر فى تفاسير السابقين من الخلافات المذهبية ، والمصطلحات الفنية ، والحشو ، والتعقيدات اللفظية .

٣ - يخلو هذا التفسير من كثير مما فى تفاسير السابقين من قصص او ما يشبه الاساطير والحكايات والاخبار الاسرائيلية .

٤ - روعى فى هذا التفسير أن يكون فى مقدور العلماء باللغات الاجنبيه من أبناء العربيه نقل معانى القرآن وترجمتها الى تلك اللغات الاجنبية حتى تظل رسالة المسلم هى التبليغ دائما آمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر وعملا بموجب كتاب الله سبحانه .

٥ - كل آية فى هذا التفسير وضع لها تفسيرها بازائها حسب الارقام الواردة فى المصحف فالاية رقم [١] تفسيرها تحت نفس الرقم [١] والاية رقم «٢» تفسيرها تحت هذا الرقم « ٢ » وهكذا .

٦ - قد يلحق بتفسير بعض الايات اشارات بالهامش تتعلق بالمعنى العام للاية او لايضاح لفظ أو لبيان مسألة من المسائل تترتب على المعنى المفهوم من اللفظ أو الاية على وجه العموم .

نماذج من هذا التفسير :

فى قوله تعالى من سورة البقرة :

« قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى ، والله غنى حليم : ٢٦٣] .

« يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ، كالذى ينفق ماله رئاء الناس ، ولا يؤمن بالله واليوم الاخر . فمثله كمثل صفوان عليه تراب ، فأصابه وابل فتركه صلدا ، لا يقدرون على شيء مما كسبوا ، والله لا يهدى القوم الكافرين [٢٦٤] ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين ، فان لم يصبها وابل فطل ، والله بما تعملون بصير ٢٦٥] » .

الاية [٢٦٣] تفسيرها :

قول تطيب به النفوس ، وتستر معه حال الفقير فلا تذكر لغيره ، خير من عطاء يتبعه ايذاء بالقول او الفعل ، والله سبحانه وتعالى غنى عن كل عطاء مصحوب بالاذى ، ويمكن الفقراء من الرزق الطيب ولا يعجل بعقوبته من لا يعطى رجاء أن يهتدى الى العطاء .

الاية [٢٦٤] تفسيرها :

لا تضيعوا ثواب صدقاتكم أيها المؤمنون باظهار فضلكم على المحتاجين وايذائهم فتكونوا كالذين ينفقون أموالهم بدافع الرغبة فى الشهرة ، وحب الثناء من الناس ، وهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ، فان حال المرائى فى نفقته كحال حجر أملس عليه تراب ، هطل عليه مطر شديد ، فأزال ما عليه من تراب .. فكما أن المطر الغزير يزيل التراب الخصب المنتج من الحجر الاملس ، فكذلك المن والاذى والرياء تبطل ثواب الصدقات ، فلا ينتفع المنتفعون بشيء منها ، وتلك صفات الكفار فتجنبوها ، لان الله لا يوفق الكافرين الى الخير والرشاد .

آية [٢٦٥] تفسيرها :

حال الذين ينفقون أموالهم طلبا لمرضاة الله ، وتثبيتا لانفسهم على الايمان ، كحال : صاحب بستان بأرض خصبة مرتفعة ، يفيده كثير الماء وقليله ، فان أصابه مطر غزير أثمر مثلين وان لم يصبه المطر الكثير بل القليل ، فانه يكفى لاثماره لجودة الارض وطيبها ، فهو مثمر فى الحالتين ، فالمؤمنون المخلصون لا تبور أعمالهم ، والله لا يخفى عليه شيء من أعمالكم ، نرجو الله سبحانه وتعالى أن يجزى الذين قاموا به خير الجزاء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذو الكرامات
السيد أحمد البدوى

■ تأليف : الاستاذ أنــور طلب ابراهيم
■ عرض : الاستاذ محمود مصطفى فايد

هذا الكتاب أصدره المجلس الاعلى للشئون الاسلامية وهذه رحلة ممتعة مع واحد من هؤلاء الذين كانت حياتهم استغراقة فى ذكر الله عز وجل !! فقد كانت حياة السيد أحمد البدوى أصدق مثل لاولئك الصوفية الاطهار الذيـن امتلات قلوبهم بالحب الربانى فصار قبسـا روحيا بالغ الشأو . ولانه اشتهر بقوة الروح وصفاء النفس فان التوفيق يصادفه فيما يطلبه من الله ، وهو يؤمن كغيره من الصوفيه الاطهار أن الله قريب يجيب دعوة الداعى اذا دعاه لا سيما اذا كان هذا الداعى من عباده المخلصين فضلا عن أن الله قد عم أولياءه ومحبته برضاه واختصهم بقربه .

وقد كان العصر الذى عاش فيه السيد البدوى عـامرا بأقطاب الاولياء وكبار العارفين بالله مثل سيدى أبى الحسن الشاذلى وسيدى ابراهيم الدسوقى وسيدى ابى العباس المرسى وسيدى ابى القاسم القبارى وسيدى ابى عبد الله الشاطبى وغيرهم من الائمة الذين شهدوا للسيد البدوى بالولاية الكبرى والقطبانية العظمى وقد وصفه الامام عبد الوهاب الشعرانى بقوله : انه نور المتصوفة الذى لا يخبو .

وقد ولد سيدى أحمد البدوى بمدينة فاس بالمغرب سنة ٥٩٦ هـ ويرجع نسبه الى على بن ابى طالب كرم الله وجهه وكان يردد كثيرا « جدى رسول الله » . وهو واحد من سبعة أخوة ، وقد حفظ القرآن فى صباه وتفقه على مذهب الامام مالك فى فاس ثم استكمل تعليمه فى مكة فأتم دراسته على مذهب الامام الشافعى وتعلم القراءات السبع للقرآن .

وقد هاجر واسرته من الحجاز الى المغرب اثر ازدياد اضطهاد العلويين ثم عادوا الى الحجاز مرة أخرى وقد اشتهر فى مكة بالورع والزهد والتزام العبادة والخلوة وكان لا يتكلم مع أحد الا بالاشارة ، الى أن رأى فى منامه من يأمره بالرحيل الى طنطا فرحل الى طنطا ، ففاقت شهرته منذ وصوله اليها كل من كان فيها من الاولياء لدرجة أن الامام الشعرانى يقول « ان الملك الظاهر بيبرس كان يعتقد فى سيدى أحمد اعتقادا عظيما وكان ينزل لزيارته ! : وتقول دائرة المعارف الاسلامية : « ويقال ان معاصرة الملك الظاهر بيبرس كان يقدسه وأنه قبل قدميه » .

ألقابه :

اشتهر سيدى أحمد بالقاب كثيرة منها : السيد ، والبدوى ، وأبو فراج ، وأبو الفتيان ، والقطب النبوى ، وباب النبى أو باب المصطفى ، وولى الله ، والزاهد ، وأبو العباس ، والصامت ، والعارف بالله ، والشريف ، والامام ، والملثم ، وجياب الاسرى ، وبحر العلوم ، والعطاب ، وشيخ العرب وغيرها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واشهر هذه الالقاب ؟ سيدى أحمد » لانه من ذرية الامام الحسين رضى الله عنه ابن السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول عليه الصلاة والسلام ، وقد اشتهر بالسيد كل من ينتمي بالنسب للرسول عليه الصلاة والسلام • لذلك كان لقبه ؟ السيد » هو الاشهر • أما لقب « البدوى ! فلانه كان يلازم اللثام ، وجياب الاسرى ! لان السيد البدوى كانت له كرامات كثيرة وخوارق من اشهرها قصة المراة التي اسر الفرنج ولدها فلاذت به فأحضره الله تعالى اكراما له في قيوده على رؤوس الاشهاد وتكررت هذه الكرامة ورواها الامام الشعراني والحافظ السيوطي وغيرهم وشاعت هذه الكرامة بين الناس حتى كانوا يتغنون بها بالعبادة العامية المشهورة الله الله يابدوى جاب اليسرى » أى الاسرى • وقد سمى « العطاب ! لكثرة ما كان يقع من الضرر لمن يؤذيه من الناس • اما باقي القاب سيدى أحمد واضحة الدلالة •

تعريف الكرامة :

الكرامة أمر خارق للعادة يجريه الله تعالى على يد عبد صالح ولا يقترن بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها • وكرامات أولياء الله انما حصلت ببركة أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم،فهى فى الحقيقة تدخل فى معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم • وهناك فى القرآن كثير من الكرامات حدثت لكثير من الاولياء والصالحين ونذكر منها كرامة مريمام عيسى عليه السلام وكرامة أهل الكهف وكرامات لصحابة رسول الله •

أما كرامات السيد البدوى فهى كثيرة ومتعددة منها ما رواه السيوطى والشهاب المقدسى عن ابن حجر والامام الحلبى من أنه مر رجل يحمل قربة لبن على السيد البدوى فأومأ اليها باصبعه فانقدت القربة وانسكب اللبن وخرجت منه حية قد انتفخت • ومن كراماته أيضا ما رواه الامام الحلبى أن الامام جلال الدين السيوطى حكى عن والده قال : كنت مرة فى أرض تروى بالماء في أيام النيل فخطر لى خاطر : هل كان لسيدى أحمد البدوى لثامان كما يقولون ؟ فاذا به مقبل على فرس ملثم بلثامين وهو يقول : يافلان مرتين • وايضا ما رواه الامام الشعرانى فى الطبقات الوسطى ، والامام الحلبى أن سيدى محمد بن أبى الحمائل السرورى قال ، نزلت من مصر لمولد سيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنه في مركب فوقع خاتمى فى البحر فقلت : يا سيدى أحمد ما أعرف خاتمى الا منك ، فلما دخلت طنطا نفضت كمى فوقع الخاتم منه • وما رواه الامام الحلبى أن الشيخ محمد الشناوى قال ، ضاعت حمارة أخى فى ايام المولد ، فاتى قبر سيدى أحمد وقال له : والله لا أخرج حتى أجد دابتي فبينما هو جالس فى قبة الاستاذ ، حضر من أعلمه بوجودها • والامثلة كثيرة ولا تقع تحت حصر •

السطوحيون

كانت اقامة السيد فوق السطح وصاحبه فوق السطح مجموعة من الاتباع أطلق عليهم اسم السطوحيين • وأول أتباعه السيد عبد العال الانصارى الذى أصبح أول خليفة للأحمدية بعد وفاة السيد • وقد استمرت خلافته من سنة ٦٧٥ ـ ٧٣٣ هـ •

وقد كثر اتباع السيد وانتشروا فى كل البلاد منذ حياته وبعد مماته وقد أجمع الرواة على ان وفاة السيد كانت يوم الثلاثاء من ربيع الاول سنة ٦٧٥ (٢٤ اغسطس ١٢٧٦ م) وهذا التاريخ الهجرى يوافق ، احياء الذكرى السنوية لمولد الرسول عليه الصلاة والسلام • وكانت وفاته بدار الشيخ شحيط بطنطا حيث كان يعيش ويتعبد وحيث دفن واقيم له قبر • وقد اشتهر هذا القبر حتى بنيت عليه قبة فريدة من نوعها فى عهد على بك الكبير ثم بني حولها مسجد عظيم يعتبر من أكبر مساجد مصر وأعظمها شانا هو المسجد الاحمدى بطنطا •

الطريقة الاحمدية

قامت الطريقة الاحمدية على مبادىء القرآن وتعاليم السنة ويصف البدوى ذلك لعبد العال بقوله « هذه طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة والصدق والصفاء وحسن الوفاء وحمل الاذى وحفظ العهود » •

ويصف الامام الحلبى أخلاق السادة الاحمدية بقوله : « ويكفيهم من الشرف العظيم والمقام الكريم قول مولانا الاستاذ لخليفته سيدى عبد العال رضى الله تعالى عنهما (يا عبد العال ، فقرائى كالزيتون فيهم الكبير والصغير ومن لم يكن فيه زيت فأنا زيته) والمعنى أن كلا من فقرائه فيه زيت ـ الكبير والصغير ، الا أن الصغير يحتاج ان يلحق بالكبير وهذا هو المعنى بقوله السابق •

الموالد الاحمدية

المولد الكبير : يرجع حدوثه الى أن أتباع البدوى حضروا الى طنطا يوم ١٢ من ربيع الاول عندما علموا بوفاة البدوى للقيام بواجب العزاء ولما كانت البلد لا تتسع لجموعهم الضخمة الاتية من شتى البلاد فقد ضربوا خيامهم خارجها حيث يقام المولد الكبير كل سنة وقد بقى هؤلاء الاتباع بطنطا ثلاثة أيام ولما أرادوا الرحيل شيعهم عبد العال خليفة البدوى وعند ذلك قالوا له : « هذه عادة مستمرة نحضر هنا كل عام فى هذا الميعاد ان شاء الله » ومن ذلك نشأ المولد الكبير •

المولد الرجبي : يرى البعض أن هذه التسمية سببها أن أول من أقام هذا المولد هم طائفة « الرجبية » ويرى آخرون أن سببها التشبه بالزيارة الرجبية للمسجد الحرام والرأى الراجح أن التسمية ترجع الى شهر رجب الذى اقيم فيه المولد أول مرة •

نفعنا الله ببركاتك ياسيدى البدوى وبنفحاتك وبمددك ، ان شاء الله آمين •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاتحاد حتى تكون الامانة قد ملكت قيادهم وعمت بالحكم أفرادهم ، فقد كشف الحق أن الامانة دعامة بقاء الانسان ومستقر أساس الحكومات وباسط ظلال الامن والراحة ورافع أبنية الفرد والسلطان وروح العدالة وجسدها ، ولا يكون شىء من ذلك بدونها واليك الاختبار فى فرض أمة عطلت نفوسها ، من حلية هذه الخلة الجليلة فلا تجد فيها الا آفات جائحة ورزايا قاتلة ، وبلايا مهلكة ونفرا معوزا ، وذلا معجزا ، ثم لا تلبث بعد هذا كله أن تبتلعها ، بلاليع العدم ، اما الخصلة الثالثة التى يشير اليها الافغانى فهى الصدق ويقول الافغانى، عن تلك الخصلة منح الانسان خمسة مشاعر : السمع ، والبصر والذوق ، واللمس ولكن لا غناء بها فى هدايته لاقرب حاجاته وارشاده لدفع ما جف من ضروراته فأحجى ان لاكفاء لها فى استطلاع مكامن البلايا واكتشاف مخابىء الرزايا ليأخذ حذره ، ويحرز أمره فهو فى حاجة كل الحاجة فى الاستعانه بمساعدة امثاله من بنى جنسه واستهداء بمعارفهم ليتقادى بهدايتهم من بعض لاسعات المصائب ويصيب من الرزق ما فيه قوام معيشته وسداد عوزه ، والاستهداء انما يكون بالاستخبار ولا تتم فائدة الخبر فى الهداية الا ان يكون من مصدر صدق ، يحدث عن موجود ويحكى عن مشهود والا فما الهداية فى خبر لا واقع له ، نعم الكاذب يرى البعيد قريبا ، والقريب بعيدا ، ويظهر النافع فى صورة الضار ، والضار فى صورة النافع فهو رسول الجهالة وبعيث الغواية وظهير الشقاء ، ونصير البلاء ، فعلى ما تقدم تكون صفة الصدق ركنا ركينا للوجود الانسانى وعمادا للبقاء الشخصى والنوعى ، وموصل العلائق الاجتماعية بين احاد الشعوب ولا تتحقق الفة مدينة او منزلة بدونه وانظر فيما أبتعدت أمة خلة الصدق كيف ينتج الشقاء بها رواحله، وينفذ سوء البخت فيها عوامله، وكيف ينتثر نظامها ويفسد التئامها .

وقبل ان استمر فى عرض ما بقى من تلك الرسالة الهامة والخطيرة ، اشير الى انى حرصت على ان انقل بعض العبارات ، بنصها لا التزامى بالاصل وحسب ، وانما رغبة فى ان اعطى للقارىء ، صورة للاسلوب اللغوى ، لمترجم الرسالة الامام الشيخ محمد عبده ، كما أننى حرصت ، على ذكر بعض الاشياء ، التى اهتم بها كاتب رسالة السيد جمال الدين الافغانى رغم انها قد تبدو وكأنها بديهة من البديهيات ، التى يعرفها اليوم كل مواطن من المواطنين ، وانما قصدت من الحرص ، على ذكر بعض الامور كالحياء ، والامانة والصدق – مثلا – ان ابين كيف كان المفكر الاسلامى الكبير جمال الدين يهتم بتلك الامور العادية والبسيطة والتى قد لا يراها البعض ذات اثر بالغ فى تكوين الامم وان كان يراها ذات اثر بالغ فى تكوين الافراد ، ولعل فى مقدمة ما يجب ان نذكره ان المفكر الاسلامى الثورى جمال الدين الافغانى كان ينظر الى كل امور الدين والدنيا نظرة شاملة لا يهتم بدولة معينة ولا بلغة معينة ، وانما يهتم بالبشر جميعهم ، ولقد وقفت طويلا عند تلك الكلمة التى اطلقها على البشر جميعا وهى الجمعية البشرية فلقد نظر الافغانى قبل ان تقوم عصبة الامم فى العشرينات وقبل ان تقوم الامم المتحدة فى الاربعينات نظر الى العالم ، نظرة شاملة . اعجبت الى أبعد حدود الاعجاب بوصف الجمعية البشرية التى تشير ، الى ان ما يجمع البشر جميعا ينبغى أن يكون أقوى ما يمكن ولعل وصف تلك العلاقة بالجمعية ، هو أقوى ، وصف لتلك العلاقة ، ان اجتماع البشر جميعا فى جمعية واحدة تجمع بين الاسود ، والابيض ، والاصفر ، والاحمر ، بين سكان المناطق المتجمدة ، وسكان المناطق الاستوائية بين الناطقين بالضاد ، والناطقين بكل لغات العالم بين الذين يستخدمون فى معيشتهم ، الاشياء البدائية ، وبين من يستخدمون احدث ما وصل اليه العلم الحديث من مخترعات ومكتشفات ، اجتماع هؤلاء جميعا فى جمعية واحدة ، هو قمة الفلسفة الشمولية لسكان العالم كله .

ولقد عنيت أيضا بكلام الافغانى عن الماديين لان هذا الكلام مطروح ايضا اليوم – وفى النصف الاخير من القرن العشرين – وربما اكثر مما كان ايام الافغانى حيث ينشط البعض فى كل انحاء العالم ، فى محاولات مستمرة لتأكيد وجهة نظرهم كماديين وحيث يجب علينا كمسلمين ان نقارع حججهم الضعيفه الهزيلة لحججنا القوية الثابتة الدامغة .

يقول الافغانى ان هؤلاء جحدة الالوهية فى اى امة وبأى لون ظهروا كانوا يسعون ولا يزالون يسعون لقمع أساس هذا القصر المسدس الشكل قصر السعادة الانسانية القائم بستة جدران : ثلاث عقائد ، وثلاث اعاصير افكارهم لدك ، هذا البناء الرفيع وتلقى بهذا النوع الضعيف الى عراء الشقاء وتهبط به من عرش المدنية الانسانية الى ارض الوحشية الحيوانية . وضعوا مذاهبهم على بطلان الاديان كافة ، وعدها أوهاما باطلة ومجعولات وضعية وبنوا على هذا ان لاحق لملة من الملل ، ان تدعى لنفسها شرفا على سائر الملل ، اعتماداً على اصول دينها بل الاليق بها على رايهم ان تعتقد انها ليست اولى من غيرها بفضيلة ولا اجدد بمزية ولا يخفى ما يتبع على هذا الرأى الفاسد من فتور الهمم ، وركود الحركات الارادية عن قصد المعالى : قالوا ان الانسان فى المنزلة كسائر الحيوانات وليس له من المزايا ما يرتفع به على البهائم بل هو اخس منها ، وادنى فطرة ، فسهلوا بذلك على الناس اتيان القبائح ، وهونوا عليهم اقتراف المنكرات ومهدوا لهم طرق البهيميه ورفعوا عنهم معابد العدوان وللحديث بقية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإفتاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور عبد الحليم محمود
شيخ الأزهر

س ١ من احد المواطنين
يسال عن معنى فنفخنا فيها من روحنا - فى قوله تعالى فى سورة الانبياء «والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين »

الجواب تبين الاية الكريمة جزءا من قصة السيدة مريم وابنها سيدنا عيسى عليهما السلام وكيف حملت به دون أن يمسها بشر وخلقه الله بلا اب على خلاف المتبع فى خلق بنى ادم ميقول تعالى . والتى صانت فرجها وحفظته فلم يمسه أحد من الناس فالقينا فيها سرا من اسرارنا والروح من أمر الله وسر من اسراره قال تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا .فجعل الله مريم تحمل دون زوج وجعل ابنها يولد دون اب فكانت مريم وابنها آيه اى دليلا ظاهرا للعالمين على قدرة الله تعالى فى تغيير الاسباب والمسببات وكماخلق اللهعيسى بلا أب فقد خلق حواءبلا امو خلق من قبلها ادم بلا ابو لا امقال تعالى « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون » فسبحانه على كل شىء قدير وصدق الله تعالى اذ يقول « انما أمرنا لشىء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون » .

س ٢ من نفس السائل

شخص يصلى مع كل فرض فرضا مماثلا له لقضاء فوائت كانت عليه فهل تقبل منه صلاة التراويح وهو لم يكمل قضاء ماعليه من صلوات ؟

الجواب التراويح سنة مؤكدة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء فى الحديث الشريف « ان الله فرض عليكم صيام رمضان وسننت لكم قيامه »

والا فضل لمن كان عليه فرائض فاتته أن يصليها بدلا من النوافل غير أن التراويح لما كانت سنة سنوية وقتها رمضان فقط وهى مظهر من مظاهر قيام رمضان واحياء لياليه فليس هناك مايمنع من ان يصلى العشاء الفائتة مع العشاء الوقتيه طبقا للنظام الذى وضعه لنفسه فى قضاء الفوائت ثم يصلى التراويح او يصلى التراويح أولا ثم يصلى العشاء الفائته حتى يشارك المسلمين فى احياء ليالى رمضان والله المرجو أن يتقبلها منه مادامت نيته اقامة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واحياء ليالى رمضان ولن يحول ذلك دون قضاء الفائتة - **وانما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء مانوى »** .

س ٣ من المواطن مصطفى السيد سالم من بنها
يسأل عن تفسير قوله تعالى « واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجواب قيل فى معنى هذه الاية الكريمة واذا قدرنا فى اللوح المحفوظ اهلاك اهل قرية حسب ما تقتضيه حكمتنا أمرناهم بالطاعات فعصـــوا امرنا وفعلوا الفواحش فاستحقوا العقوبة رواه ابن جريج عن ابن عباس وقال بن جبير ايضـــا وقـــال ابن جربر يحتمل أن يكون معناه جعلناهم أمراء وهذا المعنى يؤيده قراءة « **أمرنا** » بالتشديد أى جعلنا السلطة للمترفين فيها فأفسدوا فيها وخرجوا عن طاعة الله وانحرفوا عن الجادة فحق عليها العقاب فدمرناها تدميرا شديدا والله أعلم راجع ابن كثير وغيره .

س ٤ من نفس السائل
يسأل عن حكم الله فى شرب الكينا مادامت لا تسكر يقول : ونحن نعلم أن كل مسكر حرام ولو فى اللبن .

الجواب مادمت تعلم أن كل مسكر حرام فاعلم يأخى ان ماأسكر كثيره فقليله حرام وقد ثبت من التحليل أن الكينا تحتوى على نسبة من الكحول وقد جاء ذلك فى تقرير من وزاره الصحة لدار الافتـــاء ومادامت الكينا فيها قدر ولو قليل من الكحول فهى حرام وان لم تسكر لانها تحتوى على قدر مما يسكر كثيره وهو الكحول وما يسكر كثيره فقليله حرام .

س ٥ من مبارك الشريف الحاج خالد من السودان الخرطوم بحرى
هل يجوز لى الزواج من بنت والدها خال والدى شقيق والدته وأمها اخت والدى بنت عمه ؟

الجواب زواج السائل بهذه البنت جائز والعلاقة المذكورة لا تمنع من صحة الزواج فهى بنت خال والده وفى الوقت نفسه بنت عمته وهذا لا يمنع من زواجهما مالم يكن هناك سبب آخر يمنع من صحة زواجهما كرضاع او غيره .

س٦ من الجندى ابوزيد ابراهيم صالح الوحدة ١١٧٩ جـ٧٦
امرأتان انجبت الاولى ولدا ثم بنتا وانجبت الثانية بنتا وأرضعت الاولى بنت الثانية مع ابنتها دون ولدها وتشك فى عددا رضعات بين أربعة وخمسة فهل يجوز للولد زواج بنت المرأة الثانية أم لا ؟

الجواب من الامور الشائعة بين بعـــض الناس ان التحريم بالرضاع لا يكون الا بين الولد والبنت التى رضعت معه أما التى لم ترضع معه فانها تحل له وهذا خطأ فالبنت التى ترضع من امرأة تصبح أختا لجميع اولاد هذه المراة وتحرم عليهم جميعا سواء من رضعت معه ومن لم ترضع معه فالمعمول عليه فى التحريم هو رضاع الولد والبنت من ثدى امرأة واحدة ســـواء رضع أحدهما مع الاخر أو لم يرضع معه وفى حادثة السؤال لا يجوز للولد أن يتزوج بالبنت التى أرضعتها امه عند الامام ابى حنيفة والامام مالك رضى الله عنهما لان التحريم بالرضاع يثبت عندهما ولو بمصة واحدة ويرى الامام الشافعى رضى الله عنـــه ان التحريم لا يثبت الا بخمس رضعات متيقنات فما كان أقل من خمس فلا يثبت به التحريم كما لا يثبت التحريم بالشك فى عدد الرضعات هل هى خمس او اقـــل فيجوز زواج الولد بالبنت موضوع السؤال اذا صح ماجاء به وذلك عند الامام الشافعى رضى الله عنه وهو وهو المختار للفتوى تيسيرا على الناس والله اعلم .

س ٧ : من محمد عبد السلام على ـ ١٤ شارع ٢٦ يوليو القاهرة .

توفى رجل عن بنت واحدة وأبناء أخ شقيق وأبناء أخت شقيقة وأبناء أخت من الام فكيف توزع التركة ؟

الجواب :

اذا كان الامر كما جاء فى السؤال ولم يترك المتوفى سوى من ذكر فان للبنت نصف التركة فرضا والباقى لابناء الاخ الشقيق تعصيبا ولا شىء لابناء الاخت الشقيقة ولا لابناء الاخت من الام لانهم من ذوى الارحام ولا ميراث لذوى الارحام فى مثل هذه الحالة والله أعلم .

س ٨ : من عبد الحميد أحمد حامد ـ ٨٥ شارع قصر العينى القاهرة .

توفيت سيدة عن بنت واحـــدة ـ واخت من الام ـ وابناء اخ شقيق ـــ وابناء اخت شقيقة ـــ فكيف توزع التركة ؟

الجواب :

ما دام الامر كما جاء فى السؤال فان للبنت نصف التركة فرضا والباقى لابناء الاخ الشقيق تعصيبا ولا شىء للاخت من الام لحجبها بالبنت ولا لابناء الاخت الشقيقة لانهم من ذوى الارحام ـ ولا ميراث لذوى الارحام فى مثل هذه الحالة والله أعلم .

س ٩ توفيت سيدة عن :
١ ـ بنت واحدة ٢ ـ أخت شقيقة ٣ ـ اخت لام ٤ ـ أبناء أخ شقيق .

والمطلوب :

١ ـ توزيع التركة على مستحقيها .
٢ ـ باعت هذه السيدة فى حياتها بيعا صوريا أى لم تقبض ثمن البيع عقارا لابن بنتها وسجلته بالشهر العقارى حتى لا يدخل فى التركة ولا يكون محلا للنزاع بعد وفاتها فما رأى الدين فى تصرف المورثة وما موقف ابن بنتها الذى أهدته هذا العقار فى حياتها .

الجواب :

أولا : توزع التركة على الوجه الاتى اذا لم يكن للمتوفاة وارث آخر غير المذكورين فى السؤال للبنت نصف التركة فرضا ـ والباقى للاخت الشقيقة تعصيبا ـ ولا شىء للاخت لام لحجبها بالبنت ولا شىء كذلك لابناء الاخ الشقيق لحجبهم بالاخت الشقيقة لانها لما أصبحت عصبة مع البنت لقوله صلى الله عليه وسلم « **اجعلوا الاخوات مع البنات عصبة** » فقد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صارت كأخ شقيق فتأخذ حكمه في حجبه لابناء الاخ لان العاصب الاقرب يمنع من هو أبعد منه .

أما بيع العقار أو اهداؤه لابن البنت فانه تصرف صحيح ونافذ ما دامت البائعة أو المهدية كانت كاملة الاهليه ومع صحة هذا التصرف ونفاده فاذا كانت البائعه تقصد حرمان الورثة أو بعضهم من حقهم الذى فرضه الله فانها تكون اثمة خصوصا اذا أدى هذا التصرف الى الحقد والضغينة بين الورثة . أما ابن البنت فانه يحل له شرعا ما باعته أو ما أهدته له جدته غير انه ان رأى أن هذا التصرف من جدته قد أدى الى تقطيع اواصر القربى واثارة البغضاء بينهم فان شاء أن يتنازل لهم عن هذا العقار ابقاء على صلة الرحم فهو ماجور من الله تعالى وان لم يفعل فذلك شأنه وحقه .

س ١٠ : من فريدة عبد الحميد حسن - ١٤ شارع المدير بالمنصورة .

توفى رجل عن أبناء بنت - أبناء آخ شقيق - أبناء أخت شقيقة - أبناء أخت لام - فكيف توزع التركة على مستحقيها .

الجواب :

لابناء البنت ثلث التركة وصية واجبة اذا توفرت شروطها طبقا للمادة ٧٦ من قانون الوصية رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦ والباقى لابناء الاخ الشقيق تعصيبا ولا شيء لابناء الاخت الشقيقة ولا لابناء الاخت لام لانهم من ذوى ارحام فلا ميراث لهم فى مثل هذه الحالة كما سبق أن ذكرنا - والله أعلم .

س ١١ : من السيد عبد العزيز فؤاد عفيفى - الموجه التانوى للغة العربية والتربية الدينية بشمال القاهرة سابقا .

له أسئلة كثيرة تدور حول الاحاديث القدسية واليه الاجابة عن اسئلته . ومن الاجابة يعرف السؤال فقد تضيق مساحة هذا الباب عن الجمع بين كتابة الاسئلة وبين الاجابة عنها لذلك اكتفينا بالاجابة .

١ - جاء فى كتاب الاتحـــافات الســنية فـى الاحاديث القدسية للمناوى فى شرح معنى الحديث القدسى :

القدسى بضمتين وبأسكان الثانى هو الطهر، والارض المقدسة : المطهرة . وبيت المقدس منها معروف - وتقدس الله : تنزه ، وهو القدوس ، كذا فـى المصباح .

ونسبت الاحاديث الى القدس لاضافتها الى الله تعالى لفظا ومعنى أو معنى فقط وفوض الرسول صلى الله عليه وسلم فى التعبير عنها بما يشاء وذلك على الخلاف بين العلماء فى أن لفظ الحديث القدسى ومعناه من الله عز وجل والرسول راو فقط عن الله تعالى أو المعنى من الله تعالى أوحى الى الرسول صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل أوبا لالهام أوالمنام والرسول صلى الله عليه وسلم يروى المعنى عن ربه بالعبارة التى يريدها .

وعلى القول بأن اللفظ من الرسول صلى الله عليه وسلم فانها تختلف عن الاحاديث النبوية فى أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذى تولى روايتها عن ربه عز وجل وهى تروى بعبارتين :

احداهما : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه .

وثانيتهما : قال الله تعالى فيما رواه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أما الاحاديث النبوية فلا خلاف فى ان اللفظ فيها من الرسول صلى الله عليه وسلم .

٢ - والذى سمى الاحاديث القدسية بهذا الاسم هم علماء السلف رضى الله عنهم .

قال المولى الكرمانى فى أول كتاب الصوم : القرآن لفظ معجز ومنزل بواسطة جبرائيل عليه السلام وهذا غير معجز وبدون الواسطة - ومثله يسمى بالحديث القدسى والالهى والربانى ثم قال : فان قلت : الاحاديث كلها كذلك ، كيف لا ، وهو لا ينطق عن الهوى ؟ قلت : الفرق بأن الحديث القدسى مضاف الى الله تعالى ، ومروى عنه بخلاف غيره .

وقال ابن حجر الهيثمى فى كتاب الفتح المبين فى شرح الحديث الرابع والعشرين : لابد من بيان الفرق بين الوحى المتلو وهو القرآن والوحى المروى عنه صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل وهو ما ورد من الاحاديث الالهيه وتسمى القدسية وهى أكثر من مائة وجمعها بعضهم فى جزء كبير .

٣ - أما أول حديث قدسى فقد ذكر العلماء أنه حديث الفاتحه وهو : « قال الله تعالى : **ابن آدم أنزلت عليك سبع ايات : ثلاث لى وثلاث لك ، وواحدة بينى وبينك ، فاما التى لى فالحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين . والتى بينى وبينك اياك نعبد واياك نستعين منك العبادة وعلى العون . وأما التى لك . اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضـــالين** » رواه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطبرانى فى معجمه الاوسط عن أبى بن كعب ، وأحمد فى مسنده والترمذى فى شعب الايمان .

٤ – والاحاديث القدسية منثورة فى كتب الاحاديث المختلفة وذكر ابن حجر أن بعضهم جمعها فى جزء كبير وأشهر الكتب التى جمعتها كتاب « الاحاديث القدسية للعلامة الامام أبى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى النيسابورى وهو عربى من قبيلة قشير بن كعب وهو من أئمة علماء القرن الخامس الهجرى ولد سنة ٣٧٦ هجرية وتوفى سنة ٤٦٥ هجرية .

ومن الكتب الجامعة للاحاديث القدسية كتاب الاتحافات السنية فى الاحاديث القدسية للعلامة زين الدين عبد الرءوف المناوى المتوفى سنة احدى وثلاثين وألف هجرية .

وفى سنة ١٣٨٩ هـ الموافق ١٩٦٩ م و ١٩٧٠ م أصدر المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بمصر كتاب الاحاديث القدسية وهو من جزءين جمع فيهما الاحاديث القدسية الموجودة فى الكتب الستة الصحيحة وفى موطأ الامام مالك رضى الله عنه .

٥ – وليس صحيحا أن العلماء لم يعنوا بالاحاديث القدسية فقد عنوا بها عنايتهم بالاحاديث النبوية تدوينا وشرحا وعرفوها وبينوا أوجه الفرق بينها وبين القرآن الكريم وبينها وبين الاحاديث النبوية وشرحوا كل حديث وارد فى الباب المناسب له مع غيره من أحاديث الباب وعلى سبيل المثال فقد جاء فى باب « وجوب قراءة الفاتحة فى الصلاة » ما رواه مسلم بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم : « **من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهى خداج ، ثلاثا ، غير تمام** ، فقيل لأبى هريرة : انا نكون وراء الامام ، فقال : اقرأ بها فى نفسك ، فانى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله عز وجل : قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ، ولعبدى ما سأل ، فاذا قال العبد : « الحمد لله رب العالمين » قال الله عز وجل : حمدنى عبدى ، واذا قال « الرحمن الرحيم » قال الله عز وجل : أثنى على عبدى ، واذا قال : « **مالك يوم الدين** » قال الله مجدنى عبدى – وقال مرة : فوض الى عبدى ، فاذا قال : « إياك نعبد وإياك نستعين قال : هذا بينى وبين عبدى ، ولعبدى ما سأل ، فاذا قال : « اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » – قال : « وهذا لعبدى ، ولعبدى ما سأل » قال الامام النووى : قال العلماء الصلاة فى قوله « قسمت الصلاة » يراد بها الفاتحة وسميت الفاتحة بالصلاة لأنها لا تصح الا بها كقوله صلى الله عليه وسلم « الحج عرفة » والمراد قسمتها من حيث المعنى لان نصفها الاول تحميد لله تعالى ، وتمجيد ، وثناء عليه ، وتفويض اليه والنصف الثانى سؤال وطلب وتضرع وافتقار – ا . هـ من شرح النووى .

وهذا مثل لاهتمام العلماء بالاحاديث القدسية تدوينا وشرحا وجمعا لها فى كتب مستقلة كما بينا .

٦ – والاحاديث القدسية من السنة النبوية فهى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنزلتها منزلة السنة من التشريع ولها ما للاحاديث النبوية من الدرجة صحة وحسنا وعذابة . الخ وتختلف عن الاحاديث النبوية فى أن راويها كما سبق القول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل .

٧ – ومنكر الاحاديث القدسية ليس بكافر لانها أحاديث آحاد وبهذا تختلف عن القرآن الكريم كما تختلف عنه فى أمور اخرى منها انها وحى غير متلو ولا تصح بها الصلاة بل تبطل ويجوز للمحدث أن يمسها كما يجوز للجنب والحائض والنفساء قراءتها .. الخ .

٨ – ولا منافاة بين ما ترشدنا اليه الاحاديث القدسية وتمسكنا بهديها وارشادها وبين قوله صلى الله عليه وسلم « **تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما ان تمسكتم بهما : كتاب الله وسنتى** » لانها من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أن سنته صلى الله عليه وسلم منها القول ومنها الفعل ومنها التقرير وهذه سنه قوليه فهى احاديثه الشريفه القدسية التى رواها صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل .

وبعد : فهذه اجابة موجزة عن الاسئله التى ارسلها السيد السائل حول الاحاديث القدسية وطلب الاجابة عنها فى هذا الباب وتناول هذا الموضوع بالتفصيل لا تتسع له المساحة المعدة لهذا الباب لذلك فاننا اذ نكتفى بهذا القدر من الاجابه معتقدين انها أوفت باطلوب فاننا مع ذلك نحيل السيد السائل وغيره ممن يريد الاستزادة وبحث هذا الموضوع بحثا مستفيضا والتبرك بقراءة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم القدسية الى كتاب « الاتحافات السنية فى الاحاديث القدسيه للمناوى » و « كتاب الاحاديث القدسيه » للقشيرى وكتاب « الفتح المبين لابن حجر الهيتمى فى شرح الحديث الرابع والعشرين – وأخيرا الى كتاب الاحاديث القدسية الذى أصدره المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .

نفعنا الله بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفقنا الى العمل بكتابه المجيد وسنة نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم – والله الموفق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتربية الأبناء

الأستاذة سهير محمد الحلبى

يقول الامام الغزالى « **الصبى امانة عند والديه . وقلبه الطاهر جوهره نفيسه ساذجه، خاليه من كل نقش وصوره ، وهو قابل لكل نقش ، ومائل الى كل ما يمال به اليه** » وقول الغزالى هذا يتفق مع أحدث نظريات علم التربية ، ذلك ان الطفل البشرى يولد وهو فى حالة من العجز الشديد بحيث اذا ترك وشانه هلك . ومن أجل ذلك كانت رحمة الله بالاطفال ماثلة فى عاطفة الامومه وعاطفة الابوة ، حيث يتولى الابوان رعاية اطفالهما الى حد تفضيلهم على نفسيهما . ففى فترة الطفوله المبكرة يتلقى الوليد البشرى من امه عددا كبيرا من خبرات البذل والعطاء وعددا كبيرا منخبرات الحرمان . واذا كانت حبرات البذل والعطاء مثل الرضاع وتغيير الملابس المبتلة ومختلف انواع الرعاية الاخرى ضرورية لحياة الطفل فان خبرات الحرمان اكثر ضرورة لحياته الاجتماعية ، حيث تغيب الام عن طفلها ، اما لانجاز بعض الاعمال المنزلية أو للخروج للعمل، وبالتالى - **لاسيما وان الطفل لا يمارس فى الشهور الاولى من عمره وظيفتى التذكر والتوقع** - فان الطفل يتصور أنه فقد - بغياب أمه - حياته كلها ، حيث ينخرط فى البكاء الشديد بكل كيانه .

وتساعد خصائص الطفل ومن أهمها خاصيتى « **المطاوعة** » و « **الاندماج** » فى ظل ظروف حالتى البذل والحرمان على تنمية وسائل التعبير والطلب لدى الطفل ، بمعنى ان خاصية المطاوعةتسمح له بتشكيلسلوكه بأشكال متنوعة تتناسب مع اشكال السلوك السائدة فى المجتمع ، فالعجز الشديد لدى هذا الوليد يحتم عليه قبول ما يلقى اليه من الكبار من مساعدات وتوجيهات تربوية والا هلك ... ومن ناحية اخرى فان هذا العجز الشديد يعرضه فى طفولته المبكرة لخبرات الحرمان التى لا يستطيع التغلب عليها بنفسه . **ومن ثم يشعر بحدود شخصيته ، وبانه كائن له حدوده ، ومن هنا توضع البذرة الاولى لاستقلال شخصيته واحساسه بفرديته . وبذلك** تساعد خبرات البذل والحرمان التى تقدمها الام لوليدها على وضع الاساس النفسى لشخصية الطفل التى ستتبلور على نحو ما فيما بعد .

الطابع الاجتماعى والفردى للطفل :

وهكذا فانه عن طريق خبرات البذل والحرمان التى توفرها الام لطفلها تتجه به من التمركز حول الذات او الانانية الى الشخصيه ذاتالطابع الاجتماعى المطلوب للمجتمع ، حيث تتولى الام تدريب الطفل على مقاطع الكلمات ، ثم على الكلمات والعبارات . .ثم تشرع فى تلقينه مبادىء دينه ومختلف سننه الاجتماعيةمثل العادات والاعراف والتقاليد وسائر القيم والمبادىء. الخ . وهذا يؤكد الاساس العلمى لحديث الرسول عليه الصلاة والسلام « **كل مولود يولد على الفطرة ،وانما أبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه** » واذا كان الحديث النبوى يجمع بين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دورى الاب والام فى تهويد او تنصير او تمجيس الطفل وما الى ذلك ، فان الدور البارز فى هذا للام اكثر من الاب ، بدليل ان النبى صلى الله عليه وسلم عندما سمع — ذات مرة — بكاء طفل ، أمر أمه بأن تهدهده وأن تمسح عنه بيدها الحانية بقوله « **الا تعلمين أن بكاءه يؤذينى ؟** » .

غير ان دور الاب يتفوق على دور الام فى تربية الابناء بعد السنوات الثلاث الاولى من عمر كل منهم ، وفى هذا يقول النبى عليه الصلاه والسلام « **ما نحل والد ولده افضل من ادب حسن** » وقال ايضا « **لان يؤدب الرجل ولده خير له من ان يتصدق بصاع** » ذلك ان الابناء بنين وبنات هم ثمرة القلوب وافلاذ الاكباد ، وهى أعناق الاباء أمانة جليلة ، تتمثل فى حسن الرعايه ودقة التربية واستقامة التنشئة الاجتماعية . ومن ثم فان الاسلام يلزم الاباء بتوفير التربيه السليمه للابناء بقوله تعالى « **يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا** » والولد من الاهل ، والوقاية من النار تكون بالهداية الى مواطن الخير والابعاد عن مزالق الشر . وانما يتحقق ذلك بحسن التربية .

المعلمة الاولى هى الام

واذا كان علم الاجتماع التربوى قد أكد أن الام تتولى محادثة وليدها منذ لحظة ميلاده ، وان كان الحديث من طرف واحد ، فان عاطفة الامومة تجعل فى وسع الام — وحدها — ان تترجم تقلصات كل جارحة من جوارح وليدها ، ثم تستجيب لتلك التقلصات بتوفير ما عبرت عنه من احتياجات لوليدها .. وتقوم خاصية المطاوعة لدى الوليد باكتساب كل خبرة تقدمها الام ، بمعنى ان يبدأ الوليد فى التعلم منذ لحظة ميلاده . وهذا ما عبر عنه حديث رسولنا عليه الصلاة والسلام بقوله « **طلب العلم من المهد الى اللحد** » ولذلك فان الاب والام مطالبين بواسطة علماء الاجتماع التربوى ، بانتهاز فرصة الطفولة عند الابناء لكى يغرسا فى ابنائهم المبادىء الطيبة والاخلاق الكريمة والمعلومات القديمة .

هذا ومن الاقوال المأثورة للمربين الاسلاميين ، مما يتفق مع مزايا التربية فى الصغر :

— من أدب ولده صغيرا سر به كبيرا .

— التعليم فى الصغر كالنقش على الحجر .

— ما اشد فطام الكبير واعسر رياضة الهرم .

— اطبع الطين ما كان رطبا ، واعصر العود ما كان لدننا .

وكذلك يقول الاصفهانى :

— بادروا بتعليم الاطفال قبل تراكم الاشغال ، وانه وان كان الكبير أوقد عقلا ، فانه اشغل قلبا .

وايضا قول الشاعر :

اذا المرء أعيته المروءة ناشئا
فمطلبها كهلا عليه شديد

ورعاية الولد لدى المسلمين تبدأ منذ عهد الرضاع ، حيث يطالب الاسلام المسلمين باختيار المرضعة الصالحة والمربية الصالحة ... وهذا هو الغزالى حجة الاسلام يطالب بأن تكون المرضعة متدينة تأكل الحلال حتى تؤثر فى الولد تأثيرا صالحا ، لان هذا فى نظره يتفق مع قول الرسول عليه الصلاة والسلام « **كل لحم نبت من حرام فالنار اولى به** » .

المنهج والتوجيه التربوى فى الاسلام

لقد اوضح المسلمون الاوائل لاسيما ، **ابن سينا** — على سبيل المثال — البرنامج اليومى **لاطفال الحضانة ورياض الاطفال** بأنه يبدأ باستحمام الاطفال ، ثم اللعب الحر لمدة ساعة ، ثم تناول اليسير من الطعام ، ثم اللعب المنظم تحت اشراف المتخصصين ، ثم تناول الغذاء . فاذا بلغ الطفل من العمر ست سنوات **وهو سن المرحلة الابتدائية** يجب ان يتولاه المعلم والمؤدب مع التدرج فى الزامه بالكتاب وبالعلم ، مع التقليل من فترات اللعب على التدريج ، مع زيادة فترات الدراسة .

فاذا ما انتهى الاطفال من المرحلة الابتدائية ، فان المراحل التعليمية التالية ينبغى ان تبدأ بالتوجيه التربوى طبقا لقدرات واستعدادات وميول الاطفال . وفى هذا يقول ابويحيى الانصارى أن « كل صبى يجب عليه ان يعرف صرعا من العلوم الضرورية فى الحياه — اى المعارف العامة — ثم يتجه بعد ذلك الى العلم — اى العلم الذى يتفق مع قدراته العقلية العليا — او المهنة التى يهواها طبقا لاستعدادته المهنية ، اذ ليس كل احد يصلح لتعلم العلوم . فاذا اتجه الى العلم ، فليقصد العلم الذى يقبله طبعه — أى ميوله — فما كل من يصلح لتعلم العلوم يصلح لجميعها » .

والام المسلمة تتحمل الجانب الاكبر من تبعة تربية الابناء تربية أسلامية ، ومن ثم نقترح ان يجرى تعديل فى مناهج تعليم البنات بما ييسر لهن فى المستقبل تربية اطفالهن تربية اسلامية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقيــــة مقــال « تفســير ســورة آل عمــران »

الاخرى يحدثنا انه نتيجة ظلم اليهود فى بعض الحالات ونتيجة الحاحهم بالسؤال على سيدنا موسى فى حالات أخرى .

فقد عاقبهم الله بالتشديد عليهم وحرمانهم من بعض المباحات فأصبحت حراما عليهم ولهذه الحالة يشير المسيح عليه السلام من انه جاء الى اليهود ببعض ما يخفف عنه ٍبتحليل بعض الامور التى كانت حراما عليهم .

وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون

وكما بدأ المسيح كلامه الذى رواه القرآن الكريم « **انى قد جئتكم بآية من ربكم** » ثم راح يعدد هذه الايات على ما تقدم ، فقد انهى حديثه عن هذه المعجزات من أنها الايات الالهية وهو أحد اساليب القرآن البيانية والبلاغية « **فاتقوا الله وأطيعون** » دعوة لتقوى الله اى خشيته ، وطاعة الرسول فيما جاء به من أوامر ونواه .

ويجرى القرآن الكريم هذه الجملة بنصها وألفاظها على لسان كثير من الرسل الذين ورد ذكرهم فى القرآن اظهارا الى وحدة الدعوة والرسالة .

ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم

ويختم سيدنا عيسى عليه السلام هذا القسم من أقواله بتأكيد وحدانية الالوهية فما من اله سوى الله وحده لا شريك له وباقى البشر بمن فيهم من الانبياء والرسل عبيد له .

ومما يستوقف النظر ويدل على أن الانسان متى أعتقد عقيدة « ولو خاطئة » يصبح من اصعب الامور زحزحته عنها فهذا الذى يرويه القرآن الكريم على لسان السيد المسيح من تسويته نفسه بالناس جميعا أمام الله سبحانه وتعالى هو عين ما نقرؤه فى هذه الاناجيل المقول عنها والمنتشرة بين أيدى الناس فهى تروى على لسان المسيح أنه لا يفتأ يكرر عبارة « أبى وابوكم » اى أن المسيح عندما يصف الله بالابوة فليس ذلك أمرا خاصا به وحده بل ان الله أبو الجميع ، وليس أقطع بذلك بأن الصلاة التى يصليها أى مسيحى تبدا بقوله « أبانا الذى فى السماء » .

فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون

فلما أحس عيسى منهم الكفر : أى عندما أدرك أن قومه « بنو اسرائيل » قد انكروه وجحدوه وكفروا برسالته ، توجه بالقول الى هذه الصفوة من الناس التى لا يخلو منها زمان أو مكان . « **قال من أنصارى الى الله** » أى من منكم استمع لقولى وآمن برسالتى ، « **قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون**

الحواريون . جمع حوارى وهو الصفى والناصر يقال فلان حوارى فلان اى من أخص خاصته والمقربين جدا اليه وقيدها البعض بان تكون وقفا على الانبياء ، جاء فى الصحيحين : ؟ لكل نبى حوارى وحواريى الزبير والمعنى انه حيث كفر جمهرة بنى اسرائيل فقد هدى الله الحواريين فردوا على تساؤل المسيح بأنهم انصاره وأنهم آمنوا برسالته ودعوته الى التوحيد «**واشهد بانا مسلمون**» وطلبوا من المسيح ان يشهد باسلامهم وقد تحدثنا أكثر من مرة عن وحدة الاديان السماويه وأن جوهرها واحد وهو الاستسلام والانقياد لاوامر الله الواحد الاحد التى يبلغها للبشر على لسان رسله .

ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فأكتبنا مع الشاهدين

ويقرر القرآن الكريم على لسان حوارى عيسى عليه السلام ما يقرره خلصاء اى رسول صادق من انهم يتبعونه ويؤمنون بكل ما يدعو اليه وعلى قمة ذلك كله الايمان بالله وما انزل من كتب تتضمن اوامره ونواهيه

« **فأكتبنا مع الشاهدين** » ويدعو الحواريون ربهم بما يتمناه اى مؤمن فى كل زمان ومكان وهو أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يعتبرهم الله سبحانه وتعالى من الشاهدين من بنى البشريوم القيامة علىأقوامهم بأن الله قد أرسل اليهم الرسل مبشرين ومنذرين واذا كان هؤلاء الشهود فى زمن الرسل السابقة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من خاصة قومهم، فقد جعل الله سبحانه وتعالى جماهير المسلمين الى آبد الابدين شهداء على الناس فى كل العصور ذلك أن كتاب المسلمين هو آخر ما أنزلمنكتب ، وفيه الاشارة الى كل ما سبق « وما من آمة الا خلا فيها نذير » .

ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين

المكر : لغة هو التدبير الخفى يقصد به الاضرار بمن يمكر به ، ولما كان هذا المعنى مما لا يجوز على الله سبحانه وتعالى فقد قال البعض ان المكر يعنى « التدبير المحكم » وهو ليس بممتنع على الله جاء فى حديثرواه احمد والترمذىوآخرون ان سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام كان يقول فى بعض دعائه : « رب اعنى ولا تعن على وامكر لى ولا تمكر على » . وطالما نبهنا فيما مضى ان هذا الحديث عن مكر الله وكيد الله انما يتبع فيه القرآن الكريم اسلوب اللغة العربية التىنزل بها ، وهو ما يعرف بالمشاكلة واللفظ هنا يكرر لاظهار عظمة الله التى تعلو كل شىء وقدرته اللا نهاية فلا يتصورن متصـور كائنا من كان انه يمكن ان يفعل امرا من الامور الا والله اعلى واكبر وقد ذكر المكر منسوبا الى الله سبحانه وتعالى فى ايات اخرى بدون مقارنة مع مكر الناس وهو عندنا تأكيد لقدره الله على كل شىء ولا حاجة بنا للقول ان هناكمكرا خيرا وأنهناكمكرا شريرا فكلمايصدر عن الله عز وجلفقد صدر طبقمشيئته وحكمته اما ما هو موضوع هذا المكر فيما يتصل بنهاية المسيح ، فهو ما سوف نشير له فى الاية القادمة ان شاء الله ..

اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك

نصل الان الى احدى آيات القرآن التى هى من عين الايات [المتشابهة] اىالمشكلة والتى يجب ان يفوض فيها المؤمن العلم لله فلا يحاول ان يقطع فيها برأى ، ذلك أنه حيث تحدثنا هذه الاية الكريمة عن وفاة المسيح ثم رفعه وتطهيره ، وتحدثنا الاية فى سورة مريم « والسلام علىيوم ولدت ويوم أموتويوم أبعث حيا » .

فقد قالتعالى « **وقولهمانا قتلنا المسيحعيسىابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم** » وتنتهى هذه الاية الكريمة الواردة فى سورة النساء بقولها : « **وما قتلوه يقينا** » اى ان القرآن الكريم يحدثنا عن أمرين :

١ ـ ان المسيح باعتباره بشرا كبقية البشر لابد ان يموت ويبعث

٢ ـ النفى القاطع والجازم للقول بان المسيح قد صلب وعذب وقتل وهو ما يقول به المسيحيون هذان الاصلان هما عقيدة كل مسلم وما نؤمن به باعتبارنا مسلمين وبعد ذلك ننقل ما جاء فى تفاسير ثلاثة بعضها حديث والاخر قديم .

ما جاء فى تفسير المنتخب

« واذكر ايها النبى اذ قال الله يا عيسى انى مستوفى اجلك ولا أمكن أحدا من قتلك وانى رافعك الى محل كرمتى ومنجيك من اعدائك الذين قصدوا قتلك وجاعل المتبعين لك الذين لم ينحرفوا عن دينك ظاهرين بالقوة والسلطان على الذين لم يهتدوا بهديك الى يوم القيامة ثم الى مصيركم فى الاخرة فأقضى بينكم فى الذى تنازعتم فيه من أمر الدين » .

تفسير الوسيط

وجاء فى تفسير الوسيط الذى يشرف عليه مجمع البحوث الاسلاميه بالازهر الشريف : « متوفيك » اى مستوفيك واخذك أى مأخوذ من قولهم توفيت دينى على فلان اى استوفيته وأخذته ويعتبر قوله عقبة « ورافعك الى » تفسيرا له « ومطهرك من الذيـن كفروا » اى مطهرك منهم بابعادك عنهمبالرفعفقد دنسهم الكفر . ثمروى تفسير الوسيط الاقـوال المختلفه التى وردت فى التفاسير القديمة ، ولما كان تفسير المنار قد روى بدوره هذه الاقوال فنحن ننقلها عنه ليكون لدى القارىء فكرة عما قيل فيختار لنفسه ما يطمئن له فؤاده

تفسير المنار

« التوفىفىاللغة : أخذ الشىء وافيا تاما ، ومن ثم استعمل بمعنى الاماتة ، قال تعالى « الله يتوفى الانفس حين موتها » وقال : « قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم » .

ثم ينتقل الحديث الى بعض الروايات القديمة « انى متوفيك » اى منومك ،وبعضهم انىقابضك من الارض بروحك وجسدك « ورافعك الى » بيان لهذا التوفى ، وبعضهم انى انجيكمن هؤلاء المعتدينفلا يتمكنون من قتلك ، ويمضى التفسير فى ايراد الروايات التى تتعلق بمصير السيد المسيح مما لا نحاول نحن ان نقطع فيه برأى فليرجع الى تفسير المنار من يريد المزيد اما نحن فنقف عند حد ما قدمنا من العقيدة .

١ ـ بأن المسيح كبشر يموت ويبعث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢ ـ انه لم يصلب وبالتالى لم يقتل وانما شبه لهم لفت نظر

واريد ان أقف لالفت النظر الى فهم دار فى ذهنى عندما كنت شابا ولم أتفهم بعد عقيدة المسيحيين ، فقد كنت اتصور ان الخلاف بين المسلمين والمسيحيين لا يعدو أن يكون خلافا يمت الى مسألة تاريخية فنحن المسلمين نزولا عند حد قرآننا ، نؤمن ان الذى صلب وقتل لم يكن هو المسيح وانما هو شخص اخر القى الله عليه شبه المسيح ويقول المسيحيون ، بل الذى صلب وتعذب ومات على الصليب هو ذات المسيح ، أقول كنت اتصور فى شبابى ان الخلاف بسيط وهو على كل حال واقعة من وقائع التاريخ وكان يدهشنى ان يثير المسيحيون كل هذه الحروب على المسلمين من أجل هذا الخلاف « الشكلى » ولكنى بعد أن درست العقيدة المسيحية وجدتها تتلخص فى هده المسألة بل هى لا تخرج عن هذه المسألة فالعقيدة المسيحية تتلخص فى كون الله أرسل ابنه الحبيب الى الارض ليصلب ويعذب ويقتل على الصليب ليكون موته كفارة للبشر ، ومن لا يؤمن بهذه الفكرة لا يكون مسيحيا .

ومن هنا كان حرص القرآن الكريم على ازهاق هذه العقيدة الفاسدة من أساسها بذكر حقيقة ما حدث وان القدرة الالهية انجت المسيح من الصلب ، وسوف نذكر اذا أحيانا الله حتى نصل الى تفسير سورة النساء ما قيل عن صلب المسيح وما أدى اليه حسب تصور المسيحيين اما الان فنحن نقف عند نص عبارات القرآن الكريم من انه سيتوفى عيسى ابن مريم وسيرفعه ويطهره .

« وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة » .

ويجهد المفسرون انفسهم فى التساؤل عن معنى هذه « الفوقية » أهى فوقية مادية فى الدنيا [أى سلطان وقهر] أم هى معنوية تعنى ارتفاع مكانة المؤمنين بالمسيح عند الله ، ويروح البعض يستعرض تاريخ المسيحيين المادى ومدى تفوقهم على اليهود ، حيث الاية عامة ، وهى أحد مبادىء القرآن الاساسية التى يكررها بشتى الصور والاشكال ويعبر عنها بمختلف الصيغ والعبارات ، وهى محور كل قصصه وهدف كل مواعظه وهو أن الحق يعلو ولا يعلى عليه ، وان الباطل دائما الى ضياع وخسران ، « وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا » .

وقد جاء المسيح كغيره من الرسل بالحق فالذين يتبعونه انما يتبعون الحق ، والذين يكفرون به يتبعون الباطل ، وهى معركة كانت دائما بين الحق والباطل وستبقى الى يوم القيامة والنصر دائما فى خاتمة المطاف للحق ، وهو ان تأخر عن اصحابه فبمقدار ما يبعدون عن هذا الحق ، فاذا عادوا اليه عاد اليهم النصر ، فالمسلمون عندما كانوا مستمسكين بحبل الله المتين ، كانوا هم اصدق اتباع لما جاء به المسيح الذى جاء مبشرا بسيدنا محمد « ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد » ومن هنا غزوا وسادوا تحت راية القران والاسلام الذى هو عين ما دعا اليه عيسى عليه السلام ، حيث خذل من تصوروا انفسهم ينتسبون اليه والحقيقة انهم كانوا يتبعون اهواءهم .

« **فالفوقية** » هنا عامة مطلقة لمن يتبع الحق وهى فوقية مادية ومعنويه فى الدنيا والاخرة وعلى من يفقدها ان يسائل نفسه اهو يتبع « الحق » فعلا ، أم انه بعد عنه ، وفى القرآن آية عامة شاملة لا تخرج الايه التى نحن بصددها عن نطاقها :

« وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ! .

ثم الى مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون

ويعود القرآن الكريم مخاطبا كل من على ظهر الارض كان أو هو كائن او سوف يكون مسيحيا كان او يهوديا او مسلما ، ان الجميع سيرجعون الى الله وانه هو الذى سيصدر الحكم فيما يختلف فيه البشر ، وما هو الحق وما هو الباطل .

فاما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين

وها هو مصداق ما قدمناه من انه لا محل للتساؤل عن علو المؤمنين اهو علو مادى او معنوى وهل هو فى الدنيا او الاخرة فالقرآن الكريم يتوعد الكافرين بعكس ما يعد به المؤمنين ويقرر أن الامر فى الدنيا والاخرة ، مادى ومعنوى على السواء وهو العذاب الشديد الذى لا يجد الكافر من يدفعه عنه « وما لهم من ناصرين » .

« وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين »

ومن التخصيص الى التعميم ، وما فهمناه من الخاص وانه مقصود به العام ، شاء تعالى أن لا يجعله استنتاجا ، بل صريحا ومباشرا ، وتوفية أجور المحسنين يكون فى الدنيا والاخرة وكراهية الله سبحانه للظالمين دائمة ابدا فى الدنيا والاخرة

« **ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم !**

ولا يفتأ القرآن الكريم يذكر البشر من أنى لمحمد بن عبد الله « الامى » ابن الصحراء من يعبد قومه الاوثان والاصنام ، من أين يجىء بكل هذا الفيض من المعلومات عن الاديان السماوية كلها ، الحق أنه لا مناص من التسليم بأنه وحى من رب العالمين على صورة « آيات وذكر حكيم » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عزيزي القارىء

على كل من تعوزه الايضاحات والتفسيرات لمـــايلقاه ويصطدم به في معاركة الحياة بكل ابعـــادها ان يســـتوحى الهجرة النبـــوية الشريفة وقيمتهـــا واحداثها التى هى فى جوهرها ارادة ارادها الله، وسلوك حياة سلكها رســـول الله ومن تبعـــه من الصحابة والتابعين ليقدموا لنا نموذجا حيا وواقعيا وصادقا لما يجب ان يتحلى به المؤمن فى حياته ان ارادها خيرا ...

●● فالهجرة تطبيق حى وطبيعى لصراع رهيب من الشرك ومكارم الاخلاق ، بين محصلة موبيقات متأصلة فى رجال عتاة جبابرة أعمتهم الحياة بزخرفها ولهوها ، نسوا الله فانســـاهم أنفسهم وبين فئـــة مؤمنة قليلة صادقة ..

فالمعركة رهيبة والاختبار صعب دقيق .

ولابد من أن يسبقها فترة تدريب واختبار للفئـــة المسلمة حتى تكون على مستوى المعركة الجديدة « معركة الهجرة النبوية الشريفة » التى تفرض على من يخوضها أن يضحى بماله وولده وأهله وزوجه وعشـــيرته ووطنـــه . وفعـــلا كانت رحلة الاسراء والمعراج وما صاحبها من تاييد المؤمنين الصادقين وعلى رأسهم الصديق ابو بكر ، وانكار المرجفين الذين كشف الله ضعف ايمانهم لرسوله من خلال مرآة صادقة هى رحلة الاسراء والمعراج .

ومن هنا كان كل من شارك فى معركة الهجرة النبوية الشريفة من المسلمين على مستوى المعركة صدقا ووفاء واخلاصا وعلى راسهم ابو بكر الذى فاز بلقب الصـــديق فى رحـــلة الاسراء . واكرمه بمصاحبة الرسول فى رحلة الهجرة «ثانى اثنين اذ هما فى الغار ! .

فتصديق ابى بكر المطلق بما رواه الرسول عـــن رحلة الاسراء هو المدخل الى فوزه بالمصاحبـــة فى رحلة الهجرة .

اى ان رحلة الاسراء والمعراج كانت مع عظمتها وروعتها ومكانتها ارهاصا صادقا حيا لرحلة الهجرة النبوية الشريفة .

●● ومن هنـــا كان نجاح الهجرة وفـــلاحها فى تحقيق أهدافها كاعظم معركة شهدها التاريخ لنصرة الدعوة الاسلامية فلم تكن فرارا بل انتصارا ومعركة استطاعت أن تحقق للاسلام وانتشـــاره فى ربوع الجزيرة العربية وأن تقيم للمسلمين دولة وان تزيل الغشاوة التى أعمت المشركين الذين أذهلتهم هذه القوة الهائلة التى يحمل لواءها فئة قليلة لا لشىء الا لانها أسلمت وصدقت بالاسراء وآمنت بمعية الله للمؤمن الصادق « الا تنصروه فقد نصره الله .. اذ اخـــرجـــه الـــذين كفـــروا ثـــانى اثنين اذ همـــا فى الغار اذ يقـــول لصـــاحبه لا تحـــزن ان الله معنا » . فما كان من هؤلاء المشركين الا ان دخلوا فى دين الله أفـــواجا وعاد المهاجر الاعظم وجيشه العظيم الى وطنهم ملبين مهللين مـــكبرين وطهروا بيته الحرام من رجس الوثنية . فالهجـــرة النبوية الشريفة من اعظم المعارك التى خاضهـــا المسلمون فى صدر الدعوة الاسلامية ، وحياة حية لصراع الشرك والايمان ..

وتكمن المحصلة الصادقة لمن اراد تفسيرا او اعتبارا لعل ماتفرضه علينا الحياة من مواقف واحداث فى قوله تعالى : « لا تحزن ان الله معنا » .

●● هـــذه لمحات عاشتها روح هفت الى خالقها تستهديه فيما عن لها من احـــداث فالهمـــا التآسى بالهجرة النبوية واحداثها.. وصاغها ـــبحمد اللهـــ فكر براه الله بفضله من الزيف والتزيف فى معركة حياة خطرة نحياها اليوم حيث أطلقت الافكار لغلمها العنان ووجدت فى القيل من الشرفاء النبلاء مسلاة لانفسهم المكلومة وحقدهم الدفين على الذين وهبوا انفسهم وحياتهم ويومهم وليلهم لخـــدمة الـــدعوة الاسلامية ونشرها فى العالمين ..

واوحت الى بها ما تحياه امتنا من صراع فكرى مخيف يحاول ان يطيح بكل شريف ونظيف .

ولكن هيهات هيهات .. ان الله معنا .. يقينا شىء

المعوقين النمامين؟ فمحبة الله جل علاه مدار التصريف وسر التعريب لمن اراد ان يلقى الله بقلب سليم ..

●● وفى رحاب العام الهجرى الجديد نتجه الى الله خاشعين منيبين ملبين ، حاجين الى الله بفكرنا وقولنا وعملنا ، مهاجرين اليه جل وعلا فى سعينا وتطلعاتنا ، سائلين اياه جل علاه العون والمعونة لقائد مصرنا الحبيبة وقادة امتنا العربية داعين الى وقفة عربية موحدة تقطع الطريق على المرجفين والمعوقين وتساند العاملين المخلصين الذين حققوا باخلاصهم وصدقهم النجاح للدعوة الاسلامية فى العالمين ..

ولنتق « يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابها »

صدق الله العظيم

والى اللقاء

رسالة المغرب

بقلم الصديق محمد زمامة

... لاصلاح للعالم الاسلامى بل للعالم اجمع ولا علاج له الا بالرجوع الى التعاليم الالهية والاحتماء بحمى الدين ويقين الله وان ما اختلج به شعور ووجدان المؤمنين الذين يرون بنور الله أن العرب لو اعتمدوا على الاسلام ومبادئه السامية وعملوا بمقتضى كتابه المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم فى قضية فلسطين لانتصروا من أول الامر لان الله وعدهم فى كتابه العزيز فقال « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » .. ولقد شهد العالم ما فى الدين من وحدة وتآلف وما يمتاز به من تمتين روابط الاخوة واواصر المحبة لكل العناصر المتساكنة على صعيد واحد وعلى مبدأ واحد لغاية واحدة وهدف واحد .

ومن رسالة بقلم الصديق

محمود عبد العال حسن ج٠م٠ع يقول

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . منعم على من اتقاه . منتقم ممن عصاه .. مذل من استعان بسواه .. والصلاة والسلام على رسول الله .. اصطفاه الله واجتباه .. فكان رحمة مهداه .. لجميع خلق الله . صلى الله عليه وسلم .. اما بعد .. ان من اهم علامات المؤمن التقى التادب مع الله ورسوله ودينه فحينما يسمع اى حكم من الاحكام الدينية ينشرح صدره به ويرضى رضاء حقيقيا .. وهذه هى حقيقة الايمان لذلك قال الله تعالى « انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فاولئك هم الفائزون ! وقد كانت الصحابة الكرام بين يدى النبى خير الانام متأدبين خاضعين لا يرفعون اصواتهم بل تراهم كانما على رؤوسهم الطير كل ذلك لانهم عرفوا أنفسهم وانها اعدى الاعداء فلا يركنون طرفة عين لان الركون الى النفس خسران ودمار وقد قال اعرابى للنبى عليه السلام علمنى دعاء يدخلنى الله به الجنة . فقال عليه السلام [قل : اللهم الهمنى رشدى وقنى شر نفسى] وكان عليه السلام يقول : (اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى الى نفسى طرفة عين واصلح لى شانى كله لا اله الا أنت) .

ومن رسالة بقلم الصديق

محمد سيد محمد الكسار الطالب بكلية الحقوق جامعة عين شمس يقول

... ان هذه الامة المحمدية خير امة اخرجت للناس تامر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، ولهذا امر الرسول صلى الله عليه وسلم بالصفح والاعراض عن المشركين فى قوله تعالى « واعرض عن المشركين » وامر ايضا بالحسنى فى نشر دعوته فى قوله تعالى « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » . ولكن المشركين قابلوا الصفح بالعدوان والحسنى بالاساءة للرسول واصحابه .. والتى أمر الله لرسوله بالهجرة .. تلك التى اتسعت بها رقعة الاسلام واتسعت معها ارزاق المسلمين وكثرت الوفود الداخلة فى دين الله حتى قوى الاسلام وتعاظم فاتى اذن الله بالقتال .. فى قوله تعالى .. « أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير » أمرنا الله بالجهاد فى سبيله لتكون كلمته هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ويكون الدين كله لله الواحد القهار .. وما أحوجنا اليوم — معشر المسلمين — الى الجهاد ضد اعداء الاسلام ويجب أن يكون القرآن دستورنا ورائدنا . نتمسك به .. ونسير فى جهادنا على هدى تعاليمه سائلين الله العلى القدير أن يجعله ربيع قلوبنا .. وبلسم جروحنا .. وشفاء نفوسنا وأن النصر قريب لاريب فيه مادمنا نستلهم القوة من الايمان بالله وبرسوله الكريم وبكتابه القويم « وما جعله الله الابشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم .. »

الى الاخوة الجيلالى عشاب ،زبور السعيد ، قحام عبد الله « الجزائر » ، توحيد المليح « تونس » ، أمانى على هريد ، فتحى خليل السقعان ، دكتور اسامة محمد رشاد « ج٠م٠ع »

نظام الاشتراكات منشور على الصفحة الثانية من العدد وشكرا ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

الاسم : عز الدين يحيى
البلد : تونس
السن : ٢١ عاما
المهنة : موظف بوزارة النقل والمواصلات
الهواية: التصوير ـ الرحلات تبادل الافكار
العنوان : ١٣ نهج محمد على ـ تونس

الاسم : عثمان بوعلاق
البلد : تونس
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب
الهواية: تبادل الاراء والرياضة
العنوان : المعهد الثانوى بباب الخضراء عدد ٢٣٧ تونس

الاسم : يوسف بوجحدار
البلد : الجزائر
السن : ٣٥ عاما
المهنة : موظف
الهواية: المراسلة ـ المطالعة ـ وتبادل الاراء
العنوان : دائرة الميليه ـ ولاية جيجل ـ الجزائر

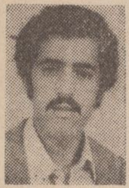

الاسم : غزالى عبد اللطيف
البلد : المغرب
السن : ٢١ عاما
المهنة : طالب
الهواية: المراسلة ـ القراءة الدينية ـ الرياضة
العنوان : شارع الشهداء رقم ٧ الجديدة ـ المغرب

الاسم : عدنان حسين الحاج داود حجير
البلد : الاردن
السن : ١٦ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية: جمع كافة المجلات الدينية وتبادل الافكار
العنوان : ص.ب. ١٣١ الزرقاء ـ الاردن

الاسم : بدرى فرحات
البلد : الجزائر
السن : ١٩ عاما
المهنة : طالب
الهواية: المراسلة ـ والتمثيل ـ والصحافة
العنوان : سيدى خالد دائرة اولاد جلال ولاية بسكرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسم : كمال عروة
البلد : تونس
السن : ٢٣ عاما
المهنة : مصور فنى فى البناء
الهواية : المراسلة وتبادل المعارف الدينية
العنوان : ص.ب ١٠٣ عدد٦٥٣ تونس

الاسم : كمال الدين حسين حسين طقطمش
البلد : ج.م.ع
السن : ٢٠ عاما
المهنة : طالب جامعى
الهواية: المراسلة وتبادل الاراء والمعلومات
العنوان : طنطا مبنى المحافظة السيد/ حسين حسين مراقب شئون العاملين

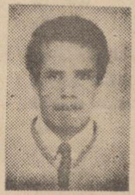

الاسم : محمد صفيح
البلد : الجزائر
السن : ١٩ عاما
المهنة : طالب
الهواية: القراءات الدينية وتبادل الرسائل والافكار
العنوان : نهج سعيد رقم ٢٤ حى الطوب دائرة قليزانولاية مستغانم

الاسم : احمد شحاته بغدادى القاضى
البلد : ج.م.ع
السن : ٢٦ عاما
المهنة : مهندس ميكانيكى
الهواية: المراسلة ـ الاطلاع ـ تبادل الافكار
العنوان : ج.م.ع ارمنت اولاد الشيخ

الاسم : محمود عبد العال حسن
البلد : ج.م.ع
السن : ٢٥ عاما
المهنة : مدرس
الهواية: الاطلاع والخطابة
العنوان : بنايوس، مركزالزقازيق محافظة الشرقية

الاسم : جمال عبد الرحمن محمد
البلد : ج.م.ع
السن : ٢١ عاما
المهنة : طالب جامعى
الهواية: المراسلة وتبادل الصور
العنوان : كلية الزراعة جامعة اسيوط

الاسم : رضا متولى البشارى
البلد : ج.م.ع
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب
الهواية: الاطلاع وتبادل الاراء الدينية
العنوان : ١٢٨ ش ترعة الجبل منشية الصدرالقاهرة

الاسم : محمد علاء الدين مصطفى عبد الرحيم
البلد : ج.م.ع
السن : ٢٠ عاما
المهنة : طالب جامعى
الهواية: المراسلة وتبادل الكتب الدينية
العنوان : ١ شارع ابراهيم سليمان من ترعة الجبل حدائق القبة القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اقـــرأ في هذا العدد

■ معالم الطريق :

نص رسالة الرئيس المؤمن محمد انور السادات الى المؤتمر الاسلامى فى قبليا بيساو بمناسبة اقامة المركز الاسلامى والتى القاها فى المؤتمر السيد محمد توفيق عويضة امين عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ... ٣

■ دراسات قرآنية :

تفسير سورة آل عمران	الاستاذ احمد حسين	٧
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	الشيخ عبد الجليل عيسى	١١
خصائص القصة القرآنية	الاستاذ فتحى رضوان	١٤
من امثال القرآن	الشيخ احمد كامل الخضرى	١٨
العلم فى القرآن	الدكتور احمد حسنين القفل	٢١
الفروق بين متشابه الايات فى القرآن	الدكتور محمد التيمى	٢٣
الليلة المباركة	الدكتور محمد سعاد جلال	٢٦
من اخلاق القرآن	الدكتور احمد الشرباصى	٢٨
تاملات فى البيان القرآنى	الدكتور ابراهيم عوضين	٣١

■ التشريع الاسلامى :

من احكام الشريعة الاسلامية وآدابها	الشيخ محمد خاطر	٣٤
الاخلاق الاجتماعية	الاستاذ عبد العظيم منصور	٣٥
البيوع فى الاسلام	الدكتور محمد عبدالمنعم خميس	٤٠
الاعجاز العلمى للسنة النبوية	الدكتور عبد الرزاق نوفل	٤٢
فضل الانفاق	الاستاذ محمد محمد عبداللطيف بن الخطيب	٤٣
فى مدرسة الرسول صلى الله عليه وسلم	الاستاذ ابراهيم مصباح	٤٦
اسرار الصلاة على النبى عليه السلام	الاستاذ محمد حسن محرم	٤٧
زيارة النبى صلى الله عليه وسلم	الشيخ احمد على منصور	٥٠
الملكية فى الاقتصاد الاسلامى	المستشار احمد بديع مصطفى	٥٢

■ الهجرة النبوية الشريفة :

بم تذكرنا الهجرة	الشيخ محمد مصطفى ابو العلا	٥٦
ذكرى الهجرة درس عملى توجيهى	الشيخ عبد الحميد بلبع	٥٩
محمد رسول الله مؤسس اول دولة اسلامية	المستشار احمد محمود خليل	٦٠
الفارس المطارد ينقلب الى حارس امين	الشيخ الطنطاوى عمر	٦٣
شهر المحرم فى اللغة والتاريخ	الاستاذ ابراهيم الفحام	٦٥
من آثار الهجرة	الشيخ الصاوى شعلان	٦٧
الهجرة واسبابها	الاستاذ عبد الحكيم النجار	٦٨
سيدنا محمد والفكر العالمى	الاستاذ مأمون غريب	٧٠
فى الهجرة ايثار للاسلام والسلام	الاستاذ عبد المعطى عبادة	٧٢
اضواء من ذكريات الهجرة	الاستاذ احمد وافى	٧٤
لا تحزن ان الله معنا	الشيخ عبد الرحمن النجار	٧٦
الهجرة فى ضوء الوحى والتاريخ	الدكتور زكى مشعل	٧٧
الهجرة بين المقدمات والنتائج	الاستاذ محمد ابراهيم الخطيب	٨٠
عظمة الهجرة	الاستاذ محمد عبده قناوى	٨١

■ مع الدعوة والدعاة :

يشرف على تحريره : منصور عبيد/ فؤاد هيبة/ على عياد

حديث الى الائمة		٨٤
منهج الاسلام فى تربية الشباب	الشيخ منصور عبيد	٨٥
استجيبوا لله وللرسول	الشيخ محمدحافظ سليمان	٨٨
حول ذكرى الهجرة	الشيخ عبد الفتاح مصطفى	٩٠
حكم مستفادة من الهجرة النبوية	الشيخ عبد المؤمن مجاهد	٩١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من فوائد الهجرة . . . . الشيخ احمد حجازى السقا .
الدعاة الى الله فى الميزان . . . . . الشيخ عبد المنصف عبد الفتاح .
خطبة : دروس من الهجرة . . . . . الشيخ مرتضى محمد متولى .
قرأت لك . . . .
دعاء . . . .

■ التصوف :
الصوفية فى الهامهم . . . . . . الاستاذ حسن الملطاوى . . . .
مع تجليات أسماء الله الحسنى . . . . الاستاذ زكريا عامر البكرى . . ٦

■ العلم والايمان :
العدالة الاجتماعية فى الاسلام . . . . الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف . ١١٠
التعايش السلمى فى الاسلام . . . . الدكتور عبد الخليل الرفاعى . . ١١٢
هذا هو الاسلام قوام البشرية . . . . الشيخ محمود ابراهيم طيرة . . ١١٦
معالم التربية الاسلامية . . . . . الدكتور السيد النمر ١٢٠
الدين النعمة الكبرى . . . . . . الدكتور ابراهيم هلال ١٢٢
العبودية لله والتحرر الانسانى . . . . الدكتور عبد الغنى عبود . . . ١٢٤
القضاء والقضاة عند المسلمين . . . . الاستاذ صلاح عزام ١٢٦
من ملامح واخلاق مجتمع العلم والايمان الشيخ مصطفى الجندى . . . ١٢٧
التقوى أهم مصادر الطاقة . . . . . الاستاذ محمد دياب ١٣٠
من اخلاق النبوة . . . . الشيخ محمد هلال عبد الرسول . ١٣٢
الامانة فى الاسلام . . . . . . الاستاذ محمد النظامى ١٣٣

■ الفن الاسلامى :
المدرسة الهندسية فى الفن الاسلامى . . الاستاذة سميحة محمدمنير الجبالى . ١٣٦
الحلى فى العصر الاسلامى . . . . . الاستاذة زينات احمد طاحون . . ١٤٠

■ القصة الاسلامية :
رجل ومعارك عمار بن ياسر . . . . . الاستاذ محمد صالح ١٤٤

■ الشعر الاسلامى :
دعاء العام الهجرى الجديد . . . . . الشاعر محمد السباعى الديب . . ١٤٨
هجرة الحق مع مشرق النور . . . . . الشاعر أحمد عبد اللطيف بدر . . ١٤٨
فى غار ثور . . . . الشاعر عبد المنعم القن . . . ١٤٩
قدرة الله . . . . الشاعر عبد المنعم عيسى . . . ١٤٩
لجلال وجهك أنت أنت الله . . . . . الشاعر المهدى محمود عبدالله . . ١٥٠
اقول لدنياى . . . . الشاعر محمد صلاح عفيفى . . . ١٥٠

■ الطب فى الاسلام :
الطب الوقائى بين الهدى النبوى ونظريات الطب الدكتورة ابتسام عبد الحليم . . ١٥٢

■ شخصيات اسلامية :
المجال السياسى لجهاد الافغانى . . . . الدكتور احمد الحوفى ١٥٦
على بن اسماعيل صاحب المحكم والمخصص الدكتور حامد محمد شعبان . . ١٥٧
عبد الله بن رواحة . . . . الاستاذ عبد المنعم الادفوى . . ١٦٠
شيخ سجادة بنى الوفاء . . . . . . الشيخ عبدالسلام القوصى . . . ١٦٣
ابن رشد . . . . الاستاذ عبد المنعم حمادة . . . ١٦٥
الطغرائى . . . . الدكتور احمدسعيد الدمرداش . . ١٦٧

■ المكتبة الاسلامية :
قراءات جديدة من كتب قديمة . . . . . الاستاذ صبرى ابو المجد . . . ١٧٠
المنتخب فى تفسير القرآن الكريم . . . . الدكتور منيع عبدالحليم محمود . . ١٧٢
ذو الكرامات السيد احمد البدوى . . . . الاستاذ محمود فايد ١٧٤

■ الافتاء :
انت تسأل والمفتى يجيب . . . . . . فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود ١٧٨

■ الأسرة المسلمة :
الاسرة المسلمة وتربية الابناء . . . . الاستاذة سهير محمد الحلبى . . ١٨٢
مع القراء . . . . اعداد فؤاد هيبة ١٨٧
بريد التعارف ١٨٩

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وثيقة الشرق الجديدة

أولادك أمانة فى عنقك

فماذا أعددت لهم ؟

وثيقة الشرق الجديدة تحقق الأمان لأسرتك

فهى الوثيقة ذات المزايا العديدة

- فى نهاية مدة التأمين تدفع الشركة ضعف مبلغ التأمين الأصلى .
- فى حالة الوفاة العادية تدفع الشركة للمستحقين فوراً مبلغ التأمين الأصلى مضافا إليه زيادة قدرها ٥٪ عن كل سنة من بدء التأمين حتى الوفاة .
- فى حالة الوفاة بحادث تدفع الشركة للمستحقين مبلغ التأمين الأصلى بالإضافة إلى مبلغ التأمين المستحق فى حالة الوفاة العادية .
- فى حالة الإصابة بعجز كلى دائم تدفع الشركة ضعف مبلغ التأمين الأصلى .
- تأمين إضافى على الأرملة بمبلغ التأمين الأصلى بدون دفع أقساط .
- تغطية أخطار الحرب للمدنيين بدون قسط إضافى .
- تمنح الشركة قروضا بعد سداد أقساط سنتين معفاة من الفوائد فى حالة الحج والتدريس والعمليات الجراحية .

(أنظر الكوبون صفحة ١٤٢)

شركة الشرق للتأمين

المركز الرئيسى ١٥ شارع قصر النيل - القاهرة

يسرى